

السياسة الخارجية



أ.د. أحمد النعيمي

أستاذ العلوم السياسية



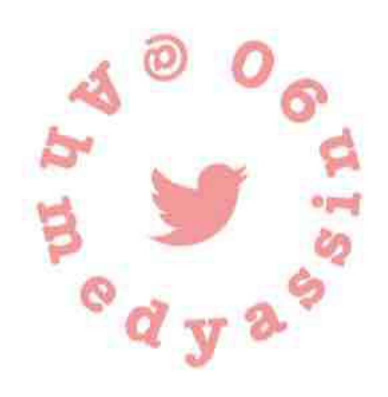
FOREIGNER POLICY





تصوير
أحمد ياسين

السياسة الخارجية


@Ahmedyassin90

السياسة الخارجية

الأستاذ الدكتـور
أحمد نوري النعيمي

أستاذ السياسة الخارجية
في كلية العلوم السياسية بجامعة بغداد

الطبعة الأولى

1432 هـ - 2011 م

المملكة الأردنية الهاشمية
رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة
الوطنية (2010/3/792)

327.2
النعيمي، أحمد نوري
السياسة الخارجية/أحمد نوري النعيمي.- دار زهران للنشر والتوزيع، 2010.
(   ) ص .
ر.أ. : (2010/3/792)
الواصفات: / السياسة الخارجية// العلاقات الدولية/



* أعدت دائرة المكتبة الوطنية بيانات الفهرسة والتصنيف الأولية .
* يتحمل المؤلف كامل المسؤولية عن محتوى مصنفه ولا يعبر هذا المصنف عن رأي المكتبة الوطنية أو أي جهة حكومية أخرى.

المتخصصون في الكتاب الجامعي الأكاديمي العربي والأجنبي

دار زهران للنشر والتوزيع

تلفاكس : 5331289 – 6 – 962+، ص.ب 1170 عمان 11941 الأردن

E-mail : Zahranco@maktoob.com

www.darzahran.net

بسم الـلـه الرحمن الرحيم

"فمن كانَ َيرجُوا لقاء َربهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحاً وَلاَ يُشْرِك بِعِبَادَةِ رَبِهِ أَحَدَا"

صدق الـلـه العظيم

[سورة الكهف : 110]



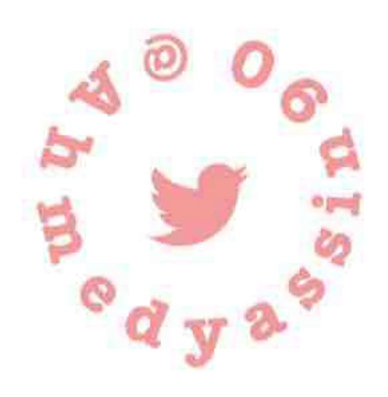
" أني رأيت انه لا يكتب إنسان كتاباً في يومه ألا قال في غده : لو غير هذا لكان أحسن ولو زيد هكذا لكان يستحسن ، ولو قدم هذا المكان افضل ، ولو ترك هذا لكان أجمل ، وهذا من أعظم العبر ، وهو دليل على استيلاء النقص على جملة البشر ".

العماد الأصفهاني

الإهداء

إلى رفيقة العمر ، إلى من
كانت وراء سداد خطواتي
العلمية ، إلى زوجتي الوفية
" أم أولادي الأربعة "

أحمد


@Ahmedyassin90

شكر وتقدير

الحمد لله ربِ العالمين، والصلاة والسلام على حبيبنا ونبينا وشفيعنا أبو القاسم محمد وعلى آلهِ وصحبهِ أجمعين.

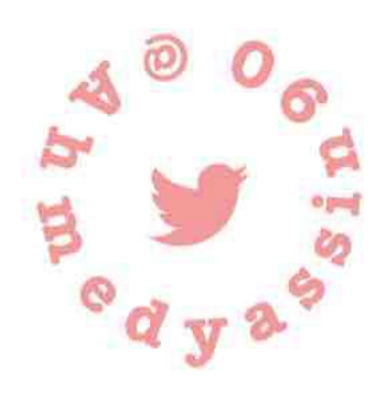
أن الحمد لله نحمدهُ ونستغفرهُ ونعوذ باللهِ من شرورِ أنفسنا ومن سيئاتِ أعمالنا من يهدهِ الـلـه فلا مضلَ له، ومن يضلل فلا هاديَ لهُ، وأشهدُ أن لا الهَ إلا الـلـه وحده لا شريكَ لهُ، وأن محمداً عبدهُ ورسولهُ خير المرسلين.

أما بعدُ، فهذا الكتاب الذي بين أيدينا (السياسة الخارجية) يرجع الفضل في كتابته إلى الـلـه سبحانهُ وتعالى، ثم إلى نخبةً إجلاء من أساتذة كلية العلوم السياسية بجامعة بغداد، الذين لهم الفضل على المضي في السير قدماً لإنجازِ هذهِ المهمة العلمية بعد سنوات طوال من الجهد العلمي المضني، وكان في مقدمةِ هؤلاء، صديق عمري وأخي الكريم الأستاذ الدكتور جهاد تقي الحسني الذي كان لهُ الفضل الكبير في إخراجِ مؤلفاتي إلى النور منذ عام 1989، ولا سيما كتابي هذا (السياسة الخارجية)، وكان الحافز الكبير والأول بعد الـلـه سبحانه وتعالى، في إتمامِ ذالك، ولولاه لما تم إنجازهُ، تعجز كلماتي عن التعبير عن بالغ شكري وتقديري لشخصه الكريم. ويسعدني أن أقدم الشكر الجزيل لزميلي في كلية العلوم السياسية اللذان حفزاني كثيرا لطبع هذا الكتاب وهما الأستاذ الدكتور سعد حقي توفيق، والدكتور حميد شهاب أحمد.

كما لا يفوتني أن أتقدم بجزيل شكري وتقديري لولداي العزيزين مقداد وبالأخص مثنى الذي بذل جهداً كبيراً في طبع بعض مسودات الكتاب بكل صبر وأناة وعزيمة، على الرغمِ من مشاغله الكثيرة حيث أنه طالب في القانون، جعلهما الـلـه من الأولاد الصالحين.

سبحانكَ الـلـه وبحمدك، أشهد أن لا الهَ إلا أنت أستغفرك وأتوبُ إليكَ، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربي العالمين.

قال تعالى "رَبي أَوزَعني أَن أَشكَرَ نعمتَكَ التَي أَنعمتَ عليَ وعَلى واَلَديَّ وأن أعمَلَ صالِحاً ترضَاه وأدخلنَي بِرحمَتَكَ في عبادكَ الصالحينْ" النمل 19.


@Ahmedyassin90

المحتويات

المقدمة

تعد مادة السياسة الخارجية من المواد الرئيسة في مفردات علم السياسة، لا سيما إذا عرفنا أنها تدرس في جامعات متقدمة بلغة سوسيومترية يطغى عليها نظرية التكامل والتفاضل في الرياضيات والإحصاء التي من شأنها محاولة الوصول الى بناء نظرية عامة في السياسة الخارجية.

قد يبدو في البداية، أن منطق العلوم الرياضية هو منطق رمزي يتصادم مع المنطق السياسي القائم على قيم Values، ويفترض أحكاماً Judgement، وهي جميعها تتصادم مع خصائص التحليل الرياضي، لأن التطور المعاصر يجعل من أداة التحليل الرياضي عنصراً أساسياً من عناصر بناء النظرية السياسية. من هذا المنطلق، كانت هناك محاولات من بعض العلماء لخلق ما أسموه بالرياضة الأنسانية، وهي ترتبط بخصوص الظواهر التي لا تخضع بطبيعتها لعملية التمويل الكمي .([1])

وهنا لا بد من الأشارة ، من أن عملية بناء النموذج التي تتباين من عملية بناء النظرية Theory Building ، هي عملية عقلية تخضع للعلوم الرياضية في التحليل . ومن هنا تأتي أهمية أعتماد عملية البحث السياسي على الأساليب الرياضية ، وفي هذا المجال يثار السؤال الآتي : إليست الأساليب الرياضية هي الدراسة المنطقية للعلاقات الرمزية ؟ من هذه العلاقة ، بين التحليل السياسي ، والمنطق الرياضي نستطيع أن نذهب إلى القول ، أنه كيف أستطاع أسلوب التحليل السياسي ، أستخدام أدوات التحليل إلتي كانت مصدرها العلوم الأخرى في بناء النظرية المنهاجية : تحليل أحصائي في التمويل الكمي، تحليل نفسي في التحليل المعملي ، تحليل رياضي في عملية التجريد الفكري والبناء الرمزي لنماذج التحليل . ([2])

---

[1]) الدكتور حامد ربيع ، نظرية التحليل السياسي ، مكتبة القاهرة الحديثة ، 1967 .

[2]) المصدر نفسه ، ص49 -50 .

يدور مفهوم أستخدام المنطق العلمي في السياسة الخارجية حول ثلاثة مفاهيم رئيسة :-[1]

1- أمكانية التنبؤ برد الفعل ، يليه بعد ذلك تقديم أنماذج للحركة .
2- تصور نتائج الحركة السياسية وآثارها على المستوى الداخلي والأقليمي والدولي .
3- قياس الرأي العام لأكتشاف الأتجاهات الحقيقية بصدد أعداد قرار معين . والرأي العام هنا ينبغي أن يفهم على أنه يمثل الرأي العام الخارجي أو الأقليمي .

وفي هذا الشأن ، ينبغي أن نؤكد ، من أن أستخدام المنهج العلمي بالمعنى الواسع لا يعدو وأن يكون محاولة رفض مفهوم الأنطباع في دلالته التقلدية ، ووضع قواعد تسمح بالضبط الكمي والكيفي للأنطباعات . وهنا يجب أن نميز بين التحليل الكمي والتحليل النوعي والتحليل الكيفي ، أذ أن التحليل الكمي تغلب عليه فكرة التكرار ، بمعنى آخر أن عدد المرات التي تساق فيها كلمة معينة أو حجة معينة أو رمز معين يمثل في ذاته الدلالة التي يجب أن نبحث عن أكتشافها التي تكفينا في التحليل . وراءهذا الأسلوب تستتر فكرة عامة وهي أن رقم التكرار يعني درجة معينة من الأهتمام ، أو بتعبير آخر يعكس فكرة الأهمية . أما التحليل النوعي فأنه لا يقف عند ذلك ، وأنما يسعى إلى أكتشاف ما هو أبعد من التكرار ، أي ما هو أبعد من الأهتمام . التحليل النوعي يقدم تساؤلات حول وجود صفة معينة من عدمه ، حيث أن الصفة تحدد النوع ، وهكذا هو قد يتسائل هل الأهتمام هو بالتأيد أو بالمعارضة ، بالقبول أم بالرفض . أما التحليل الكيفي فأنه يمثل خطوة نحو الأمام : التكرار لا يكفيه ولكن النوع أيضا لا يقنعه . أنه يريد أن يجيب عن السؤال كيف حدث الوصول إلى تلك الصفة ؟ بعبارة أكثر دقة ، فأنه يتابع الحقيقة الأتصالية كعملية تطور ، ومن ثم يسعى إلى التعمق في حقيقة العملية تالنفسية إلتي تستتر وراء الكلمات والرموز .[2]

---

[1]) **الدكتور حامد ربيع ، نظرية السياسة الخارجية ، مكتبة القاهرة الحديثة ، القاهرة ، 1973 ، ص101 ,**

[2]) **المصدر نفسه ، ص 102 ، 127 . ومارسيل ميرل ، سوسيولوجيا العلاقات الدولية ، ترجمة د. حسن نافعة ، دار المستقبل العربي ، القاهرة ، ص108 - 119 .**

ولأهمية المنطق العلمي في دراسة السياسة الخارجية ، بدأت تظهر في السنوات الأخيرة بما يسمى بمراكز التفوق في البحث السياسي . ويكفي أن نتذكر بهذا الخصوص الأبحاث التي تجرى بجامعة شيكاغو لحساب البنتاغون حول ظاهرة الذعر الجماعي كأحد الأساليب المكملة للسياسة الخارجية .[1]

وبلغ الأمر بهذا التقدم والتخصص ، أن بدأت الأساليب العلمية تغزو الدول الصغيرة أو على الأقل الدول غير الكبرى ، فمراكز تحليل السياسة الخارجية اليوم منتشرة في جميع أنحاء العالم بما في ذلك دراسة السياسة الخارجية للدول غير الكبرى . فالهند بعد الصين تولي أهتماماً كبيراً بهذه الأساليب . وينبغي في هذا المجال أن لا ننسى أهتمامات الكيان الصهيوني بتحليل السياسة الخارجية لها .[2]

ويمكننا آن نذهب إلى القول في هذا المجال ، إذا كانت مادة العلاقات الدولية تعد من افقر المواد في علم السياسة من حيث الاعتماد على لغة الرياضيات والإحصاء بسبب هيمنة الدراسات التاريخية والقانونية عليها ، نرى ان مادة السياسة الخارجية تعد من اكثر مواد علم السياسة علمية بسبب العوامل السالفة الذكر .

لم تدرس مادة السياسة الخارجية في الوطن العربي في العشرينات من القرن الماضي كمادة مستقلة ، فتارة كانت تدرس في إطار مادة العلاقات الدولية او مادة السياسة الدولية الا ان بعض الجامعات العربية بدأت تخطو خطوات جديدة كجامعة بغداد مثلاً- كلية العلوم السياسية – في تدريسها مادة مستقلة لها إطارها العام تدرس على مستوى الدراسات الاولية والدراسات العليا . من هنا راينا انه من باب اولى تأليف كتاب في هذا الشأن ، يضاف الى الكتب العلمية التي كتبت من أساتذة اجلاء في الجامعات العربية .

ولأهمية هذا الموضوع ، فقد تناولناه في الفصول الآتية :

الفصل الأول : دراسة نظرية السياسة الخارجية ، التي تناولت الموضوعات الاتية : مفهوم السياسة الخارجية ، السياسة الخارجية والسياسة الدولية ، السياسة الخارجية والستراتيجية ، السياسة الخارجية والدبلوماسية ،

[1]) المصدر نفسه ، ص 101 .

[2]) المصدر نفسه ، ص 101 .

السياسة الخارجية والعلاقات الدولية ، العلاقة بين السياسة الخارجية والسياسة الداخلية .

الفصل الثاني : مناهج السياسة الخارجية .

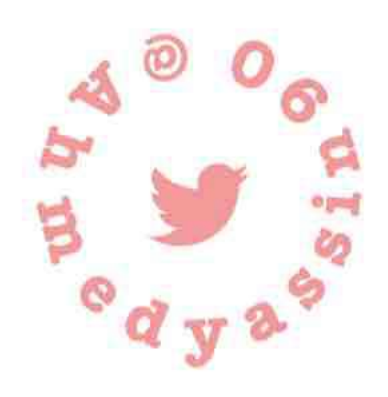
تناولنا في هذا الفصل ، المناهج التقليدية والمناهج المعاصرة في السياسة الخارجية ، في حين خصصنا الفصل الثالث عن العوامل المؤثرة في السياسة الخارجية والتي تندرج تحت عوامل داخلية وخارجية ، وقد طرحنا في الاول منها الامكانات الموضوعية الدائمة او شبه الدائمة ، التي تتحدد في المتغيرات الجغرافية والاقتصادية والسكانية والعسكرية ، فضلاً عن المتغيرات الاجتماعية التي تكمن في الطابع القومي والرأي العام والاحزاب السياسية وجماعات الضغط ، أما العوامل الخارجية فانها تتركز في الموضوعات الاتية: الرأي العام الدولي والتكتلات الدولية والمنظمات الدولية والشركات متعددة الجنسية .

أمَّا الفصل الأخير من الكتاب ، فانه احتوى على دور وزارة الخارجية في عملية صنع القرار ، على الرغم من معرفتنا ان هذا الدور يقتصر على جانب تنفيذي ، بسبب ان الدبلوماسية لها علاقة في نقل قواعد السلوك السياسي الداخلي على مستوى العلاقات الدولية .

وارجو من اللـه تعالى ان اكون قد وفقت في كتابة هذا الموضوع ، كي اضيف هذا الجهد المتواضع الى المكتبة العربية ومن اللـه التوفيق .

الفصل الأول

دراسة
نظرية السياسة الخارجية


@Ahmedyassin90

دراسة
نظرية السياسة الخارجية

1- مفهوم السياسة الخارجية :

لا يوجد هناك تعريف متفق عليه لمفهوم السياسة الخارجية عند علماء علم السياسة بشكل عام ، وعلم العلاقات الدولية بشكل خاص ، وعليه فقد تعدد تعريفات الباحثين ازاءها . والحق ، فان تعدد التعريفات ، وتفاوت نواحي التركيز فيها ، انما يعكس تعقيد ظاهرة السياسة الخارجية ، وصعوبة التوصل الى مجموعة الابعاد التي تندرج في اطارها والعلاقة بينها [1].

ازاء ذلك ، نرى ان (كورت) يقدم لنا تعريفاً للسياسة الخارجية بانها : " السياسة الخارجية لدولة من الدول تحدد مسلكها تجاه الدولة الاخرى ، انها برنامج ، الغاية منها تحقيق افضل الظروف الممكنة للدولة بالطرق السلمية التي لا تصل حد الحرب " [2].

ويضيف كورت في تعريفه للسياسة الخارجية قائلاً: " بكلمات اخرى ، انها تعبّر عن مجموعة اجمالية من تلك المبادئ التي في ظلها تدار علاقات دولة مع الدول الاخر" [3].

الا ان هذا التعريف ، يقتصر على جانب واحد ، هو أنه لايعد القنوات القتالية اداة من ادوات السياسة الخارجية [4].

أمَّا السفير (ليون نويل) فقد عرفها بانها : " فن ادارة علاقات دولة مع الدول الاخرى " [5]. في حين يرى (مودلسكي) بانها : " نظام الانشطة الذي تطوره المجتمعات لتغيير سلوكيات الدول الاخرى ، ولأقلمة انشطتها طبقاً للبيئة الدولية : المدخلات والمخرجات " [6].

---

[1]) سليم ، محمد السيد (دكتور) ، تحليل السياسة الخارجية ،ط2 ،القاهرة ، 1998 ، ص11.

[2]) Kurt , J., How Foreign Policy is Made , New Yourk , 1949 , P.12.

[3]) Ibid.,

[4]) الشاوي ، هشام ،الوجيز في فن المفاوضة ، مطبعة شفيق ، بغداد ، 1969 ، ص38.

[5]) مرل ، ماسيل ، السياسة الخارجية ، ترجمة خضر خضر ، جذوس برس ،بلا ، ص16.

[6]) سليم ، محمد السيد (دكتور) ،مصدر سبق ذكره ، ص8.

أمَّا فيما يخص فيرنس وريتشارد سنايدر فانهما عرفا السياسة الخارجية بانها : " منهج للعمل او مجموعة من القواعد او كلاهما ، تم اختياره للتعامل مع مشكلة او واقعة معينة تحدث فعلاً او تحدثت حالياً ، او يتوقع حدوثها في المستقبل " [1].
وهذا التعريف يرادف بين السياسة الخارجية وبين قواعد العمل ،واساليب الاختيار المتبعة للتعامل مع المشكلات .

يؤكد هذا التعريف على صانع القرار ، ويولى له اهمية كبيرة في تحليل السياسة الخارجية لاية دولة ، اذ يرى (سنايدر) في هذا المجال ان الدولة تحدد بأشخاص صانعي قراراتها من الرسميين ، ومن ثم فان سلوك الدولة هو سلوك الذين يعملون باسمها ، وان السياسة الخارجية عبارة عن محصلة لقرارات من خلال اشخاص يتبوؤون المناصب الرسمية في الدولة [2].

ويقترب من هذا التعريف ، التعريف الذي قدمه تشارلز هيرمان للسياسة الخارجية ، التي يرى فيها بانها مرادفة لسلوكيات السياسة الخارجية والتي يقوم بها صانعو القرار الرسميون ، اذ يعرفها : " تتألف السياسة الخارجية من تلك السلوكيات الرسمية المتميزة التي يتبعها صانعو القرار الرسميون في الحكومة او من يمثلونهم التي يقصدون بها التأثير في سلوك الوحدات الدولية الخارجية " [3].

وفي المعنى نفسه ، يعرف باتريك مورجان السياسة الخارجية بانها : " التصرفات الرسمية التي يقوم بها صانعو القرار السلطويون في الحكومة الوطنية ، أو ممثلوهم بهدف التأثير في سلوك الفاعلين الدوليين الاخرين " [4].
وبموجب هذه التعاريف ، تكون السياسة الخارجية بمثابة تصرفات وسلوكيات تمثل صانعي القرار في المحيط الخارجي ، بهذا المعنى يفهم السياسة الخارجية بانها مجرد رصد

---

[1]) المصدر نفسه ، ص7.
[2]) مصباح ، زايد عبيد الـلـه ، السياسة الخارجية ،منشورات Elga ، مالطا ، 1994 ، ص10.
[3]) سليم ، محمد السيد (دكتور) ،مصدر سبق ذكره ، ص 10.
[4]) المصدر نفسه ،ص9.

سلوكيات الدول ، وابعاد لمجالات اخرى في السياسة الخارجية كالاهداف والستراتيجيات المعلقة [3].

اهتم سنايدر في دراسته للسياسة الخارجية بالبعد الادراكي عند صانعي القرار ، هذا يعني ان الاخيرين يتعاملون مع بيئتهم بموجب ادراكهم الحسي لهذه البيئة والتصورات المكونة في مخيلتهم عنها ، اذ ان هؤلاء يتعاملون مع العوامل البيئية تبعا لتصوراتهم وادراكهم لها ، وليس مع حقيقتها في الواقع الفعلي ، وقد اكد على الحقيقة نفسها هولستي في أنموذجه القائم على العلاقة الترابطية بين نظام المعتقدات وعملية الادراك وعملية صنع القرار ،وبعبارة أدق ان صانعي القرار وفقاً لهذا الأنموذج لا يتصرفون تبعا لمعرفتهم بالموقف ،كما هو في الواقع وفي حقيقته الموضوعية ، بل يأتي تصرفهم بموجب ما يتصورونه عن هذا الموقف [4].

أمّا روزيناو فيعرف السياسة الخارجية بانها : " منهج للعمل يتبعه الممثلون الرسميون للمجتمع القومي بوعي من اجل اقرار او تغيير موقف معين في النسق الدولي بشكل يتفق والاهداف المحددة سلفاً " [1].

او بعبارة اكثر دقة : " المجهود الذي تبذله جماعة وطنية من اجل التحكم في او مراقبة محيطها الخارجي سواء من خلال تكريس الوضعيات الايجابية او تعديل تلك الوضعيات السلبية التي لا تخدم مصالحها " [2].

يشير والتر ليبمان الى اهمية القائد السياسي في ادارة نشاط الدولة الخارجية من حيث تأكيده الى ايجاد نوع من التوازن بين الالتزام الخارجي للدولة، والادارة المتوفرة على مدى نقل هذا الالتزام على مستوى السلوك الخارجي ، والمقدرة اللازمة في اعتقاد ليبمان ،هو ان تكون هذه المقدرة في حالة تنفيذها اكبر بكثير مما يحتاج اليه هذا الالتزام [3].

---

[1]) المصدر نفسه ، ص15.

[2]) العبدلي ،عبد المجيد(دكتور) ، قانون العلاقات الدولية ،دار أقواس للنشر ،مطبعة فن والوان ، تونس ، 1994 ، ص123.

[3]) Lippmaan , Walter , United States Foreign Policy , Boston , 1993 , P.9.

أمَّا مارسيل ميرل فانه يرى في السياسة الخارجية بانها : " هي ذلك الجزء من نشاط الدولة الموجه للخارج ، بمعنى الذي يهتم عكس السياسة الداخلية بالمسائل الواقعية ما وراء الحدود "[1].

ويعرفها Leon Noel بانها " فن تسيير علاقات دولة مع الدول الاخرى "[2]. وقد قال عنها ريتشارد نيكسون الرئيس الامريكي السابق : " أن الاستعمال الناجح للسلطة وبالخصوص على الساحة العالمية هو فن لا تعلمه الاّ التجربة "[3].

يقدم لنا نورمان هيل ، تعريفاً للسياسة الخارجية ، يتسم بالدقة والواقعية، عندما يقول : " بانها نشاط الدولة قبل الدول الاخرى سواء اتخذ هذا النشاط مظهراً سياسياً او اقتصادياً او عسكرياً على اساس الفلسفة او الايديولوجية التي يتمسك القادة بها "[4].

أمَّا الدكتور حامد ربيع فيعرف السياسة الخارجية بانها : " جميع صور النشاط الخارجي ،حتى ولو لم تصدر عن الدولة كحقيقة نظامية ، أن نشاط الجماعة كوجود حضاري أو التعبيرات الذاتية كصور فردية للحركة الخارجية تنطوي وتندرج تحت هذا الباب الواسع الذي تطلق عليه السياسة الخارجية "[5].

وهناك من ينظر الى السياسة الخارجية على انها سياسة الدولة تجاه بيئتها الدولية غير الدول ، لأن مجالات السياسة الخارجية تتضمن الى جانب الدول ،

---

[1]) العبدلي ، مصدر سبق ذكره ، ص123.

[2]) المصدر نفسه ، ص123.

[3]) المصدر نفسه ، ص123.

[4]) Hill , Norman , International Politics , New York , Happer and Row , 1962 , P.73.

هناك ست قنوات تمتلكها السياسة الخارجية ، وهي بمثابة تنفيذ السياسة الخارجية ،وهذه القنوات هي : الاداة الدبلوماسية والعامل الاقتصادي والاكراه النفسي والحرب النفسية والتفتيت الداخلي ، استناداً الى مبدأ التعامل المباشر مع الاقليات والحركات الانفصالية القومية ، المنظمات والصراع الجسدي ، راجع في هذا الصدد ، ربيع ،حامد (دكتور) ، من يحكم في تل ابيب ؟ حول تحليل علاقة التماسك في النظام الاسرائيلي ومتغيرات الحركة السياسية في الشرق الاوسط ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، 1975 ، ص436.

[5]) سليم ، محمد السيد (دكتور) ، تحليل السياسة الخارجية ،مصدر سبق ذكره ، ص 7.

مجالات اخرى مثل الشركات متعددة الجنسية والمنظمات الدولية والمنظمات السياسية [1].

ويعرف زايد عبيد الله مصباح السياسة الخارجية بانها : " أن السلوك السياسي الخارجي لأية دولة واحدة دولية هو عبارة عن حدث ،وفعل ملموس تقوم به هذه الوحدة الدولية بصورة مقصودة وهادفة للتعبير عن توجهاتها في البيئة الخارجية ، فالسلوك السياسي الخارجي يتحدد بالبواعث أو المقاصد المرتبطة به ، ومايترتب عليها من نتائج خارج الحدود " [2].

يقدم لنا الدكتور عبد المجيد العبدلي تعريفاً لها " بانها فن تسيير الدولة الخارجية في جميع الميادين مع بقية الممثلين الدوليين سواء كانوا اشخاصاً دوليين :دول ومنظمات دولية او جماعات ضغط دولية اخرى ،وهذا الفن تحكمه المصلحة الوطنية"[3].

أمّا الدكتور محمد السيد سليم فانه يعرف السياسة الخارجية بانها : " برنامج العمل العلني الذي يختاره الممثلون الرسميون للوحدة الدولية من بين مجموعة البدائل البرنامجية المتاحة من اجل تحقيق اهداف محددة في المحيط الخارجي " [4].

وهذا التعريف ينطوي على الابعاد التالية : الواحدية والرسمية والعلنية والاختيارية والهدفية والخارجية والبرنامجية [5].

والحق ، أن الكتاب العرب ، يديرون مفاهيمهم عن السياسة الخارجية حول محورين :

1- أمّا بدلالة الخطة [1] أو بمعنى يقترب منها ، وخير من يمثل هذا الاتجاه الاستاذ الدكتور فاضل زكي محمد في كتابه " السياسة الخارجية وابعادها في السياسة الدولية " والدكتور محمد طه بدوي في كتابه مدخل الى علم العلاقات الدولية .

---

[1]) مصباح ،مصدر سبق ذكره ، ص8.

[2]) المصدر نفسه ، ص14.

[3]) العبدلي ، مصدر سبق ذكره ، ص124.

[4]) سليم ، محمد السيد (دكتور) ، تحليل السياسة الخارجية ،مصدر سبق ذكره ، ص 12.

[5]) المصدر نفسه ، ص13-36.

2- يفهم اصحابه السياسة الخارجية سلوكياً ، أي بمعنى الفعل وماشابه ذلك، وخير من يمثل هذا الاتجاه الدكتور علي الدين هلال في كتابه الامن القومي العربي ،والدكتور محمد السيد سليم في كتابه تحليل السياسة الخارجية، والدكتور محمد الحلوة ، في كتابه مبادئ علم السياسة [2].

والحق، ان جل المعضلات الناتجة من تناول تخطيط السياسة الخارجية، هي معضلات غير محددة ،وذلك للاسباب الآتية : [3]

1- هناك العديد من الاهداف والستراتيجيات القابلة لتفسيرات واسعة النطاق .
2- هناك نوع من التعقيد للخلفيات والمواقف المرتبطة بالسياسة الخارجية ، وتتصف بالتالي بعدم التنسيق .
3- قبل وصول صانع القرار الى اتفاق بشأن الاهداف ، لابد ان يكون هناك نوع من الاندماج بين المفاهيم والادراك .
4- هناك العديد من البيانات التي تتميز بخاصية التوسع ووجود تشعبات عديدة، التي تؤدي بازدياد صعوبة الاعتماد على مثل هذه البيانات .
5- قد يختفي التجريب والاختبار نسبياً ، ومما يؤدي الى الصعوبة هو عدم تكرار مواقف السياسة الخارجية الذي من شأنه ان يقوم بتحقيق التجريب .
6- من الصعوبة بمكان القياس الدقيق للمؤسسات المشتركة التي تقوم بدور المخطط في السياسة الخارجية .
7- بسبب الحاجة الملحة لمناقشة متغيرات عديدة ومتباينة ،وهي غير خاضعة الى الفحص والمراجعة وبدرجات كبيرة .

---

[1]) يقصد بالتخطيط بانه تحديد الاهداف التي تسعى الدولة الى تحقيقها سواءً اتخذت جانباً سياسياً او اقتصادياً أو اجتماعياً ،والدولة هنا تضع مجموعة من الوسائل لتحقيق ذلك ، فضلاً عن ذلك تقوم الدولة بدور تنسيق الانشطة بين مؤسسات عديدة تشترك في مجال معين ، وبين اكثر من وحدة ،وفي اطار مؤسسة واحدة ، والتخطيط يجمع في كثير من الحالات بين المعلومات الجديدة والخبرات السابقة ، راجع : عبد الرحمن، ودودة (د) ،" تخطيط السياسة الخارجية نظرية وتحليلية" ، السياسة الدولية ، العدد 69 ، 1982 ، ص66 ، 73.

[2]) الرمضاني ، مازن (دكتور) ،السياسة الخارجية دراسة نظرية ، بغداد ، 1991 ، ص26-27.

[3]) المصدر نفسه ، ص67.

8- ان صانعي القرار قد يعتنقون فلسفات وايديولوجيات معينة، ووجود صراعات بين هذه المفاهيم ،وهي بالتالي تزيد الحاجة الى اتباع انموذج للوساطة والتوفيق في حسم المعضلات الدولية [1].

ان التعاريف التي قدمناها في هذا الصدد قد تكون لاتفي بالغرض الاكاديمي المطلوب ، فعلى سبيل المثال ان التعاريف المعطاة للسياسة الخارجية بانها النوايا ، قد تكون لها جانب من الصحة لتأثيرها في صياغة اهداف وتحديد حركة صانع القرار ، الا أنها لاتكون الوحيدة في فهم ظاهرة السياسة الخارجية وذلك لسببين رئيسين هما[2].

1- من الصعوبة بمكان معرفة مايفكر به صانع القرار ،او بتعبير أدق معرفة نواياه الحقيقية في مسألة من مسائل السياسة الخارجية .
2- في حالة عدم تطبيق النوايا في السياسة الخارجية ، ان ذلك قد لا يؤثر في مصالح الدول الاخرى ،وفي مثل هذه الحالة يكون الرد عليها من خلال افعال سياسية خارجية محدودة .

وبالامكان ان نستشهد على ذلك مثالاً الذي يشير الى واقع تعامل الغرب مع العرب ابان الحرب العالمية الاولى ، اذ اعطيت وعود للعرب التي اكدت على استقلالهم عن الدولة العثمانية ، واقامة دولة موحدة لهم ، في حين ان هذه الوعود كانت تخفي من ورائها سياسة التفتيت [3].

ومن ناحية اخرى ، ان التعاريف المعطاة للسياسة الخارجية بانها الخطة او الخطط من دون ان تكون هناك مقومات في نجاحها ، أو على اقل تقدير عدم ترجمتها الى الواقع العلمي ، لا يمكن ان يعطي لنا فهماً حقيقياً لمعنى ظاهرة السياسة الخارجية[4].

---

[1]) عبد الرحمن ، ودودة (د) ، " تخطيط السياسة الخارجية نظرية وتحليلية " مصدر سبق ذكره ، ص 67.
[2]) الرمضاني ، مازن ، مصدر سبق ذكره ، ص 29.
[3]) المصدر نفسه ،ص30.
[4]) المصدر نفسه ، ص31.

ان التعريفات السالفة باستثناء تعريف روزيناو لاتحدد كل الابعاد المقصورة لعملية السياسة الخارجية فهي تقتصر على تعريف السياسة الخارجية باحد ابعادها او مكوناتها على مستوى السلوك -هيرمان- او الاهداف- سيبوري - " مجموعة الاهداف او الارتباطات التي تحاول الدولة بواسطتها من خلال السلطات المحددة دستورياً ان تتعامل مع الدول الأجنبية ، ومشكلات البيئة الدولية باستعمال النفوذ والقوة بل والعنف في بعض الاحيان " . كما ان بعضها شديد العمومية بحيث لايوضح طبيعة السياسة الخارجية ولايميزها عن غيرها من السياسات [1].

ان السبب من تعدد هذه المفاهيم ازاء السياسة الخارجية ، مرده غياب نظرية اكاديمية عامة للسياسة الخارجية [2]، التي تعزى الى الاسباب الاتية : الطبيعة الديناميية للسياسية الخارجية والتفاعلات الدولية ،وانعكاسات بزوغ قوى جديدة في السياسة الدولية[3]،تحديات اكاديمية عديدة تجابه بناء مثل هذه النظرية ،وواقع اختلاف السياسة الخارجية من دولة الى اخرى ،وحدود الموضوع التي اضحت تمتد لتشمل السياستين الداخلية والخارجية [4].

---

[1]) سليم ، محمد السيد (دكتور) ، تحليل السياسة الخارجية ،مصدر سبق ذكره ، ص 11.

[2]) تعرف النظرية : " بانها مجموعة من المقترحات التي تنطبق على مجال معين من الواقع الموضوعي والهدف منها التركيز على الجانب التفسيري والتوقعي ، أي بمعنى ادق تفسير ظواهر العلاقات الدولية ، والأخذ بنظر الاعتبار بفرضيات مسبقة ومسلم بصحتها للوصول الى قواعد تسمح بتوقع الأحداث ،وفي هذا المجال ، فان النظرية قد تكون استقرائية والتي لها علاقة بتجارب معينة لاجل الوصول الى استنتاج معين او مقياس أي مستنتجه من نظرية اخرى ، أو استقرائية وقياسية في آن واحد " .

وهنا لابد من التمييز بين النظرية Theoretic التي تتكون من مجموعة من المقترحات تأخذ شكل القوانين ، والمنهج Methods الذي هو نظام قواعد والافتراض Hypothese اي النظرية التي لم تتأكد بعد .راجع : حداد ، ريمون (د)، العلاقات الدولية ، بيروت ،2000، ص154.

[3]) ارتبط بزوغ هذه القوى بظهور دول العالم الثالث في العلاقات الدولية التي بدأت ترتاب من ظاهرة التوسع الاستعماري من خلال سياسة الاحلاف العسكرية التي ظهرت بعد الحرب البادرة ، وكانت الدول الآسيوية وبزعامة الهند هي الرائدة في الرفض من الانخراط الى مثل هذه السياسات . وشاركها في الأمر فيما بعد الاقطار الافريقية المستقلة وكان اولى نتائج هذا الرفض

هو انعقاد مؤتمر باندونغ في المدة الواقعة بين 18-24 نيسان 1955 الذي ضم تسعاً وعشرين دولة من القارة الاسيوية والافريقية ، التي رفضت سياسة الاحلاف الدولية ، والدعوة الى احترام الاستقلال والمساواة بين الدول والتأكيد الى ايجاد علاقات دولية تتحكمها مبادئ التعايش السلمي بين الدول ، راجع :د. حداد ، مصدر سبق ذكره ، ص126.

[4]) الرمضاني ، مازن (دكتور) ، مصدر سبق ذكره ، ص28 ، ولمزيد من التفاصيل حول الحاجة الى نظرية في السياسة الخارجية راجع :

نستشف من هذه التعريفات ، مجموعة من الملاحظات ،من بينها ان السياسة الخارجية التي تتبناها دولة ما ، قد تكون نتيجة لظروف بيئية داخلية املتها الظروف البيئية المحيطة ، او انها قد تكون نتيجة لرد فعل لعوامل بيئية خاجية فرضتها او تفرضها ملابسات المحيط الخارجي [1].

من هذا المنطلق ، يمكننا ان نذهب الى القول بان السياسة الخارجية لاي دولة تعكس وجود عملية ديناميكية تأخذ في الاعتبار المصلحة القومية والظروف البيئية الدولية ، التي تترجم الى واقع ملموس ومن خلال الاداة الدبلوماسية ، كما تجسد السياسة الخارجية وجود عديد من الخطوات ، بالامكان ايجازها في الآتي : [2].

1- قيام الدولة في الغالب بترجمة المصالح القومية الى مبادئ واهداف محددة في حالة تبني سياسة خارجية محددة .
2- ان صانعي القرار ، في ترجمة المصالح القومية ، يأخذون في حسبانهم الظروف البيئية المختلفة على المستوى الداخلي والخارجي.
3- ان تحقيق الاهداف المراد تحقيقها يتطلب من صانع القرار رفد العوامل المادية والبشرية والتكنولوجية .
4- قيام صانع القرار من تطوير خطته او ستراتيجيته تبعاً لقدرات او امكانيات الدولة ، الى درجة من الممكن التعامل مع مواقف السياسة الخارجية بالسلوك العقلاني من اجل تحقيق الاهداف الخارجية للدولة .
5- تتبنى الدولة المواقف الايجابية التي من شأنها تحقيق مصالح الدولة الخارجية وتبعاً لقدرات الدولة .
6- قيام مؤسسات الدولة جميعاً ، بتقويم دوري للتقدم الذي انجزته هذه المؤسسات تجاه تحقيق اهداف الدولة الخارجية .

Rosenau James N., the Scientific Study of Foreign Policy , the Free Press New York 1971 ,pp.98-102.

[1]) خشيم ،مصطفى عبد الله (د) ،موسوعة علم العلاقات الدولية مفاهيم مختارة ، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والاعلان ، بنغازي ، 1425 ، ص113.

[2]) المصدر نفسه ،ص113-114.

والحق ، ان العملية الاخيرة – عملية التقويم- هي عملية معقدة وصعبة ، وذلك نتيجة للاسباب الاتية : [1].

1- ان الاهداف المتوخاة تحقيقها في السياسة الخارجية ، لا يمكن فصلها باي حال من الاحوال عن الستراتيجية الطويلة المدى .
2- ان عملية تأثير سياسة خارجية لدولة معينة على باقي الوحدات الدولية الاخرى تتسم بصعوبتها من حيث التقويم بسبب تعذر الحصول على البيانات والمعلومات اللازمة .
3- ان النتائج المترتبة على تبني سياسة خارجية معينة ، تحيط بها عوامل النجاح والاخفاق ، يدفعنا الى القول بعدم امكانية وصف السياسة الخارجية لدولة ما بانها ناجحة او غير ناجحة بالمرة .

2- السياسة الخارجية والسياسة الدولية :

هناك تفاعل بين البيئة الداخلية Internal Politics والبيئة الخارجية External Politics ، أمّا استجابة Respone ، أو رد فعل Reaction ، أو كلاهما ، وفي هذا المجال ، لابد من طرح مفهوم Interaction ، الذي يعد موضوعامن موضوعات السياسة الدولية [2].

وعليه فان الدكتور حامد ربيع ، يعرف السياسة الدولية بانها : " التفاعل الذي لابد ان يحدث الصدام والتشابك المتوقع والضروري نتيجة لاحتضان الاهداف والقرارات التي تصدر من اكثر من وحدة سياسية واحدة " [3].

---

[1]) المصدر نفسه ، ص115.

[2]) ربيع ، حامد (دكتور) ،نظرية الدعاية الخارجية ، مكتبة القاهرة الحديثة ، القاهرة ، 1969 ، ص13. تجدر الأشارة في هذا المجال ، أن عالم السياسة الخارجية " روزينو " الذي قام بأصدار كتابه الموسوم " السياسات الدولية والسياسة الخارجية " في عام 1961 أشار فيه إلى طبيعة العلاقة بينهماوكتابه هذا هو مجموعة قراءات تدور حول تأصيل العلاقة بينهما ، كانت في مجموعها تمثل جهود علماء من شتى الثقافات ، وتعبر عن مختلف الأتجاهات الفكرية في نطاق التحليل السياسي . يستطيع القارئ أن يجد بينها المؤرخ وعالم العلاقات الدولية والقانوني والمتخصص في علم الأجتماع .سينجر أستطاع وفقط خلال خمسة أعوام من ذلك التاريخ أن يجعل مجموعة الباحثين الذين يتناولون موضوع تحليله فقط علماء للسياسة ، ولا يعكسون سوى المنهاجية السلوكية . راجع : الدكتور حامد ربيع ، نظرية السياسة الخارجية ، مصدر سبق ذكره ، ص98 .

[3]) المصدر نفسه ، ص13-14.

ونستنتج من هذا التعريف ، ملاحظات معينة ، بالامكان ايجازها في:[1].

1- ان السياسة الخارجية هي عنصر من عناصر السياسة الدولية ولكن ليس بوصفها تعبيراً عن اهداف محلية وانما بوصفها انموذجاً من نماذج السلوك الدولي .

2- ان السياسة الدولية بهذا المعنى تفترض علاقات تقاطعية تفترض تفاعل بين اكثر من دولة واحدة ، لا بل بالامكان القول التقاطع بين اكثر من كتلة واحدة من التكتلات الدولية .

أي بين اكثر من مجموعة الدول المرتبطة بعلاقات اقليمية او مواقف ستراتيجية.

3- ان السياسة الدولية لاتقتصر على مجرد العلاقات بين الدول- بمعنى العلاقات التي تقوم على اسس رسمية بين اشكال النظام السياسي الرسمي – فحسب ، بل العلاقات بين مختلف اشكال التنظيمات غير الرسمية ، طالما لهما صفة دولية ، وهذا يعني :

1- ان السياسة الدولية تقوم على المنظمات غير الحكومية مثل منظمة الصليب الاحمر ،والاتحادات العالمية للعمال ، والجمعيات الدولية العلمية .

2- المنظمات الدولية الحكومية ، وعلى الرغم من انها تشكل جزءاً من السياسة الخارجية ،الا انها تتضمن عنصراً مستقلاً عنها .

أمَّا جوزيف س.ناي، الابن فانه يعرف السياسة الدولية على انها: "سياسة تنشأ في غياب سياسة مشتركة، أو سياسة بين كيانات ليس لها حاكم عام ،وهكذا يطلق على السياسة الدولية عادة انها فوضوية "اناركية". وكما تعني كلمة " ملكية " حاكم واحد تعني كلمة " فوضوية " عدم وجود أي حاكم وتعدّ السياسة الدولية نظاماً للاعتماد على الذات . "[2].

---

[1]) المصدر نفسه ، ص14-15.

[2]) جوزيف س.ناي الابن ، المنازعات الدولية مقدمة للنظرية والتاريخ ، ترجمة دكتور احمد امين الجمل ومجدي كامل ، الجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العالمية ، القاهرة ، ص17.

يتضح مما تقدم ان السياسة الخارجية هي بصورة افتراضية اقل من مجموعة من كل السياسات التي لها تأثير على علاقات الحكومة الوطنية مع الحكومات الوطنية الاخرى ، ان الجمعية العامة للامم المتحدة قد ارتأت منذ مدة طويلة المبدأ المتضمن : اذا تأثرت حساسيات اعضاء كافين بفعل قطر معين تجاه مواطنيها ، فان ذلك الفعل لا يعد محلياً ، مع ذلك لازلنا لانقول ان الابارتاند (الفصل العنصري في جنوب افريقيا)هو جزء من السياسة الخارجية لجنوب افريقيا [1].

ان اولئك الذين يدرسون السياسة الدولية يهتمون اساساً بافعال ، وردود افعال ، والتفاعلات بين الوحدات السياسية التي تدعى الدول الوطنية " الدول القومية " . التأكيد على الفعل يتضمن تحليل العملية ، أي مرور الوقت زائداً التغيرات المستمرة في العلاقات -متضمناً الشروط التي تحدد التغيير ونتائجه . مادام هناك تعددية في الافعال ، وردود الافعال ،والتفاعلات ، فأن التحليل يجب ان يهتم بعدد العمليات [2].

اذن يشكل " الفاعلون " " والاهداف " " والادوات " مفاهيم ثلاثاً لتنظير السياسة الدولية ، ولكن كلاً من هذه المفاهيم يكون في حالة تغير . ففي رأي اصحاب النظرية الواقعية التقليدية للسياسية الدولية تعد الدولة " الفعل " الهام الوحيد والدول العظمى التي تحظي بالاهتمام ولكن هذا المفهوم يتغير . فقد ازداد عدد الدول بشكل كبير بعد الحرب العالمية الثانية : ففي عام 1945 كان هناك ما يقرب من خمسين دولة في العالم ، وفي عام 1992 وصل عدد الدول :الاعضاء في الامم المتحدة الى 178 دولة ، وفي حالة تزايد مستمر في الوقت الحاضر ،والاهم من عدد الدول هو ظهور فاعلين من غير الدول ، فهناك مثلاً الشركات المتعددة الجنسية التي تخطت الحدود الدولية ، التي تتحكم في مصادر اقتصادية اكثر من بعض الدول .

وهناك على سبيل المثال 12 شركة متعددة الجنسيات يتجاوز اجمال مبيعاتها السنوي الناتج القومي الاجمالي لدول مثل النرويج وبلجيكا واليونان وتركيا ،وعلى

---

1) Rosenau James (Ed) , International politics and Foreign Policy A reader in Research and Theory , The Free Press , Collier Macmillan Publisher , London 1969 , P.57.

2) Ibid ., P.199 ...

الرغم من ان هذه الشركات تفتقد لبعض انماط القوة مثل القوة العسكرية ، إلا أنها تمثل اهمية قصوى لتحقيق الاهداف الاقتصادية لاي دولة ، واذا تحدثنا بلغة الاقتصاد سنجد ان أي . بي . إم اكثر اهمية لبلجيكا من بوروندي احدى المستعمرات البلجيكية السابقة[1].

أمَّا فيما يخص الاهداف ، فان الدول في الوقت الحاضر لاتولى فقط على اهمية الأمن العسكري ، بل تأخذ في الحسبان الرخاء الاقتصادي وامور اجتماعية اخرى مثل تهريب المخدرات وانتشار الايدز والتغيرات البيئية ، صرح احد الدبلوماسيين الكنديين ذات مرة انه لايخشى ان تتحرك الولايات المتحدة بقنواتها لتغزو " تورنتو " كما فعلت عام 1813 . ولكنه يخشى ان يتم برمجة تورنتو باجهزة كمبيوتر من ولاية تكساس وهي وجهة نظر مختلفة عن المعضلة الامنية ، وكذلك لم تحل الاهداف الاقتصادية محل اهداف تحقيق الامن العسكري ، ولكن برنامج عمل اجندة السياسة الدولية اصبح اكثر تعقيداً بسعي الدول لتحقيق اهداف اوسع[2].

أمَّا الادوات ، فاننا نرى انها في حالة تغير ، ففي النظرة التقليدية تعد القوة العسكرية هي الاداة الوحيدة ذات الاهمية في العلاقات بين الدول ففي وصف المؤرخ البريطاني أ.ج.ب. تايلور للعالم قبل عام 1914 يعرف القوة العظمى على انها القوة القادرة على الانتصار في الحرب ،ومن الواضح ان الدول تستخدم القوة العسكرية الآن ، ولكن على مدى نصف القرن الماضي تغير الدور الذي تقوم به ، فقد وجدت العديد من الدول ولا سيما العظمى منها ان استخدام القوة لتحقيق اهدافها اصبح اكثر تكلفة مما كان عليه في السابق ، فكما يقول ستانلي هوفمان الاستاذ بجامعة هارفارد : " لقد ضعفت الرابطة بين القوة العسكرية والانجازات الايجابية "[3].

ماهي أسباب ذلك ؟ ان احد هذه الاسباب يرجع الى ان اقوى وسائل القوة العسكرية وهي الاسلحة النووية ، مقيدة ، فعلى الرغم من ان عدد هذه الاسلحة جاوز

---

[1]) جوزيف س.ناي ، الابن ، مصدر سبق ذكره ،ص22.

[2]) المصدر نفسه ،ص23.

[3]) المصدر نفسه ،ص23.

50.000 لم تستخدم الاسلحة النووية في الحروب منذ عام 1945 ، لأن عدم التناسب بين حجم الدمار الذي تسببه تلك الاسلحة وبين أي اهداف سياسية معقولة دفع عادة الدول الى الاحجام عن استخدامها ، لذلك فقد اصبح الشكل الاقصى للقوة العسكرية باهظ التكلفة لدرجة تجعله لا يستخدم في الحروب ، حتى الاسلحة التقليدية اصبحت مكلفة حين تستخدم لحكم الشعوب التي تتميز بصحوة وطنية ، وقد اكتشف الامريكيون ذلك في فيتنام في السبعينات من القرن الماضي ، واكتشف السوفيت في افغانستان اقوى من الدول العظمى صاحبة الاسلحة النووية ولكن مجرد محاولة حكم شعوب تنبهت قومياً ودينياً كان باهظ التكاليف للاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة [1].

وهناك ايضاً تغيير آخر طرأ على دور القوة يرتبط بالقيود الداخلية فقد كان هناك دائماً عبر الزمن اتجاه اخلاقي فقام ضد استخدام القنوات القتالية . وأخيراً ، هناك بعض الامور لا يمكن ان تحل عن طريق استخدام القوة ، لأنها ليست الاداة الوحيدة ، لأن استخدام الاعتماد الاقتصادي الدولي اصبح دوره واضحاً واكثر ايجابية من الدور الذي تلعبه القوة [2].

وانطلاقاً من ذلك ، فان هناك ثلاثة اشكال رئيسة عبر القرون من السياسات الدولية [3]:

1- النظام الامبريالي العالمي من خلال سيطرة حكومة واحدة على حل بقاع الارض الذي يتصل بها ، والمثال على ذلك : الامبراطورية الرومانية في العالم الغربي .
2- النظام الاقطاعي . وقد شاع هذا النظام في الغرب بعد انهيار الامبراطورية الرومانية [4].

---

[1]) المصدر نفسه ،ص23.
[2]) المصدر نفسه ،ص23-24.
[3]) المصدر نفسه ،ص 24.
[4]) المصدر نفسه ،ص 16-17.

3- نظام الدولة الفوضوي " الانـاركي " الـذي يتـألف مـن دول مترابطـة نسـبياً ولكن لا تحكمها حكومة عليا واحدة ، والامثلة على ذلك موجودة في انظمة الـدول في اليونـان القـديم او في ايطاليـا في القـرن الخـامس عشرـ ايـام ميكافللـي.

ان الطريقة الاكثر تأثيراً للحصول على رسم منظوري للسياسـة الدوليـة ، ولايجـاد طرق فهم " القرارات التصميمة " المعقـدة لسـلوك الدولـة هـو ان يوضـع التحليـل عـلى مستوى أي دولة [1].

حاول الكتاب في الستينات من القرن الماضي على الفواصل الموجودة بين السياسـة الدولية و السياسة الخارجية ووضعا بمثابة مادتين في حقل معرفة واحـدة " الا انهـما غـير متشابهين ، بل وان الفوارق بينهما في بعض الجوانب لايمكن ردمهما " [2].

يعرف الاستاذ الدكتور فاضل زكي محمد السياسة الدولية بانهـا : " تلـك العمليـة السياسية المتفاعلة التي تجري على صـعيد محـلي او داخـلي ، والسياسـة الدوليـة بكلمـة موجزة هي حصيلة تفاعل السياسات الخارجية " [3].

والحق ، أن التمييز بين السياسة الدولية و السياسة الخارجية قد يبدو واضـحاً في غير حاجة الى تحديد ، فالسياسة الخارجيـة هـي امتـداد للسياسـة الداخليـة ، والسياسـة الدولية هي مجموع المبادئ المرتبطة بالنشاط الدولي.

يجب ان نتصـور نتـائج القـرارات المختلفـة التـي تنبـع مـن دولـة معينـة باسـم سياستها الخارجية ، فأي نشاط من هذا القبيل لابد من تحديد صورة او اكثر مـن نـوعين من انواع التفاعل .

ولابد ان نؤكد في هذا المجال انـه لايمكـن فصـل السياسـة الخارجيـة عـن نظريـة العلاقات الدولية ، السياسة الخارجية تعني من حيث جوهرها القدرة

---

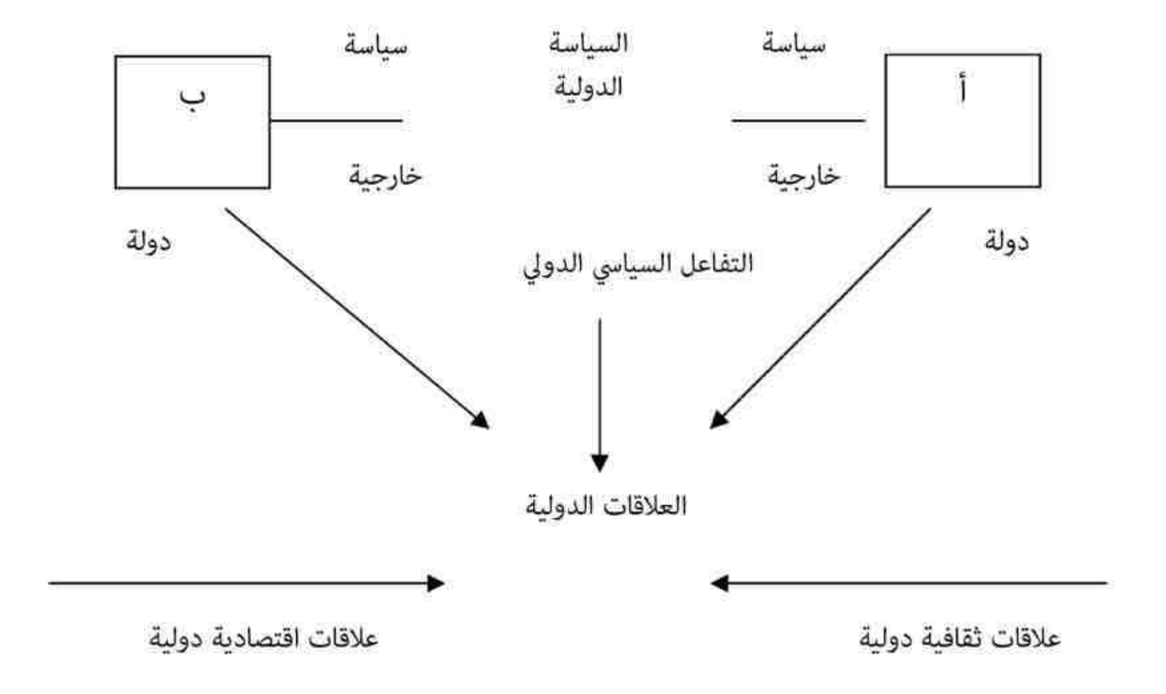
[1] Rosenau , Op . Cit ., P .200.

[2] نعمة ، كاظم هاشم (دكتور) ، العلاقات الدولية ، [2] نعمة ، كاظم هاشم (دكتور) ، العلاقات الدولية ، الجزء الاول ، مؤسسة دار الكتب والطباعة والنشر ، فرنسا ، 1979، ص18.

[3] محمد ، فاضل زكي (دكتور) ، السياسة الخارجية وابعادها في السياسة الدولية ، مطبعة شفيق ، بغداد ، 1975، ص29.

والصلاحية على ان تجعل الاخرين ينفذون الى ذلك الذي تريـده ، أو بتعبـير أدق تطويع لارادة الاخرين ،وعليه بالامكان ان نذهب الى القول كيـف ان السياسـة الخارجيـة كحقيقة فكرية هي نقطة التقاء بـين النظريـة السياسـية بوصـف كـون هـذه اداة التنبـؤ واتخـاذ القـرار ونظريـة العلاقـات الدوليـة ، اذ ان الاخـيرة تعـد محصـلة لمجموعـة مـن السياسات الخارجية في حقبة زمنية معينة أو بخصوص معضلة محددة [1].

ومن الممكن توضيح هـذه العلاقـة بـين السياسـة الخارجيـة والسياسـة الدوليـة والعلاقات الدولية في الرسم البياني الاتي [2]:



[1]) ربيع ، حامد (دكتور)، نظرية السياسة الخارجية ، مصدر سبق ذكره ، ص7-8.

[2]) توفيق ، سعد حقي (دكتور) ، مصدر سبق ذكره ،ص22.

3- السياسة الخارجية والستراتيجية :

يرجع استخدام مصطلح الستراتيجية الى الاغريق ، حيث تميز حياتهم الحرب والقتال ، وهذه الكلمة من حيث المضمون ، كانت تشير عندهم : " بفن القائد " ،وهي تعني عندهم " فن الاشياء العامة " . الا أن هذه الكلمة تتميز بالتطور ، فعليه نرى ان مدلولها لا يشير الى تعيين مضمون مطلق وثابت ،كونها كلمة تتصف بالنشاط والدينامية ، أو عمل فعل معين في مجال من المجالات المختلفة في السياسة بشكل عام ،وعلى هذا الاساس فان المعنى الواسع لها يقترن بالسياسة .

أمًا من حيث المعنى الضيق لها من حيث اقترانها بالقيادة -وعلى الارجح القيادة العسكرية -فانه اتسع ليتضمن بفعاليات سياسية واقتصادية واجتماعية ،واصبح من المعروف وفي اطار العلوم الاجتماعية ، ان نعثر على معنى الستراتيجية في اكثر من مكان ومعنى [(1)] .

وقد تطور معني الكلمة فيما بعد ، فاصبح يشير الى التمييز بين الستراتيجية العليا والستراتيجية العظمى والستراتيجية الوطنية والستراتيجية العسكرية [(2)] .

يعرف كلوزفيتش الستراتيجية : " فن استخدام المعارك وسيلة للوقاية من الحرب ،أي ان الستراتيجية تضع مخطط الحرب ،وتحدد التطور المتوقع فيها التي تتألف منها الحرب ،كما تحدد الاشتباكات التي تقع في كل معركة" [(3)] .

---

[1]) نعمة ، كاظم هاشم (دكتور)، الوجيز في الستراتيجية ، شركة اياد للطباعة الفنية بغداد ، 1988 ، ص56 ، الكيالي ، عبد الوهاب (دكتور) وكامل الزهيري ، الموسوعة السياسية ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، 1974 ، ص42-43.

[2]) المصدر نفسه ، ص43.

هذه الستراتيجيات تدخل في اطار نظرية الامن القومي ، ولكن ينبغي هنا ان نميز بين مفهوم السياسة الخارجية ،ونظرية الامن القومي ، الامن القومي كما يعرفه الدكتور حامد ربيع : " بأنه الحد الادنى الذي تستطيع دولة معينة ان تسمح به في حماية وجودها الذاتي ، انه بعبارة اخرى حائط يجب ان تقف عند حدوده نشاط أي دولة اخرى في علاقاتها بتلك الدولة ،وهو لذلك يدور عادة حول الحدود الاقليمية ويرتبط بها ، فالسياسة الخارجية يصير احد اهدافها وليس الهدف الوحيد هو حماية الامن القومي ،كذلك نجد ان الامن القومي بجانب القيادة يصير كل منهما من ناحية معينة اداة من ادوات الربط بين السياسة الداخلية و السياسة الخارجية ، راجع : ربيع ،حامد ،نظرية السياسة الخارجية ، مكتبة القاهرة الحديثة ، القاهرة ، 1974 ، ص29.

[3]) أ.ل . ليدل هارت ،الاستراتيجية وتأريخها في العالم ،ط2 ،ترجمة هيثم الايوبي ،دار الطليعة ، بيروت ، 1978 ، ص274 ،وادوارد ميدايرل واخرين ،رواد الستراتيجية الحديثة ، ترجمة محمد عبد الفتاح ابراهيم ، مكتبة النهضة المصرية ،القاهرة ، 1956 ،ص15 ، ومنصف السليمي ،القرار السياسي الامريكي ،مركز الدراسات العربي -الاوربي ، باريس ، 1997 ، ص93.

والحق أن هناك جملة مآخذ على هذا التعريف ، بالامكان ايجاز ذلك في:[1].

1- يدخل هذا التعريف فكرة استخدام المعارك في مجال السياسة أو في اعلى مستوى لقيادة الحرب ،وهذه امور تتعلق بمسؤولية الدولة لابحدود عمل القادة العسكريين الذين تستخدمهم السلطة الحاكمة ليقوموا بادارة العمليات وتنفيذها .

2- ان هذا التعريف يحدد معنى الستراتيجية " باستخدام المعارك فقط ، أي تكريس كل الاعتبارات والامكانيات في الحرب للبحث عن المعركة التي تحقق الحل الحاسم بقوة السلاح .

أمَّا ليدل هارت فانه يعرف الستراتيجية بانها : " هي فن توزيع واستخدام مختلف الوسائط العسكرية لتحقيق هدف السياسة "[2].

ويقترب من هذا التعريف تعريف الدكتور محمد طه بدوي اذ يعرفها : " ان الستراتيجية والدبلوماسية " في نظرية وحدة السياسة الخارجية " ، ليستا الا الوجهين المتكاملين لفن واحد هو فن السياسة "[3].

ويذهب الدكتور البدوي قائلاً : " ان الستراتيجية كمظهر لفن السياسة الخارجية ، تعني فن ادارة العمليات العسكرية في كلياتها اثناء الحرب "[4].

أمَّا ادوارد ميد ايرل فانه يعرّف الستراتيجية بانها : " فن السيطرة على كل موارد الامة واتحاد الامم بما في هذا القوات المسلحة ، ثم استخدام هذا كله الى غاية مايمكن وفي اكمل صور الاستخدام "[5].

K.von , Cluse Witz Onwar , Translation by J.J., Graham 1908 , London , Rootledge ,1966 , P.165 .

استخدام سياسة القوة من لدن الدولة من اجل تحقيق اهدافها في السلوك السياسي الخارجي " راجع :

Granett , John Strategic Studies and Its Assumptions , in J.Boglist ., Eds Contemporary Strategy , London , Cromm Helm Ltd ., 1975 , P.3.

فهي تعني فن قيادة الجيوش ،ووضع الاطار العام للحركة او التخطيط لها " . راجع : منصف السليمي ،مصدر سبق ذكره ، ص92-93.

[1]) ليدل هارت ،مصدر سبق ذكره ،ص274.

[2]) المصدر نفسه ،ص 276.

[3]) بدوي ،محمد طه (دكتور) ،مدخل الى علم العلاقات الدولية ،دار النهضة العربية ،بيروت ،1972 ، ص39.

[4]) المصدر نفسه ، ص39.

[5]) ادوارد ميد ايرل ، مصدر سبق ذكره ، ص16.

ولو حاولنا ان نرجع الى قاموس اوكسفورد ، نجد ان معنى الستراتيجية يشير الى " فن القائد العام ، وكذلك فن عرض وتوجيه الحركات العسكرية الكبيرة ، والعمليات للحملة ، وانها تتميز عن التعبئة التي هي ادارة القوات في المعركة ، أو عندما يكون وجود العدو مباشراً " [1].

أمَّا قاموس العلوم السياسية ، فانه يعرفها : " بانها خطة عمل لدحر عدو او لتحقيق هدف ما ، وتشير الستراتيجية الى خطة شاملة او للأمد الطويل تتألف من سلسلة من الحركات من اجل هدف عام ، في حين تتألف التعبئة من حركة او طور محدود من الخطوات صوب اهداف وسطية في اطار خطة ستراتيجية كبيرة [2]. أمَّا مولتكة ، فيعرفها : " بانها عملية المواءمة العملية للوسائل الموضوعة تحت تصرف القائد من اجل انجاز الاهداف " [3].

والحق ، ان الستراتيجية في معناها المعاصر ، بدأت تحتوي على جوانب سياسية واقتصادية ودعائية وفنية وغيرها .بهذا المعنى دخلت الستراتيجية المعاصرة في التخطيط الاقتصادي لتكون الستراتيجية الاقتصادية ، والتخطيط السياسي لتكون الستراتيجية السياسية ،وهلم جرا .

والحقيقية ، أن بوفر له الفضل في اعطاء الستراتيجية المعنى المعاصر لها[4].

أمَّا من حيث عملية صنع القرار ، فان الستراتيجية تعدّ " الاطار العام الذي يضبط قواعد سلوك اصحاب القرار للوصول الى القرار النهائي ،وفي هذا المجال ينبغي التمييز بين القرارات الستراتيجية والقرارات التكتيكية او الفرعية او

---

[1]) نعمة ، كاظم هاشم (دكتور) ، الوجيز في الستراتيجية ،مصدر سبق ذكره ، ص57.

[2]) المصدر نفسه ،ص 57.

[3]) B.H.L., Hart ,Strategy : The Indirect Approach , London , 1966 , P.339.

[4]) محمد ، فاضل زكي (دكتور) ، مصدر سبق ذكره ، ص 33.

يقول اندريه بوفر : " لاتعد الستراتيجية مجرد رياضة عقلية تتضمن معنى الغرور أو التحذلق وانما تشير الى أنموذج التغيير ،وعلى ملابساته وتعقيده ينبغي ، ان يقوم بدور المرشد العلمي لانجاز غايات السياسة بالشكل المطلوب ، من اجل تجنب الاخطار الكبيرة ، اذ يستشهد التاريخ بامثلة عديدة منها " .راجع : بوفر ، اندريه ، مدخل الى الستراتيجية ، ترجمة هيئة الاستعلامات العدد : 699 ، القاهرة ، ص80.

الروتينية . وفيما يخص القرار الستراتيجي فانه يعني : " القرار الاساسي الذي يحمل خصائص السياسة العامة للدولة وليس وجهاً او خاصية فرعية عنها ، كما هو الحال بالنسبة للقرارات الفرعية أو التكتيكية او الروتينية " . وعليه نرى بان مصدر هذا القرار ، يكون من خلال اعلى مصدر قرار في الدولة ، كرئيس الدولة او القائد العام للقوات المسلحة ، والقرار موقع القيادة ومسؤوليتها ،ومصلحة الشعب والبعد التاريخي للقرار . وفي هذا المجال ، من الممكن ان نعدّ قراري الاتحاد السوفيتي بغزو أفغانستان سنة 1979م وقرار انسحابه سنة 1988 بأنهما قراران أستراتيجيان بسبب تأثيرهما الكبير في المجالات العسكرية والسياسية على مفهوم التوازن بين القوتين العظميين في العلاقات الدولية وقتئذ ، كما تعد اتفاقيات سالت الاولى والثانية بين القوتين الاخيرتين في سنة 1973 و 1975 بمثابة قرارات ستراتيجية ، بسبب تأثيرها على العلاقات الدولية في مجال التوازن العسكري والنووي [1].

4- السياسة الخارجية والعلاقات الدولية :

يعدّ مصطلح العلاقات الدولية حديثاً من حيث النشأة ، لأن الدولة القومية هي المصدر الأساس في تنظيمها ،وقد دخل هذا المفهوم الى حيز الواقع العملي في القارة الاوربية في نهاية القرن الثامن عشر ،وشاع في أرجاء العالم كافة من خلال الاستعمار الاوربي الى حد كبير . كانت الدولة القومية مرتبطة بحرب الثلاثين سنة التي واجهت في البداية الاقاليم الالمانية البروتستانية ، والنمسا الكاثوليكية والتي شاركت فيما بعد السويد في الشمال وفرنسا في الجنوب والتي ادت الى قتل 30% من السكان في وسط اوربا ، اذ دفعت معاهدة وستفاليا –التي تم الوصول اليها في مدينتي مونستر واوزنابروك في مقاطعة وستفاليا شمال المانيا ،حضر مندوبون عن الاقطار الاوربية كافة ، ناقش المؤتمر عدداً من الموضوعات السياسية والاقليات

---

[1]) منصف السليمي ، مصدر سبق ذكره ،ص93-94.

والعلاقات الدبلوماسية بين الدول الاوربية –الى ايجاد المبادئ الرئيسة للعلاقات الدولية ومن خلال نشوء مفهوم السيادة [1].

العلاقات الدولية كحقل اكاديمي قد اسس قرابة اربعين سنة مضت .خلال هذه المدة سادت وجهة نظر جامعات اوربية والى حد ما بين علماء اميركان ، أن هذا الموضوع الخاص يضع كثيراً من المطالب الثقافية (العقلية) على طلبته الى حد يتوجب ان يتم التقرب اليه بجدية فقط من قبل طلبة خريجين احسن تدريباً وناضجين ،وعندئذ فان فكرة العرض العام ، أو التقديم الشامل الى هذا الحقل تستمر لتبدو غير ملائمة لهؤلاء الناس ،الاسباب لمثل هذا الموقف قد طرحت في اوقات كثيرة ،وهذا يشمل ليس فقط دراسة اكثر اغناءً، ولكن ايضاً المكنة من لغات عديدة ، انه يقال في الغالب انه فقط من خلال معرفة اللغة يمكن للشخص ان يفهم افكار واحاسيس شعب معين . ثانياً : من اجل تطوير رؤى ملائمة يتوجب على المرء ان تكون له خبرة مباشرة في العيش والعمل في الخارج ، يعد السفر جوهرياً .

اخيراً من المعتقد ، ان معرفة وافية يمكن الحصول عليها فقط في مناطق ذات ظروف معينة بوساطة البحث الدقيق والحثيث لعدة موضوعات مثل الادارة الكولونيالية في اندونوسيا تحت الهنولنديين ، أو دبلوماسية المعاهدة النازية السوفيتية في عام 1939 [2].

من بين كل التقدم الذي حصل في دراسة الظواهر الدولية ، ربما لايوجد اكثر اهمية من النزعة المتنامية جداً الى اعتبار العالم كنظام دولي لسنوات كثيرة ،

---

[1]) هنري كيسنجر ،هل تحتاج امريكا الى سياسة خارجية ؟ نحو دبلوماسية للقرن الحادي والعشرين، ترجمة عمر الأيوبي ،دار الكتاب العربي ،بيروت ، 2002 ، ص10 ، وريمون حداد ، مصدر سبق ذكره ،ص 57.

من نتائج معاهدة وستفاليا (1648) تقسيم المانيا الى 350 دولة صغيرة والاعتراف بالكانتونات السويسرية والمقاطعات الهولندية كما اصبح التمثيل الدبلوماسي وتبادل السفراء شيئاً ثابتاً في العلاقات الدولية ، ومن نتائجها ايضا انبثاق القانون الدولي العام وظهور مبدأ التوازن الدولي . راجع :د. محمد محمد صالح ، تاريخ اوربا من عصر النهضة وحتى الثورة الفرنسية 1500-1789 مطبعة دار الجاحظ للطباعة والنشر ،بغداد ،1982، ص301-306 ود.ريمون حداد ،مصدر سبق ذكره ،ص 58.

[2]) Rosenan , James (Ed.), International Politics and Foreign Policy areader in Research and theory , Op.Cit ., P.3.

اشار العلماء الى " اسرة الامـم " " المجتمـع الـدولي " او المجموعـة " الجماعيـة الدولية " ، مثل هذه التنصيصات -الصيغ النصية -قد استخدمت بشكل سـائب وبشـكل متداخل متغير وبصورة حدسـية -بالمقارنـة العقليـة - وبشـكل اعتيـادي ، فانهـا لم تمثـل جهوداً جدية لتنظير " لوضع مفهومات " تنظيم العلاقات الدولية ضمن خطوط عائليـة " اسرية " أو اجتماعية او جماعاتية [1].

وهذا يعني ان دراسة العلاقات الدولية تعدّ حديثة عنـدما نقـارن ذلـك بدراسـة العلـوم التـي تـولي اهتمامـاً بدراسـة الظـواهر الدوليـة مثـل العلـوم السياسـية والتـاريخ الدبلوماسي والقانون الدولي العام ، ولكن هذا لا يعني ، ان العصور القديمـة والوسـطى لم تكن لتعرف مفهوم العلاقات الدولية ، اذ انها وجدت في تلك الحقب وتطـورت وبموجـب حاجات ومصالح الشعوب [2].

والحق ، تدع العلاقات الدولية جانباً ، الوحدات النوعية ، وبعبارة أكثر دقة ، أنها لا تنظر إلى البيئة الداخلية ، لأنها تسير على خط الفلك الكلي ، أو مـدار الكـون العـالمي ، تجعل من مختلف صور تنظيم العلاقات بين الوحدات الدولية ، موضوعاً لدراستها .(3)

[1] (Ibid ., P.71.

[2] (العبدلي ، مصدر سبق ذكره ،ص 12. أن دارسة العلاقات الدولية كقاعدة أساسية كانت قديمة ، حيث ترجع جذورها إلى تحليل الحروب التي نشبت بين المدن اليونانية القديمة ، والعلاقات التي كانت قائمة بين الدول الإيطالية ودافعي الجزية من الدول التي أرتبطت بالأمبراطورية الصينية . أن دراسة العلاقات الدولية بدأت في وقت مبكر من القرن العشرين كدبلوماسية المصلحة التاريخية وخاصة الحقوقيين الدوليين . عندما تأسست كليات علم السياسة في الولايات المتحدة عام 1880 خصصت هذه الكليات في تدريس مادة العلاقات الدولية عند حلول الحرب العالمية الأولى (1914-1918) ، وعند أنشاء عصبة الأمم (1919-1939) ، هذه الحوادث برمتها ضاعفت الأهتمام بالشؤون الدولية عند الدول الناطقة بالأنكليزية . والحق ، أدت الحرب العالمية الأولى من تورط الجيش الأمريكي في أوربا ولأول مرة وفي عصبة الأمم ، والأنحراف الواضح من ممارساتها التاريخية . وفي خضم هذه التطورات كانت هناك رغبة من منع نشوب الحرب في المستقبل والتي أصبحت الأتجاه المبدئي في حقل العلاقات الدولية . راجع : Conway W. Henderson ,International Relations ,Confict and Cooperation at the Turn of the 21st Century , Adivision of The McGraw-Hill-Companies , 1997 p.21.

3) الدكتور حامد ربيع ، نظرية التحليل السياسي ، مصدر سبق ذكره ، ص9 .

أمَّا فيما يخص مصطلح العلاقات الدولية فان هناك تعاريف متعددة ،وفي هذا المجال يعرف C.A.Mcclelland " ان العلاقات الدولية تدرس العلاقات المتفاعلة فيه تركيب معين في الوحدات الاجتماعية وبضمنها دراسة الظروف المعينة المحيطة بالعلاقات المتفاعلة "[1].

ويرى ماكيلان ان الوحدات هي الممثل Actor أو المتفاعل ، ثم هناك ظاهرة التفاعل بين المتفاعلين او المحتلين[2].

أمَّا كابلان ، فانه يعرف العلاقات الدولية بانها " حقل من حقول الموضة يتمتع بها بخصوصيته واستقلاليته وهو حقل يتضمن علاقات متبادلة تجري مابين الدولة او الدول عبر الحدود "[3].

والحق ، ان هذا التعريف قاصر لان العلاقات الدولية اليوم لا تقوم فقط بين الدول كشخص وحيد في القانون الدولي العام بل توجد ايضاً المنظمات الدولية المعترف لها بالشخصية القانونية الدولية[4].

ويعرف ارينولدز العلاقات الدولية بانها " تعني بطبيعة وتعريف واثار علاقات بين افراد او جماعات يعملون في مسرح ذي خصوصية تسوده الفوضى .وكذلك تعني بطبيعة التفاعلات المتبادلة بينهما والعوامل المتغيرة او المؤثرة فيها "[5].

اما الدكتور محمد طه بدوي فيعرف العلاقات الدولية بانها : " علاقات بين وحدات بشرية وهي تنمي الدراسات السياسية بالذات ، ذلك بان الوحدات البشرية اطراف العلاقات الدولية هي وحدات سياسية والتي هي في عالمنا الحديث " الدول القومية "[6].

---

[1]) نعمة ، كاظم هاشم (دكتور) ، العلاقات الدولية ، مصدر سبق ذكره، ص5-6.

[2]) المصدر نفسه ،ص 6.

[3]) المصدر نفسه ،ص 6.

[4]) العبدلي ، مصدر سبق ذكره ،ص 41.

[5]) المصدر نفسه ، ص6.

[6]) بدوي ، محمد طه (دكتور) ، مدخل الى علم العلاقات الدولية ، مصدر سبق ذكره ، ص 17.

يعـرف هولسـتي العلاقـات الدوليـة : " جمـع اشـكال التفاعـل بـين الاعضـاء للمجتمعات المستقلة سواء اكانت حكومية او غير حكومية [1].

يقدم لنا الدكتور عبد المجيد العبدلي تعريفاً لها : " كل علاقة تتعـدى مـن حيـث آثارها الحدود الاقليمية لاية دولة من الدول سواء كان اطرافهـا دولاً أومـنظمات دوليـة ، ومهما كانت طبيعتها : سياسية أو ااقتصادية أو ثقافية أو عسكرية " [2].

أن العلاقات الدولية تتضمن تحليل السياسة الخارجية او العمليات السياسية بين المجتمعات المختلفة ،وفي هذا المجال نرى ان العلاقات الدولية تتضمن دراسـات لنقابـات العـمال الدوليـة ،والصـليب الأحمـر الـدولي والسـياحة والتجـارة الدوليـة والنقـل الـدولي والاتصالات الدولية وتطور القيم والعرف الدولي [3].

وعليه نرى ، ان دراسة العلاقات الدولية ترتبط بتفسير العلاقـات بـين الجماعـات السياسية المنظمة في اطار اقليم ما ، ونقصد بذلك العلاقات بين الدول ، مـع الاخـذ بنظـر الاعتبار العلاقات القائمة بين الشـعوب وبـين الاشـخاص الـذين يؤلفـون هـذه الشـعوب ، كتبادل المنتجات والخـدمات وتـداول الافكـار ومجموعـة المـؤثرات المتقابلـة بـين اشـكال المدنيـة ومظـاهر العطـف او النفـور ، أن هـذه العلاقـات مـن النـادر جـداً فصـلها عـن العلاقات القائمة بين الدول ، الاّ أن الحكومات في اغلب الاحيان تتدخل في هذه العلاقـات من خلال وضـعها لـبعض القيـود ازاء ذلـك ،عـلى مسـتوى حركـة البضـائع والرسـاميل أو حركات الهجرة أو حتى في مستوى الافكار .وهذا يعني ان العلاقات الدولية عندما تخضع للتنظيم من قبل الدول تصبح عامل مساومات او مجادلات بين الحكومات ونتيجة لـذلك فان فعل الدول يصبح هو الكائن في صميم العلاقات الدوليـة [4].

---

(1) K.J. Holesti , International Politics Aframework for Analysis , third Edition , New Delhi , 1978 , P.21.

(2) العبدلي ، مصدر سبق ذكره ،ص 42 ، قارن مع حقي ، سعد توفيق (دكتور) ، مبادئ العلاقات الدولية ،دار وائل للطباعة والنشر ، عمان ، 2000 ، ص14.

(3) K.J.Holesti , op.Cit ., P.21 .

(4) رينوفان ، بيير ودوروزيل ،جان باتيست ،مدخل الى تاريخ العلاقات الدولية ،ط2 ، ترجمة فايزكم نقش ،منشورات عويدات ، بيروت -باريس ، 1982 ، ص7.

وهذا يعني ان العلاقات الدولية في الوقت الحاضر لها جوانب مختلفة سواء اكانت سياسية واقتصادية واجتماعية وثقافية : وبعض هذه الجوانب لها علاقة بالوحدات السياسية (الدول) اذ تعد علاقات سياسية ، في حين يقع البعض الاخر منها على مستوى العلاقات الخاصة ، وذلك بعدم ظهور الدول كطرف مباشر في التعامل [(1)].

5- السياسة الخارجية والدبلوماسية :

هناك ثمة اختلاف في مفهومي السياسة الخارجية والدبلوماسية ، اذ " أن السياسة الخارجية لدولة ما هي : تدبير نشاط الدولة في علاقاتها مع الدول الاخرى ، أو المنهج الذي تسير بمقتضاه الدولة في علاقاتها في الشؤون السياسية والتجارية والاقتصادية والمالية مع الدول الاخرى [(2)].

بينما نرى ان الدبلوماسية هي اداة تنفيذ السياسة الخارجية ، فالدبلوماسي هو الذي يقوم في تنفيذ الخطة التي يرسمها رجل السياسة في الدولة في اوقات السلم ،الا ان هذا لا يعني بان الدبلوماسية في تنفيذها للسياسة الخارجية لا تلجأ الى نوع من الصراع السياسي او آثاره .

أن ما يطلق عليه بعض الكتاب ، بالدبلوماسية السرية التي تعني قيام الدبلوماسي على افساد علاقة الدولة المعتمد لديها الدبلوماسي بدولة اخرى ،وفي حالة اخفاق تلك الاساليب السرية ، من الممكن للدولة ان تلجأ الى استخدام الادوات القتالية لتحقيق اهدافها في السياسة الخارجية ، وفي هذا المجال يقول ميكافيلي في كتابه الامير : " انه ولابد ان يسمع زئير الاسد (الحرب) بين الحين والحين كلما اخفق الثعلب (الدبلوماسية) في قطف عنقود العنب " [(3)].

---

[1]) بدوي ،محمد طه (دكتور) ، مدخل الى علم العلاقات الدولية ، مصدر سبق ذكره ،ص 21.

[2]) فودة ، عز الدين (دكتور) ، النظم الدبلوماسية ، مكتبة الاداب ، القاهرة ، 1989 ، ص63.

[3]) المصدر نفسه ،ص 65 ، يقول ميكافيلي في كتابه الأمير : " وعلى الامير الذي يجد نفسه مرغما على تعلم طريقة عمل الحيوان ، ان يقلد الثعلب والاسد معا ، اذ ان الاسد لايستطيع حماية نفسه من الاشراك ،والثعلب لايتمكن من الدفاع عن نفسه أمام الذئاب ،ولذا يتحتم عليه ان يكون ثعلبا ليميز الفخاخ واسداً ليرهب الذئاب " . راجع : ميكافيلي ، الأمير الكتاب المشهور عن السياسة والسلطان ، ط2 ، تعريب خيري حماد ، المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر ، بيروت ، 1967 ، ص124 ،وحول مفهوم الغاية تبرر الواسطة عند ميكافيلي راجع : مطارحات ميكافلي ، تعريب خيري حماد ، منشورات المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر ، بيروت ، 1962 ، ص141-151.

ويتضح مما تقدم ، ان السياسة الخارجية ، تمثل الجانب التشريعي في الدولة في حين تدخل الدبلوماسية في اطار التنفيذ ، بينما يجب ان تكون السياسة الخارجية في الانظمة الديمقراطية من الامور التي يقررها رئيس الوزراء -بموجب طبيعة الانظمة السياسية " بعد موافقة المجالس الانتخابية منها ، نرى ان تنفيذ هذه السياسة التي توصف بالدبلوماسية ، هو من اختصاص اصحاب الخبرة واهل الحكمة في وزارة الخارجية [(1)] .

ومن مظاهر اختلاف السياسة الخارجية عن الدبلوماسية ، أن الاولى يجب ان لاتكون سرية على اعتبار ان الرأي العام المحلي لايمكن الارتباط بمعاهدة أو اتفاقية ، مالم تكن معروفة عندهم ، او يوافقون عليه سلفاً ، أمَّا الثانية فانها تتصف بالسرية [(2)] .وعلى الرغم ان الدبلوماسية استخدمت الدعاية من خطابة او اذاعة او صحافة للتأثير على الرأي العام ،الا أنها بقيت في سريتها بغية الوصول الى تحقيق اهدافها [(3)] .

يميز J.R.Childs بين السياسة الخارجية و الدبلوماسية ، اذ تعد السياسة الخارجية للدولة جوهراً اساسياً لعلاقاتها الخارجية ، بينما الدبلوماسية هي المكان المناسب الحقيقي للعمليات ،حيث تقوم على تنفيذ هذه السياسية [(4)] .

وعلى هذا الاساس ، فان السياسة الخارجية يتم اتخاذ القرار فيها بوساطة اشخاص وهيئات في اعلى المستويات ، أمَّا الدبلوماسية فانها تزود جهاز اتخاذ القرار بالمعلومات اللازمة [(5)] .

اما تونكين الكاتب الروسي فانه يعرف الدبلوماسية بانها النشاط (بما في ذلك مضمون ، واجراءات واساليب هذا النشاط الذي تمارسه اجهزة الدولة ، العامة او

---

[1]) نيكولسون ،هارولد ، الدبلوماسية ،ترجمة محمد مختار الزقزوقي ،مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، 1957 ، ص43.

[2]) شارل ، الدبلوماسية ،ترجمة خيري حماد ،دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت ، 1960 ، ص9.

[3]) فودة ،عز الدين (دكتور) ، مصدر سبق ذكره ،ص 64-66.

[4]) **Perkins Palmer , International Relations : The World Community in Transition , Second Edition , U. S.A, 1957 , P.97.**

[5]) **Ibid .,**

الخاصة القائمة على العلاقات الخارجية) الذي يمارسه رؤساء الدول ، والحكومات ، وادارة الشؤون الخارجية ، والوفود والبعثات الخاصة ، والممثليات الدبلوماسية ، ويحقق بوسائل سلمية اهداف وشؤون السياسة الخارجية للدولة . ([1])

يقول نيكولسون في الدراسة التي قدمها الى مؤتمر فينا : " من الناحية التاريخية تنتهي الدبلوماسية حيث تبدأ السياسة الخارجية ان كليهما يتعلقان بتوافق القومية مع المصالح الدولية ، تستند السياسة الخارجية على المفهوم العام للمتطلبات القومية ، أن الدبلوماسية تبحث عن طريق استخدام السبب التوفيقي ،وتبادل المصالح لمنع الصراعات الكبيرة من النشوء بين الدول ذات السيادة ،وهي هيئة عن طريق بحث السياسة الخارجية لتحقيق اغراضها عن طريق الاتفاق اكثر من اللجوء الى الحرب .

وهكذا عندما يكون الاتفاق متعذراً عن طريق الدبلوماسية التي تعدّ اداة السلم وغير فعالة وقتئذ ، فان السياسة الخارجية هي الرادع الاخير ، اذ انها تستخدم الحرب ، التي تعدّ وحدها ادلة فعالة للوصول الى اهداف الدولة " [(2)].

ويؤكد نيكولسون في هذا المجال ، بان الدبلوماسية تتوقف عن وظائفها عندما تنشأ ازمات قومية دولية كبيرة ولاسيما في اوقات الحرب ،اذن بالامكان القول ان اهداف الدبلوماسية كالسياسة الخارجية هي حماية الامن القومي ولكن بوسائل سلمية ، وهذا يعني ان الدبلوماسية لا تعطي اية مساعدة او عون للفعاليات العسكرية بغية منع نشوب الحرب .وفي الحقيقة ان الدبلوماسية لا تتوقف عن اداء وظائفها كما يقترح

---

[1]) ج . أ . تونكين ، ترجمة أحمد رضا ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1972 ، ص 210 . جاء في برنامج الحزب الشيوعي السوفيتي : (كانت الدبلوماسية ولم تزل ، بالنسبة الى الدول الامبريالية ، اداة لفرض ارادتها على سائر الشعوب ، وسلاحا لاعداد الحروب). الاان الفقه السوفيتي قد غير من هذا المفهوم كثيرا ، وذالك لتطور ادوات السياسة الخارجية ، وكانت الدبلوماسية من اكثر ادوات السياسة الخارجية اهمية في معالجة وتسوية قضايا الشؤن الخارجية . وهنا يرى تونكين ان مجالات العلاقات بين الدول ، اتسعت اتساعا كبيرا بالنسبة الى ماكانت عليه في القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين ، واصبحت تضم مجالات جديدة ، كاالتعاون العلمي والفني ، والمشاركة في ميدان الصناعة ، والتامين الاجتماعي ، والاتفاقيات الثقافية وغيرها . فبينما كانت مجالات السياسة الخارجية والدبلوماسية كافية بذاتها في وقت السلم ، فقد اصبحت السياسة الخارجية تتضمن اليوم الكثير من المسائل التي تتجاوز نطاق الدبلوماسية . راجع : المصدر نفسه ، ص212، 214 و .Grigory Tunkin, Contemporary International Law, Progress Publishers, Moscow, 1996,P. 190.

[2]) Ibid .,

نيكلسون في وقت الحرب ،على الرغم من الانشطة الضرورية للدور المختلف للدبلوماسية في زمن الحرب ، ان عمل الدبلوماسية كوزراء الخارجية من الممكن ان يتوسع في هذه المدة بالذات [1].

ولابد ان نميز في هذا المجال ، مصطلح السياسة الخارجية من الدبلوماسية والعلاقات الدولية والسياسة الدولية ،وفي الحقيقة ان هناك اتفاقاً قليلاً حول الفروقات بين هذه المصطلحات [2]. ان هذه المصطلحات تتركز حول وصف المصالح والاعمال وعناصر القوة للقوى الكبرى [3].

ان مصطلح الدبلوماسية من اكثر المصطلحات امتزاجاً وعلاقة بالسياسة الخارجية ، اذ كثيرا ما يستخدم الدبلوماسية بمعنى واسع تتضمن صنع وتنفيذ السياسة الخارجية ، أمَّا معناها الفني ، كما في تعريف جورج كينان : " عملية الاتصال بين الحكومات " [4].

فالدبلوماسية في الكلام العام ، تعني دراسة الوثائق اذ انها مشتقة من الكلمة الاغريقية Diploma التي تعني بانها مطوية بشكل معين [5]. الى جانب ذلك فان الدبلوماسية تعني دراسة الوثائق القانونية والادارية والمهمة ، كما انها تتضمن دراسة السجلات والمفكرات والمخطوطات [6].

أمَّا Quincy Wright ، فانه يعرف الدبلوماسية : بانها تعني استخدام التكنيك في اية مفاوضة او في محضر جلسة ،وبصورة عامة انها تستخدم في العلاقات الدولية بانها تعني فن المفاوضة لتحقيق الحد الادنى لاهداف الجماعات مع الحد الادنى من الكلفة [7].

---

1) Ibid .,

2) K.J.Holesti , Op.Cit .,PP.20-21.

3) Frankel , Joesph , International Relations , Second Edition , Oxford University Press , 1969 , P.96.

4) Ibid .

5) The new Encyclopedia Britannia in 3 ovolum . vol .5 , 1974 , P.807.

6) Ibid .

7) Wirght , Quincy , The Study of International Relations , New York Appleton –crofis , Inc , P.158.

وفي هذا المجال ، يشبه Quincy Wright الدبلوماسية بالحرب ، الا أنها تختلف عنها ، بسبب استخدام الكلمات في الدبلوماسية اكثر من الاسلحة المادية [1].
واكثر من ذلك ان الدبلوماسية تستخدم افضل الظروف الملائمة للحرب وتحقيق الحد الادنى للمنافع منها [2]. أمَّا جوزيف فرانكل فيعرف الدبلوماسية بانها " عملية الاتصال بين الحكومات " [3].
أمَّا المفهوم المعاصر للدبلوماسية فانها تعني الحرفة المبنية على التدريب الذهني الطويل والتحقيق الذي تستطيع عن طريقه تأدية خدمة معينة ،وفي عمليات الحرفة نرى بان الاعضاء يستطيعون عن طريق هذه الحرفة تركيز دوافعهم في الحكم المحلي لتأمين اهلية العضوية ومعيار اوامر الخدمة على الاقل منعزلة عن الجماعات الضاغطة[4].

6- العلاقة بين السياسة الخارجية والسياسة الداخلية :
ان صنع السياسة الخارجية يخضع اساساً للسياسة الداخلية ، ويمكن القول في هذا المجال بان السياسة الخارجية هي استمرارية للسياسة الداخلية ،وعلى هذا الاساس فان صياغة السياسة الخارجية تتأثر بالمحيط الداخلي سواء على مستوى الفرد –القيادة – او على مستوى الجماعة –طبيعة المجتمع وخصائصه المرحلية –او على مستوى حالة العلاقة السلمية [5].
" أن السياسة الخارجية كالسياسية الداخلية كل منهما يكون بعداً من ابعاد الحركة السياسية بحيث ان اختلاط الواحد منها بالاخر هو الذي يسمح بخلق القوة والتعبير عن الارادة الحاكمة ،تطورات معينة فرضت هذا الارتباط حتى ان جميع

---

[1] Ibid .
[2] Ibid .159
[3] World Politics , Vol , XIV , July , No .9 , 1962 . P.561.
[4] Ibid ,. P.562.
[5] ربيع ، حامد (دكتور) ، نظرية الدعاية الخارجية ، مصدر سبق ذكره ،ص 11-20.

علماء السياسة الخارجية يسلمون اليوم بانه من العبث تصور امكانية الفصل بين الناحيتين الا اذا اردنا تشويه معنى الدولة العصرية [1].

وقد اشار الى هذه الحقيقة ، كارل فردريك في كتابه عن السياسة الخارجية الذي تم اصداره عام 1938 ،الى العلاقة الوثيقة بين السياستين ،عندما قال : " أن السياسة الخارجية تتأثر بالسياسة الداخلية ولاسيما في النظم الديمقراطية ،والى ان كل مشكلة داخلية تتضمن بالضرورة ابعاداً خارجية " [2]. اكثر من هذا يقول هانريدر انهما اصحبتا متشابهتين الى حد بعيد وهو ما يطلق عليه تعبير تدخيل Domestication السياسة الخارجية [3].

وفي هذا المجال كتب غريغوري فلاين المدير المساعد للمؤسسة الاطلسية للشؤون الدولية قائلاً : " لا يمكن فصل السياسة الداخلية عن السياسة الخارجية في عالم اليوم " [4].

وفي هذا المعنى جاء في تقرير جاكسون حول مجلس الامن القومي الامريكي ما يأتي : " خلال هذه السنوات اصبحت الحرب البادرة الواقع السائد في الحياة الدولية ، اننا نشهد التمييز الذي كان قائماً وقتئذ بين السياسة الخارجية

---

[1]) ربيع ،حامد (دكتور) ، نظرية السياسة الخارجية ، مصدر سبق ذكره ،ص 10 و
Frankel , Joseph , the Making of Foreign Policy , London , Oxford University Press ,1965 , PP.21,80.

[2]) سليم ، محمد السيد (دكتور) ، تحليل السياسة الخارجية ،مصدر سبق ذكره ، ص 71.

[3]) المصدر نفسه ،ص 71. هنا لابد من الاشارة الى مسالة الخبز في مصر عام 1977 وعلاقتها مع السياسة الخارجية ، ابتداء من شهر كانون الثاني وصولاً الى زيارة السادات للقدس في تشرين الثاني من العام نفسه .فقد اتاح حجم التظاهرات التي انطلقت ضد اقتراح زيادة اسعار المواد الغذائية بنسبة 50% وعمت ارجاء مصر كافة خلال يومي 18 و19 كانون الثاني وكان من نتائجها تدخل الجيش الذي ادى الى مقتل 79 شخصاً وجرح 800 اخرين اظهار حجم الفقر المتفاقم والغضبة العارمة التي عمت البلاد اثر قرار الانفتاح مجدداً على متطلبات الرأسمال الخاص .وبعد اخفاق التظاهرات عمدت الحكومة الى شن حملات اعتقال واسعة ، وسجن المئات من المعارضين واصدرت قراراً بحظر التظاهرات وحركات الاضراب .ولم تكن زيارة السادات للقدس الا مظهراً من مظاهر الالتفاف على هذه الاحداث ، حاول النظام من خلاله في وقت معا ان يجد له اسماً جديدة تحظى بتأييد شعبي من الداخل ، وان يحقق له موقعاً افضل في مدار النفوذ الامريكي .راجع :تيموثي ميتشل ،تجربة الاستقلال في الخطاب الاسلامي "قراءة في "ايام من حياتي" لزينب الغزالي،في المثقف والمناضل في الاسلام المعاصر ،اعداد جيل كيبل وبان ريشار ،ترجمة بسام حجار ،دار الساقي ،بيروت 1994 ،ص186 .

[4]) مرل ،مارسيل ، السياسة الخارجية ،مصدر سبق ذكره ،ص 152.

والسياسة الداخلية ،وقد زالت الحدود الان تقريبا بينهما . لقد تضاعفت ادوات السياسة الخارجية بحيث اصبحت تتضمن من الآن وصاعداً العون الاقتصادي والمساعدة التقنية والعلمية والمبادلات التربوية والثقافية والمساعدة العسكرية للخارج " [1].

وعلى الرغم ، من العلاقة بين السياسة الداخلية و السياسة الخارجية ،الا ان هناك معياراً للتمييز بينهما ، يمكننا ايجاز ذلك في الآتي :

1- حدود العمل للسياستين مختلفة من حيث تحديد مصادرها ،ولكن الدولة في المجال الداخلي بصورة عامة لها السيطرة التامة على مستوى الافراد والجماعة ، في حين تتصدى هذه الحكومة في السياسة الخارجية الارادات المتنازعة للدول الاخرى التي تثبت غالبا- أي هذه الأرادات -انها غير مرنة ،وتتميز بصعوبة التوفيق بينهما .

2- الاهداف الرئيسة للسياستين مختلفة ، لأن محور السياسة الخارجية يدور حول البقاء والدفاع والحماية ، ان مجموعة من عناصرها لها علاقة مع عناصر السياسة الداخلية مثل التجارة الخارجية والانفاق الدفاعي التي لها ثقل واضح على الرخاء ومستوى المعيشة ، ولكنها تؤخذ بعين الاعتبار من زاوية مختلفة جداً.

3- في السياسة الداخلية ، من الممكن القاء بعض الشك على التحقق الفعلي " الوجود الفعلي " للرخاء العام " الرفاه المشترك " .

4- الاهتمامات المركزية للسياسة الخارجية تدول حول مسألة احتكار الدفاع والدبلوماسية ،والحكومة تقوم بوظيفة التنمية اكثر من السياسة الداخلية ،وفي قضايا الشؤون الخارجية تهمل الافراد والعشائر بصورة عامة ، اذ لا تمنح لهم قوة في هذا المجال [2].

---

[1]) المصدر نفسه ،ص 151-152.

[2]) Frankel , Joseph , National Interest , Printed in Great Britian , 1970 , PP .38 – 39 , Fridrich , Joachim , Carl , Foreign Policy in the Making , New York , 1983 , PP.62-89.

5- يتطلب العمل الداخلي بناء وإدامة القوة التي قد تبذل خارجياً .
6- تتطلب النشر الخارجي للقوة ضمان الشؤون الداخلية للدولة ، الى درجة أن لا تكون الاخيرة – السياسة الداخلية – خاصةً ، أو تقرر أعمالها السياسية من قبل الدول الاخرى [1].

وفي هذا المجال يقول هارولد نيكولسون : " فلا غرو ان كان حل كثير من مشكلات السياسة الخارجية لا يوجد الاَّ في داخل السياسة الداخلية " [2]. ان العلاقة بين السياسة الداخلية والسياسة الخارجية ، دفعت الكثير من المهتمين بالسياسة الخارجية من عد كلا السياستين وجهين لشيء واحد ، جزئين متكاملين لكل واحد . ان هذه العلاقة دفعت أيضاً جلادستون ان يقول : " السياسة الداخلية الصالحة أول شرط من شروط السياسة الخارجية الرشيدة "[3].

ان النظام السياسي الدولي المعاصر ، بدأ يتعامل مع حقائق ظواهر ، لم تكن معروفة من قبل ، بحيث ، وصلت الى درجة المتغيرات الأصلية المتحكمة في الحركة السياسية ، وقد أصبحت العلاقة بين السياسة الداخلية والسياسة الخارجية

---

[1]) Johes , Roy E., Principles of Foreign Policy the Civil States in Its World Setting Printed and Bound by Richad Claylid , Bunaay , Suffolk , 1974 . p.4.

[2]) نيكولسون ، مصدر سبق ذكره ، ص19 . وللمزيد من التفاصيل حول العلاقة بين السياسة الداخلية والسياسة الخارجية راجع : مارسيل ميرل ، سوسيولوجيا العلاقات الدولية ، مصدر سبق ذكره ، ص 338 – 342 .

[3]) المصدر نفسه ، ص19 .

كان هناك اعتقاد من المفكرين والسياسيين في الولايات المتحدة ، انطلاقاً من مفهوم الامن النسبي والانعزال عن الدول الأخرى ، الانفصال بين السياسة الداخلية والسياسة الخارجية بحيث ان هؤلاء أعطوا الأولوية للسياسة الداخلية ، أما فيما يخص الدول الأوربية، فأن منطق التقليد يشير الى عدم فصل السياستين . وهذه المسألة واضحة في فرنسا الى عهد نابليون وألمانيا على عهد بسمارك ، إذ ان الأمور العسكرية وأهداف السياسة الخارجية قد اندمجت بالقضايا الرئيسة في السياسة الداخلية . أما الدول الصغيرة والضعيفة التي كانت عرضة للغزو الأجنبي فقد نشأت مبدأ الضرورة – في وجهة نظر الفكر السياسي الأوربي .

أما في الوقت الحاضر ، فنرى ان هناك عدم اتفاق بشأن العلاقة العضوية بين السياسة الداخلية و السياسة الخارجية ، لأن البعض يعتقد ان كل ما تستطيع الدولة القيام به هو ان تقوم بردود فعل لا بد منها ولا سيما فيما يخص أبعاد ومضاعفات المشكلة الذرية . أما البعض الاخر فيعتقد أنه لا زال امام السياسيين مجال للاختيار وذلك ضمن الحدود التي تفرضها البيئة .

راجع : جوزيف فرانكل ، العلاقات الدولية ، ط2 ، ترجمة غازي عبد الرحمن القصيبي ، جدة ، المملكة العربية السعودية ، 1980 ، ص58 .

واضحة من حيث التفاعل الدينامي بين القوى المحلية والقوى الدولية ، اذ ان هناك استحالة في الفصل بينهما . فضلاً عن ذلك ، هناك الترابط الاعلامي الذي قاد الى عملية التأثير المتبادل بين الاعلام المحلي والأعلام الخارجي [(1)].

ولا يغيب عن البال في هذا المجال ، اخفاق السياسة الخارجية الامريكية في فيتنام ، بحيث كان هذا الاخفاق احد مظاهر الوهن والضعف في السياسة الداخلية الامريكية . زد على ذلك ان الاهتمام الامريكي بالكيان الصهيوني هو نتيجة وخاتمة لوضع سياسي داخلي برزت من الطابع القومي الامريكي [(2)].

وفي حدود الفصل بين السياسة الداخلية و السياسة الخارجية يقول ريمون آرون: " هناك ثمة اختلاف اساسي بين السياسة الداخلية و السياسة الخارجية "[(3)].

والحق ، كانت هناك محاولات في الولايات المتحدة لفصل السياسة الخارجية عن السياسة الداخلية ، وقرار القاضي ساذرلاند في عام 1936 والخاص بقضية " الحكومة ضد كيرتس – رايت " واضح في هذا المجال ، الذي جاء فيه : " ان الشؤون

---

[1]) ربيع ، حامد (دكتور) ، من يحكم في تل أبيب ، حول تحليل علاقة التماسك في النظام الأسرائيلي ومتغيرات الحركة السياسية في الشرق الأوسط ، مصدر سبق ذكره ، ص 438 .

[2]) المصدر نفسه ، ص 111-112.

على العكس من ذلك ، نرى في الكيان الصهيوني بان السياسة الداخلية هي امتداد للسياسة الخارجية ، اذ ان السياسة الخارجية في الكيان الصهيوني تتحدد باوضاع داخلية ذاتية واوضاع داخلية غير ذاتية ، والحق ان مخطط السياسة الخارجية الصهيوني ، يأخذ بنظر الاعتبار موقف القوى السياسية في الولايات المتحدة ، قبل اهتمامه بالرأي العام المحلي الصهيوني ، كما ان هناك علاقة بين الاقتصاد الصهيوني والرأسمالية الغربية ، وقد برزت هذه الظاهرة منذ بداية 1957 .

كما ان هذه الحالة واضحة بين القوى السياسية في داخل الكيان الصهيوني وبالامكان تقسيمها الى :-

1- قوى سياسية محلية .
2- قوى سياسية خارجية .

القوى الاولى تدول حول : الهستدروت والكيبوتز والمؤسسة العسكرية والرأي العام والرأسمالية الناشئة من البيروقراطية الادارية ، اما القوى الثانية فانها تكمن في : الدياسبورا أو اليهود في المهجر والوكالة اليهودية ، وبالامكان تفسير ذلك بنقطتين :

1- ان الاحزاب الصهيونية من الناحية التاريخية والنظامية تعيش على المساعدات الخارجية الامريكية والاقطار الاوربية .
2- ان الكيان الصهيوني يعيش على يوتوبيا ، الى درجة يعد نفسه انه الممثل ليهود العالم . راجع : المصدر نفسه ، ص 112-113.

وربيع ، حامد (دكتور) ، النموذج الاسرائيلي للمارسة السياسية ، معهد البحوث والدراسات العربية ، القاهرة ، 1975 ، ص16-17.

[3]) مرل ، مارسيل ، السياسة الخارجية ، مصدر سبق ذكره ، ص 4.

الخارجية " والداخلية يشكلان مجالين مختلفين وذلك فيما يخص أصل وطبيعة كل مجال " ، وقد جاء في القرار ايضاً، ان هناك مدى واسعا للشؤون الخارجية ، بما تحتويه من معضلات رئيسة ومعقدة وحساسة ومتعددة ، وبموجب رأي ساذرلاند ، أنه من الضروري اعطاء الرئيس الامريكي صلاحيات واسعة والتحرر من القيود القانونية التي لا يمكن السماح بها لو ان الامر يخص شؤون داخلية فحسب [1].

ان قرار المحكمة هذا قد انحصر في ان التشريع في السياسة الخارجية يمكن ان يمنح الرئيس حرية تصرف تزيد عما هو مسموح به في التشريع المحلي ، وبدلا من ذلك تخطى ساذرلاند قضية التفويض كثيرا ، مضيفا صفحات من الملاحظات العابرة (الخارجية عن القضية المعروضة امام المحكمة) التي تعطي الرئيس عدداً من السلطات غير الموجودة في الدستور[2].

ان اكثر ما يمكن استنتاجه من قضية كيرتس –رايت ،كما يقول القاضي جاكسون " في الاعلان الصريح " عن ان الرئيس يمكن له ان يتصرف في الشؤون الخارجية دون سلطة من الكونجرس ، ولكن دون ان يستطيع التصرف بشكل يتعارض مع قانون اصدره الكونجرس [3].

وفي هذا المجال ، اكد جاكسون ، الى ان كثيرا من اراء ساذرلاند ذات صفة عابرة وغير ملزمة ، وفي عام 1981 حذرت محكمة استئناف فيدرالية من أي اعتماد في غير مكانه على ملاحظات معينة وردت خلال ساذرلاند لرايه . وقالت المحكمة " أن تسمية الرئيس كجهاز وحيد للولايات المتحدة في الشؤون الدولية ، يشكل اقرارا فعلياً بسلطة رئاسية كاملة على أي مسألة تمتد خارج حدود هذه البلاد . ونحن نرفض مثل هذا التصنيف "[4].

---

[1]) فيشر ، لويس ، سياسة تقاسم القوى الكونجرس والسلطة التنفيذية ، ط3 ، ترجمة مازن حماد ، الاهلية للنشر والتوزيع ، عمان ، 1994 ، ص188.

[2]) المصدر نفسه ، ص 188.

[3]) المصدر نفسه ، ص 189.

[4]) المصدر نفسه ، ص 188.

ان فكرة " الجهاز الوحيد " في الولايات المتحدة ، تعود اساساً الى عام 1800 ، فكرة توصل اليها مارشال كان يؤكد بان الرئيس ينفذ السياسة الداخلية ، بعد ايجادها من خلال القانون او معاهدة ، فالفرعان يعملان بانسجام ، ولم يدع مارشال ابداً ان الرئيس يصنع عملية صنع القرار في السياسة الخارجية"[1].

وفي هذا المجال ، يمكننا الرجوع الى قرار للرئيس آدامز بتسليم بريطانيا شخصاً متهماً بالقتل ، ولان القضية كانت وما تزال تنظر امام المحاكم، فقد اوصى بعض اعضاء الكونجرس بتوجيه الاتهام للرئيس آدامز لتجاوزه على السلطة القضائية ، ودافع مارشال عن آدامز ، مشيرا الى ان الرئيس ينفذ معاهدة معقودة مع بريطانيا [2].

فهم مارشال السياسة الخارجية على انها وظيفة مشتركة بين الرئيس ومجلس الشيوخ (بالنسبة للمعاهدات) او بين الرئيس والكونجرس (بالنسبة للقوانين) . ولا يعمل الرئيس " كجهاز وحيد " في تطبيق السياسة الداخلية ، الاّ بعد ان يؤسس الفرعان لتلك السياسة [3].

وهنا لابد من الاشارة ، من ان الرئيس في الولايات المتحدة وبموجب الدستور لايعد مسؤولاً امام الكونجرس ، الاّ ان الاخير له صلاحية الاشراف على الميزانية . واذا ارتأى الكونجرس من عرقلة مشروع من مشروعات الرئيس ، فان بامكانه ان يستخدم سلاح الاعتماد المالي ، وتجربة محاصرة الكونجرس للرئيس

---

[1]) يحتل منصب الرئاسة لدى شرائح الرأي العام الامريكي مكانا مرموقا في النظام السياسي ، اذ ان عدداً كبيراً من هذه الشرائح لايعرفون عن ممثليهم في الكونجرس ، الا انهم يعرفون من هو الرئيس ولديهم آراء حول كيفية ادارته للسلطة .راجع : إلوتيز ، لاري ، نظام الحكم في الولايات المتحدة ، ترجمة جابر سعيد عوض ، الجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العلمية ، القاهرة ، 1996 ، ص173.

[2]) فيشر ، مصدر سبق ذكره ، ص 189.

[3]) المصدر نفسه ، ص 190.

اعتزم المؤسسون الاوائل الذين وضعوا الدستور الامريكي منذ نحو اكثر من مائتي عام ان يكون الكونجرس تعبيراً عن صوت الشعب ، وان ينقل تأثير هذا الصوت ليتحمل مسؤوليته في السياسة القومية . والكونجرس وفق ما تخيله المؤسسون الاوائل هو المكان الذي يمكن ان يشعر به الرأي العام بنبض الامة مباشرة والمكان الذي يتم التعبير فيه عن آمال ورغبات الجماهير وايجاد الحلول لشكاواها . راجع : جود ، ستيفن ، الكونجرس الامريكي الجديد ، ترجمة عزة قنادي ، مكتبة غريب ، القاهرة ،(بلا) ، ص11.

جونسون واضحة في هذا المجال . والحق ، ان الكونجرس الامريكي استطاع من التأثير على الرئيس وبنجاح في حرب فيتنام ن الا انه في قضايا اخرى اقل اتساعاً من حرب يشترك فيها نصف مليون جندي " . فان هذه الحالة يمكن تطبيقها بدون اعتمادات تعرض على الكونجرس اذ في حوزة وكالة المخابرات المركزية الامريكية من ميزانية ما تكفي من الانفاق على فعالية من فعاليات السياسة الخارجية ، يكفي ان نذكر في هذا المجال ان ميزانية الوكالة في عام 1965 بلغت ثمانية بلايين دولار ، وعليه يمكننا القول في هذا الشأن ، انه اصبح للرئيس مصدر جديد للتمويل ومن خلالها [1].

وهكذا حاولت وكالة المخابرات المركزية الامريكية من التنسيق مع شركات امريكية عملاقة وفي اطار الشركات متعددة الجنسيات ، وحكومات اجنبية في بعض الحالات ، التي هي مستفادة من نجاح عملية معينة ، الاسهام في تكاليفها ، وقد جرى هذا في بعض الحالات وبعلم الرئيس واسمه ، وهنا لابد ان نستشهد تمويل عمليات الكونجو ومن خلال احتكار الماس العالمي التي كان من نتائجها اغتيال لومومبا وايصال موبوتو الى السلطة في زائير ، واسهام بعض الحكومات العربية في المجال المالي في تمويل الوكالة التي بدأت في انجولا وانتهت في نيكاراجوا ، واكثر من هذا تم مفاتحة بعض رجال الاعمال الامريكيين باسم جونسون الى ريغان ، من التبرع بملايين الدولارات لعمليات سرية من اجل الحد من نشاط الشيوعية الدولية ، أو ما

---

[1]) محمد حسنين هيكل ، حرب الثلاثين سنة 1967 الانفجار ، مؤسسة الاهرام ، القاهرة ، 1990 ، ص107 و د. حسين شريف ، مصدر سبق ذكره ، ص 19.

يمنح الدستور الكونجرس السلطات التشريعية كافة المكفولة للحكومة الفدرالية . وتتضمن هذه السلطات الحق في فرض الضرائب ، وفي تحديد كيفية انفاق الاموال المفروضة المجباة من الضرائب المفروضة .

تعد هذه الوظيفة من السلطات غير العادية وهذه السلطة :

- فرض الضرائب والانفاق تعطي الكونجرس القوى المدرك لصلاحياته الدستورية والراغب في ممارسة سلطاته يعد مساويا تماما للرئيس ويمكن ان يؤثر تاثيرا هاما على مصير الدولة . راجع : جود ، مصدر سبق ذكره ، ص11-12. والحق، تتضمن هذه السلطة في الأشراف أو السيطرة على الأنفاق والذي يشبه أي عمل تجاري ، وبدونها لا يمكن أدارة السياسة الخارجية بدون أعتماد . ومن ناحية أخرى ، يمنح الدستور الأمريكي للكونغرس سلطة أقرار القوانين والقرارات، ولا سيما أذا عرفنا أن قسم منها يتعلق برسم الأتجاهات الجديدة في السياسة الخارجية . فضلاً عن سلطة أسداء النصيحة وموافقة مجلس الشيوخ للتصديق على المعاهدات ،والتصديق على تعيينات السفراء . راجع: Temple Wanamaker , American Foreign Policy Today , Printed In The U.S.A. , 1965 , p.19.

قام به رجل الاعمال الامريكي الكبير سبيتز شانل من ولاية تكساس من دفع مليون من الدولارات تبرعاً في قضية ايران- كونترا ، ومشاركة ريتشارد ميللر ، رجل الاعمال الكبير ، بخمسة ملايين دولار ، واسهام سلطان بروناي بعشرة ملايين دولار وبطلب من الرئيس ريغان ، وقيام السعودية بدفع سبعين مليون دولار[1] .

وقد اصر ساذرلاند ان السياستين الداخلية والخارجية امران مختلفان سواء بالنسبة لاصلهما او طبيعتهما ، واستشهد بمثال معين يكمن في ان الولايات المتحدة لم تمتلك ابدا سلطات دولية ككيانات فردية وانه بعد انفصالها عن بريطانيا انتقلت سلطات السيادة الخارجية من التاج البريطاني الى المستعمرات في وضعها الجماعي والمشترك باعتبارها الولايات المتحدة وليس الى المستعمرات بحالتها الفردية . ومن خلال تحويل السياسة الخارجية بالهيئة الخارجية مباشرة الى الحكومة الوطنية ، ومن ثم ربط السياسة الخارجية بالمؤسسة التنفيذية [2].

والحق ، ان الفرضية التي ذهب اليها ساذرلاند ليست صحيحة ، لان السياسة الخارجية لم تشمل المستعمرات والولايات كي تنقل مباشرة الى هيئة تنفيذية مستقلة . ففي عام 1776 لم يكن هناك رئيس او فرع تنفيذي منفصل . فقد كان فرع واحد من الحكم يعمل على الصعيد الداخلي وهو الكونجرس الاول الذي تولى مهمات الحكم جميعا بما فيها التشريعي والتنفيذي والقضائي . فضلاً عن ذلك فانه في المدة الواقعة مابين 1774-1788 [3] تصرفت المستعمرات (الولايات) ككيانات مستقلة ،وليس كأجزاء من جسم جماعي عرف بانه الولايات المتحدة ، وكانت الولايات المتحدة تعمل بحرية واستقلالية عن بعضها البعض ، وفي اعقاب انفصالها عن بريطانيا ،

---

[1]) فيشر ، مصدر سبق ذكره ، ص 107-108.

[2]) المصدر نفسه ، ص 190.

[3]) كان للشؤون الخارجية من اثر كبير في الولايات المتحدة بعد صدور دستور عام 1787 . ان استغلال حدث الاستقلال من ناحية ، والدفاع عنه من ناحية اخرى ، ومتطلبات وجود جهاز جديد للحكومة من ناحية اخرى ، كانت بحاجة الى ادوات عسكرية ودبلوماسية اقترنت في هذه الحقبة على نشاط كبير للسياسة الخارجية الامريكية . ومن وجهات النظر الامريكية ان نشأة وتطوير الدستور كانت بحاجة الى وجود دولة مركزية تقوم بتمثيل المستعمرات المستقلة حديثا في المجالات الدبلوماسية راجع : بروسترك . ديني ، نظرة شاملة على السياسة الخارجية الامريكية ، ترجمة :د. ودودة عبد الرحمن بدران ، الدار القومية للنشر والتوزيع ، القاهرة ، 1991 ، ص12.

والحق ، ان واضعي الدستور في الولايات المتحدة ، كانوا يرومون منح الحكومة المركزية جميع السلطات التي تحتاجها لادارة السياسة الخارجية ، وكيفية الدفاع المشترك عن الدولة . راجع: المصدر نفسه ، ص 14.

مارست سلطة السيادة لعقد المعاهدات واقتراض المال والبحث عن السلاح وفرض الحظر وجمع المكوس، وتنفيذ الحملات العسكرية المنفصلة [1].

وفي حالات اخرى ، اعترفت المحكمة العليا ، ان الولايات المتحدة احتفظت بسلطة السيادة عند استقلالها مباشرة عن بريطانيا ، وحتى ان سلطة السيادة الخارجية انتقلت بصورة ما سليمة من التاج البريطاني الى ولايات امريكية متحدة ، تبقى الحقيقة البسيطة وهي ان الدستور يوزع سلطة السياسة الخارجية على الكونجرس والرئيس معاً[2].

يقول آرون ويلدافسكي ان الرؤساء اكثر قدرة على الانتصار في كفاحهم السياسي ضد الكونجرس عندما تكون القضية ذات علاقة بالسياسة الخارجية . وبالرجوع الى المدة الواقعة 1948-1964 ، توصل آرون ويلدافسكي الى فرضية من ان الرؤساء منذ الحرب العالمية الثانية حققوا نجاحا اكبر بكثير في السيطرة على سياسات الامة الدفاعية والخارجية من السيطرة على سياساتها الداخلية [3].

وبعد انقضاء ثماني سنوات من دراسة ويلدافسكي ، اكتشف دونالد بييرز امرا اخر مختلفا اذ ان سنوات جونسون ونيكسون ضيقت الفجوة للسلطة الرئاسية في القطاعين الداخلي والخارجي [4].

ويعترف المسؤولون التنفيذيون ان التمييز بين السياسة الخارجية والداخلية هو امر شكلي ،وعلى سبيل المثال فقد سعى مسؤولون في ادارة نيكسون للحصول على حرية كاملة في التنصت على عملاء اجانب ومنظمات محلية . واصرت الحكومة ان السياسة الخارجية والداخلية متداخلة الى درجة لا يمكن التخلص منها ، وأن أي محاولة لاجراء تمييز قانوني بين تاثير السياسة الخارجية والمسائل الخاصة

---

[1]) فيشر ، مصدر سبق ذكره ، ص 190-191.
سلطة اقرار او رفض المعاهدات تعطي الكونجرس نفوذاً هاماً في صنع السياسة الخارجية الامريكية. راجع :جور ، مصدر سبق ذكره ، ص13.و Walter J . Oleszek , Congress & Its Members , Washington , D . C . , P . 17 .

[2]) المصدر نفسه ، ص 191.

[3]) المصدر نفسه ، ص 191.

[4]) المصدر نفسه ، ص 191-192.

بنشاطات تخريبية محلية هي ممارسة فاشلة .وفي عام 1991 جابه الرئيس بوش معارضة قوية لرحلاته الخارجية ، فقد نظر اليه على انه اكثر اهتماماً بالمشكلات الدولية منه بالمشكلات الداخلية ، وبالاتحاد السوفيتي من كاليفورنيا ،ورد بان الجهود التي تستهدف تشجيع الاتفاقات التجارية مع الدول الاخرى سيفيد الصادرات الامريكية ، اذ قال : " اظن ان جوهر الموضوع هو انك لاتستطيع ان تفصل السياسة الخارجية عن السياسة الداخلية"[1].

---

[1]) المصدر نفسه ، ص 192-193.

كانت المعاهدات هي مصدر الصراع في الولايات المتحدة بين الرئيس والكونجرس في مناسبات كثيرة ، ولعل من بين ذلك معاهدة فرساي التي انبثقت منها عصبة الامم (اعد مشروع ميثاق العصبة كل من الامريكي دافيد ميلر والانكليزي " سيسل هرست " ، وتبناه الرئيس ويلسن الذي طرحه بدوره على اللجنة بتاريخ 28 نيسان 1919 ، علماً أن ويلسن لم يحضر الجلسة ، لأن الولايات المتحدة لم تكن تنضم الى عصبة الامم بسبب عدم موافقة الكونجرس الامريكي على معاهدات الصلح ككل . راجع : الصمد ، رياض (دكتور) ، العلاقات الدولية في القرن العشرين ، الجزء الاول ، تطور الاحداث لفترة مابين الحرب 1914-1945 ، بيروت (بلا) ، ص129-130 . وللمزيد من التفاصيل حول ذلك راجع : الكاظم ، صالح جواد (دكتور) ، دراسة في المنظمات الدولية ، مطبعة الارشاد ، بغداد ، 1975 ، ص77-79 . والعطار ، حسن (دكتور) ، المنظمات الدولية ، مطبعة شفيق ، بغداد ، 1970 ، ص72-73 و Temple Wanamakaer ,Op.Cit ., p.19. وعليه فقد كانت هناك محاولات من قبل رؤساء الولايات المتحدة ، ان يكون لهم رجحان على الكونجرس في عملية صنع القرار في السياسة الخارجية ، ومن خلال الاتفاقيات التنفيذية التي عقدها هؤلاء . وهذه الاتفاقيات هي شبيهة بالمعاهدات مع فارق انها ليست بحاجة الى موافقة مجلس الشيوخ ، وعليه يلجأ الرئيس اليها في وقت السلم والحرب من اجل عدم اخضاع قراراته الخارجية للكونجرس ، معطيا محادثاته السياسية مع الدول الاخرى صفة الاتفاقات التنفيذية ، وهناك امثلة على ذلك ، لعل من بينها قيام الرئيس الامريكي في اعقاب الحرب العالمية الثانية تسليمه لبريطانيا ومن خلال تفاقمه معها عددا من الطرادات الى ان وقع اتفاقية بوتسدام ، ويفوق عدد هذه الاتفاقات في بعض السنوات عدد المعاهدات .وقد حدث هذا فعلا في عام 1939 . فبلغ عددها ستا وعشرين ولم يزد عدد المعاهدات عن العشر ، وكانت هذه المسألة واضحة في تغلب هذه الاتفاقات على المعاهدات في المدة الواقعة بين 1950-1959 . راجع : مورجانثو ، هانس ، السنة الامريكية في السياسة الخارجية في مكريدس روي ، مناهج السياسة الخارجية في دول العالم ، ترجمة الدكتور حسن صعب ، بيروت ، 1961 ، ص383-384.

وهناك ، اسباب عديدة دفعت الكونجرس الامريكي بعدم الموافقة على معاهدات الصلح ، يمكننا ايجازها في الآتي :-

1- تم اعطاء بعض التنازلات الاقليمية للدول المنتصرة الاخرى ، والشروط القاسية التي فرضت على المانيا والتي تم قبولها من قبل ولسن كي يتم الوصول الى اتفاق .
2- الاخطاء الستراتيجية والتكتيكية التي ارتكبها ولسن بسبب ارائه الكالفينية ومرضه ، وانه كان سابقا لعصره .
3- فضلاً عن هذا فان عصبة الامم في ظل تحفظات لودج ومشاركة الولايات المتحدة كانت ستكون خطوة ايجابية الى الامام اذ ان المادة 10 لم يكن لها معنى كبير على أي الاحوال .

4- يعتقد دين اتشيسون ان دبلوماسية القمة التي تبناها ولسن كانت السبب في اخفاقه فقد حدت من تاثيره على مائدة المفاوضات (بسبب وجوده شخصياً هناك) ، وفي واشنطن وفي الولايات المتحدة بصورة عامة (بسبب عدم وجوده هناك) . راجع : بروسترك . ديني ،مصدر سبق ذكره ، ص 82.

اكتشف الكونجرس الامريكي ان ادارة جونسون دخلت في عدد من الاتفاقات التنفيذية السرية التي تحتوي على وعود بتقديم اموال امريكية الى دول اجنبية مقابل استعدادها لمنح تأييدها الرمزي للحرب الفيتنامية .

وقد ايدت المحكمة العليا هذه الاتفاقيات ، وتدخل سلطة الاعتراف بحكومات اجنبية من ضمن هذه الاتفاقيات . وتقر وزارة الخارجية الامريكية ان الاتفاقات التنفيذية يجب الا تتضارب مع تشريع سنه الكونجرس خلال ممارسته لسلطته الدستورية ، واذا ما تعارضت اتفاقية تنفيذية مع قانون معمول به في مجال مفوض للكونجرس مثل التجارة الخارجية فانها تكون قابلة للالغاء من قبل المحاكم .

هناك ما يسمى " البيانات السياسية المتوازية " التي لها علاقة من تخطى الرئيس الكونجرس ، ففي 23 ايلول 1977 وقبل عشرة ايام من انتهاء مفعول اتفاقية سولت -1 للرقابة على الاسلحة اصدرت الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي بيانين جاء فيهما ان البلدين سيلتزمان بالاسقف التي حددتها الاتفاقية . وطالما ان البيانين صدرا بشكل منفصل واحادي فقد قالت وزارة الخارجية الامريكية بانهما لايشكلان اتفاقية . ولذلك فلا داعي لابلاغ ذلك الى الكونجرس .راجع : فيشر ،مصدر سبق ذكره ، ص201-202 . وللمزيد من التفاصيل راجع :

Havard , William C., Government and Politics of the United States , London , 1965 , PP.89-90 ; Wanamaker Temple , American Foreign Policy Today , U.S.A., 1966 , PP.16-21; Larry J . Sabato , Essentials Of American Government Continuity & Change , New Yourk , 2002 , PP . 191-194 . , Walter J . Oleszek , Congressional Procedures & The Policy Process , Fifth Edition , Washington , D . C , P17 , Oleszek , O P . Cit. , PP 293-294 . , Sabato , Op . Cit pp . 191-192 .

وهنا لابد من الإشارة ، على الضغط الذي مارسه الكونجرس على ادارة كلينتون;فيما يخص ايران الذي يفسر بالدور الرئيس الذي قام به في عملية صنع القرار وفي الموضوع الخاص بايران ، وذلك عند قيام الكونجرس على تشريع قانون يعاقب اية شركة اجنبية تستثمر 40 مليون دولار او اكثر في المجال التنظيمي والصناعي الايرانيين ، والذي عدّ قانونا في صيف عام 1996 . راجع : فواز جرجس ، السياسة الامريكية تجاه العرب ؟ ومن يصنعها ؟ ط2 ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، 2000 ، ص86.

هناك مثال أخر ، لتجاوز الرئيس بوش الأب لصلاحياته الدستورية وذلك في أزمة الكويت في المدة الواقعة بين 1990-1991 عندما حاول تنفيذ التزام عاصفة الصحراء من خلال أرسال 200 الف جندي إلى المملكة العربية السعودية لمواجهة الرئيس صدام حسين في الكويت . وفي هذا المجال كتب الرئيس بوش رسالة إلى الكونغرس من أجل تنفيذ هذا الألتزام . أن بعضاً من المسؤولين في الأدارة الأمريكية حثوا الكونغرس لأعطاء الرئيس للتصويت إلى جانب هذا القرار . راجع : .Jentleson, Op. Cit.,pp.191-192 .

كان من المتوقع ، وضع وزارة الدفاع الامريكية في خانة الصقور ، الا ان بعضا منهم ، وفي مقدمتهم وزير الدفاع ديك تشيني المرشح الجمهوري لمنصب نائب الرئيس اثناء حملة الانتخابات الرئاسية سنة 2000 (وفي هذا الشان يقول تشيني : ((لابد لنا بالفعل من اطلاع الرئيس المنتخب على بعض الامور ، وانه يريد نقاشا جادا حول العراق وخيارات مختلفة)) . وكان يحتمل شعورا عميقا بوجود عمل لم يتم انجازه بالنسبة الى العراق ، كان تشيني راغبا في ضمان تمكين بوش من فهم جملة القضايا العسكرية وغير العسكرية في احتمالات الحرب مع العراق . وكان يرى الابقاء على الضغط الامريكي على العراق ، الاانه اضاف بعد لحضة ان ادارة بوش الاولى قد امتنعت من اسقاط

صدام حسين لانها لم تكن تريد ان يتصور احد ان الولايات المتحدة قوة استعمارية تدخل الى العواصم عنوة في ذلك الجزء من العالم وتسقط حكوماتها) ورئيس هيئة الاركان العامة كولن باول ، عارضا الخيار العسكري مع العراق ، وكان هناك أعتقاد من باول بأنه : " لا يوجد أستخدام شرعي للقوة العسكرية بدون هدف سياسي " وعليه فقد قدم تشيني أقتراحاً ثابتاً ، مؤداه أن بالأمكان خدمة الرئيس بصورة أفضل لو قام باول بتقديم النصيحة السياسية للأدارة الأمريكية في الأيام الأولى من أزمة الكويت . والحق شعر باول بأن من المهم الحصول على تصريح الكونغرس ، فقد كان يخشى أرسال القوات الأمريكية إلى الحرب ، دون مساندة صريحة من الكونغرس . وفي هذا المجال لابد من الاشارة ان باول الذي كان مترددا في الزام القوات الامريكية بالخليج في المقام الاول ، كان له دورفاعل في وقف الحرب وذالك وفقا لمقابلة مع باول في سنة 1995 ، في 27 شباط 1992 ، لاطلاع الرئيس على الوضع في العراق ، وابلغ الرئيس بانه سيقدم خلال الاربع والعشرين ساعة التالية توصية بشان وقف العمليات الحربية . وساله الرئيس بوش انذاك (لما لاننهي الحرب الان) لكن المحافظين الجدد كان لديهم مايعتقدون انه الجواب : لقد بخست الادارة تقدير قدرة الرئيس صدام حسين وتصميمه على الاحتفاظ للسلطة . وهكذا كانوا غيرمتحمسين لمشورة باول بانهاء الحرب في ذالك الوقت الحرج . في حين ان الاعضاء في البيت الابيض ، وفي المقدمة برنت سكوكرفت ، رئيس مجلس الامن القومي (الذي عمل مستشارا للامن القومي لدى كل من فورد 1974- 1977 وبوش الاب 1993) استجابوا للخيار العسكري. استمر سكوكرفت وعلى مضض مواصلة خيار الحرب، كازمة من الممكن ان تؤدي الى الاخفاق ، عند تغيير الخطة الاستراتيجية من الدفاع الى الهجوم . والحق ، دافع سكوكروفت عن الذهاب الى الكونغرس ، وتقديم اقتراح بقرار ، (فحتى لوكان الرئيس يمتلك السلطة الدستورية ، فان سلطته الاخيرة ستتعزز بشكل كبير وملموس ، عند مساندة الكونغرس له ، والرئيس لايروم اتخاذ قرار الحرب ، والامة منقسمة على نفسها) . وفي المعنى نفسه قال باول سارباتش : ((ان فكرة كون الرئيس وحده ، هو القادر على ارسال قوات امريكية الى خارج الحدود الجغرافية ، من دون موافقة مرهونة من الكونغرس ، يعد خروجا على الدستور)) . اما السناتور مارك هاتفيلد ، فقد قام بتقديم مشروع قرار طلب من الرئيس بوش الى اقرار سلطات الحرب ، ومن خلال الاحتكام الى موافقة محددة من الكونغرس قبل ارسال القوات الامريكية الى منطقة الخليج العربي . وقد ادى هذا النقاش والحوار حول ذالك ، ان قام مجلس النواب الامريكي ، منح الرئيس صلاحية تفويض الحرب باغلبية 250 صوتا ، امام معارضة 183 صوتا . اما في مجلس اللشيوخ، فقد ايد قرار الحرب 52 سيناتورا ، مقابل 47 سيناتورا الذين عارضوا القرار . اما بالنسبة الى اسرار حرب الخليج الثالثة ، فانها بقيت في الكتمان والسر ، حيث اقتصرت بين اشخاص ثلاث : الرئيس بوش الاب ، ووزير الدفاع رامسفيلد ، " دخل رامسفيلد مكتبه غير مستعد في الظاهر للتغيرات التي طرأت منذ تجربته السابقة فيه قبل خمسة وعشرين عاماً . وسمع وهو يشكو من عملية التثبيت ومصاعب ملء الثغرات في السياسة وما يستغرقه من وقت ويتطلبه من رجال تقديم 902 تقرير سنوي إلى الكونغرس والأستجابه إلى 2000 طلب من الكونغرس كل أسبوع ، وقانون التفويض الدفاعي الذي تضخم من خمسين صفحة أثناء شغله في السابق إلى 900 صفحة ، وأفتقاره العام للسيطرة على كثير من أجزاء أنشطة البنتاغون " ومسؤول السنتكوم (وهي القيادة المسؤولة عن الشرق الاوسط وجنوب اسيا والقرن الافريقي) فرانكس ، ودون اشراك مدير وكالة المخابرات المركزية جورج تنت ، حيث اكد الرئيس بوش من اشراكه واخرين في تاريخ لاحق ولكن ليس الان . والحق ، بقيت هذه المقابلات بين هؤلاء سرية لمدة عامين قبل نشوب الحرب . ومن وجهات نظر الرئيس بوش الاب ، ان أي تسرب للمعلومات حول ذالك ،من شانه ان يثير ذعرا دوليا ، ومضاربات محلية صاخبة . وقد قوم سكوكروفت ، عملية اتخاذ القرار حول حرب الخليج الثالثة قبل نشوبها قائلا : ((ان من شان أي هجوم على العراق ، ان يقلب منطقة الشرق الاوسط كلها الى : ((مرجل ويؤدي بالتالي الى تخريب الحرب على الارهاب)) . يرى سكوكروفت ايضا ان ستراتيجية الادارة في العمل بمفردها سيترتب

عليها تكاليف مالية هائلة تفرض قيودا غير مقبولة على الموارد المتوفرة للحملة العالمية لمكافحة ماسماه بالارهاب ، مشددا ان نتائجها في المنطقة ستكون رهيبة . وسينظر الى واشنطن على انها تتجاهل مصلحة اساسية للمسلمين في العالم من اجل ارضاء مايعد في المنطقة مصلحة امريكية ضيقة . وبالتالي فان مستوى الارهاب الذي يمكن ان يشهده الامريكيون سيزداد بشكل كبير . وراى سكوكروفت ايضا ان ثمة تكلفة مماثلة من حيث الاهمية وهي التراجع الكبير في التعاون الدولي مع الولايات المتحدة ضد الارهاب . في المشاركة الفعالة في تبادل المعلومات الاستخبارية مع الولايات المتحدة عبر الحدود الدولية يعد عاملا اساسيا في أي حملة قادمة للهيمنة على ماسماه بالارهاب الدولي وان ذالك قد يتطلب اتصالات مفتوحة ودبلوماسية جيدة بين الحكومات على المستويات البيروقراطية كافة . من ناحية اخرى ، دعا الرئيس بوش وزراء خارجية ودفاع جمهوريين وديموقراطيين سابقين الى البيت الابيض لمناقشة ستراتيجية حكومته بعد احتلال العراق لتحقيق النجاح فيه وذلك في 6 كانون الثاني 2006 ، لسماع ارائهم حول ذلك ، ووزراء الخارجية السابقون الذين شاركوا في الاجتماع هم : كولين باول ومادلين اولبرايت ولورنس اغليبيرغر وجيمس بيكر وجورج شولتز والكزاندرهيغ . اما وزراء الدفاع السابقون الذين شاركوا في الاجتماع فهم : وليام كوين ووليام بيري وفرانك كارلوتشي وهارولد براون وجيمس شلزنجر وملفن لايرد وروبرت ماكنمارا. اشار الرئيس بوش في هذا اللقاء : ان لدى الولايات المتحده ستراتيجية ذات شقين في العراق هما تشجيع عملية سياسية جامعة ، واعداد القوات العراقية .وعبر بوش عن امتنانه للاقتراحات التي تم تقديمها في هذا الشأن ، ومدى جديته باخذ النصائح حول ذلك . والحق ، يعد هذا الاجتماع تطورا جديدا في عملية صنع القرار خارج اطار مجلس الامن القومي الامريكي . ولكن من جانب اخر ، لم يستمر النقاش حول موضوع العراق من المجتمعين الا لمدة عشر دقائق فقط ، مقابل عدة ساعات تم تخصيصها لسماع التقارير ليس الا والحق ، لم يكن هذا الاجتماع اجتماعا جادا . راجع : هالبر ، مصدر سبق ذكره ، ص 178 ، 197 ، 294 . و السيدة الوزيرة مادلين اولبرايت سيرة ذاتيه ترجمة محمد توفيق البجرمي ، الحوار الثقافي ، لبنان ، بيروت ، 2004 ص403 .و

Charles W. Kegley, Jr. Eugene R.Wittkopf,World Politics Trend And Transformation,Fifth Edition, St.Martion Press,New York, 1995 , pp.54-55 ,

Jean Edward Smith, George Bush s War, Henry Holt And Company, New York, 1992, p. 173, 242-243. وبوب ودوورد ، القادة ، ترجمة محمد مستجير ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، 1992 ، ص 485 ، 487 –488 . وبوب ودوورد ، خطة الهجوم ، ترجمة فاضل جتكر ، مكتبة العبيكان ، الرياض ، 2004 ، ص13-14،21،219.

انتقدت وزيرة الخارجية الامريكية السابقة مادلين اولبرايت خلال زيارتها الى فرنسا في تشرين اول 2003 السياسة الخارجية الامريكية ، مشيرة ان الرئيس بوش والعاملين معه يمارسون سياسة خارجية ليست في صالح الولايات المتحدة ، ولا في صالح العالم . راجع : ديفيد فروم ، ريتشارد بيرل ، نهاية الشر كيفية الانتصار على الارهاب ، ترجمة فؤاد السروجي ، الاهلية للنشر والتوزيع ، عمان – الاردن ، 2004 ، ص 12 .

وفي هذا المجال يقول فرانسيس فوكوياما في عام 1992 :ان الامم المتحدة نافعة تماما كاداة لاحادية القطب الامريكي ولعلها تكون بالفعل الالة الرئيسة التي ستمارس من خلالها احادية القطب هذه في المستقبل "راجع نعوم تشومسكي ص40 .

والحق، قرر الكونجرس الامريكي في العام 2002 بعد مناقشات مستفيضة اطلاق يد الرئيس بوش الابن للشروع في عمل عسكري ضد العراق بتفويض من الامم المتحدة او بدونه ومن غير الحاجة الى الحصول على الموافقة التالية من الكونجرس .ان الحملة الشعبية التي قادها الرئيس ودمج قضية الارهاب بعد تقييد الرئيس العراقي السابق صدام حسين بسلسلة من قرارات صدرت من مجلس الامن مع ادعاءه بان العراق له ترسانة من اسلحة الدمار الشامل ،ادت الى تنازل الكونجرس

عن حقه في اعلان الحرب، مما ادى في نهاية الامر الى عدم التوازن الدستوري بين المؤسسة التشريعية والمؤسسة التنفيذية .راجع:بيريجنسكي، الاختيار السيطرة على العالم ام قيادة العالم" ، مصدر سبق ذكره ،ص 226 . وللمزيد من التفاصيل حول ذلك راجع:ميلان راي، خطة غزو العراق،دار الكتاب العربي ،بيروت ،2003 ص 286-299 .وبوب ودورد ،خطة الهجوم،ترجمة فاضل جنكر،مكتبة العبيكان ،الرياض 2004 ص11-42 .

وكما قال مسؤول أمريكي : (لا نريد التفاوض بشأن مشروع قرار ثان لأننا لسنا بحاجة الى ... أذا شاء بقية المجلس أن يلحقوا بنا فقد نوافق على التوقف لبرهة وجيزة فقط،ولكن لا شئ اكثر من ذلك.لقد ابلغ العالم بان واشنطن سوف تستخدم القوة بالشكل الذي ترتئيه،والمجتمع المجادل يمكنه ان يلحق بالركب وينضم الى المشروع، ويتحمل العواقب التي ستنزل بمن ليسوا معنا وبالتالي فهم مع الارهابيين وفق الخيارين الذين طرحهما الرئيس بوش) .

وفي هذا المجال ، قال مسؤول كبير في ادارة بوش في تشرين الاول 2002 :"لسنا بحاجة الى مجلس الامن اذا اراد المجلس ان يبقى ذا صلة ،فعليه الان ان يمنحنا سلطة مماثلة لتلك التي اعطاها اياها الكونجرس،أي سلطة استخدام القوة كما نشاء ".وقد حظي هذا الموقف بمباركة الرئيس ووزير الخارجية كولن باول الذي قال"يستطيع المجلس ان يفعل دائماً مايشاء ، وان يجري مداولات اخرى لكننا نملك السلطة لنفعل ما نراه ضرورياً ".وقد وافقت واشنطن على التقدم بمشروع قرار الى مجلس الامن (القرار الدولي رقم 1441)انما من غير ان تدع مجالاً للشك في ان ذلك لا معنى له.وعلق مراسلون دوليون قائلين"اياً تكن التفاصيل فقد اوضح السيد بوش بجلاء انه يعد القرار بمثابة التفويض الكامل الذي يحتاجه للعمل ضد العراق فيما لو تراجع السيد صدام حسين عما تعهد به"، لقد كان في مقدور واشنطن ان تتشاور مع اعضاء مجلس الامن الاخرين ، الا أنهالم تجد ضرورة لكسب موافقتهم".وصرح اندرو كارد رئيس هيئة موظفي البيت الابيض "للامم المتحدة ان تجتمع وتتناقش الا اننا لسنا بحاجة الى ذلك منهم".

وعاد الرئيس بوش وبلير ورئيس وزراء اسبانيا خوسية ماريا ازنار من تأكيدهم في قاعدة عسكرية امريكية بجزر الازور "باننا سنستخدم القوة ضد العراق في غضون اربع وعشرين ساعة وبدون مجلس الامن وكان هذا انذار لمجلس الامن – والا سوف نغزو العراق ونفرض نظام الحكم الذي نختاره من دون مصادقتك عديمة المعنى وسوف نقوم بذلك حتماً سواء اغادر صدام وافراد اسرته البلاد ام لا . وقال بوش"ان غزونا مشروع لان الولايات المتحدة تملك السلطة السيادية لاستخدام القوة في ضمان امنها القومي المهدد من قبل العراق بوجود صدام او بعده. وان الامم المتحدة غير ذات صلة لانها لم ترتفع الى مستوى مسؤولياتها، وان الولايات المتحدة عازمة على تنفيذ مطاليب العالم الدولية " راجع نعوم تشومسكي ،الهيمنة ام البقاء السعي الامريكي الى السيطرة على العالم ،دار الكتاب العربي ، بيروت 2004 ص 43-44 . لم يحصل الرئيس جورج بوش على موافقة الكونجرس في شن عدوان ضد العراق في عام 1990 ، وعلى الرغم من تأييد الكونجرس في النهاية بقرار الرئيس بوش ، فقد اعن الاخير قائلاً : " انه كان سيهجم ويقاتل العراق سواء وافق الكونجرس ام لم يوافق " . راجع : المصدر نفسه ، ص 22.

يدور نقاش كبير حول منح تفويض للرئيس الأمريكي جورج بوش يمنحه حق شن حرب عسكرية ضد العراق ، مما يعني حسب رأي عضو الكونجرس الامريكي السابق بول فندلي تحويل رئيس الولايات المتحدة الى دكتاتورية بشكل رسمي . راجع:

http/ www –Alagzeera . Net/programs / No .19 /10/2002.

وهنا لابد من التأكيد ، من ان الولايات المتحدة خاضت اكثر من 130 حرباً ، ألا أن خمساً منها تم اعلانها من قبل الكونجرس . راجع : فواز جرجس ، مصدر سبق ذكره ، ص 20.

تجدر الاشارة في هذا المجال ، من أن الرئيس بوش الأبن أعترف ولأول مرة بأن قرار الحرب على العراق أستند على معلومات أستخبارية خاطئة ، مشيرا أنه يتحمل مسؤولية شن الحرب على العراق .

ان التوزيع الاساسي لاقتسام السلطات للمعاهدات يضع سلطة التفاوض عند الرئيس ولكن يتطلب ان يتم المصادقة على المعاهدة بوساطة ثلثي الاغلبية لمجلس الشيوخ. على السطح يظهر بان هذا التقويم يعمل بصورة جيدة فمن 1700 معاهدة تم توقيعها من قبل الرؤساء في تاريخ الولايات المتحدة فقط تم رفع 20 منها الى مجلس الشيوخ ولكن هناك بعض الاحصائيات البسيطة التي يمكن ان تؤدي الى استنتاجات خاطئة .

ان مجلس الشيوخ ، قد يرفض معاهدة لها نتائج كبيرة كرفضه عام 1919-1920 لمعاهدة فرساي ورفضه عام 1999 لمعاهدة الحظر الشامل للتجارب النووية وسبب آخر ان الكونجرس له طرق بديلة للتاثير على المعاهدات من خلال رفضها فعلى سبيل المثال فانه يمكن ان يعرض نصيحة خلال المفاوضات من خلال مسؤولين رسميين (مجاميع مراقبة) التي غالباً ما ترافق مفاوضي قسم الدولة او قد يحاول الصاق ملحق لتغيير نقاط المعاهدات وبالتالي قد تصبح متضاربة لانها قد تتطلب اعادة فتح المفاوضات مع الدولة او الدول الاخرى.

ومن جانب اخر فان للرؤساء عدة طرق وستراتيجيات لتفادي او تحوير اعتراضات المجلس وبالذات فانهم قد يلجاءون لطرق غير المعاهدات مثل الاتفاقات التنفيذية لعمل الألتزامات الدولية ،الأتفاقات التنفيذية عادة لا تتطلب موافقة الكونغرس اصلاً تترك لموافقة الثلثين ، وعلى الرغم من الناحية النظرية ان الأتفاقات التنفيذية من المفترض انها تستعمل الشؤون الصغرى بين الحكومات مع ترك المواضيع الرئيسة الى المعاهدات ولكن لم يتم تحديد الخط بدقة بين الحدود.

فضلاعن ذلك ، فانه احياناً الالتزامات السياسية الخارجية الاكثر اهمية تاتي من المعاهدات والاتفاقات الثنائية او التنفيذية او أي شكل قانوني او مكتوب اخر مثل تلك الالتزامات الاعلانية تاتي من الخطب والاقوال من قبل الرئيس ، وهذه كانت الحالة على سبيل المثال مع اعلان مونرو والتي بدأت من خلال حديث من قبل جيمس مونرو في عام 1823 والذي اصبح حجر الاساس لسياسة امريكا الخارجية غربي خط الاستواء وكذلك اعلان ترومان 1947 حيث يدعو اعلانه الى مساندة

الناس الاحرار الذين يقامون محاولات القمع من الاقليات المسلحة او من خلال الضغوط الخارجية الذي اصبح اساساً لأستراتيجية الاحتواء في الولايات المتحدة الامريكية خلال عقدً من الزمن بين 40 -50 سنة. راجع:
Bruce W. Jentleson, American Foreign policy The Dynamics of choice in the 21 st Century , printed in the United States of America ,2000,pp.31-
3ليس كل ممثلي الفرع التنفيذي لهم ادوار رئيسة في السياسة الخارجية ،اذ يبقى الرئيس في الولايات المتحدة الشخص الاساس المتخذ للقرارات ، والحق، ان هذا يتوقف على جملة عوامل، بالامكان ايجازها في الاتي:

1- خبرته في السياسة الخارجية ، التي يترجمها في مكتبه .وعليه نرى ان الخبرة عند الرئيس جورج بوش كانت عاملاً دفع له في البيت الابيض من خلال عمله رئيساً للمخابرات المركزية الامريكية ، وسفيراً في الامم المتحدة ،ومدير مكتب CIS في الصين.وهذا ما يدفعنا ايضاً العودة الى خبرة الرؤساء في القرن الثامن عشر والعشرين ،اذ كانت لهؤلاء خبرة مستديمة في السياسة الخارجية .فأربعة من اول ستة رؤساء قد خدموا سابقاً في وظيفة سكرتير الدولة امثال:توماس جيفرسون وجيمس مونرو وجون كوينسي ادام.الى جانب هذا كان هناك رئيسان آخران في القرن التاسع عشر وهما: مارتن فان بورن وجيمس بوكانان ولكن لا يوجد الان رؤساءً يكتسب بهذه الصفة. ومن بين سبعة قادة عسكريين ، اصبح واحد منهم رئيساً للجمهورية وهو دوايت ايزنهاور في القرن العشرين،اما في القرن الثامن عشر فنكون امام جورج واشنطن ، وفي القرن التاسع عشر فلنا تجربة اندرو جاكسون ووليام هنري هاريسون وزاكاي تايلور ويوسلوس كوانت وبنيامين هابيون.والعديد من الباحثين يعزون الى بعض معضلات السياسة الخارجية لكل من رونالد ريغان وبيل كلينتون اذ كانت لهما خبرة اولية سابقة في السياسة الخارجية .
2- العامل الثاني الذي له دور في عملية صنع القرار ، يكمن في صفات الرئيس كشخص مثل أي انسان له مسيرة في الحياة ، وعلى الرغم من ان الشخصية

نادراً ما تكون المحدد الرئيس للسلوك، فانها في بعض الحالات لها تاثير كبير عليه .ان عدم رغبة الرئيس ودروولسن التفاهم مع اعضاء مجلس الشيوخ على معاهدة فرساي انما يعزا الى اعتداده الشخصي مع سمات شخصية اخرى.

أن شخصية نيكسون قد اثرت بصورة واضحة على سلوكه الخارجي ولا سيما في قضية فيتنام.راعى نيكسون الخصوم كونهم اعداء ، والانحناء السياسي عنده يعد اهانة شخصية ، فضلاً عن الحاجة الملحة لمفهوم الامن.هذه الصفات الملحة عنده ابقت نيكسون على جهوده في حرب فيتنام، على الرغم من معرفته ، اخفاق ذلك. ونزعة الخوف التي لاحقته دفعته وضع ذلك:أي وضع اعداد الحرب على لائحة الاعداء ، وتوظيفه وكلاء CIA السابقين للعمل بالسر والكتمان كعامل مجار.ومثل هذه التصرفات المدمرة للشخصية في الاساطير الاغريقية القديمة قد ادت الى سقوط نفسه عبر فضيحة واترغيت.

وفي هذا المجال ، يقول روبرت جيفرسون"انه من المستحيل عادة تفسير القرارات الحساسة بدون الرجوع الى معتقدات وافكار صانع القرار حول العالم وتصوره نحو الاخرين"[1].

والحق ، ان هناك مجموعة من الاسباب ، التي ادت الى سمو المؤسسة التنفيذية على الكونجرس في الولايات المتحدة ، يمكننا ايجازها في الآتي :

1- تحتكر المؤسسة التنفيذية في الولايات المتحدة جميع المعلومات الخاصة في القضايا الاستخبارية والدبلوماسية والدفاع والتجارة .
2- ان القضايا الخاصة بالتجارة الدولية ، ومعرفة التاريخ الدبلوماسي ، والامور الخاصة بالشؤون الثقافية والعسكرية بحاجة الى معرفة تخصصية نوعية ،وفي هذا المجال فان المؤسسة التنفيذية لها القدرة في كيفية الوصول اليها .
3- قدرة المؤسسة التنفيذية في اتخاذ القرار ولاسيما في مجال الأمن القومي وبدون التشاور مع الكونجرس ، وهناك امثلة متعددة تعزز هذا الرأي ففي الرابع من حزيران عام 1950 قرر ترومان مستخدما سلطاته الطارئة لمساعدة

[1] Lbid. ,p.38

كوريا ضد كوريا الجنوبية الشمالية بدون استشارة الكونجرس ، دخول ايزنهاور في عام 1954 بالتزامات كبيرة مع حكومة ديام في فيتنام بدون استشارة الكونجرس ، ابرام كيندي اتفاقية امنية مع لاوس بدون معرفة الكونجرس وقيام جونسون في ربيع عام 1965 بارسال 22.000 جندي امريكي الى جمهورية الدومنيكان دون موافقة الكونجرس ، واستمرار نيكسون على غزو كمبوديا عام 1971 ، والتجنب في التشاور مع الكونجرس في المشكلات الخاصة بالحرب ، وتخطيط كارتر في عام 1980 بعملية كبيرة لانقاذ الرهائن الامريكان في طهران من دون اعلام المؤسسة التشريعية [(1)].

يتضح مما تقدم ، ان المجتمع المعاصر هو مجتمع يتصف بالجماهيرية ، وذلك باكثر من معنى واحد تسيطر عليه من ناحية فكرة الرجل العادي الذي له معرفة وادراك بما يحيط به ، وخضوعه لنظام سياسي قائم على سيادة الكم على الكيف ، ويقوده قائد يعبر عن الوعي الجماعي اكثر من تعبيره عن النبوغ الفردي ، وقد ادى هذا الى انهيار الحواجز بين السياستين الداخلية والخارجية ، وكان من نتائج ذلك ان ادى الى خلق ازمات قومية ومن خلال الملاحظات الاتية :

1- بدأت السياسة الخارجية تؤثر على السياسة الداخلية ، او بتعبير آخر بدأ هذا العامل من تأثير عكسي للعوامل السابقة . فالقائد الجماهيري الذي يحاول استمالة تأييد الخاضعين له ، يعمل جاهدا ومن خلال فوز خارجي في قضية من القضايا الى تعظيم انتصاراته للحصول على التأييد الشعبي . وقد اسهمت عوامل محددة على ذلك ، يمكننا ايجازها في :

---

[1]) المصدر نفسه ، ص 72-73. وجود ، مصدر سبق ذكره ،ص139،133،126 ، تجدد اهتمام الكونجرس خلال حرب فيتنام بتنفيذ سلطات الرئيس في مجال السياسة الخارجية وشن الحروب . وتحدى الكونجرس خطوة خطوة سلطات الرئيس ، وبلغت ذروة هذا التحدي بقانون سلطات الحرب لعام 1973 . راجع : جود، مصدر سبق ذكره ،ص215.

دافع بول دوجلاس (من الحزب الديمقراطي عن تصرفات الرئيس بقوله : ان الحرب الحديثة تجعل التصرف الفوري امراً ضرورياً وهو نوع التصرف الذي لايمكن ان يمارسه الكونجرس واضاف : " مع استخدام الدبابات والطائرات والقنبلة الذرية فان الحرب يمكن ان تحدث فور اللحظة ، ويمكن ان تقع كارثة بينما يجتمع الكونجرس ويتباحث " .راجع : جود ، مصدر سبق ذكره ، ص127.

I) ان النظام السياسي الداخلي قد لايسمح بخلق عملية توفيق مع متطلبات السياسة الدولية في عالم اليوم .

II) سطحية المعلومات لدى الرأي العام المحلي وتقويمه الجماهيري تدفعه بان لا ترى المخاطر الكامنة حوله ، وهي ليست على استعداد لان تصغي الى غير ذلك الذي يكون صانع القرار مصدر هذه المعلومات . ومن هنا نستطيع ان نقول ان سعي القيادة الجماهيرية في ان تشكل السياسة الخارجية على اسس من معايير السياسة الداخلية ، هي من ضمن خصائص دول العالم الثالث ، التي تتميز بعدم التوازن وحالة القلق في السياسة الخارجية ، لأن مثل هذه الدول تتبنى مواقف قد تتسم بالنقيض ، واتخاذ قرارات تتحكمها اعتبارات الساعة والاهداف المؤقتة التي في الغالب تكتنف بالزعيم الملهم او بالطبقات الحاكمة او مستشاريهم .

-2 اسهمت الظاهرة الجماهيرية للمجتمع المعاصر الى هيمنة الجوانب الاقتصادية ومن نوع معين في السياسة الخارجية . بسبب سيطرة الجانب الاستهلاكي على المجتمع المعاصر ، اذ يسعى هذا الجانب من اشباع حاجاته المادية الآنية التي تراود ذهنه وفي فهمه التقدم الاجتماعي والرخاء السياسي [1].

من كل هذا يتضح ،فان هناك قول قديم (السياسات تقف عند حافة المياه) وبكلمات اخرى فان اعضاء الاحزاب والاختلافات السياسية الاخرى التي تميز السياسة الداخلية يجب اما يتم تجاهلها او تركها عند حافة المياه.عند الدخول في معمعة السياسة الخارجية وذلك لكي يتوحد البلد لمواجهة التحديات الخارجية.

والمثال الاكثر تقدماً من قبل المحللين لهذه الفكرة هو وقائع العهد المبكر للحرب الباردة التي كانت"العهد الذهبي للشراكة الحزبية" وهنا كما صورها كتاب مهم بعنوان" قصة الديمقراطية في افضل حالاتها"عندما يعمل الجناح التنفيذي للحكومة ابعد بكثير من الحدود والحواجز الطبيعية للسياسة الحدية والكونغرس ابعد من هذه الحزبية الاعتيادية ،والامريكيين كمجموعة واحدة ابعد من الانانية

[1]) ربيع ، حامد (دكتور) ، نظرية السياسة الخارجية ، مصدر سبق ذكره ، ص 5

والتنافس ، وكل هذه الاطراف الثلاثة تعمل معاً لاكمال قبول الامة بالمسؤولية على العالم، وهذا ما يفترض ان تكون عملية السياسة الخارجية بأنها تسير وفق سياسة ما تسمى بحافة المياه.[1]

وباعتبارات ثلاثة رئيسة فان هذا الاعتبار بان السياسة تقف عند حافة المياه هي اسطورة يجب التخلص منها:-[2]

اولاً: وبصورة تاريخية فان الاعتبارات الداخلية التي تميز عهد الحرب الباردة هي استثناء وليست قاعدة فان النظرة العامة بان السياسات الانقسامية الخارجية قد بدأت مع حرب فيتنام ولكن على الرغم من ان فيتنام لم تقسم احساسات الحرب الباردة فانها كانت وبالكاد اول مرة التي لم تقف فيها السياسة الخارجية عند حافة المياه..وفي السنوات السابقة للحرب العالمية الثانية فان الرئيس فرانكلين روزفلت كانت له معركة سياسية شديدة مع الكونغرس المنعزل.

وفي السنوات التي تبعت الحرب العالمية الاولى فان الرئيس ودروولسن عانا من واحدة من اسوأ الخسارات في السياسة الخارجية على الاطراف عندما رفض مجلس الشيوخ التوقيع على معاهدة فرساي.

وبإمكاننا العودة الى عام 1794 والرئيس جورج واشنطن الاب ومعاركه مع الكونغرس على المعاهدة مع بريطانيا العظمى (معاهدة جاي) ان الجدل الشديد على المعاهدة المذكورة للتودد الى بريطانيا في حربها مع فرنسا كانت مقارنة مساوية إلى المعارك السياسة الحالية. وان مجلس الشيوخ وقع على المعاهدة ولكن بفارق صوت واحد فقط و بالتاكيد فان نقاشات معاهدة جاي كانت عاملاً رئيساً في قرار الرئيس واشنطن بالتقاعد لـ مونت فيرنون بدلاً من الحصول على تجديد لمرة ثالثة للرئاسة.

ثانياً:ان الموافقة ليست دائماً شئ جيد انه من الاكيد ان تكون لتقوية التضامن الوطني خلف سياسة الامة الخارجية لكن الوحدة الوطنية شئ وتوحد الاختلافات

---

[1] Jentleson, Op. Cit.,p.26

[2] Ibid .,pp.26-28

شئ آخر والمثال الاكثر وضوحاً كان ضد الشيوعيين الذي اطلقه ماك كارثيزم في 1950 والذي من خلاله تم اطلاق مصطلح الولاء على مسؤولي الدولة من الاساتذة والعلماء والمواطنين العاديين وقد تم تحريم الاختلاف كذلك خلال الحرب العالمية والتي كان فيها من المهم جداً الاتفاق الداخلي لغرض مواجهة تحديات الحرب ومع ذلك فان العديد من الامريكان قد دفعوا ثمناً قليلاً من الحريات الشخصية والحقوق الفردية خلال الحرب، ان قوانين معينة قد تم تعبيرها خلال الحرب العالمية الاولى سمحت بمثل هذه الاجراءات التعسفية مثل منع التسليم البريدي لاي مجلة تتضمن وجهات نظر منتقدة لجهود الحرب وكانت هذه التحديات عديدة، فخلال الحرب العالمية الثانية فان عقلية الامن القومي قد امتدت الى قلع 1210000 امريكي ياباني ووضعهم في معسكرات حجز على اساس اصلهم فقط.

ثالثاً: اختلافات السياسة الداخلية ليست دائماً ضارة للمواضيع السياسية الخارجية .فان بامكانها طرح افتراضات متبادلة الاطراف جدية ، فان الاختلافات والمفاوضات يمكن ان تفعل ذلك من خلال الاعتبارات للمواضيع فان بامكانها بدء مفاوضات بنائه حول السياسة التي تخدم المصالح الوطنية اكثر من أي شئ آخر،وكما كتب لي هاملتون رئيس هيئة الشؤون الخارجية السابق بان الجدال والتوتر البناء وآراء السياسة يمكن ان تجلب قرارات واعمال تمثل فرصة افضل لخدمة مصالح وقيم الامريكيين وكذلك مثال جيد على هذا متمثلاً بظهور الخلافات حول دور الولايات المتحدة بالمساعدة في استعادة الديمقراطية في الفلبين في منتصف الثمانينات حيث ان السياسة المفضلة من قبل رونالد ريغان هي الاستمرار بدعم الديكتاتور فرديناد ماركوس حتى بعد ان اغتالت قائد المعارضة الديمقراطية بانكو اكينو وحتى بعد ادلة ثابتة على تفشي الفساد بحكم ماركوس ولكن الكونغرس الامريكي وبقيادة تحالف ثنائي بين الجمهوريين والديمقراطيين ، رفض ان يماشي الدعم غير المشروع او المشروط لماركوس حين دفع لمساندة القوات ما قبل الديمقراطية بقيادة كروزان اكينو ارملة المعارض المقتول، حيث تم استعادة الديمقراطية وجعلها حليف اكثر استقراراً للولايات المتحدة وقد لا يمكن تحقيق ذلك

في أي حال عندما لاتكون الأمور جيدة وهي تأتي احياناً من معارضة موضوعات السياسة الخارجية المعاصرة.

وبالتالي فان حقائق السياسات الخارجية العملية التي يتم من خلالها عمل خيارات السياسة الخارجية فيها اكثر تعقيداً من الحكمة الاعتيادية.

7- دور المؤسسات الرسمية في عملية صنع القرار في السياسة الخارجية

ان السياسة الخارجية تشمل غالبا الاحتفالية (المراسيم) ، وهكذا تسمح للرئيس ان يظهر في دوره كرئيس دولة ، ممثلاً للامة وتجسيداً للشعب . في هذه الايام : ايام السياسة المتلفزة ، باختصار ، تبدو السياسة الخارجية وكأنها تسمح للرئيس بأن ينشيء تصوراً محبذاً بصورة غير متحفظة ، وأن واحداً لايمكن لاي ممثل سياسي اخر ان يشابهه [1].

وهذه النقطة واضحة في السياسة الخارجية الامريكية ، اذ تسمح هذه السياسة للرئيس أن يبدو وكأنه بصورة حاسمة ، أن يعرض قيادة ، قادرة على اتخاذ موقف حازم فيها ، وأن يضع موافقة شخصية على السياسة الوطنية [2].

وفي الواقع ، يعدّ الرئيس الامريكي المسؤول الاول عن وضع السياسة الخارجية ، ويخول الدستور لرئيس الجمهورية المبادرة ، في موضوعات السياسة الخارجية ولاسيما فيما تضمنته المادة الثانية منه . التي اشارت من ان رئيس الجمهورية هو القائد العام للجيش والبحرية الامريكية ، وكذا لقوات ميلشيا الولايات المتحدة عندما يتم استدعاؤها للخدمة . وتمنح الفقرة الثانية من المادة نفسها سلطة عمل الاتفاقيات وتعيين السفراء والوزراء والقناصل وغيرهم من المسؤولين وان كان ذلك مشروعاً بالحصول على مشورة وموافقة الكونجرس . على ان رئيس

---

[1]) Stuckcy , Mary E., " the Traps of power ; The president , Foreign Policy , and the puplic " . Wirld Affairs . Vol.111 , Issue , Winter / Spring 1996, P.292.

[2]) Ibid .,

الجمهورية يتمتع بحق استخدام الفيتو ضد أي مشروع يوافق عليه الكونجرس ، وهذه الاداة يستخدمها الرئيس ضد الكونجرس عند اللزوم [1].

كل ذلك يعني بالطبع ، أن ادارة الرئيس في الولايات المتحدة للسياسة الخارجية تفعل شيئاً ، لكنها تفعل بطرق تفهم فقط للشعب بان الرئيس يقود كلاً من السياستين الداخلية والخارجية . ان تعريف ما يؤسس قيادة ، في الفقه الامريكي كيفما كان ،هو قابل للتطويع ، ويعتمد على كل من الظروف المحددة والافراد المشمولين [2].

ان دور الكونجرس الامريكي ، في استخدام القوات ما وراء البحار يبقى واحداً من اكثر المشكلات صعوبة في السياسة الخارجية . أن دراسة حالة البوسنة ، يمكن ان يساعدنا ان نفهم بشكل افضل كيف تفاعل الرئيس والكونجرس في المرة القادمة اذا ماواجهت الولايات المتحدة قراراً لأرسال قوات امريكية الى حالة خطر كامن ، من وجهات نظر صانع القرار [3].

حين اصبحت معاهدة السلام في البوسنة حقيقية في خريف 1995 ، فإن ادارة كلنتون بينت بوضوح انها ستعمل من اجل دعم الكونجرس لارسال القوات ، قبل ذلك بسنتين قال الرئيس كلينتون انه سوف يعمل في الحصول على موافقة الكونجرس قبل ارسال القوات ، وحين كان القرار وشيكا ، مع ذلك ، فان الرئيس كلينتون ، مثل الرئيس بوش ، في العدوان على العراق عام 1991م ، اوضح ، انه سوف يرسل القوات الى البوسنة حتى في غياب الدعم من الكونجرس [4].

---

[1]) د. شريف ، حسين ، السياسة الخارجية الامريكية اتجاهاتها وتطبيقاتها وتحدياتها من الحرب العالمية الثانية الى النظام الدولي الجديد 1945-1994 ، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة ، 1994 ، ص18.

[2]) Ibid ., P. 296.

للمؤسسة التنفيذية ، عادة لها وظائف ترتبط بالنظام ، والاداة التنفيذية ، تعد في مكانة القيادة في اطار النظام السياسي ، فقد يتولى قادة مثل لينين ومصطفى كمال اتاتورك ، وروزفلت ، وديغول وريغان وادايناور مهمة رئاسة المؤسسة التنفيذية ، وتضفى نشاطهم ، وافكارهم ،وتصوراتهم على النظام السياسي قدرة على التكيف والاستقرار . راجع :

Almond , Gabriel A., and Powell Jr ., G. Bingham , Comparative Politics Today A Wirld riew , print in UAS, 1988 , P.113 .

[3]) Hamition , Lee " Congress and Foreign Policy ; the Case of Bosnia ' , World Affaris , Vol.111 . Issuel , Winter / Spring 1996 , P.299.

[4]) Ibid ., P.301.

النزاع بين الرئيس الامريكي والكونجرس ظهر واضحا في سلسلة من الاصوات المثيرة للجدل في مجلس النواب ، ومجلس الشيوخ خلال تشرين الاول ، وتشرين الثاني وكانون الاول 1995 . مجلس النواب صوت مرتين قبل اكماله اتفاقية دايتون . القرار الاول . المصادق عليه بأغلبية كبيرة في آواخر تشرين الاول عشية محادثات السلام في دايتون ، بين اطراف مفاوضات السلام يجب ان لا يفترضوا ان تسهم قوات الولايات المتحدة في تنفيذالاتفاق ، وان قوات الولايات المتحدة يتوجب ان ترسل فقط اذا اعطى الكونجرس تفويضا مسبقا [1].

التصويت الثاني جاء بعد ذلك بثلاثة اسابيع ، وقت اكتمال محادثات دايتون تقريبا . كان هذا القرار ملزما في لغته : انه منع استخدام البنتاغون للاموال لاجل البوسنة الا اذا تم تخصيصها بصورة محددة لذلك الغرض [2].

والمثال على ذلك هو فعل الكونجرس الحالي حول استخدام 2.000 - 40.000 من القوات الامريكية في البوسنة كجزء من قوة تنفيذ السلام التابعة لحلف شمال الاطلسي- IFOR . رغم ان الرئيس كلينتون قال انه رحب بدعم الكونجرس لمبادرته ، الا انه بين بوضوح ، كما فعل سابقوه المقربون رونالد ريغان وجورج

---

[1]) Ibid ., P.302

أنهت أتفاقية دايتون الحرب الدائرة في البوسنه ، حيث أنها فتحت المجال لقوة حفظ سلام تحت قيادة حلف الشمال الأطلسي ، وقد أكدت هذه الأتفاقية مبدأ البوسنه الموحده . ومن جانب آخر ، حددت الأتفاقية مجموعة من الأهداف تركزت حول الأنتخابات ، وأعادة اللأجئين ، ووحدة الدولة. والحق تم رفع العقوبات المفروضة على يوغوسلافيا (صربيا والجبل الأسود) عندما أجريت الأنتخابات في البوسنة بعد سنة من توقيع أتفاقيات دايتون . ومع ذلك أحتفضت ادارة كلينتون بعقوبات ثنائية من أجل الضغط على ميلوسوفيتش للرضوخ للأتفاقيات دايتون والتعاون مع محكمة جرائم الحرب ن والأمتناع عن سياسة العنف في كوسوفو ، على الرغم من ذلك فأن ميلوسوفيتش لم يرضخ لأي من هذه المعايير . ولم يتم رفع العقوبات الأمريكية الا بعد أرغامه من الشعب الصربي الذي أدى الى خروجه من السلطة في عام 2000 . تجدر الأشارة في هذا المجال ، في أن الجنرال ويسلي كلارك القائد الأعلى لحلف شمال الأطلسي كان له الدور الكبير في مفاوضات دايتون . راجع : السيدة الوزيرة مادلين اولبرايت سيرة ذاتية ، مصدرسبق ذكره ، ص 384،285 -386 , 394

[2]) Ibid .,

بوش ، انه لم يؤمن بان تفويض الكونجرس كان ضروريا وان استخدام القوات كان سيتم مع أو بدون مثل هذا التخويل [1].

1- في بداية الحرب الباردة ، بعد ان عم السلام العلاقات الدولية ، طالب ترومان من اعضاء الكونكرس الامريكي بتقديم المساعدة العسكرية والاقتصادية لليونان وتركيا لوقوفهما ضد التهديدات الشيوعية ،وخلالها صوت كل من العضوين جون كندي ونيكسون لصالح مناشدة ترومان . وعلى الرغم من صعوبة التصويت من الناحية السياسية للعضو جون كيندي لان الديمقراطيين في مقاطعة ماسوشوست وهي مسقط رأسه إذ ان الرأي العام فيها يعارض اية مساعدة عسكرية ، اما فيما يخص نيكسون ، فان كاليفورنيا وهي مسقط رأسه والرأي العام هو الاخر يعارض أي نوع من المساعدات الخارجية . وفي هذا المجال يقول نيكسون : " .. أن تصفية اعظم حركات سواكننا الداخلية وكانت اسمى من الساسة الموالين ، أنها هزيمة الشيوعية ،ونحن بما فعلناه قد مددنا يد العون واطلقنا عنان مساعي الحزبين معا لنكبح جماح العدوان الشيوعي في اوربا الغربية على مدى اربعة عقود من الزمن ولتوحد الامة في قضية جليلة "[2].

2- وكان هناك اعتقاد من قبل الرأي العام الامريكي . أن انتهاء الحرب الباردة اسهم في حل مشكلات السياسة الداخلية الامريكية ، الا ان ذلك قد ادى الى عكس ذلك لان نهاية الحرب الباردة قد ادت الى زيادة تلك المشكلات ، واصبح الامريكان كما يقول نيكسون يتحدون ضد التحديات الخارجية والاختلاف ضد التحديات الداخلية والحق ان السياسات الداخلية والخارجية توأمان متلاصقان لا يعيش احدهما دون الاخر . وفي هذا المجال يقول نيكسون : " .. الشعب الامريكي لن يساند سياسة خارجية قوية مالم يكن اقتصاده الداخلي قوياً ، وكما

([1]) Feingold , Russ , " The Rule of Congress in Deploying U.S. Troops Abroad " , World Affairs , Vol. 111 . Issuel , Winter / Spring 1996 . P.305.

([2]) نيكسون ، ريتشارد ، ماوراء السلام ، ترجمة مالك عباس ، الاهلية للنشر والتوزيع ،عمان 1995 ، ص21-22.

تعلمنا من حقبة الثلاثينات فان الاقتصاد الضعيف لن يقود الا لسياسة خارجية ضعيفة ذات عواقب وخيمة وليس من قبيل الصدفة ان يتسلق الى السلطة في اوربا الفاشيون بسبب الكساد الذي فاقمه سياستنا التجارية قصيرة الامد .. " [(1)].

وعلى الرغم من كل المحاولات لم يتم لحد الان التوصل الى جواب محدد للسؤال عن المنحى التشريعي والتصميم للعلاقات بين الرئاسة والكونغرس في صنع السياسة الخارجية .ان التشريع في المعنى الكلاسيكي يعد قديماً ودعوة للصراع للحصول على امتياز ادارة او توجيه السياسة الخارجية الامريكية.

وبالتاكيد وعلى الرغم من اننا عادة تعودنا ان نفكر على مدى العلاقة بين الرئيس والكونغرس إلاأنه في واقع الأمر تعد هذه المؤسسات منفصلة.

أن فصل السلطات سوف يعني ان الرئيس له القوة A والكونغرس القوة Bوالرئيس القوة C الخ ... ولكن العلاقة الفعلية هي اكثر من ذلك حين يتشارك كل من الرئيس والكونغرس بالقوة A ومشاركته بالقوة B الخ... .

القادة بالطبع قد دخلوا كذلك وبخاصة عندما يكون هناك حكومة منقسمة حيث يسيطر حزب سياسي واحد على البيت الابيض والاخرى على الاغلبية في واحد او كلاهما على البيت الابيض والكونغرس ، وبالاساس فان ديناميكية القوى هي تركيبية وهذه العلاقة التركيبية الاساسية واضحة في خمسة مناطق رئيسة كسياسات السياسة الخارجية (انظر ديناميكيات الاختيار ادناه)[2]

---

[1]) المصدر نفسه ، ص 18.

[2]Jentleson,Op.Cit., pp.28-29

[2]Ibid .,pp.29

ديناميكيات الاختيار[1]

تقسيمات السياسة الخارجية الاساسية للدستور (التشريع)

القوى	الكونغرس	الرئيس
1-سلطة الحرب	1- التزود للدفاع العام واعلان الحرب	1- القائد العام للقوات المسلحة
2- المعاهدات	2- التصديق على المعاهدة بثلثي الاغلبية(الشيوخ)	2- التفاوض/المعاهدات
3-التعيينات	3- قبول تسمية الرئيس للأعضاء مجلس الشيوخ .	3- تسمية مسؤول الدولة الاعلى
4- التجارة	4- سلطة مطلقة لتحديد التجارة الخارجية	4- ليس له سلطات مطلقة
5- السلطات العامة	5-سلطة تشريعية سلطة الاقناع والاشراف والتحقيق (الفحص)	5- التفاوض وتعيين المسؤولين
		6- الفيتو/السلطة التنفيذية

سلطات الحرب: لم يتم الخلاف او النقاش على منطقة من سياسات السياسة الخارجية اكثر من سلطات الحرب حيث ان الدستور عين الرئيس كقائد مسؤول ولكن اعطى الكونغرس السلطة لاعلان الحرب وتوفير الدفاع العام وهذه ليست فصل للسلطات ولكن كل منهما له حصة في السلطة نفسها.

كلا الجانبين يساندان دعواتهما لاسبقيتهما وحصتهما في سلطة الحرب مع مقاطع او تعاريف من مؤسسي الامة ،حيث أن دعاة الرئاسة تدعو المنطق المطورالمطروح من قبل الكسندر هاملتون في اوراق الفيدرالية بان الحاجة لسياسة خارجية فعالة كانت من احدى اهم الاسباب التي تجعل الامم الفتية بحاجة الى حكومة فعالة.(اللائحة الفيدرالية رقم 23) بان القوة في التنفيذ كانت صفة رئيسة في تعريف الحكومة الجيدة.(اللائحة الفيدرالية رقم 70) وانه في حالة اجراء حرب فان قوة التنفيذ هي دعامة امن الدولة (اللائحة الفيدرالية رقم 75) .

اما دعاة الكونغرس في الجانب الاخر فأنهم يؤشرون إلى بدايات المؤتمر التشريعي الدستوري مع مقدمة جيمس ماديسون والكلمات الاصلية للدستور

المفروض والذي قد اعطى الكونغرس السلطة لمنع الحرب والتي تم تغييره الى اعلان الحرب، وهذا قد تم تفسيره من قبل دعاة الكونغرس بانه يراد به للتمييز بين كيفية أستخدام القوة العسكرية (عمل الحرب) وهذا يعني سلطة القائد المسؤول وبين كيفية استخدام القوة العسكرية في (اعلان الحرب) كانت للكونغرس واكثر من ذلك وكما اقر ماديسون برسالة الى توماس جيفرسون (ان الدستور يفترض ما قد بينه تاريخ كل الحكومات بأن التنفيذ هو الفرع الاكثر رغبة بالحرب والاكثر جلباً لها).

وعلى الرغم ، من ان السوابق التاريخية تفضل جانب على الاخر فأن من الاحصاءات المفضلة لخصوم سلطة الرئيس الحربية بأن اكثر من 200 مرة أستخدمت الولايات المتحدة القوة العسكرية خمس مرات فقط للحرب عام 1812 والحرب المكسيكية 1846-1848 أو الحرب الامريكية الاسبانية 1898 والحرب العالمية الاولى 1917-1919 والحرب العالمية الثانية 1941-1945 قد تمت من خلال اعلان الكونغرس للحرب ربما خمساً وثمانين أو تسعين حالة اخرى (حرب الخليج 1991) قد كانت عبر بعض السلطات القضائية الاخرى كلها كانت تحت تصرف الرؤساء .

هذه الاحصائية على الرغم من ذلك تعدُ مشكوكاً بصحتها نوعاً ما حيث ان العديد من حالات التصرف الرئاسي على مسؤوليتهم قد تتضمن حالات التدخل العسكري الثانوي الذي يعدُ من مسؤوليات القائد الاعلى. والى جانب ذلك فأن المدافعين عن حصة الكونغرس لسلطات الحرب يعترضون على هذا التقسيم .

<u>تعيين مسؤولي السياسة الخارجية</u> : وبصورة أعتيادية وكما تم في ديناميكيات الاختبار هي ان الرئيس يرشح او يسمي أعضاء مجلس الشيوخ وباغلبية بسيطة تتم ترشيحات اعضاء الوزارة و السفراء، ومسؤولي السياسة الخارجية رفيعي المستوى. وفي مصطلحات الاحصائيات الخالصة فان معدل التاكيد لمرشحي الرئيس لمسؤولي السياسة الخارجية اعلى من نسبة 90% ولكن هنا يجب علينا النظر الى ما خلف الارقام. وفي هذا المجال ينبغي التأكيد على حقيقتين جوهريتين:-

اولاً: ان هذه الارقام ، لا تشمل الترشيحات العددية قبل الاقتراع عليها حيث عندما يرجع مساعدو الكونغرس للبيت الابيض من الكابيتول هل ويقولون ان " عدد التصويت لا يبشر بخير" فان الرئيس غالباً ما يفضل اجتناب الاحراج ويسحب الترشيح، وهذا حصل مع الرئيس جيمي كارتر في عام 1977 عندما كان مرشحه الرئيس كمدير لوكالة المخابرات المركزية (ثيودور ثورينسن) قد قوبل بمعارضة قوية في الكونغرس ، وكذلك مع الرئيس كلنتون في 1997 مع مرشحه كمدير لوكالة المخابرات المركزية انتوني ليك.

ثانياً:وبصورة دقيقة بسبب انه في الاغلب افتراض بانه سوف يتم تاكيد المرشحين وعندما لا يحدث ذلك فان التاثير السياسي قد يكون مستديماً.وهكذا او على سبيل المثال في عام 1989 قد تم اعطاء اهتمام اقل بكثير الى كل من ترشيحات ادارة بوش الاخرى للخارجية بالمقارنة مع حالة واحدة للسناتور السابق جون تاور مرشح بوش لسكرتارية الدفاع والذي انتهى بالتصويت ضده . مجلس الشيوخ قد ترك ايضاً علامته على بعض المرشحين حتى في عملية تاكيدهم وهذا كان مصير وليام كولبي المقبول كمدير لوكالة المخابرات المركزية للرئيس نيكسون عام 1973 بخصوص المجادلات على فيتنام والعمليات السرية CIA وكذلك باول ارنكي اختيار كارتر كرئيس لوكالة نزع السلاح وضبط التسلح الذي تم وصفه من قبل المعارضين بأنه رد وديع جداً ولم يتعاف أي واحد من هؤلاء المسؤولين من جراح معارك تاكيد ترشيحهم.

وعلى اية حالٍ ، فأنه هذه التقسيمات جميعاً تطبق على مسؤولي السياسة الخارجية الذين لا يتطلبون موافقة مجلس الشيوخ وهذا على وجه الخصوص يتضمن مساعدي الرئيس لشؤون الامن القومي حيث يدعون بمستشاري الامن القومي للاختصار وملاكات مجلس الامن القومي وكذلك فان مثل هذه الشخصيات الرئيسة في هذا المجال مثل هنري كسنجر وزبغنيو بريجنسكي اللذين عملا كمستشارين للأمن القومي للرئيس نيكسون وفورد وكارتر على التوالي لم يكونوا

مختارين لموافقة الكونغرس على مركزهم ولكن عند ترشيح كيسنجر لسكرتير الدولة في عهد نيكسون احتاج الى موافقة مجلس الشيوخ الامريكي.

أما فيما يخص الكونغرس ، فأن البروفيسور هينكين من جامعة كولومبيا ٬ ذهب إلى حد القول بأنه لا يوجد جزء من السياسة الخارجية ليس عرضة للتشريع من قبل الكونغرس . قد يكون هذا التصريح غارقا في التعميم أو قد يحمل معنى المغالاة ٬ آلا أنه بدون شك أن المؤسسة التشريعية تعطي للكونغرس قدراً كبيراً من التأثير على السياسة الخارجية . أن التمييز الذي تم طرحه من خلال جيمس ليندس بين التشريع الإجرائي والتشريع الإستدامي (المستديم) مفيد جداً لمعرفة بان الكونغرس له طرق عديدة لإستخدام نفوذه على السياسة الخارجية .

التشريع المستديم أو المتتابع يحدد السياسة العامة معطياً تفاصيل السياسة الخارجية .

أن معاهدة فرساي 1919 والموافقة على مشروع مارشال 1947و معاهدة السيطرة على الأسلحة مع الاتحاد السوفيتي 1972 والموافقة على اتفاقية التجارة الحرة لدول أمريكا الشمالية NAFTA 1993 مثال على التشريع المستديم .

والحق ٬ يعد التشريع الإجرائي من أكثر الأمور أستقراراً ٬ وعليه فأنه يتطلب شيئاً في غاية الإتقان والدقة . فهو يتعامل في أكثر الأحيان مع الإطار العام للسياسة الخارجية . وهذا يعني من جانب آخر ٬ أنه لو أراد الكونغرس أجراء تغييرات في عملية صنع القرار ٬ فبإمكانه تحقيق ذلك . مثال على ذلك : قرار حل سلطات الحرب الذي يشير إلى أعاد الشكل العام من حيث إصدار القرارات الخاصة بإستخدام القوة العسكرية وهذا يعني أن سلطات الحرب يشير إلى استخدام الفيتو التشريعي وهو أجراء يمكن فيه أن يتجاوز الكونغرس بعض الأفعال والسياسات التي أتخذها الرئيس عبر حل وليس عبر قائمة ما . والتباين الرئيس هنا ٬ هو أن القائمة بصورة عامة أن توقع من الرئيس كي يغدو قانوناً ٬ وبالتالي فأنها تمنح فرصة للرئيس لممارسة الفيتو وفي الواقع أن الحلول المقدمة من قبل الكونغرس ليست بحاجة إلى ذلك ولهذا السبب بالذات فأن المحكمة العليا قد حددت وبصورة

أكثر دقة ، إستخدام الفيتو التشريعي في قرارها لسنة 1983 في قضية INS v.Chadha

ومن بين السلطات الأخرى الممنوحة للكونغرس هي السلطات الرقابية (الإشرافية) والتحقيقية وبالا خص سلطاته المالية ' وبموجب ذلك ' أنه لا يمكن سحب أي مال من الخزينة ' عدا الإجراءات المعمولة من قبل وبوساطة القانون . وهذه السلطة تعطي للكونغرس نفوذاً مباشراً على القرارات المتخذة التي لها علاقة بالأنفاق من حيث ' نسبة المبالغ التي يتم أنفاقها ' وعلى ماذا يتم الأنفاق ؟ فضلاً من التحكم على الميزانية الكلية المرتبطة بوزارة الدفاع . وبموجب ذلك نرى أن الكونغرس يمكن أستخدم سلطاته التنموية بصورة مباشرة للتأثير على قرارت السياسة الأكثر أساسية مثل الشروط على كيفية إمكان وعدم إمكان صرف المبالغ على مشروع أو دولة معينة .

ومن ناحية أخرى ، سمح الرئيس الأمريكي جورج بوش الأبن لوكالة الأمن الوطني - التي من واجباتها الرئيسة ، مهمة مراقبة الأتصالات بالخارج - خلال عام 2002 بالتنصت على أتصالات هاتفية وألكترونية لمئات وربما الاف الأشخاص داخل البلاد ، بمقتضى أمراً وقعه الرئيس بوش عام 2001 ، أذن بمراقبة الأشخاص بدون ترخيص القضاء في أطار مكافحة ما يسمى الأرهاب بعد هجمات 11 أيلول عام 2002 . دافع الرئيس بوش في خطابه الأذاعي عن هذا القرار ، واصفاً إياه بأنه كان أداة حيوية لحماية الولايات المتحدة من هجمات أخرى ، وأوضح أن قراره هذا كان دستورياً ، وخضع لمراقبة دقيقة من الهيئات القانونية . ([1])

وفي هذا المجال ، ذكرت صحيفة نيويورك تايمز ، أنها لم تسرب هذا الخبر منذ سنة بطلب من البيت الأبيض الذي عد " أن الأرهابيين قد يستفيدون منه ، الأمر الذي قد يعقد في مكافحة الأرهاب " . ([2])

---

[1]) Http // WWW . Aljazeera . Net / News / Aspx / Print . Htm , 18/12/2005 . (

[2]) Ibid ., (

وقد عد بعض المسؤولين في الأدارة الأمريكية ، أن هذا التصرف يعد تغييراً جذرياً في السياسة الحكومية ، لأن وكالة الأمن الوطني عادة لا تراقب سوى الأجانب ، وأن عمليات التنصت هذه قد تكون تجاوزت الحدود التي يسمح بها الدستور الأمريكي بشأن المراقبة لأسباب أمنية .

ولكن مسؤولين آخرين قالوا أن برنامج المراقبة هذا أتاح أكتشاف ما أسموه عدة مؤامرات أرهابية ، أعد أحداها أيمن فارس في عام 2003 ، الذي كان يعمل في ولاية أوهايو ، حيث ساعد تنظيم القاعدة في محاولة لتدمير جسر بروكلين في نيويورك .([1])

ودعا الرئيس بوش ، في خطابه الكونغرس الأمريكي إلى تمديد العمل بقانون مكافحة الأرهاب المعروف بالقانون الوطني Patriot Act جاء ذلك بعد أن رفض مجلس الشيوخ تمديد العمل بالقانون الذي يتعرض لأنتقادات من المنظمات الحقوقية والمدافعين عن الحريات الفردية . وأشار زعيم الغالبية الجمهورية بيل فريست إلى أن عدم تمديد سريان القانون لا يعني سحب النص من التداول أذ أنه ما زال على جدول الأعمال ، دون تحديد تاريخ مناقشته . ورفض فريست أي تسوية ، مثل أبقاء القانون على حاله والتمديد له ثلاثة أشهر .

من جهة أخرى ، عد عضو اللجنة العربية الأمريكية لمناهضة التمييز كريم شورى رفض تمديد العمل بالقانون هزيمة للبيت الأبيض الساعي لحشد قوة كبيرة للتضييق على الحقوق المدنية . وعد شورى أن رفض تمديد العمل بقانون الوطنية يمثل خطوة من أجل حماية أكثر لحقوق الأنسان ، وفصلاً جديداً من فصول الأنتقادات الموجهة للبيت الأبيض بشأن سياسته الداخلية والخارجية .

على الرغم من هذه المناقشات التي جرت لمناقشة موضوع التنصت ،خرجت وزارة العدل من صمتها في نهاية الأمر قائلة : ((أنه من حق الرئيس بوش أصدار أوامر بالتنصت دون أذن المحكمة .)) ومن جانب اخر ، قلل الرئيس بوش من اهميةعملية المكالمات الهاتفية ، مشيرا بانها تستهدف تنظيم القاعدة .

---

[1]) Ibid.,

ومن خلال هذا العرض ، يمكننا ان نقدم ملاحظتين حول مدى العلاقة بين السياسة الداخلية والخارجية و السياسة الخارجية [1]

1- يمكن ان نرفض ببساطة مجرد اثارة التساؤل حول التسلسل الهرمي لكل من السياستين الداخلية والخارجية ، فنظر لان العلاقة بينهما تتم اساسا في صورة تفاعلات ، لذلك فان الظروف هي وحدها التي تحدد اولوية احداهما على الاخرى .
2- ومن الملائم ان التركيز المبالغ فيه على السياسة الخارجية قد يؤدي الى اهمال السياسة الداخلية [2]، وهو ماينطوي على خط احتمال اثارة ردود فعل مضادة

---

[1]) ميرل ، مارسيل ، سوسيولوجيا العلاقات الدولية ، ترجمة الدكتور حسن نافعة ، دار المستقبل العربي ، القاهرة ، (بلا) ، ص 341-351 .

[2]) اشار ليوبولدفون رانكة Leopold Von Ranke مؤرخ القرن التاسع عشر الى اولوية السياسة الخارجية ، ولكن هذه الفكرة كانت انسب للملكيات منها للمجتمعات الديمقراطية . راجع : Dutsch , Karl , W., The Analysis of International Relations , ; Second Edition , Printed in the United States of America , 1978,P.129.

هناك تفسيرات حول اولوية السياسة الداخلية على السياسة الخارجية ،وهذه التفسيرات تتركز في 1- التفسيرات بوساطة المزاج الوطني .. هذه الصفة لايمكن ان تطبق بحسب بعض المؤلفين على الشعوب مثلما تطبق على الافراد ، فالشعور الشعبي يتقاسم ويغذي هذا الاعتقاد عندما يستخدم أنماذج مصغرة ليصف بكلمة واحدة سلوك الدول الاجنبية : الالماني " تحاربي" والانكليزي اناني والروسي "متوحش" والفرنسي غير ثابت والاسباني فخور ، وتتعقد الامور وتزداد خطورة عندما تقوم بعض الدول بقرن وعي هويتها بمهمة يجب القيام بها ، ان عدة دعوات تبشيرية تتصادم فعليا في العالم .

3- التفسير بوساطة ميزان القوى .. وصورتها الاكثر انتشارا قد استلهمت ونشرت من قبل رواد السياسة الواقعية وتقتصر في نهاية الامر على نظرية المصلحة الوطنية التي يدافع كل بلد بحبسها على الساحة الدولية عن مصالحه الخاصة وبالتالي يقرن سياسته الخارجية بمبرراته من النوع الداخلي .

اما أولوية السياسة الخارجية على السياسة الداخلية فانها تقوم على اطروحة :

أ) وجهة نظر الجغرافية السياسية ب) نظريات التبعية فهي تضع النبرة على الصفة التي لا تقاوم للضغوط الخارجية التي قد تثقل ليس فقط على مجرى السياسة الخارجية وانما ايضا على السياسة الداخلية . ان البرهان يرتكز على حالة الدول النامية التي يخلق فقرها او حالة خضوعها الكلي للسوق العالمية او المساعدة الخارجية ،وضع تبعية ، ويؤدي الى استلاب حقيقي للسيادة .وهذه هي حالة من الدول الاقل تقدما التي توجد رسميا في وضع المساعد بالنسبة للجماعة الدولية .

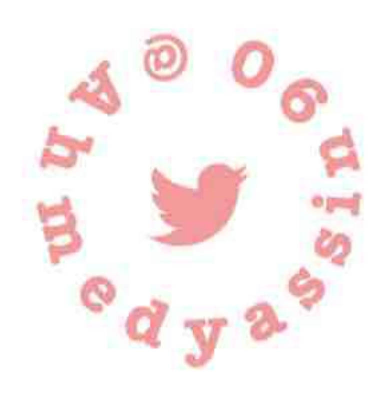
بجانب هاتين النظريتين المتناقضتين ، يميل روزيناو ، الى نظرية التفاعلات بين السياسة الداخلية و السياسة الخارجية ، وفي هذا المجال يؤكد روزيناو على حقيقة ان معظم المحللين يعالجون التفاعلات كثوابت بدلاً من معطيات أو كتوابع متنوعة وليس كتنوعات مستقلة ، مشيرا الى ان علم السياسة لا يمتلك لمواجهة هذه الصعوبات مايعادل نظرية الشركة لدى الاقتصاديين او النبتة لدى دارسي البنية . راجع : مرل مرسيل ، السياسة الخارجية ، مصدر سبق ذكره ، ص 155-170.

من جانب الرأي العام ، فعندما اندلعت على سبيل المثال احداث مايس 1968 في فرنسا كانت بوخارست تستقبل ديغول استقبال الابطال ، وقد كاد ديغول ان يفقد السلطة في فرنسا في اللحظة نفسها التي بلغت فيها مكانته الدولية ذروتها . ومما لاشك فيه ان هذه المكانة قد تأثرت خلال الشهور التي اعقبت هذه الاحداث وحتى رحيله الاختياري بسبب ماجرى من تطورات في السياسة الداخلية الفرنسية .

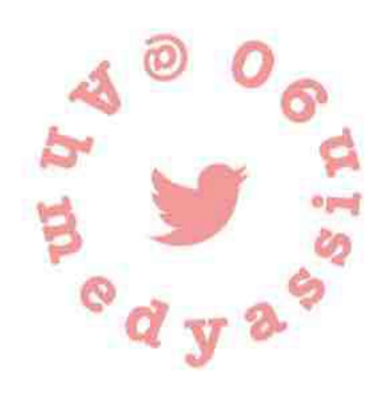
أن المفاهيم السالفة الذكر تنطبق أيضا على الفقه الأشتراكي ، حيث ينظر الأخير للعلاقة بين السياسة الداخلية والسياسة الخارجية بالأهمية نفسها ، وفي هذا الشأن ، يرى Levin في السياسة الخارجية بأنها خلاصة الكل لأهداف الدولة ووسائل التعامل مع الدول والشعوب . وفي العلاقة بينهما ، يرى Levin أنهما تقومان على الأسس نفسها والتي تستند على أسس النظام الأجتماعي للدولة ، وهذا يعني ، أنطباق هذه الأسس على البيئتين الداخلية والخارجية ن وأذا كانت الدولة تقوم بمهمة الدفاع عن أمنها الوطني بموجب المفهوم الأشتراكي ، فأن هذا يسري على البيئة الداخلية ، ومن منطلق أن السياسة الخارجية هي أمتداد للسياسة الداخلية . ([1])

وفيما يخص الأهداف في الفقه الأشتراكي وعلاقتها بالبيئتين الداخلية والخارجية ، فأنها تتحدد في تقوية النظام الأجتماعي للدولة ، وتحسين ذلك في ظل نظام الوحدات الدولية ، ودعم مصالح الطبقة الحاكمة ، ولاسيما أذا عرفنا وتبعا للفلسفة السوفيتية ، أن مصالح الشعب الكلي هي فوق حدود الدولة . ومن هذا المنطلق ، فأن الدولة تباشر السيطرة عليهما من خلال مجلس السوفيت الأعلى ، ومجلس الوزراء ، ومجلس الدوما . ([2])

([1]) **Grigory Tunkin , Contemporary International Law , Progres Publishers , Moscow ,1969 ,P189 .**
[2])**Ibid . ,**


@Ahmedyassin90

الفصل الثاني
مناهج السياسة الخارجية


@Ahmedyassin90

مناهج السياسة الخارجية

لفظ المنهج ترجمة للكلمة Methode الفرنسية ومثيلاتها في بقية اللغات الاوربية الاخرى. وجميع هذه الكلمات ، تعود في نهاية الامر الى مصطلح يوناني ، استخدمه افلاطون للأشارة الى معنى البحث أو النظر أو المعرفة ، وقد استخدمه أيضاً ارسطو للدلالة الى معنى " بحث " . والمعنى الاشتقاقي الاصلي له يدل على الطريق أو المنهج الموصل الى الغرض المطلوب [1].

يعد المنهاج بمثابة الأقتراب من الظاهرة ، والأخيرة تشير إلى الحقيقة التي تتميز بمجموعة من الخصائص ، وهذه الخصائص تفرض أسلوب الوصول إليها ، ورغم أن هذا القول ينتابه نوع من التناقض المنطقي، إلا أنه من الممكن أزالة ذلك من خلال التحليل العميق. وفي الواقع أن الوصول إلى الظاهرة يفرض لغة للتخاطب، وهذه اللغة برمتها هي المنهاجية.([2])

أن موضوع الظاهرة ،لا يثير معضلة بالنسبة للعلوم الطبيعية ، في حين أن هذا يشكل عملية معقدة بالنسبة للعلوم الأجتماعية بصورة عامة ، وعلم السياسة بصورة خاصة . التحليل في العلوم الطبيعية لا يفرض الخروج عن حدود الظاهرة ذاتها . لأن الظاهرة تجيب على علامات الأستفهام ، أما على مستوى العلوم الأجتماعية ، فأن الأمر يختلف أختلافاً كلياً ، لأن الأجابة لا تنبع من الظاهرة ، وأنما من عملية التصور العقلي . والمنهاج قد يقع في أطار التجريد الذي يدور في أطار المنطق الصوري ، وحول الكليات الفكرية ، أو التجريب الذي هو أسلوب للبحث أساسه المعرفة المباشرة بالظاهرة والأمساك بها لا عن طريق المنطق ، وأنما من

---

[1]) بدوي ، عبد الرحمن (دكتور) ، مناهج البحث العلمي ، ط3 ، وكالة المطبوعات ، الكويت ، 1977 ، ص3.

[2]) الدكتور حامد ربيع ، نظرية التحليل السياسي ، مصدر سبق ذكره ، ص5 .

خلال الأحتكاك المباشر . وهناك نوعان ،

من أنواع البحث التحريبي هما : جمع المعلومات gathering deta ، ومتابعة عملية التطور process . ([1])

المنهاج بهذا المعنى ، هو دراسة الأدوات والمسالك التي يستخدمها الباحث لبناء القوانين العلمية ، وتتميز هذه القوانين بصفة الأطلاق زماناً ومكاناً . علماً أن بناء القانون يفترض وجود عنصرين هما :

أ- يكون الواقع ، هو موضوع التفسير والتحليل .

ب- يكتنف الواقع كلاً من التأمل والتفكير والأستدلال .

الوظيفة الرئيسة لعالم المنهاجية ، هي كيفية ايجاد العلاقة بين العنصرين السالفي الذكر .([2])

وعليه يمكن القول ان المنهج هو : " البرنامج الذي يحدد لنا السبيل للوصول الى الحقيقة ، أو الطريق المؤدي الى الكشف عن الحقيقة في العلوم "([3]) .

ومن الممكن تقسيم المناهج في السياسة الخارجية الى :-

1 – المناهج التقليدية :

تؤكد المناهج التقليدية ، ان السياسة الخارجية بوصفها ظاهرة ، لا يمكن ارتباطها بدراسة علمية ومفاد هذا القول ، يرجع الى ان موضوع السياسة الخارجية له علاقة ببرامج العمل التي يتبناها القيادة السياسية ازاء العالم الخارجي ، هذه البرامج التي تتضمن أيضاً الاهداف والوسائل أي تصور ما يجب ان يكون ، ولا علاقة للعلم بتحليل هذه البرامج ، بسبب ان العلم ينصب اهتمامه بالواقع [4] .

ونتيجة لذلك ، فان هذه المناهج اقتصرت على مجرد وصف السياسة الخارجية[5] ، ولا سيما السياسة الخارجية للقوى الكبرى ، على مستوى التتبع التاريخي أو بمحاولة تحديد الاهداف القيمية والاساليب التي تتضمنها [1] .

---

[1]) المصدر نفسه ، ص6 ، 21، 22، ، 43 .

[2]) المصدر نفسه ، ص39 .

[3]) المصدر نفسه ، ص6 .

4) سليم ، محمد السيد (دكتور) ، تحليل السياسة الخارجية ، مصدر سبق ذكره ، ص6 .

[5]) يقصد بوصف ظاهرة السياسة الخارجية ، توصيف وتصنيف الابعاد الاساسية المكونة لظاهرة السلوك السياسي الخارجي ، والاخيرة تتضمن ابعاداً اساسية كالتوجهات العامة والاهداف والادوات

الا ان كتاب السياسة الخارجية وابتداء من منتصف الخمسينات ، بدأوا ينتقدون هذا المفهوم ، مؤكدين ان موضوع السياسة الخارجية يخضع أساساً للتحليل العلمي ، لأن ما ذهب اليه أصحاب هذا الرأي من ان السياسة الخارجية هو برامج العمل للقيادات السياسية لا ينفي من اخضاعها للوصف والتفسير والتنبؤ العلمي [2].

ان برامج العمل هي ظواهر يمكن تحديد ماهيتها وتفسير مصادرها والتنبؤ بها تنبوءاً موضوعياً ، عن ذلك فانها تتضمن اكثر من مجرد تحديد ما يجب ان يكون فالوحدة الدولية تتعامل مع عالم محدد تحاول التأثير فيه ، كما أنه يفرض عليها قيوداً محددة في التعامل معه ومن ثم فهي تدخل هذا العالم في أمور تتسم بالتعقيد من الاتصالات ، وتحتل وضعاً فعلياً في هذا العالم قد لا يكون هو بذاته الوضع المنشود[3].

والحق ، ان المنهج العلمي ، يؤكد على حقيقتين جوهريتين : الأولى تكييف المنهجية وفقاً للموضوع البحث وليس العكس ، ونتيجة لذلك فان المنهج العلمي ميز بين مضمون موضوع الاهتمام وطريقة دراسته ، في الوقت الذي يرى أساتذة السياسة الخارجية في هذا التمييز الافتقار الى عملية الاقناع . أما الحقيقة الثانية ، فأنها تتركز على موضوع الاعتماد المتبادل بين موضوع الدراسة والقيم الذاتية للباحث ، وعليه فأن المنهج لا يقوم على الفصل بين الوقائع والقيم الذاتية ، لأن العلم وفي اعتقاد اصحاب هذا الرأي لا يعد محايداً[4] .

الاولية والاستراتيجيات والقرارات والسلوكيات وغيرها ، وهذه الابعاد جميعها قابلة للنقاش العلمي .راجع : المصدر نفسه ، ص ك .

[1]) المصدر نفسه ، ص ك .

[2]) يدخل التفسير العلمي للسياسة الخارجية في صلب موضوع السياسة الخارجية ، الذي يعني تحديد مجموعة المتغيرات التي تؤثر على السياسة الخارجية ، وتحليل الأثر النسبي لتلك المتغيرات على تلك السياسة . المصدر نفسه ، ص : ك.

[3]) فالعلم أساساً هو منهج للتحليل والمعرفة ، بمعنى انه يتناول ظواهر يمكن ملاحظتها ، كما أنه يحللها بحيث لا يمكن الفصل بين الحقيقة والقيم الذاتية للباحث . راجع : المصدر نفسه ، ص6 وكذلك :
Rosenau , James n , Ihe Scientific Study Of Foreign Policy , Op . Cit , p . 21 .

[4]) الرمضاني ، مازن اسماعيل (دكتور) ، مصدر سبق ذكره ، ص86 – 87 .

وفي هذا المجال ، لا بد من التأكيد ، من ان عملية صنع القرارات في السياسة الخارجية أصبحت جزءاً من عملية التحليل العلمي للسياسة الخارجية ، فتحديد القوى المؤثرة في الصياغة المباشرة لتلك الدول وتحليل عملية صنع القرارات في السياسة الخارجية هي كلها عمليات تدخل في اطار التحليل العلمي للسياسة الخارجية [1].

تأثر دعاة المنهج التقليدي بآراء توماس هوبز التي تقوم على فكرة مفادها : ان الظاهرة السياسية الدولية تعكس العلاقات المتبادلة التي تتسم بالفوضوية بين دول متصارعة ودول ذات سيادة . وعلى هذا الاساس فان المنهج التقليدي بدأ يستخدم المدلولات الدبلوماسية والعسكرية لحركة تلك الدول المؤثرة في السياسة الدولية عبر مراحلها المختلفة [2].

يقوم المنهج التقليدي على المناهج الآتية :

أ - المنهج التاريخي :

يعد هذا المنهج من أكثر المناهج استخداماً في العلاقات الدولية ، يولى أهمية كبرى على دراسة التاريخ الدبلوماسي ، بسبب ان العلاقات الدولية المعاصرة لها جذور وإمتدادات تاريخية سابقة ينبغي الإحاطة بها من جوانبها كافة ، وعلى هذا الأساس فان الروابط والصراعات والأحقاد التاريخية تعد عند دعاة هذا المنهج من بين القوى الرئيسة التي تتحكم في الاتجاهات السياسية الخارجية للدول [3].

يرى أصحاب هذا المنهج ان أغلب العلاقات الدولية كانت تقع في نطاق السياسة الخارجية ، فان الدبلوماسية كان لها دورها في الإشراف على التنفيذ من

---

[1]) سليم ، محمد السيد (دكتور) ، تحليل السياسة الخارجية ، مصدر سبق ذكره ، ص ك .

[2]) الرمضاني ، مازن إسماعيل (دكتور) ، مصدر سبق ذكره ، ص 87 .

[3]) مقلد إسماعيل صبري (دكتور) ، العلاقات السياسية الدولية ، دراسة في الأصول والنظريات ، ط4 ، منشورات ذات السلاسل ، الكويت ، 1985 ، ص14 ، والرمضاني ، مازن (دكتور) ، مصدر سبق ذكره ، ص89 .

خلال وزارات الخارجية . فضلاً عن ذلك فان ممارسة العمل الدبلوماسي في المجال الخارجي أدت الى تكوين التجارب الشخصية . زد على ذلك فان السياسات الخارجية للدول الأوربية كانت تقنن في معاهدات واتفاقيات وبروتوكولات لتنظيم تلك السياسات ولتحديد المواقف إزاء قضايا دولية [(1)].

يؤكد دعاة هذا المنهج ، ان بإمكان المدرسة التاريخية تحقيق المزايا الآتية [(2)]:

1. القدرة على تحري الأسباب التي تكمن وراء نجاح أو إخفاق قادة الدول في تبني سياسة خارجية محددة في وقت ما ، والتوصل إلى دلالات عامة لأنماط السلوك الدولي المختلفة .
2. ان استخدام المنهج التاريخي يؤدي إلى تفهم أكبر وأعمق للاتجاهات التي يسلكها تطور العلاقات السياسية بين الدول ، وانتقالها من نظام إلى آخر .
3. يساعد على تفهم الكيفية التي يتم بها اتخاذ بعض قرارات السياسة الخارجية والدوافع التي تمليها والنتائج التي تتبلور عنها وذلك في الإطار التاريخي الحقيقي لهذه القرارات .
4. ان التاريخ عند دعاة هذا المنهج ، يعد بمثابة معمل للتجريب واختبار العلاقة التي تقوم بين الأسباب والنتائج في السياسة الدولية على أساس ان لكل موقف دولي طبيعته المتميزة ، وان مواقف السياسة الدولية لا تتكرر على النحو نفسه .

إلا أن هذا المنهج لا يخلو من بعض الانتقادات ، يمكننا إيجازها في الآتي :-

1. تشير الأحداث الدولية ، إلى كثرتها وتعقدها وتداخلها ، إذ أنه من الصعوبة بمكان تحديد القوى الرئيسة التي تتحكم في السياسة الدولية في أي مرحلة من مراحل تأريخها[(3)] .

---

[1]) نعمة ، كاظم هاشم (دكتور) ، العلاقات الدولية ، مصدر سبق ذكره ، ص45 .

[2]) مقلد إسماعيل صبري (دكتور) ، العلاقات السياسية الدولية ، دراسة في الأصول والنظريات ، مصدر سبق ذكره ، ص14-15 .

[3]) المصدر نفسه ، ص15 .

ولهذا السبب ، فان المؤرخين لم تكن في حوزتهم إلا انتقاد احداث معينة ، وبالتالي إهمال المجال الآخر منها[1] .

2. في كثير من الأحيان ، يحاول هذا المنهج إثبات فرضية معينة ، ومن هنا يحدث نوع من التأثير أو التلاعب بالمادة التاريخية بحيث تصل إلى الخلاصة التي تعكس العناصر المؤيدة لهذه الفرضية , واستبعاد العناصر التي تتعارض معها , و عليه تكون الاستنتاجات و التعميمات قد فرضت , و لا تعكس إلا جزءً يسيرا من الحقيقة التاريخية , التي قد تتعلق بمزاجية كل باحث وكيفية تحليله للحقيقة التاريخية التي في حوزته[2] .
3. عدم تطوير المادة التاريخية في اتجاه معين أو معلوم ، كي يتسنى الوصول الى خلاصة من شأنه استنباط واستخلاص قوانين التي بإمكانها تفسير الظواهر المختلفة المكتنفة بعملية التطور هذه . وفي هذا المجال تحدث هوفمان عن ازمة هذا المنهج قائلاً : " ان المنهج التاريخي قد ينتهي بنا الى التحليق في السماء ، ولكنه لا يستطيع ابدا ان يمدنا بنظرية في العلاقات السياسية الدولية " [3].

ب - المنهج الواقعي :

ظهرت الواقعية التقليدية في عام 1940 ، حيث هيمنت على عقول الشباب من الدارسين لمادة العلاقات الدولية ، وتمت معالجتها من الاكاديميين الى عام 1950، واستمرت الى عام 1960 ([4]) يشير هذا المنهج الى أهمية القوة في العلاقات الدولية ،

---

[1]) نعمة ، كاظم هاشم (دكتور) ، العلاقات الدولية ، مصدر سبق ذكره ، ص47 .

[2]) مقلد ، اسماعيل صبري (دكتور) ، العلاقات السياسية الدولية دراسة في الأصول والنظريات ، مصدر سبق ذكره ، ص15.

[3]) المصدر نفسه ، ص15 .

([4]Peter Hough , Understanding Global Security , Routledge Taylor & Francis Group , London & New ,York , 2005 , Charles W. Kegley,.Op. Cit. , pp. 22-23.

إذ ان الاخيرة هي علاقات قوة ، وهي ظواهر لها . وعليه ذهب هذا المنهج من ان الرغبة في الهيمنة هي الظاهرة والسمة المميزة للعلاقات الدولية . بمعنى اكثر دقة ، ان الدول بامكانها ان تصل في تحقيق اهدافها في السياسة الخارجية بالوسائل كافة ، دون ان تعطي اية أهمية للجوانب القانونية والاخلاقية [(1)].

وبدون شك ، تحتل القوة أحدى المحاور الأساسية في حركة المجتمعات والانظمة السياسية ، وتعد من أكثر الموضوعات أثارة في الوقت الحاضر ، إذ أصبح من مسلمات الموضوعات في تحليل التطورات المكتنفة بالدول ، وتفسير التاريخ على أساس تغير القوى المهيمنة وفي حقب زمنية متباينة [(2)].

الواقعية كنظرية سياسية ، ترجع جذورها الى تاريخ Tucydides لليونان القديمة ، وحرب بلوبونيز بين أثينا وأسبارطة (404-431 ماقبل الميلاد) . عناصر الواقعية ترجع الى كتابات Kautilya الذي كان وزيرا للأمبراطور Maurya في الهند أكثر من الفين سنة الماضية . تستمد الواقعية أفكارها وبصورة خاصة من الفلاسفة الأيطاليين مثل نيقولا ميكافيلي ((1527-1469)) ، وتوماس هوبز البريطاني (1588-1679) ، ومينغ تسي في الصين . وقد أكد هؤلاء في بحوثهم ورسائلهم على Tbe Prince ((الأمير)) ، Leviathan ((الليوثان)) الدولة ذات النظام الدكتاتوري . وعلى التوالي الحسابات القائمة على المصالح والحذر والأحتراس والقوة والنفعية فوق كل الأعتبارات الأخرى مثل الأخلاقية .([3]) أما في القرن السادس عشر ، فقد ركز ميكافلي على دور القوة في الممارسة السياسية في عصره ، مؤكداً ان الحاكم لا بد ان يعتمد على معايير أخلاقية تختلف عن تلك التي تبناها الفرد العادي من أجل ضمان امن الدولة وبقائها ، وان السياسة هي تصارع على المصالح ، ثم تحدث ميكافلي عن التشاؤم تجاه الطبيعة البشرية [(4)].

---

[1]) تونكين ، ج . أ ، القانون الدولي العام ، ترجمة احمد رضا ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 1972 ، ص221 – 222 . و .Henderson, Op.Cit., pp23-24

[2]) بركات ، نظام (د) ، مراكز القوى ، ونموذج صنع القرار السياسي في اسرائيل ، 1963 – 1983 ، دار الجليل للنشر ، عمان ، 1983 ، ص29 . و. و.Henderson, Op.Cit., pp23-24

[3]) Kegley , Op. Cit.,P22 .

[4]) دورتي ، جيمس ، بالستراف ، روبرت ، النظريات المتضاربة في العلاقات الدولية ، ترجمة د . وليد عبد الحي ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت ، 1985 ، ص61-62 . قارن مع ربيع ، حامد (د) ، نظرية السياسة الخارجية ، مصدر سبق ذكره ، ص16 .

فضلاً عـن ذلك ، أسهم عالـم اللاهوت البـروتستانتي رينهولـد نيبور 1892 – 1971 في تطوير المنهج الواقعي في السياسة الخارجية .

يؤكد نيبور ان الانسان ملطخ بالخطيئة الأولى وعليه فأنه مهيأ للشر، والخطيئة عنده تنبع من القلق الشديد ، والاخير هو الملازم الحتمي لهذا التناقض الظاهري الذي يعيشه الانسان بين الحرية والتقييد [1] .

وفي مجال الحديث عن القوة ، يذهب نيبور قائلاً : " ان سعي الانسان لأغتصاب عرش الـلـه يحتم عليه ان يخضع حياة الاخرين لإرادته وهكذا يقدم على ظلم حياة الاخرين ... وان القوة القومية ليست الا انعكاساً لإرادة الافراد في تحقيق القوة"[2] .

على الرغم من تأكيد نيبور ان الصراع مسألة متأصلة في العلاقات بين الجماعات والدول فهو لا يوافق ان يكون رجل الدولة غير اخلاقي ، ويرى بدلا من ذلك ان تلطف الواقعية بالاخلاقية بحيث يكون على الدولة ان تستخدم قوتها ، من احل تحقيق العدالة ولتحقيق أكبر عدد من المصالح[3] .

في هذا المجال يقول جون مياشيمير الاستاذ في جامعة شيكاغو " العلاقات الدولية هي ليست في حالة حرب مستمرة ولكنها في حالة تنافس أمني قاسي). راجع: Jentleson , Op.C it. p.11.

[1]) دورتي ، مصدر سبق ذكره ، ص63 . قارن مع : د . ريمون حداد ، مصدر سبق ذكره ، ص159 – 160 .
بذلت الكنيسة الكاثوليكية جهوداً كبيرة منذ القرون الوسطى بعدم أستخدام القوة أو على الأقل التقليل من أهميتها . ومن الممكن الأشارة إلى هنا ، إلى نظرية الحرب العادلة التي تبنها توماس الأكويني في القرن التاسع عشر التي أشارت إلى أن أستخدام القوة لا بد أن يخضع إلى شروط ثلاثة هي :- عدالة الأساس القانوني ، عدالة القضية ، سلامة القصد . عادت البابوية من جديد تنادي الكفاح من اجل السلام . وفي هذا المجال وجه البابا بنوا الخامس عشر في عام 1917 الى المتحاربين (دعوباشار فيه العمل من اجل السلام) . راجع مارسيل ميرل ، سوسيولوجيا العلاقات الدولية ، مصدر سبق ذكره ، ص25-26.

[2]) المصدر نفسه ، ص63 .
هناك كُتاب آخرون ، رفضوا المثالية ، وحاولوا أحياء المنهج الواقعي في السياسة الخارجية ، ومن أشهر هؤلاء : فردريك شومان ونيقولاس سبيكمان . وقد أكدا على أهمية توازن القوى وذلك للحد من السياسات التوسعية . وهنا ينبغي ان نشير على مدى تأكيد شومان على أهمية عامل البقاء في السياسة الدولية ، في حين يعدّ سبيكمان على دور العامل الجيوسياسي في تقرير السياسات الخارجية . راجع : ريمون حداد ، مصدر سبق ذكره ، ص159-160 .

[3]) المصدر نفسه ، ص64 .

وهناك كتاب اخرون ، اعتقدوا ان الصراع وليس التعاون هو المحور في السياسات الخارجية ولعل من بين هؤلاء سبيكمان 1893 - 1943 ، الذي أكد ان الاوضاع التي تميز العلاقات بين الجماعات داخل دولة معينة خلال الازمات ، وعند انهيار السلطة المركزية هي أوضاع طبيعية للعلاقات بين الدول في النظام الدولي [(1)] .

والحق ، قام الباحثون في السياسة الدولية لسنوات عديدة مناقشة مفهوم القوة كمنهج ملائم في دراسة Processes في الانظمة الدولية ، ولعل من بين هؤلاء هانز مورجانثو [(2)] الذي قام بدراسة القوة كجزء مركزي للسياسة الدولية ، مؤكدا ان

---

[1]) المصدر نفسه ، ص65-66.

[2]) هانز مورجانثو الماني الاصل ، امريكي الجنسية ، وهو من كبار اساتذة القانون وعلم السياسة . عمل في المحاماة منذ عام 1927 ، وكان رئيساً لمحكمة العمل في فرانكفورت في المانيا ، ثم أصبح مستشاراً في وزارة الخارجية الامريكية في عام 1949 ، ومحاضراً في كليتي الحربية والطيران في الولايات المتحدة للأقتصاد السياسي في جامعة شيكاغو ، وله مؤلفات عدة في هذا المجال لعل أهمها كتابه " العلم وسياسات القوة " ، و" دفاعاً عن المصلحة القومية " ، و " السياسة بين الصراع من أجل السلطان والسلام " ، راجع : مورجانثو ، هانز جي ، السياسة بين الصراعات من أجل السلطان والسلام ، ج1 ، ترجمة خيري حماد ، الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة ، بلا ، ص8 .

Holesti , k . J . , The Concept Of Power in the Study Of International Relation, pp . 89 – 90 .

وقد اكتشف مورجانثو السياسة الدولية من خلال اعتباره للدول الكبيرة ومسؤلياتها الدولية المتنامية بعد الحرب العالمية الثانية . راجع : ريموند حداد, مصدر سبق ذكره , ص162 .

هناك صعوبات امام الباحثين لتقديم تعريف لمفهوم القوة ، ان القوة في الرياضيات تعبير فني يعني الناتج المتحصل من ضرب الرقم باستمرار في نفسه ، اما في الفيزياء فالقوة تعني معدل انتقال الطاقة في عمل احدى المكائن مثلاً ، اما في العلاقات الانسانية فان القوة ينظر اليها في العادة باعتبارها عقلانية لا شيئا يمتلكه المرء ، ولكن تعني القدرة على احداث الاثارة المرغوب فيها ، فالقوة بالذات لا تمارس على الطبيعة أو على مادة أو على الذات ، وانما تمارس على عقول واموال الاخرين .

وهنا لا بد ان نميز بين العلاقات التي تحتوي على عنصر القمع وتلك التي لا تحتوي عليه ، بل قد يكون من الافضل قبول ما يذهب اليه الاستاذ سبرت الابعاد العسكرية للقوة وتقصر على تلك الامور التي لها علاقة باستخدام مفهوم العنف . اما الجوانب الاخرى للقوة التي لا تحتوي عنصر القمع فيمكن ان نسميها النفوذ . راجع : Frankel, Joseph , International Relations , Op . . Cit. , P . 77

أما كارل دويتش فانه يعرف القوة بانها : " القدرة على الانتصار في الصراع وفي التغلب على العقبات " .

راجع :

Dutsch , Op . Cit , P . 23

أما مور جانثو فانه عرفها : بأنها امكانية شخص ما في الهيمنة على تصرفات وتفكير شخص آخر . راجع :

Morgenthau , Hans , Politics a Mong Nations , Alfred Knopf Publishers , 3rd Edition New York mm 1960 , pp . 9 – 10 .

قارن مع تونكين ، مصدر سبق ذكره ، ص223 .

أما روبرت دال فانه يرى في القوة بأنها "القدرة على جعل الاخرين يقومون بأعمال ما كانوا ليقوموا بها او بمعنى اخر ان قدرة أ على دفع ب للقيام بألعمل س احتمال قيام ب بالعمل س بغض النظر

غاية جميع السياسات القائمة على الصراع الحصول على القوة , وان الأخيرة هي الهدف الكبير للسياسة والدافع المقرر لأي عمل سياسي [1].

وفي هذا المجال ، انتقد هانز مورجانثو الجوانب المثالية في حل معضلات لسياسة الدولية ، وهذا يعني التخلي عن القانون الدولي العام ، وان لا تستهدي في سعيها الا بعلاقات القوة [1].

عما فعله أ. والحقيقة فان دارسي السياسات الخارجية لم يحاولوا تطبيقها في دراستهم , وربما السبب وراء ذلك في صعوبة تحديد ما الذي كان يجب ان يفعله في غياب محاولة أ دفعه للقيام بالعمل س وبعبارة اكثر دقة : " انها قدرة اعلى على استخراج نتائج متوافقة مع تفضيلات او رغباته ". راجع: جنسنذ, لويد (دكتور), تفسير السياسة الخارجية, ترجمة محمد بن احمد مفتي و الدكتور محمد السيد سليم , مطابع الملك سعود, الرياض, 1989, ص 240 . و جوزيف س . ناي الابن , مصدر سبق ذكره, ص82. ودال ، روبرت ، التحليل السياسي الحديث ،ط5 ، ترجمة د. علاء ابو زيد ، مركز الاهرام للترجمة والنشر ، القاهرة ،1993 ، ص48.

اما روزيناو ، فأنه يعرف القوة بانها:" تستعمل هنا بمعنى واسع جدا لتشمل المجال الكلي لتأثير الانسان على زميله الانسان, انها تتضمن كل من قدرته على فرض التأثير والفرض الفعلي لتأثيره وسيطرته على عقول وأفعال الناس الاخرين". راجع:

Rosenau , International Politics and Foreign Policy a Reader in Research and Theory , Op . Cit , p . 13

يرى ماكس فيبر ، في القوة بانها " الامكانية التي يمتلكها شخص ما وفي اطار العلاقات الاجتماعية ، في وضع يساعد على انجاز رغباته معه ، على الرغم من رفض ومقاومة الاخرين له " . راجع :

Weber , Max , The Theory of Social and Economic Organization , Translated by : A Henderson and Tacltt , Oxford University Press , New York , Second Edition , 1957 , p. 158 .

اما Jentleson فانه يعرفها:بانها القدرة للتغلب على العقبات والفوز في النزاعات .ووصفها احد اساتذة العلاقات الدولية في الولايات المتحدة بانها" القدرة العامة للدولة المهيمنة على سلوك الاخرين" ، ووفقاً لكتاب آخرين" بانها المعيار الاكثر اهمية لمفهوم القوة هو الامكانيات العسكرية .ولكن القوة تتضمن ايضاً عناصر غير ملموسة كالمصداقية او كيف تفهم الدولة من قبل الاخرين في نظام العلاقات الدولية بانها قادرة على استخدام قدراتها. راجع

Jentleson , Op. Cit.,p.12

وهنا ينبغي ان نميز القوة عن النفوذ ، اذ يعرف الاخير بانه : " هو علاقة بين فاعلين إذ تؤثر احتياجات أو رغبات أو تفضيلات ، أو نوايا فاعل أو أكثر على تصرفات أو نوازع التصرف لدى فاعل اخر أو اكثر " .

راجع : المصدر نفسه ، ص49 .

تجدر الاشارة في هذا المجال ، ان مفهوم سياسة القوة ، مفهوم تحدث عنه ميكافلي فضلاً عن ذلك ، فهناك فرع يتصل بالستراتيجية وينبثق عن الميكافيلية مباشرة ، وهو الفرع الذي وضع كلوزفيتش أسسه وقواعده في القرن التاسع عشر ، عندما قال ان الستراتيجية العسكرية التي تهدف الى شل إرادة العدو من خلال استخدام العنف يستحيل فصلها عن الستراتيجية السياسية . راجع : ميرل ، مارسيل ، سوسيولوجيا العلاقات الدولية ، مصدر سبق ذكره ، ص36 .

وتبعاً لذلك ، فقد ذهب المنهج الواقعي قائلاً : " ان النزعات المثالية في التحليل تذهب وراء معان واهداف وهمية لا وجود لها في واقع الامر"[1].

وعليه يؤكد مورجانثو ، ان القانون الدولي هو نظام بدائي مماثل للقانون الساري في بعض المجتمعات التي لم يزل افرادها اميين مثل سكان استراليا الاصليين وقبائل ايروكوا (من قبائل هنود الحمر) في شمال كاليفورنيا [2].

من هذا المنطلق ، تعني الواقعية السياسية عند المنهج الواقعي ، الاهمية المعنوية للعمل السياسي وعياً كاملاً . وهي تعني أيضاً التوتر العنيف الذي لا يقهر بين الفروض الاخلاقية وبين متطلبات العمل السياسي الناجح. واكثر من هذا يرى المنهج الواقعي ان المبادئ الخلقية العامة الشاملة لا يمكن ان تطبق على اعمال الدول في اشكالها العامة المطلقة، وانها لا بد من تمحيصها وتنقيتها لتكون صالحة من حيث الزمان والمكان[3]. وهذا يعني ان المنهج الواقعي يرفض الربط بين الجانب الاخلاقي لأي شعب ، وبين القوانين الخلقية التي تسود العالم[4].

---

1) تونكين ، مصدر سبق ذكره ، ص231 - 232 .

1) مقلد ، اسماعيل صبري (دكتور) ، نظريات السياسة الدولية دراسة تحليلية مقارنة ، منشورات ذات السلاسل ، الكويت ، 1987 ، ص22 .

[2]) تونكين ، مصدر سبق ذكره ، ص222.

على الرغم من تأكيد مورجانثو مفهوم الصراع في العلاقات الدولية ، الا أنه كان يشير الى ان الدولة من الممكن ان تسعى الى السلم من خلال مجموعة ادوات ، لعل من بينها ، الدبلوماسية السرية وسياسات توازن القوى . راجع : الرمضاني ، مازن (دكتور) مصدر سبق ذكره ، ص97.

وتجدر الاشارة في هذا المجال ، ان الاستخدام التقليدي لتوازن القوة كاداة نظرية تم استخدامها من ارنست هاس . راجع :

Holesti , Op . Cit. , p . 148 . Haas , Ernest , The Balance Of Power as Analytic Concept , p . 152 .

وقد أكد الحقيقة نفسها هارولد لاسويل عندما تحدث عن ذلك : Balancing Process

راجع: Haas , Ernest , Op . Cit , p. 153 ويؤكد

المنهج الواقعي الاشكال التالية : القوة العسكرية والاحلاف العسكرية والتوازن . Balance Of Power

. Alignments راجع :

Carleton , William G., Realism and World Politics , Op . Cit ., P. 76

[3]) مورجانثو ، مصدر سبق ذكره ، ص32 - 33 .

[4]) المصدر نفسه ، ص33 .

ينتقد جورج كينان-سفير الولايات المتحدة في موسكو[1]، ومن الموالين للمنهج الواقعي- المنهجين القانوني والاخلاقي في حل المشكلات الدولية ، مؤكداً ان القانون الدولي لا يصلح ان يكون أداة لتسوية هذه المشكلات ، فضلاً عن ان استخدامه لهذه الاغراض شديدة الضرر، ليس القانون الدولي بالوسيلة الملائمة لتسوية المشكلات الدولية، ولكن يعد عقبة في هذا المجال ، لتحيا الدبلوماسية بدون قانون دولي " [2].

ويضيف جورج كينان قائلا : ((أ ن أكبر المساوء التي أنطوت عليها سياستنا الخارجية في الماضي يكمن في نظرتها للمشكلات الدولية بروح يغلب عليها ما أسميه بالطابع القانوني – الأخلاقي . وهي روح مبعثها الأقتناع بأنه من الممكن القضاء على التطلعات الخطرة والفوضوية التي تحرك الحكومات أذا ما قبلت هذه الأخيرة عددا من القواعد والألتزامات في الميدان الدولي . وتمثل هذه القناعة بالتأكيد محاولة لحث الحكومات المعنية على تطبيق التصور الأنكلو- سكسوني للقانون المدني . أن مصدر هذه القناعة يعود الى الذكريات المتعلقة بأصل نظامنا السياسي حين تمكنا ، من خلال قبولنا المشترك لبناء أداري وقانوني محدد ، من تقليل حدة التعارض بين مصالح المستعمرات الثلاث عشر الى حدودها الدنيا وأقامة علاقات سلمية بينها ...)) [3]

والحق،ان الفكرة المهيمنة على تحليلات مورجنثاو كافة تتلخص ان القوة المادية العسكرية لدى الدولة هي القوة التي يجب ان تأخذ بنظر الاعتبار [4].

---

1) عمل كينان مستشاراً للسفارة الامريكية في موسكو عام 1944 ثم سفيراً للولايات المتحدة في موسكو عام 1952 ، ألف عديداً من الكتب حول السياسات المتبعة للحد من الشيوعية . راجع : ريمون حداد ، مصدر سبق ذكره ، ص113 .

2) تونكين ، مصدر سبق ذكره ، ص224 .

تجدر الاشارة في هذا المجال ، ان مادة القانون الدولي قد حذفت من قائمة المواد التي يمتحن فيها الدارسون في الولايات المتحدة في تبوؤ الوظائف الدبلوماسية ، وفي الوقت نفسه، قد حذف من معاهد الدراسات العليا القانونية واستبدل به منهاج في العلاقات الدولية . راجع : المصدر نفسه ، ص224 .

3) مارسيل ميرل ، سوسيولوجيا العلاقات الدولية ، مصدر سبق ذكره ص291 – 292 .

4) المصدر نفسه ، ص222 .

يقول شوارز تيرجر : " ان القوة بلا منازع محور الارتكاز في حركة التفاعلات الدولية كلها والسبب هو انه في غياب مجتمع دولي حقيقي، فان المجموعات الدولية المتنافسة بناء على ما تمتلكه من إمكانيات مادية وعسكرية، وليس من أي منطلق قانوني أو أخلاقي [1].

ان تحولات القوة وطبقاً لمفهوم اورجانسكي تمر بمراحل ثلاث [2]:

1- مرحلة القوة الكامنة .
2- المرحلة الانتقالية في تحولات القوة .
3- مرحلة نضج القوة .

---

[1]) مقلد ، اسماعيل صبري (دكتور) ، نظريات السياسة الدولية دراسة تحليلية مقارنة ، مصدر سبق ذكره ، ص22-23 .

أصبح منهج استخدام القوة في العلاقات الدولية هو جزء من العقيدة الفكرية للولايات المتحدة ، فمنذ منتصف السبعينات من هذا القرن ، أكدت التقارير المقدمة للكونجرس الامريكي الى ضرورة عدم استبعاد استخدام القوة من اجل خدمة المصالح الامريكية، بصرف النظر عن مطابقتها أو عدم مطابقتها مع القانون الدولي.

وقد طبق هذا المنهج كيسنجر ، من خلال دبلوماسية التي عرفت وقتئذ بسياسة الخطوة خطوة وفي هذا المجال يعتقد كيسنجر ان التهديد باستعمال القوة هو أفضل من استخدامها فعلاً شريطة ان تقوم الدولة في استخدامها فعلاً . أما نظريته في الرد المرن فانها تقوم على مبدأ الاستقرار وليس السلام الشامل الذي لا يتحقق الا بإبادة الأخر. راجع: أبو خزام، إبراهيم (دكتور)، العرب وتوازن القوى في القرن الحادي والعشرين دراسة لواقع القوى العظمى وانعكاسات هذا الواقع على الوطن العربي ، ليبيا ، طرابلس، 1996، ص24-56 .

فضلاً عن ذلك ، يعتقد الامريكيون المحدثون ان الواقعية تجسد في كتابات وسياسات ريتشارد نيكسون . راجع : جوزيف سى . ناي الابن ، مصدر سبق ذكره ، ص19 .

وقد انعكست هذه المفاهيم ، على سلوك الولايات المتحدة من خلال مفهوم ما يسمى Pax Americana أو السلام الامريكي ، وهو السلام الذي لا يعد صنيع الدبلوماسية أو توازنات القوى ، بل يعد من نتائج نجاح قوة عظمى من خلال فرض الارادة والسيطرة على الدول الاخرى . وقد كانت هناك ممارسات لهذا المفهوم ، إذ اختبرت الحضارة الرومانية هذا المفهوم في العصور الغابرة ، ثم جاءت بريطانيا في العصور الحديثة لتمارسها على الاخرين وكلا التجربتين قامتا على القهر والاضطهاد. راجع: ابو خزام، ابراهيم (د) ، العرب وتوازن القوى في القرن الحادي والعشرين دراسة لواقع القوى العظمى وانعكاسات هذا الواقع على الوطن العربي ، مصدر سبق ذكره، ص 28.

وعليه يمكننا القول في هذا المجال، ان دراسات المدرسة الواقعية انصبت حول دراسة السياسات الخارجية للقوى الكبرى، وبموجب ذلك فان الدول الكبرى تهيمن على السياسة الدولية، اما الدول الصغرى فتكون تابعة لها. راجع: شمبش، علي محمد ، العلوم السياسية ، ط2 ، منشورات المنشأة العامة للنشر والتوزيع والاعلان ، طرابلس – الجماهيرية العربية الليبية الشعبية ، 1982 ، ص360-361 .

[2]) مقلد ، اسماعيل صبري (د) ، نظريات السياسة الدولية -دراسة تحليلية مقارنة ، مصدر سبق ذكره ، ص ، اسماعيل صبري (دكتور) ، نظريات السياسة الدولية دراسة تحليلية مقارنة ، مصدر سبق ذكره ، ص94-89 .

ومن ناحية اخرى ، يقسم اورجانسكي الدول بمقياس القوة والسلوك الدائم للسلم الدولي أو المضاد له الى الفئات التالية [1]:

1- فئة الدول القوية القانعة .
2 - فئة الدول القوية غير القانعة .
3 - فئة الدول الضعيفة القانعة .
4 - فئة الدول الضعيفة غير القانعة .

والحق ،فان المدرسة الواقعية ،اقترنت بها ثلاثة تطورات اساسية هي:[2]

1- اوشك عالم النصف الاخير من القرن العشرين الخاضع لقدر متوازن نسبياً من هيمنة قطبين عظيمين على اخلاء مكانة لعالم مضطرب ومتزايد " تعددية الاقطاب" نظام قائم على التعددية في السلطة والهيمنة بولياركي تتعرض فيه سلطة الولايات المتحدة القائمة على الهيمنة للتحدي من عدد غير قليل من الاطراف الفاعلة الرسمية منها وغير الرسمية.
2- ثمة نزوع متزايد لدى الادارة الامريكية الى التهديد باستخدام القوة في سبيل ابقاء الجوانب الاخطر من النظام التعددي الفاشي تحت السيطرة ولاسيما ذلك العداء المتنامي للهيمنة والحضور العالميين للولايات المتحدة .
3- باسم الثورة في القضايا العسكرية تعد بجلب قدر غير مسبوق من قابلية التحكم بادارة الحرب . يرى حملة راية الثورة في الشؤون العسكرية ان الاضطرار للقيادة لا يعني الاضطرار للنزف.

هذه التطورات الثلاثة مجتمعة تنذر بتزايد الولع باستخدام القوة العسكرية اداة من ادوات تنفيذ الصراعات الدولية والتحكم بها.

تجدر الاشارة في هذا المجال ،ان الحملة الانتخابية للرئيس بوش سنة 2000 قامت على الشكوى من ان ادارة كلنتون كانت قد بالغت في الميل الى التدخل بالقوة في صراعات لم تكن منطوية على أي تهديد للمصالح الامريكية الحيوية .غير ان

---

[1]) المصدر نفسه ، ص94-97 .

(1) سيوم براون،وهم التحكم القوة والسياسة الخارجية في القرن الحادي والعشرين ،تعريب فاضل جتكر،شركة الحوار الثقافي ،لبنان ،2004 ،ص18-20

يتحدث جوزيف ناي عن مفهوم القوة الطرية-الناعمة- وهو مفهوم يؤكد الى مضاعفة الاعتماد على القوة الاقتصادية وهو من السمات التي يركز عليها المجتمع الامريكي .راجع : المصدر نفسه ،ص20

ادارة بوش لم تكن اقل ميلاً الى اطلاق التهديدات بالقوة لردع او صد أي اعمال استفزازية ضد مصالح الولايات المتحدة في العالم كله.[1]

والحق ، ان الميل في استخدام سياسة القوة ، انما يرجع الى عبارة كلاوز فيتز القائلة:ليست الحرب إلا أستمراراً للمساومة السياسية بطرق أخرى ... ما أن تندلع الحرب حتى تصبح أستمراراً للمساومة السياسية بأساليب أخرى [2].

اذن يمكننا القول ، ان الاساس الذي يقوم عليه المنهج الواقعي هو فكرة القوة ومفهوم المصلحة والمفهوم الاخير يتحدد في اطار القوة التي تتحدد بدورها في نطاق ما يسميه مورجانثو بفكرة التأثير أو السيطرة [(3)].

---

2) المصدر نفسه ،ص21

(1) المصدر نفسه ، ص23 ، 203 .

كانت ستراتيجية الرد المرن هي الستراتيجية المفضلة لدى مسؤولي الأمن القومي المدنيين وهم من بقايا أدارة كندي بأكثريتهم الذين قاموا في عهد الرئيس جونسون بتوريط الولايات المتحدة الفعال في فيتنام . ومع تعرض تطبيق هذه الستراتيجية عن طريق القصف التراكمية للأخفاق في أرغام الفيتناميين الشماليين على وقف حركتهم التحررية في الجنوب ، أصبح مستشارو الرئيس العسكريون الذين كانوا يؤيدون أعتماد حملة عسكرية أكثر تقليدية لتدمير قوات الدولة الخصم يتمتعون بقدر متزايد من النفوذ والتأثير على السياسة الأمركية وبخصوص العراق ، كان باول من حملة راية الملاذ الأخير وقد عارض دون نجاح آراء كل من وزير الدفاع ريتشارد تشيني ومستشار الأمن القومي برنت سكوكروفت قائلاً : بضرورة أعطاء العقوبات الأقتصادية فرصة لتفعل فعلها ، تمتد ربما سنتين أثنتين ، قبل الأقدام على تنفيذ عملية عسكرية للأطاحة بنظام الحكم في العراق . وقد ايد آراء باول عدد من رجال الأمن القومي السابقين بمن فيهم وزير الدفاع في أدارتي كندي وجونسون ، روبرت مكنمار ورئيس هيئات الأركان المشتركة في ظل أدارة ريغان الأدميرال وليم كراو . الا أن الكونغرس أقدم في قراره المشترك المؤرخ في الثاني عشر من كانون الثاني 1990 على تفويض الرئيس بأستخدام القوة ضد العراق في الكويت ، على الرغم من أستعداد الرئيس بوش الأب الذهاب الى الحرب دون أي تفويض من الكونغرس . لأنه كان من وجهات نظر الأدارة الأمريكية أن السماح للعراق للتواجد في الكويت سيشكل تكرارا للخطأ الذي أقترفه العالم في ميونخ سنة 1938 حين سمح بالأستيلاء على مقاطعة يوهيما التشكيلية . ومن الممكن أن نرجع الى أعوام 1982 و1986 و1990 و 1994 لمعرفة خط الصقور والحمائم والتي تشير الى قدر أكبلر من العزوف لدى كبار الضباط العسكريين مقارنة برؤساهم المدنيين أو الجمهور عموما عن أستخدام القوة بأسم طيف واسع من أهداف السياسة الخارجية . وفيما يخص المسألة المسماة بالأرهاب ، يقول نائب الرئيس ديك تشيني : ((صحيح أن لأمريكا أصدقاء وحلفاء في هذه القضية ، غير أننا نحن القادرون وحدنا على قيادة العملية ، نحن فقط نستطيع حشد العالم في مهمة على هذا المستوى من التعقيد ، أن الولايات المتحدة وحدها تستطيع أن توصل هذه المبادرة الى النصر . وهذه المسؤولية لم تقع على عاتقنا مصادفة فنحن في وضع فريد بسبب موجوداتنا الفريدة ، وبسبب طبيعة شعبنا ، وقوة مثلنا ، وجبروت جيشنا جنبا الى جنب مع الأقتصاد العملاق الذي يسنده .)) . راجع المصدر فسه ، ص23 ، 43 ، 48 ، 60 ، 61 ، 68 ، 69 .

[3]) مقلد ، اسماعيل صبري (دكتور) ، العلاقات السياسية في الاصول والنظريات ، مصدر سبق ذكره ، ص18 – 19 . قارن مع ريمون حداد ، مصدر سبق ذكره ، ص163 .

ان القوة السياسية ، المشار اليها من قبل هذا المنهج ، هي مدى التأثير النسبي الذي تمارسه الدول في علاقاتها المتبادلة ، وهذا يعني ، ان هذه القوة لا تكون مرادفا للعنف باشكاله المادية والعسكرية وانما هي اوسع نطاقاً من ذلك بكثير - فهي النتاج النهائي في خطة ما - لعدد كبير من المتغيرات المادية وغير المادية والتفاعل الحاصل بين هذه العناصر والمكونات ، هو الذي يحدد في النهاية حجم قوة الدولة وبحسب هذا الحجم تتحدد امكانياتها في التأثير السياسي في مواجهة غيرها من الدول . من هنا تنظر النظرة الواقعية الى المجتمع الدولي والعلاقات الدولية على أنها صراع مستمر نحو زيارة قوة الدولة واستغلالها بالكيفية التي تمليها مصالحها أو ستراتيجيتها بغض النظر عن التأثيرات الواقعة على مصالح الدول الاخرى [1].

وفي هذا المجال ،أشار Joseph SNye . Jr إلى أن أستخدام القوة في الوقت الحاضر قد طرأ عليها بعض التغيير، حيث تغير من مفهوم القوة الصلبة hard power إلى القوة المرنة soft power والتي تعني الإقناع والتأثير والتحول التدريجي من الفوضوية إلى النمط المجتمعي للعلاقات الدولية. يتحدث هندرسون عن هذا التغير من خلال تجارب دولية من بينها: أرضاخ ألمانيا في الحرب العالمية الثانية التوقف في حدودها الإقليمية من قبل الحلفاء ، وقيام الولايات المتحدة من قصف فيتنام الشمالية في نهاية عام 1960 ، وبداية عام 1970 ، وأخراج العراق من الكويت في عام 1991 عند إخفاق العقوبات الاقتصادية التي فرضت عليه بموجب قرار مجلس الأمن661 في الثامن من شهر آب 1990 وكان إلزاميا شاملاً، وقبضة اليابان للأدوات التكنولوجية الحديثة كقوة عظمى في المجال الاقتصادي والتكنولوجية مع صفحة سياسية وعسكرية ضعيفة في العلاقات الدولية.[2]

يبحث مورجانثو عن قوانين تطور العلاقات الدولية من خلال الطبيعة البشرية ، وفي هذا المجال يقول مورجانثو : " تعد الواقعية السياسية ، ان الحياة السياسية مثلها مثل الحياة الاجتماعية العامة ، السفن الموضوعية التي تنبع من الطبيعة البشرية " [2].

---

[1]) المصدر نفسه ، ص19 .

[2] (Henderson , Op.Cit ., p.100

وفيما يخص السياسة الدولية ، يقول مورجانثو : " ليست السياسة الدولية كغيرها من السياسات الاصراعا على السلطان ، فالسلطان هو هدفها الآلي والفوري ، مهما كانت أهدافها النهائية البعيدة ، وقد ينشد السياسة والشعوب الحرية في النهاية والامن والازدهار والسلطان ، وقد يحددون أهدافهم على صعدان وفي مثل دينية وفلسفية واقتصادية واجتماعية ، وقد يأملون في تحقيق هذه المثل عن طريق قواتها الذاتية أو تدخل السماء أو التطور الطبيعي للشؤون الانسانية [1].

فضلاً عن ذلك، تولي المدرسة الواقعية، اهتماماً على ملاحظة الحقائق، ومنحها مفهوماً عقلانياً، والاخير عند الواقعيين، يعني انه لا يمكن تحديد سمة سياسة خارجية لدولة ما. الا عن طريق تدقيق واختبار التصرفات التي كانت قائمة، والنتائج الملموسة لهذه التصرفات ومن خلال ذلك يقول مورجانثو "نستطيع ان نستنبط الأهداف الكامنة وراءها"[2].

من هذا المنطلق ومن وجهة نظر المنهج الواقعي ، فانه يمكن من خلال تتابع الاسباب والنتائج ، والعلاقة بين الغايات والوسائل اكتشاف العقلانية التي يفترض ان تقوم عليها تصرفات رؤساء الدول [3].

ويتضح من العرض السالف الذكر ، ان المنهج الواقعي يقوم على المبادئ الاتية[1]:

كان قرار مجلس الأمن رقم661 الزاميا وشاملا ، وكان النقاش حول أمكانيات العقوبات الأقتصادية يبدو مقبولا من الأوساط الدولية ، وأن الحوار أزائها غير مؤذ ، لكن المفروض في هذا النقاش هو الحديث عن أن العقوبات كانت قد بدأت قبل ذلك حسب ماتشير اليه عروض الأنسحاب التي جرى التكتم عليها . والحق ساعدت حكومة الكويت بأرسال ملايين الدولارات من أجل التأثير على الأعضاء في مجلس الأمن وفق لما نقله محللون كويتيون حول 500 مليون دولار مفقودة من مكتب صندوق الأستثمار الكويتي . راجع : جيف سيمونز , التنكيل بالعراق العقوبات والقانون والعدالة ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، لبنان 1998 ، ص332 و نعوم تشومسكي ، النظام الدولي الجديد ، ترجمة صفوان عكاش ، فصلت للدراسات والترجمة والنشر، حلب ، 2000 ، ص27-28 .

3) تونكين ، مصدر سبق ذكره ، ص232 . قارن مع ربيع ، حامد ، نظرية السياسة الخارجية ، مصدر سبق ذكره ، ص16 .

[1]) مورجانثو ، مصدر سبق ذكره ، ص53 . قارن مع ريموند حداد ، مصدر سبق ذكره ، ص164 .

[2]) ميرل ، مارسيل ، سوسيولوجيا العلاقات الدولية ، مصدر سبق ذكره ، ص36 .

[3]) المصدر نفسه ، ص36 .

1- ان العلاقة الدينامية بين سياسة القوة والمجتمع ، بحيث يمكن تطبيق القوانين عليهما.
2- الربط العضوي بين مفهوم القوة ومفهوم المصلحة ، وعليه فان السياسات الدولية تمارس هذين المفهومين .
3- ان المصالح المادية وليست الافكار تهيمن مباشراً على أعمال البشر ، وهذا ما يذهب اليه ماكس فيبر ، أحد رواد المنهج الواقعي .
4- ترفض الواقعية السياسية الطموحات الاخلاقية ، والقومية المفردة مع القوانين الأخلاقية الحاكمة للكون .

5- ان الاختلاف بين الواقعية السياسية ومدارس اخرى فكرية فضلاً من أنها حقيقية وعميقة .

والحق ، لم تسلم المدرسة الواقعية من انتقادات وجهت اليها ، يمكننا ايجازها في الاتي:

1- لم تستطع المدرسة الواقعية ان تميز بين القوة كمحصلة سياسية ، والقوة كأداة ، والقوة كدافع محرك ، إذ ان لكل من هذه المفاهيم مدلولاتها تختلف الواحدة عن الاخرى، الا ان مورجانثو دمجها في مفهوم واحد .
2- عالج مورجانثو مفهوم المصلحة القومية كهدف سهل من الممكن تحقيقه ، والحق انه لا يميز بين ظروف العلاقات الدولية في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر ، التي لم تعد صالحة التطبيق على الظروف المستجدة في القرن الحالي [2].
3- يعتقد مورجانثو بثبات النظام السياسي الدولي ، طالما ان مصالح الاطراف تتحدد دائماً بدافع القوة تحت اية ظروف ، ومهما كانت طبيعة هذه الظروف . هذا المفهوم عند مورجانثو يخلط بين ظاهرة صراعات القوى السياسية الدولية

---

[1]) Ed ., by Miltan L. Rakove, Arms and Foreingn Policy in the Nuclear Age. Oxford University Press , PP. 16-24 . Waltz, Kenneth N., Theory Of International Politics , Addison-Wesley _Publishing Company , Inc, 1979, P. 117 .

[2]) للمزيد من التفاصيل راجع : د . ريمون حداد ، مصدر سبق ذكره ، ص168 . و Hough , Op , Cit . , P 3 .

وبين الحالات الانتقالية لهذه الصراعات والمؤسسات التي نشأت في إطارها في القرون الاخيرة ، وبمعنى آخر ، ان صراعات القوى شيء والظروف الدولية التي تحركها ، والمؤثرات التي تخلقها ودوافع الاطراف المشاركة فيه شيء آخر متباين [(1)] .

4 - ان المنهاج الذي اتبعه مورجانثو في عملية صنع القرار في السياسة الخارجية هو عملية ترشيدية مستمرة ، يأخذ عملية التوفيق بين الوسائل المتاحة وبين الاهداف التي تعد ثابتة وموضع اعتراف عام في الوقت نفسه.

ان عملية صنع القرار في السياسة الخارجية في الوقت الحاضر ، هي عملية صراع مستمر في الدول المختلفة ، من اجل الوصول الى الاهداف ، واذا كانت الاخيرة تختلف من دولة الى اخرى ، فان الوسائل لا بد ان تكون مختلفة .

5 – لا تعد القوة وحدها كأداة لتحليل الظواهر كافة في السياسة الدولية ، اذ توجد الى جانب قيم وعوامل اخرى مؤثرة في السلوك السياسي الخارجي للدولة ، مثل الرغبة في التعاون الدولي والنزعات الاندماجية في السياسة الدولية كالحالة في أوربا الغربية [(2)] .

6 – تتسم تحليلات مورجانثو بالتشاؤمية في السياسة الدولية ، التي لا تستند الاّ على افتراضات واهية للغاية . وفي هذا المجال يرى بييردي سناركلنز ، ان الواقعيين تأثروا بظروف خاصة واهملوا حركة التاريخ ، فهم يحاولون توفير التفسيرات العلمية للسياسة الخارجية الامريكية خلال حقبة الحرب الباردة [(3)] .

---

[1]) ان التفسيرات التي جاء بها مورجانثو تؤكد على مدى دفاعه عن الأمر الواقع Statu quo مع الاخذ بنظر الاعتبار تبني معايير مطلقة في العلاقات الدولية ، وهذا الامر يجمع أساساً بين الرؤية البيولوجية التي تطورت مع الداروينية التي تذهب الى القول " بان صاحب الحق هو الاقوى " . راجع : المصدر نفسه ، ص168-169 .

[2]) مقلد ، اسماعيل صبري (دكتور) العلاقات السياسية الدولية دراسة في الاصول والنظريات ، مصدر سبق ذكره ، ص19-22 .

[3]) أبو خزام ، ابراهيم (دكتور) ، العرب وتوازن القوى في القرن الحادي والعشرين ، مصدر سبق ذكره ، ص53 .

هناك منهج اخر يعد من المناهج التقليدية في السياسة الخارجية ، يتمثل في المنهج المثالي ، وقد مثل هذا المنهج في الماضي جروشيوس ، وويلسون في بداية القرن العشرين ، وثروب في الفكر المعاصر ، ويدور هذا المنهج حول فكرة مفادها : وجود مستوى اخلاقي للسلوك يستقل عن الوحدة البشرية ، يقوم بالتحكم في منطق السلوك ذاته . ويقر هذا التصور الى الاعتراف بمجتمع دولي

ثالثا:- الواقعية الجديدة: تعد الواقعية الجديدة التي تعرف أيضا بالواقعية البنيوية أو الواقعية العصرية بمثابة امتداد للواقعية التقليدية في الثمانينات . ومن أهم مؤيديها كينيث والتز([1])وستيفن كريزنر وروبرت جيلبن ([2]) وروبرت تاكر وجورج مودلسكي . وهؤلاء تخطو كثيرا سابقيهم من الواقعيين التقليديين التجريبية المتنافرة الاجزاء أو ما يعرف Atomistic Empiricism من خلال جهودهم بأيجاد نظرية علمية موضوعية للسياسة الخارجية على عكس المدرسة التقليدية القائمة على البديهة وبعبارة أكثر دقة أنها تحاول تغيير السياسة الخارجية الى مواد العلوم الاجتماعية . وهناك سمات معينة للواقعية الجديدة ، يمكننا إيجازها في الأتي :- ([3])

يسوده قانون عام يطبق عليه.أكد أصحاب هذا المنهج على مبدأ توازن القوى الذي يعد اداة من ادوات تحقيق المثالية السياسية ، فالتوازن بين القوى هو وسيلة غير مباشرة لمنع الصراع . وبتعبير اخر انه تعبير عن قانون سياسي يماثل قانون الجاذبية في العلوم التطبيقية . تعطي هذه المدرسة أهمية كبيرة للمثل والأخلاق، وفي هذا المجال يرى ليرنر : (أن المثل والأخلاق هامة في السياسة كمقاييس لكنها نادراً تكون فعالة كأساليب . وغالباً ما نجح المصلحون الدينيون في جعل الأخلاق العامة أقرب إلى بعض النظم الأخلاقية ، بيد أنهم لم ينجحوا البته كرجال دولة) . راجع : ربيع ، حامد (د) نظرية السياسة الخارجية ، مصدر سبق ذكره ، ص17-18 . وللمزيد من التفاصيل راجع : أبو خزام ، ابراهيم (دكتور) ، الحروب وتوازن القوى دراسة شاملة لنظرية توازن القوى وعلاقتها الجدلية بالحرب والسلام ، الاهلية للنشر والتوزيع ، عمان ، 1999 ، ص219-342 و د. سعد حقي توفيق ، مصدر سبق ذكره ، ص84-87 ، ود. كاظم هاشم نعمة ، العلاقات الدولية ، مصدر سبق ذكره ، ص 49-53 . و ريتشارد نيكسون ، القادة ، ترجمة خضر أبراهيم ، ص451 .و ole R.Holsti, Alliance and Coalition Diplomacy ,In James N.Rosenau Kenneth W.Thompson Gavin Boyd, World Politics An Introduction, The Free Press Adivision Of Macmillan Publishing Co.,Inc. New York ,1976, pp.339-340.

3) ذهب كينيث والتز في كتابه نظرية العلاقات الدولية بأن النظام الدولي وسماته البنيوية يقوم بشرح وتفسير سلوكيات الدول . راجع :- د. ناصيف يوسف حتي ،النظرية في العلاقات الدولية ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، 1985 ، ص64 . الدكتور كاظم هاشم نعمة ، نظرية العلاقات الدولية ، دار الشط للأعمال الفنية والأخراج الصحفي ، طرابلس ، ليبيا ، 1999 ، ص57 .

[1]) أنطلق كينيث والتز في كتابه نظرية العلاقات الدولية من أطار نظري سسوسيولوجي هو النظام الدولي وسماته الدبنيوية ليشرح ويفسر سلوكيات الدول . راجع : ناصيف يوسف حتي ، النظرية في العلاقات الدولية ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، 1985 ، ص 64 .

[2]) لجأ جلبن في كتابه ((الحرب والتغير في السياسة العالمية)) الى منهج أستقرائي منطلقا من نظرية الأختبار العقلاني ليحلل موقف الدول أنفرادا ، وبالتالي ليحدد من خلال ذلك السمات والتغيرات في النظام الدولي . راجع : المصدر نفسه ص64 . ولمزيد من التفاصيل حول الواقعية الجديدة راجع : دكتور كاظم هاشم نعمة ، نظرية العلاقات الدولية ، دار الشط للأعمال الفنية والأخراج الصحفي طرابلس ، ليبيا ، 1999 ، ص 57 – 61 .

[3]) دكتور ناصيف يوسف حتي ، مصدر سبق ذكره ، ص63 .

1- تأكيدها على معنى الصراع السياسي الدولي للسيطرة ومن خلال العلاقات الاقتصادية الدولية ، وقد ذهبت الواقعية الجديدة إلى القول بأن كل من المدرسة الليبرالية والمدرسة الراديكالية في الاقتصاد أخفقت في أدراك وفهم هذه العلاقات الاقتصادية عندما تناولتها بمعزل عن العلاقات بين الدول . وقدمت الواقعية الجديدة نظريات لتفسير وشرح العلاقات البنيوية أو الأرتباط السببي بين الوسائل والأهداف التي تؤدي إلى نشوء السيطرة أو أضمحلالها ، وبالتالي تحديد مؤشرات أو معايير للتنبؤ بالنشوء والأضمحلال .

2- تتميز الواقعية الجديدة بمفهوم الدولتية Statism من خلال منح الدولة القدرة على تكوين الأهداف والمصالح .

ولأدخال هذه المبادىء الى حيز الواقع العملي ، كتب Kenneth N . Waltz في نهاية عام 1993 قائلا : ((من أمنياتي الرئيسة هي أبراز السياسة الداخلية الأمريكية ، وأنهماكها في الشؤون الدولية ، وهذا يعني بعدم أقرارنا بسياسة الأنعزال ، حيث أصبحت متعذرة التطبيق ، ووقفت أمام الأقطار الأخرى وعلى المدى البعيد لمعالجة مشاكلها وأخطائها)) . وفي هذا المعنى ، يقول Charles Kegley: ((وأني لمدرك تماما ، أنه في حالة عودة العالم الى نظام القطبية المتعدد مرة ثانية فأن الواقعية بحاجة الى من يدافع عنها)) . ([1])

أن غياب التهديدات الخطيرة على الأمن الأمريكي ، بعد أنهيار الأتحاد السوفيتي ، وأنتقال النظام السياسي الدولي الى نظام القطب الواحد ، أعطى للولايات المتحدة نطاقا واسعا في خيارات عملية صنع القرار في السياسة الخارجية . والمثال على هذه الخيارات يتركز في الآتي : أنه عند أنهيار يوغسلافيا وتفككها الى دول ، وتخلي الولايات المتحدة ، تحرك السيناتور Robert Dole كي يجعل من الخطر البوسني ، موضوعا من موضوعات الأنتخابات الرئاسية ، وجعل من ذلك ، ليس عملية البحث عن أمن الولايات المتحدة ولكن الدفاع عن الوضع القيادي لها في

[1]) Kenneth N . Weltz , "Structural Realism After The Cold War , In Understanding International Relations The Value Of Alternative Lenses , By Daniel J.Kaufman . Jay M.Parker. Kimberly C.Field , Fourh Edition, The McGraw-Hill Companies , Inc , New York, 1999 ,P312 , Charles W.Kegley,Op.Cit.,P.25.

أوربا . وبهذا المعنى أن نشوء السياسة الأمريكية بعد الحرب الباردة ، ناتج ليس من خلال الأمن الخارجي ، وأنما جاء من ضغط السياسة الداخلية والطموح القومي . ([1])

وهذا يعني ، أنه مع زوال الأتحاد السوفيتي ، ليس بعيدا أن تواجه الولايات المتحدة تهديد قوة عظمى لأمنها ، وفي هذا المجال ، يقول الجنرال كولين باول عندما كان رئيسا لهيئة الأركان العامة : ((لم يكن لي شيطان ، ولم يكن لي أعداء سوى الصغار : كاسترو وكم سونك)) . ([2])

من هذا المنطلق ، برزت فئة جديدة في الولايات المتحدة ، وفي أطار الواقعية الجديدة بالأمكان تسميتها "تركيا الفتاة" التي أصبحت لها رؤية متباينة وبصورة واضحة "لأمريكا" والعالم. وفي هذا المعنى يقول كروثامر: "مع سقوط الشيوعية، يجب أن يصبح الارتقاء بالديموقراطية محك السياسة الخارجية الأيدولجية الجديدة". وقد عزز هذا الرأي واتنبيريغ عندما قال : " بوصفنا القوة العظمى الأخيرة ، علينا أن نحاول تشكيل التطور ... علينا ألا نكون لاعبين سلبيين ... أن الدولة الأولى ستكون في المستقبل الدولة الأكثر نجاحاً في تشكيل الثقافة الديموقرطية العالمية ".([3]) والحق ، أن الواقعية الجديدة ، تعد غارقة في التعميم وهي بصدد المواقف الإيديولوجية، كونها تبغي الحفاظ على الأوضاع الراهنة في البنية الهرمية للعلاقات الدولية ، وبهذا يمكن وصفها بأنها تدخل في إطار النظرية المحافظة والتي تدور أساساً على نظام توازن القوى الثنائي ، وهذا يعني ، أنها تروم الإبقاء على تصنيفات القوى العظمى والتي تؤكد على ظاهرة الاستقرار ، وأبعاد النظام الدولي من حالة الفوضى التي تكتنف به بسبب غياب مجموعة من القيم والقواعد الأخلاقية العالمية . بعبارة أكثر دقة ، أنه يتوجب على القوى الضعيفة الإقرار والأعتراف بأهمية القوى العظمى في العلاقات الدولية ، حيث أن موضوعات الحرب والسلم ليس من واجباتها ، وعليه ينبغي على هذه الدول الرضوخ بسياسة القوى العظمى .

([1] Ibid ., P .311

([2] Ibid .,

([3]) **هالبر ، مصدر سبق ذكره ، ص105 ، 108 .**

2- المناهج المعاصرة

أ - منهج التحليل النظمي

ظهرت قبل حقبة من الزمن مدارس فكرية حاولت توحيد مختلف العلوم من أجل الوصول إلى الإطار الفكري والمنهجي الموحد ، وقد تمثلت هذه المدارس النظرية العامة للتنظيم General Systems Theory التي تعود جذورها إلى جهود العالم البيالوجي " فون بيرتا لانفي " في العشرينات من هذا القرن [1] .

ومن اجل ادخال هذه المفاهيم الى حيز الواقع العملي ،عقدت مؤتمرات عديدة بعد الحرب العالمية الثانية ضمت علماء من اختصاصات مختلفة ، اثارت الجدل والمناقشة حول ذلك الامر الذي ادى في عام 1956 الى انشاء جمعية بحوث النظم العامة التي قامت فيما بعد الى اصدار كتابها السنوي الاول . ومنذ تلك الحقبة حاولت الجمعية خلق اطار عام للنظرية العامة للنظم.

وقد تمتعت محاولات بيرتا لانفي بصدى عام من بعض الكتاب [2]، إلا ان الكتابات الاكاديمية التي كانت تغلب عليها المنهج التقليدي حالت من دون انتشار هذه الافكار ، إلا أن هذه الامور تكون قد تغيرت بعد منتصف الخسمينات من خلال تأثير الدراسات الاقتصادية والاجتماعية التي اشارت الى اهمية افكاره من خلال دراسة الابعاد الداخلية والدولية في آن واحد[3].

انطلق دعاة هذه النظرية من مفهوم النظام " System " الذي يعد عندهم بمثابة وحدة التحليل الاساسية [4]. وقد عرف النظام بريار قائلاً : " أنه مجموعة العناصر المتفاعلة المكونة لكلية ، التي تنم عن تنظيم ما " [5].

---

1) المنوفي ، كمال (د) ، الانظمة السياسية المقارنة ، الكويت ، 1987 ، ص93 و Rothman Stanly , Systematic Theeory : Observations of the Group Approach , in Puplic Opinion and Policy : Models of Political linkage , E.d., by Norman R.Luitbeg , U.S.A, 1968 , P.139.

2) عمل فون برتالانفي على اعداد نظرية عامة للعلوم مستنداً على علم الأحياء تكون صالحة سواء للعلوم الطبيعية أو للعلوم الاجتماعية مؤكداً حول امكانية توحيدها على قواعد منطقية - رياضية فكان يعمل على تناول التصرف البشري في اطار نظام حي وبوساطة حساب التوازنات الدينامية الدائرة في انظمة مفتوحة " ، راجع : ريمون حداد ،مصدر سبق ذكره ، ص.197

1) الرمضاني ، مازن (دكتور) ، مصدر سبق ذكره ، ص107-108.

2)المنوفي ، مصدر سبق ذكره ، ص93. وللمزيد من التفاصيل حول مفهوم النظام راجع: Op.Cit., Waltz, P . 45

3) سلامة ، غسان (دكتور) ، السياسة الخارجية السعودية منذ عام 1945 دراسة في العلاقات الدولية ، مؤسسة دار الريحاني للطباعة والنشر ، 1980 ، ص9.

اما نيكولسون ورينولدز ، فانهما يعرفان النظام بانه : " مجموعة من الاجزاء التي تتسم بالتفاعل فيما بينها ، التي تحدد نمط العلاقات بين هذه الاجزاء ، اذ تعد هذه الأنماط اهم من هذه الاجزاء نفسها ، بسبب انه يكوّن خاصية النظام الرئيسة " [1] .

يعرف جابرييل اي . آلموند ، النظام : " هو منظمة تتفاعل مع البيئة ، وتؤثر وتتأثر بها . وتشير هذه الكلمة ايضاً الى وجود اطراف داخلية كثيرة ،وهي في حالة تتفاعل بعضها مع البعض " [2] .

---

[1]) M.B. Nicholson and P.A.Reynolds , General Systems the International System and the Eastonian Analysis , PP.12,14,21.

[2]) يعرف الموند ، النظام السياسي بانه : " مجموعة اساسية والتي تتكون من المؤسسات الاجتماعية ، ومن مهماتها اعداد الاهداف العامة لمجتمع ما او لمجوعة ضمن اطار هذا المجتمع ،والسير في كيفية تنفيذها " . راجع :

Almond , Gabriel A., and Powell , Jr ., G. Bingham , Comparative Politics Today a World View , Printed un U.S.A., 1988 , P.3.

يعد الموند النظام السياسي بانه متغير مستقل بذاته ،وفي داخله تتم عملية التحول ، ونرى من جانب آخر ، ان الموند اعطى بعداً تطويرياً بالتحليل النسقي الذي أكد عليه النسقيون . صنف الموند النظم السياسية من أجل مفهوم القدرة لتحليل أداء النظام السياسي ، ويتضمن في :

1- من خلال ممارستها ونظمها التي تؤثر على أدائها الداخلي كالنظم الحزبية أو الاطار العام للنظام (برلمانية أو رئاسية) .
2- اضاف الموند مفهوم القدرة كأداة للتحليل والمقارنة في أنماط قراراتها من حيث التفاعل مع المحيط الداخلي والدولي .

أما دافيد ايستون فانه يعرف النظام السياسي بانه " مجموعة الظواهر التي تكون نظاماً فرعياً من النظام الاجتماعي الرئيس . ولكن هذه الظواهر الخاصة بالحكم والجماعة السياسية والسلوك السياسي ينطلق ايستون في تحليل النظام السياسي في وظيفتين أساسيتين هما :

1. المدخلات Inputs وتعني مجموعة المطالب أو التأييدات التي يتلقاها النظام السياسي ، وتتضمن هذه المطالب ، بالمطالب المادية والاجتماعية ، كالمطالبة بتجسيد شروط العمل والامور التي تواجهها الفئات العمالية غير النقابات أو المطالبة بتوفير مواد غذائية معينة والتي تترجمها جمعيات المستهلكين الى مطالب . والمطالب المعنوية أو الرمزية المتعلقة بما تتطلبه المحافظة على القيم الجماعية وتتولى الهيئات الثقافية والدينية وترجمة الاحتجاجات او الدعوات الى مطالب يتلقاها النظام . أما المطالب السياسية فلها علاقة بالضغوط او الاحتجاجات او النداءات من قبل الهيئات والجماعات السياسية أو الافراد للمهام في وضع السياسة العامة للنظام أو المشاركة في السياسة . وفي الوقت نفسه ، نرى ان المدخلات يمكن ان تكون تأييدات توجهها مختلف الهيئات أو الافراد للنظام ، ولها أشكال : قد تكون مادية كدفع الضرائب وأداء الخدمة العسكرية أو التطوع للخدمة المدنية ، أو معنوية كالامتثال للقوانين وتنفيذها ، فضلاً عن المشاركة الفعالة في الحياة السياسية واحترام القيم ورموز السلطة العامة.
2. المخرجات Outputs : كل ما يصدر عن النظام من اجراءات وردود افعال تقوم بها سلطات لمواجهة المدخلات (المطالب والتأييدات) ، وتتمثل المخرجات في شكل تدابير وقرارات . وفي هذا المجال ، قدم لنا ايستون علاقة تحليلية في الوظائف المتعلقة بين المدخلات والمخرجات ومن خلال العناصر الثلاثة الاتية :

1. يقدم لنا ايستون مفهوم العلبة السوداء التي تعبر عن مركز اتخاذ القرار ، وفي اطاره يتم تحويل المطالب والتأييدات الى قرارات سياسية أو تدابير تنفيذية جزئية . مع الملاحظ ان ايستون لم يقدم لنا تحليلاً دقيقاً بما يجري في داخل هذه العلبة .
2. يقوم النظام السياسي بممارسة وظائفه في اطار المحيط الداخلي والمحيط الخارجي ومن خلالهما يتلقى التأثيرات على وظائفه .

يستخدم بعض الاساتذة العرب ، مصطلح النسق بدلالة البحث النظمي ويمثل هذا الاتجاه الدكتور محمد طه بدوي ، في حين يميل غالبية الاساتذة العرب الى استخدام مصطلح " النظام " بدلالتها النظمية لمفهوم النظام ، أكثر من صفته النظمية ، ويمثل هذا الاتجاه الدكتور غسان سلامة[1].

اما برتا لانفي فيعرف النظام " بانه عبارة عن مجموعة عناصر معقدة وهي في حالة تفاعل "[2]. اما سكوت فيعرفه " مجموعة اجزاء ذات خصائص متباينة ترتبط مع بعض عبر تفاعل مستمر ،لمدة من الزمن وتنجز وظائف محددة لها علاقة مهمة في كيفية اداء النظام لوظيفته "[3].

اما برايار فانه يعرف النظام : " بانه مجموعة عناصر متفاعلة ، يؤلف كلاً واحداً ، ويظهر تنظيماً معيناً " . في حين يعرف Lesourme Iacque النظام بانه : " مجموعة عناصر مرتبطة من خلال مجموعة من العلاقات بشكل يسمح لاي تغيير في أي عنصر ان يؤدي الى تغيير او تبدل في بعض العناصر الاخرى "[4].

ويرى جارلس ماكيلندان ان النظام يعني : " عبارة عن كيان عام تتداخل عناصره ومكوناته على نحو يجعله يتفاعل ويتبلور في النهاية في صورة اخرى ، واي نظرية تحاول ان تتعرف على الكيفية التي تترابط بها هذه المكونات ، وتتفاعل يطلق عليها نظرية القيم[5].

يرى دورتي – بالستغراف ان مفهوم النظام ينطوي على :

---

3. يعد محيط النظام السياسي بمثابةالهيكلية التي تتم من خلالها التأثير على عملية الانعكاس الذي يحدث داخل النظام عندما يتم تحويل المخرجات الى مدخلات جديدة . وقد أطلق ايستون على هذا العنصر بالتأثير العكسي .

راجع : منصف السليمي ، مصدر سبق ذكره ، ص110-112 .

[1]) الرمضاني ، مازن (دكتور) ، مصدر سبق ذكره ، ص107 ، وللمزيد من التفاصيل حول ذلك راجع : بدوي ، محمد طه (دكتور) ، النظرية السياسية النظرية العامة للمعرفة السياسية الاسكندرية ، 1986م ، ص326-349.

[2])الرمضاني ، مصدر سبق ذكره ، ص 109.

[3]) المصدر نفسه ، ص109.

[4]) د. ريمون حداد ، مصدر سبق ذكره ،ص199.

[5]) مقلد ، اسماعيل صبري (دكتور) ، النظريات السياسية الدولية ، مصدر سبق ذكره ، ص131.

1- اطار نظري يقوم على تدوين المعلومات المتعلقة بظاهرة سياسية.
2- نسق من العلاقات القائمة الى مجموعة فرضية من المتغيرات السياسية، وعلى سبيل المثال فان النظام الدولي يستند على الحكومة العالمية والاخيرة متغير سياسي مفترض .
3- نسق من العلاقات بين المتغيرات السياسية في نظام دولي مثل نظام القطبية الثنائية في حقبة الخمسينات من القرن الماضي[1].

فضلاً عن استخدام دعاة هذا المنهج مصطلح النظام، فانهم استخدموا مجموعة اخرى من المفاهيم الملائمة للانظمة العضوية والطبيعية والاجتماعية والاقتصادية، ويمكننا تصنيف ذلك الى المجاميع الاتية [2].

1- مجموعة مفاهيم ذات طابع وصفي بالاساس تقترح تصنيفات للنظم وتوضح الخطوط العريضة لابنية وحركة النظم والمثال على ذلك : مفاهيم النظام المغلق والنظام المفتوح والنظام العضوي والنظام غير العضوي . مفاهيم تتعلق بالمستويات الهيراركية للنظم مثل النظام الفرعي[3] مفاهيم تتناول جوانب التنظيم الداخلي للنظم مثل مفاهيم التكامل Integration والاعتماد المتبادل Interdpendance مفاهيم تخص ارتباط النظام بالبيئة مثل الحدود والمدخلات والمخرجات .
2- مجموعة مفاهيم تركز على البعد الدينامي للنظم أي التعبير الذي يصيب النظم ذاتها او بفعل الاستجابة لتعديل في الظروف البيئية . ومن الامثلة على ذلك : التكيف والتعلم والنمو والعطل والازمنة والحمل المتزايد والانهيار .

---

[1]) د. ريمون حداد ، مصدر سبق ذكره ، ص199.
[2]) المنوفي ، مصدر سبق ذكره ، ص93-94.
[3]) ان معنى مصطلح " النظام الفرعي " ، يأخذ معنى عدم الثبات ، وفي هذا المجال يحبذ رينولدز استخدام للقطاعات المختلفة (الاقتصاد ، الدبلوماسية ..) التي تتكون منها الحياة الدولية . أما مرل فانه يشير الى وجود نظام فرعي ايديولوجي او جغرافي . وقد اعتمد كل من فريمان وكانتوري وسيبغل وريمون ارون الى تصنيف مرل ، في حين يستخدم مورتون كابلان مصطلح النظم الفرعية الدول . راجع : سلامة ،غسان ،مصدر سبق ذكره ، ص 10.

3- مجموعة مفاهيم تخص ضبط وتنظيم وبقاء النظام مثل الاستقرار والتوازن والتغذية العسكية .

ويتضح مما تقدم ان المنهج النظمي له سمات وخصائص يمكننا ايجازها في الآتي [1]:

1- ان النظام لايخرج في حقيقته النهائية عن كونه وحدة عضوية حية ومتحركة وقابلة للتطور والتغير المستمر .
2- يعمل النظام من خلال المؤثرات الداخلية والخارجية .
3- ان النظام قد يكون محكمة في تكوينه ، او قد يكون مغلقاً .
4- هناك فواصل بين النظام وبيئته الخارجية ، ينتج منها حاجات وضغوطا وتحديات مادية وانسانية وفكرية.
5- قدرة النظام على التكيف مع الظروف المكتنفة به .

اقترح ديفيد ايستن لتحليل النظم السياسية وجواره . وبموجب ذلك يمكن الانطلاق من المدرسة الاستونية لدراسة السياسة الخارجية لدولة ما كسلوك فاعل محدد . ولكن المسألة تصبح معقدة في حالة تطبيق الأنموذج المنظومي الذي وضعه ايستون على النظم الدولية اقليمية كانت ام شاملة . الاّ ان ايستون لم يعط اهمية تذكر

---

[1]) مقلد ، اسماعيل صبري (دكتور)، نظريات السياسة الدولية دراسة تحليلية مقارنة ، مصدر سبق ذكره ، ص 132-133.

تأثر ايستون بمنهج التحليل النظمي ، وقد اراد تطبيق ذلك في النظام السياسي الداخلي . ويتكون الاخير عنده من مجموعة من العناصر :

1- المدخلات Input تتبع من البيئة ومن داخل النظام نفسه . وقد قسمها ايستون الى المطالب Demands قد تكون عامة او خاصة ، ويتم التعبير عنها في برنامج مبسط من خلال جماعات الضغط والاحزاب وقادة الرأي ووسائل الاعلام . ومن ثم يستطيع النظام السياسي الاستجابة لها بصورة اكثر فعالية . والمساندة Support التي تعني ضمان حد ادنى من الولاء والمساندة ، والاخيرة عنده نوعان : تأييد عام الذي يعد بمثابة الاداة التي يعتمد عليها النظام والتأييد الخاص الذي يعد بمثابة الرضا الذي يشعر به الفرد حينما يتصور ان مطالبه قد تحققت .
2- عملية التحويل .. تشير الى استيعاب المطالب في ابنية النظام التشريعية والتنفيذية .
3- المخرجات وهي تمثل استجابة النظام للمطالب الفعلية او المتوقعة ، قد تكون ايجابية ورمزية وسلبية.
4- التغذية الاسترجاعية وهي تشير الى تدفق المعلومات من البيئة الى النظام السياسي عن نتائج افعال ، راجع: المنوفي ، مصدر سبق ذكره ، ص 96-99 قارن مع الرمضاني ، مصدر سبق ذكره ، ص 110-117.

لهذه الصعوبة ، وفي هذا المجال يقول ايستون : " ان أي نظام هو مجرد نظام اخر على مستوى مختلف من التنظيم ، وبالامكان مقاربته من خلال الجهاز نفسه الذي نستخدمه لدراسة النظم السياسية الداخلية . ان مثل هذا التفسير لا تنشأ عنه صعوبات نظرية ، ويمكننا تبيان كل المتغيرات الاساسية في النظم الداخلية ، في النظام الدولي الشامل " .

ويردف ايستون قائلاً : " أن معظم النظم تتطلب مجموعة من السلطات الثابتة نسبياً " . واشار نيكولسون ورينولدز عن ماهية هذه السلطات في النظام الدولي الشامل وعن كيفية تحديد الطلبات والردود والاسترجاعات Feed backs ، ويخلص الكاتبان قائلاً : " ان المتغيرات التي اشار اليها ايستون هي في النظام الشامل من الهشاشة بمكان، والسبل المنظومية التي يحددها على قدر من صعوبة التحديد بحيث ان فائدة أنموذجه في فهم النظام الشامل تبدو قابلة للشك "[1] .

6- تتفاعل السياسة الخارجية لجميع الدول بمفهوم البيئة ، ويدخل ضمن هذا التفاعل امور كثيرة تتمثل في الاهداف والقدرات والستراتيجيات والوسائل والطرق الفنية والتكتيك والاسلوب والآلية ، فضلاً عن القرارات والافعال ومحصلات السياسة الخارجية ،وقد اشار جيمس روزيناو الى مسألة الترابطات الدولية الوطنية [2].

انتقد الاستاذ الموند ، روزيناو بسبب اهماله لمفهوم النظام الدولي ،وفي هذا المجال يذكر الموند ان البيئة الدولية تؤثر على تطور الانظمة السياسية الوطنية ، مهما كانت بنية او تركيب ذلك النظام الدولي [3].

واكثر من هذا ، فان الموند وباول لايريان وجود علاقة تفاعلية بين الامكانية الوطنية والامكانيات الدولية [4].

---

[1]) المنوفي ، مصدر سبق ذكره .

[2]) رمضاني ، روح الـلـه ، سياسة ايران الخارجية 1941-1973 ،ترجمة علي حسين فياض وعبد المجيد حميد جودي ، مطبعة جامعة البصرة ،1984 ،ص30.

[3]) المصدر نفسه ، ص 23.

[4]) المصدر نفسه ، ص 23.

هناك تفاعل بين الانشطة المتكونة خارج البيئة المحيطة الوطنية و السياسة الخارجية للامم النامية والعوامل الستة التي ذكرها روزيناو بهذا الخصوص قد تكون ذات فائدة، وهذه العوامل هي: العامل المحلي والعامل الاقليمي ،والعامل العرقي، وعامل الموارد ، والعامل التنظيمي[1].

ومن السهولة بمكان إقامة علاقات متبادلة بين هذه العوامل الستة ومشكلات السياسة الخارجية وفي هذا المجال تثار أسئلة عديدة والتي تتركز في : ما هو اثر العامل المحلي على أهداف السياسة الخارجية لدولة ما او قدراتها او ستراتيجياتها أو أسلوبها ؟ فضلاً عن ذلك يمكن إثارة اسئلة مشابهة بخصوص التفاعلات بين كل هذه العوامل وكل من مكونات السياسة الخارجية[2].

يتحدث روزيناو عن ستة متغيرات لها علاقة بأقتصاديات الدول النامية والتي يمكن الاستفادة منها عند تحليل السياسة الخارجية لهذه الدول, وهذه المتغيرات هي : المتغيرالفردي ومتغير الدور, والمتغيرالحكومي والمتغير الاجتماعي والمتغير الجهازي[3].

وقد حاول مجموعة من اساتذة السياسة الخارجية استخدام المنهج النظمي على مستوى النظام السياسي الدولي ، ولعل من بين هؤلاء تشارلز ماكليلاند وجورج مودلسكي واندروسكوت وريتشارد روزكرينس ودوجرتي ، وكابلان الذي تحدث عن انموذجه في النظم الدولية الحقيقية والنظم الدولية الافتراضية ، إذ قسم النظم الدولية

---

[1]) المصدر نفسه ، ص 33.

[2]) المصدر نفسه ، ص 33.

يضيف روح الـلـه رمضاني عامل اخر الى هذه العوامل الستة الذي يكمن في عامل " الانفراج في العلاقات الدولية المتوترة " ، أو استبدال عامل الحرب الباردة بعامل الشرق والغرب ، لأن هذا العامل من وجهة نظره (أي الشرق والغرب) يتضمن بدوره عامل الحرب الباردة وعامل الانفراج أو أي عامل اخر له علاقة بموضوع العلاقات بين الشرق والغرب . راجع : المصدر نفسه ، ص33 .

[3]) حاول روح الـلـه رمضاني ان يطبق هذه المتغيرات على السياسة الخارجية الايرانية للمدة من 1941 – 1973 ، ويرى ان هناك تذبذباً في هذه السياسة ، ويرى أيضاً ان هناك تذبذباً واضحاً في القوة والفاعلية النسبية لكل من السياسة الخارجية الايرانية منذ أوائل الستينات قد تجاوزت المتغيرات الجهازية من حيث القيمة والاهمية ، وهو يمكن ملاحظته منذ بداية حقبة السبعينات . راجع : رمضاني ، روح الـلـه ، مصدر سبق ذكره ، ص33 .

الى: نظام توازن القوى ونظم القطبية الثنائية الهشة ونظم القطبية الثنائية المحكمة والنظام العالمي والنظام الدولي الهرمي ونظام وحدة الفيتو [(1)].

والحق ، قام مورتون كابلان بتطوير المنهج العلمي في نظرية الانظمة الدولية ، وقد أكد على ذلك كابلان من خلال الانماذج التاريخية واربعة انظمة دولية ممكنة [(2)].

وقد حاول كابلان الاستفادة من المنهج النظمي لأجل اعداد انماذج نظرية للسياسة الدولية معداً من ان سلوك الاشخاص الدوليين تحدده عدد من القواعد التي يقبل بها هؤلاء من اجل استمراريتها .

وقد دفع هذا الموضوع كابلان حول تبنى مفهوم توازن القوى والذي يتغير حسب المعطيات الدولية ، وفي الوقت نفسه رفض كابلان موضوع الفوضى الذي اعتمدته المدرسة الواقعية ، معداً من ان النظام العالمي يطغي عليه حالة من الاستقرار النسبي . وعليه فان مبدأ التوازن يرتبط بهذا النظام من اجل بقاءه واستمراره . ويؤدي هذا التحليل الى طرح انماذج عن النظام الدولي القديم والجديد والقادم والتي تقتضي ادراك القواعد الخاصة بكل نظام والتي ستسمح بالتالي للأشخاص الدوليين - ولا سيما فيما يخص النظام القادم - ان يحددوا وبصورة مسبقة الطرق والوسائل الواجب اتخاذها في السياسة الدولية [(3)].

[4]يقسم مورتون كابلان النظم الدولية الى ستة أنواع هي [(5)]:

---

[1]) لمزيد من التفاصيل حول ذلك ، راجع : مقلد ، اسماعيل صبري (دكتور) ، نظريات السياسة الدولية دراسة تحليلية مقارنة ، مصدر سبق ذكره ، ص134 - 175 .

[2]) Bull , Hedley , International Theory , P . 16 .

للمزيد من التفاصيل حول المنهج النظمي راجع :

Rosenau , James N., The Scientific Study of Foreign Policy , Op . Cit ., pp . 23 – 33 .

[3]) ريمond حداد ، مصدر سبق ذكره ، ص202 .

النظام الدولي كما يراه هولستي "أنه تجمع يظم كيانات سياسية مستقلة بصفة قبائل ،دويلات ، مدن، أمم ، أو أمبراطوريات تتفاعل في ما بينها بتعاقب معقول وطبقاً لعمليات منتظمة " .راجع :

Holsti , K. J. International Politics . A Frame Work Analysis , Third Eddition (New Jersy : Englewood Cliffs , 1977) P. 29 .

2 Waltz , Op.Cit., P.51 .

أ – نظام توازن القوى Balance of Power System .

ب- نظام القطبية الثنائية الهشة Loose Bipolar System .

ج - نظام القطبية الثنائية المحكمة Tight Bipolar System .

د – النظام العالمي Universal System .

هـ - النظام الدولي الهرمي Herarchial System.

و – نظام وحدة الفيتو Unite Veto System .

وفيما عدا النظامين الأولين ، فان النظم الاربعة هي نظم افتراضية لم تتحقق تاريخياً وان كان من الممكن ان تنبثق الى الواقع كما يزعم كابلان في مراحل تاريخية لاحقة .

وقد أستخدم كابلان خمس متغيرات في النظام الدولي والتي تعد مهمة لوصف أي وحدة دولية والتي تتركز في: القواعد الأساسية للنظام، وقواعد الأنتقال، والمتغيرات المصنفة الفاعلة، والمتغيرات القادرة، والمتغيرات التي لها علاقة بالمعلومات ([1]) .

كان نظام توازن القوى لكابلان الذي كان من بين هذه المتغيرات الخمس ، من أكثر الأنظمة أهتماما الذي كان سائدا في القرن التاسع عشر ، قام على القواعد الآتية :- ([2])

1- العمل على زيادة القدرات ، ولكن في أطار المفاوضات أكثر من مفهوم القتال .

2- القتال بدلا من أن تخفق في زيادة القدرات .

3- إيقاف الحرب أكثر من التخلص عنها كعمل وطني أساسي .

4-العمل على معارضة أي ائتلاف أو أي عمل فردي مع الميل لتبني وضع الهيمنة ، أخذا بنظر الأعتبار أستقرارية النظام .

---

[1] **Ibid . ,**

[2] **) Ibid . , Kaplan Morton , "Variants On Six Models Of International Politics & Foreign Policy : Areader In Research & Theory " ,The Free Press , New York , 1969 , PP .292 -293 .**

5- إجبار الفاعلين عن منع الطرف الذي يسعى في الأشتراك في المباديء المنظمة لمفهوم ما فوق القومية .

6- سماح الفاعلين الوطنيين الأساسيين للاعب خاسر لدخول النظام بصفته كشريك أو السعي من أجل قبولهم مشاركة الدور أو العمل لجلب الفاعل الأساسي السابق ضمن تصنيف الفاعل الأساسي ، ومعاملة الفاعلين الأساسيين لمشاركة الدور المقبول .

في مقارنة للأحداث أو التغييرات التي حدثت على الساحة الدولية ، نستطيع القول ان النظام الدولي الذي كان سائداً قبل الحرب العالمية الثانية القائم على توازن القوى بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي (السابق) كانت هرمية النظام الدولي تعد في مرحلة القطبية الثنائية المحكمة أو الصلبة ، ففيه تختفي الأطراف غير المنحازة - إلا نادراً - والقاعدة في هذا النظام هو ان تكون منتمياً إلى أي من الكتلتين أو تفقد الوجود المؤثر في هذا النظام . كما ان الأطراف العالمية - كالمنظمات - تفقد دورها كوسيط في نزاعات الكتلتين . فضلاً من فقدان الشعور بالتضامن .

ولكن بعد التطور التدريجي في الإمكانية الذاتية للقوى الكبرى مثل فرنسا وبريطانيا والصين الشعبية بعد الحرب العالمية الثانية الذي أدى الى امتلاكها للسلاح النووي وكسر الاحتكار النووي من القوتين العظميين نتج عنه تحول من القطبية الثنائية الصلبة الى القطبية الثنائية الهشة أو المرنة .

في النظام القائم على القطبية الثنائية الهشة نجد ان الأطراف فوق القومية أخذت تشارك جنباً الى جنب مع الأطراف القومية في القيام بالأدوار الرئيسة .

وفي نظام القطبية الثنائية الهشة يقوم طرف قائد بدور القطب الرئيس في كل تكتل دولي وفي داخل هذا النظام تتعقد الأدوار والوظائف والمسؤوليات وتميل الى التخصص وعلى نحو يسمح بالقول بأن نظام القطبية الثنائية هذا يتميز بدرجة من التعقيد في طبيعته وعلاقاته وتفاعلاته.

ويلاحظ مورتون كابلان أنه " إذا كان نظام القطبية الثنائية الهشة يسمح من حيث المبدأ بوجود بعض الكتل الدولية الأخرى فأن هذه الكتل بصورة عامة تكون على مستوى من الإمكانيات أقل بكثير من الكتلتين الرئيستين اللتين تشكلان بقوتهما الضاربة حجر الأساس في هذا النظام كله"[1].

ولهذا فان هذه الكتل ذات الإمكانيات المحدودة لا يمكنها التأثير في الصراعات التي تنشب بين الكتلتين الرئيستين وبأي شكل فعال .

ولكن ثمة تحولات قد طرأت على النظام الدولي القائم أدت الى حدوث التحولات التي شهدها ، من هذه الأحداث [2].

أ- التحولات في المعسكر الاشتراكي .

ب - الثورة الصناعية الثالثة (ثورة المعلومات) .

ج - انحسار فاعلية دول العالم الثالث ودول حركة عدم الانحياز .

د – التكتلات الاقتصادية الكبرى

ه - هيمنة الولايات المتحدة الأمريكية .

ولا بد من الإشارة هنا الى ان توظيف الولايات المتحدة لبعض تطبيقات الثورة التكنولوجية ، ولا سيما في مجال ادخال أنظمة جديدة من الأسلحة النووية وتطوير بعض حلقاتها التسليحية المهمة قد عجل بأنتهاء معادلة (توازن الرعب النووي) الذي كان سائداً بين القوتين العظميين ، وبالتالي انتهاء مرحلة القطبية الثنائية ونشوء واقع دولي جديد يتسم بخواص تختلف عما سبقه تتجسد بانقلاب كمي ونوعي في ميزان القوى العالمي ، ووجود بنية عسكرية قائمة على هيمنة قطب واحد وهو الولايات المتحدة الأمريكية.

ومن هنا تأتي الخطورة في امتلاك طرف دولي قوة تميزت بالأرجحية على باقي أطراف النظام ، ويصبح هذا على الولايات المتحدة التي تسعى لديمومة

---

[1]) مقلد ، اسماعيل صبري (د) ، نظريات السياسة الدولية ، مصدر سبق ذكره ، ص158 و Waltz , Op .Cit . , PP .51-59

[2]) الجادر ، احمد زكي ، النظام السياسي الدولي والصراع العربي – الاسرائيلي ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية العلوم السياسية ، 1993 ، ص21 – 35 .

هيمنتها على الساحة الدولية ، وفرض ارادتها على معظم المجتمع الدولي ، مع عدم ترددها في استخدام القوة العسكرية واختراق سيادة الدول والتدخل في شؤونها الداخلية ، فضلاً عن أنماط سلوكية أخرى .

ولذلك فان انهيار الاتحاد السوفيتي (السابق) قد احدث في الواقع تغييرات أساسية في النظام وفي نمط تفاعلاته ، اذ أدى غياب الاتحاد السوقيتي (السابق) وانتهاء دوره العالمي الى تقليل هامش المناورة والحركة للدول الصغرى .

ومن بين الحقائق الملموسة " على صعيد الممارسة الأمريكية الكونية في أعقاب الحرب الباردة ، ان الولايات المتحدة صارت تعتمد على سياسة الترهيب والتهديد لتقييد حركة الدول والأنظمة السياسية وتأمين انسياقها وراء السياسة الأمريكية وبما يؤمن قدراً اكبر من المصالح التي تسعى لتحقيقها والتي لم تكن بمعزل عن الغاية النهائية للستراتيجية الأمريكية الكونية أي السيطرة على العالم" [1].

لقد بات واضحاً الان وبعد مناقشة تفرد وهيمنة الولايات المتحدة في الوضع الدولي الحالي وأساليبها التعسفية ، نتساءل هل ما يزال النظام الدولي هو النظام المرن أو الهش ؟ .

بعد كل ما ناقشناه من تفرد أمريكي وسياسة متغطرسة ، نجد ان النظام الدولي الان يتجه ، وبحسب التصنيف الذي وضعه مورتون كابلان من جهة ، وطبقاً للمساعي الأمريكية وما تعلن عنه في سياستها الخارجية من جهة أخري ، نرى هذا النظام يتجه نحو النظام العالمي ، وهو ما يقترب مع ما أطلق على العولمة أو الكوكبة ... الخ من تسميات تعبر عن نظام عالمي يتجه للاندماج .

النظام العالمي يظهر عندما يدعم دور احد الأطراف العالمية في نظام الثنائية المرنة، ويتميز هذا النظام بدرجة عالية من الاندماجية وعلاقات التضامن، واذا نشأت تحالفات سياسية إقليمية في نطاقه فهي تكون مقيدة بالقواعد السياسية الرسمية التي يقرها هذا النظام ويتخذها معياراً لأنشطته وعلاقاته .

---

[1] **) البياتي ، عارف محمد خلف ، أثر المتغيرات الدولية الجديدة ، على السياسة الخارجية السورية (1985 – 1995) ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية العلوم السياسية ، 1996 ، ص32 .**

ويسعى هذا النظام الى دمج النظم القيمية للدول القومية للتمهيد لظهور معايير قيمية عالمية متفق عليها ، ومن دلائل هذا التحول الجديد في انماذج القيم، ان المكانة الأدبية والسياسية والمنح والمكافآت التي تحصل عليها الدول من هذا النظام العالمي لا تتقرر تبعاً لما تمتلكه تلك الدول من إمكانيات وانما يكون المعيار هو ما تشارك به فعلاً في تحقيق اهداف هذا النظام العالمي .

وفي مقارنة بسيطة لسمات هذا النظام العالمي مع السياسة الخارجية الأمريكية نجد انهما متطابقان ، وتسعى الولايات المتحدة للوصول الى هذا النظام العالمي بشرط ان تتزعمه هي ولوحدها .

ولا يغيب عن بالنا ان نذكر ان من المتوقع أيضاً تصاعد قوى أخرى – اقتصادياً – الى جانب الولايات المتحدة الأمريكية مثل ألمانيا ، واليابان ، أو حتى الاتحاد الأوربي نضيف إليها مساعي روسيا الاتحادية في ان ترجع المكانة الدولية التي كان يتمتع بها الاتحاد السوفيتي (السابق)، تصاعد هذه القوى قد يبقى النظام ثنائياً (أو متعدد) القطبية المرنة أو الهشة ، بسبب تعدد الأطراف الدولية .

ومن الجدير بالذكر ان مساعي ومحاولات ومشروعات إصلاح الأمم المتحدة كأعلى منظمة دولية ، قد يعزز ظهور مثل هذا النظام ذي القطبية الثنائية أو المتعددة المرن[1] .

نخلص هنا ، بان اهمية هذا العامل تكمن في أحداث تغيير أساسي في النظام الدولي القائم ، وما ينطوي عليه هذا التغيير من اثر في تحديد نوعية العلاقات بين الأطراف الأساسية في النظام الدولي وما يترتب عليه من انعكاسات على حركة السياسة الخارجية للدول المختلفة وتبعاً لإمكانياتها وقوتها المتفاوتة .

وعلاوة على ذلك فان التغيير في الإمكانيات والموارد وما يتبعها من تغيير في القدرة التأثيرية ، ستؤدي بالتأكيد الى الإخلال في التوازن الدولي.

---

[1]) لمزيد من التفاصيل حول مشروعات اصلاح الأمم المتحدة .
راجع : الرشيدي احمد وآخرون ، الأمم المتحدة ضرورات الاصلاح بعد نصف قرن وجهة نظر عربية ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، 1966 .

وهنا تكمن الخطورة " ولا سيما إذا أدى التغيير الى انفراد فاعل قوي أساسي ، حيث لا يتوقع ان يؤدي دوراً وفقاً لأحكام اللعبة ، وإنما طبقاً للاتجاهات التي تخدم استمرار مركزه الدولي وقوة تأثيره " [(1)].

وبالتالي فان قدرة أو عدم قدرة صانع القرار السياسي الخارجي في اتخاذ القرار السياسي تتوقف على إدراكه لما يمتلكه من قدرات وإمكانيات تتيح له ولو هامشاً بسيطاً من حرية الحركة السياسية الدولية المستندة الى القوة والنفوذ ، ومدى استعداده ان يقوم بدور فاعل ومؤثر وأيضاً مستقل في المجتمع الدولي .

وجه غونبدك بعض الانتقادات الى كابلان والتي اشارت الى عدم تحديده للعناصر المؤثرة على سلوك الاشخاص الدوليين . والمثال على ذلك هو انموذج نظام توازن السلطة الذي كان قائماً بين القوى العظمى والذي كان يعني قائماً من اجل تبرير مفهوم التوسع الاستعماري [(2)].

ان منهج التحليل النظمي قد ادخل مفاهيم جديدة الى تقاليد التحليل السياسي ، ومبرزا الطابع الحركي للنظام السياسي من خلال التأكيد على التفاعل بين النظام والبيئة، ومساعدة الباحث في جمع وتصنيف المعلومات وعرض نتائج البحوث [(3)].

على الرغم من المزايا التي تحدث عنها انصار المنهج النظمي ، هناك بعض الانتقادات توجه اليه يمكننا ايجازها في الاتي [(4)]:-

1- الاهتمام المبالغ فيه باستمرار النظام ، وهذا يعني ان نظرية التحليل النظمي هي محافظة بطبيعتها ومتحيزة للوضع القائم . وبالتالي هي غير صالحة لتناول النظام السياسي ابان حقب التغيير الثوري .

---

[1]) **Kaplan , Mocton A ., Balance of Power , In : Rosenau , James World Politics : An Introduction (New York : Adivisen of Macmilan Publishing , 1979) , p. 345 .**

[2]) **المصدر نفسه ، ص202 – 203 .**

[3]) **المنوفي ، مصدر سبق ذكره ، ص99 .**

[4]) **المصدر نفسه ، ص99-100 ومقلد ، اسماعيل صبري (دكتور)، نظريات السياسة الدولية دراسة تحليلية مقارنة ، مصدر سبق ذكره ، 170 – 175 .**

2- يعكس هذا المنهج مستوى عالياً من التجريد ، وافتقار عناصره الى التحديد الاجرائي الواضح مما يقلل من فرض استخدامه في البحث السياسي التجريبي المقارن .

3- يعاب عليه تناوله السريع الغامض لعنصر التحويل ، فقد اكتفى بالقول ان هذه العملية تحدث داخل ابنية النظام ، دون ان يوضح ماهية هذه الابنية والوزن النسبي لكل منها والتفاعلات التي تحدث بداخلها . ولهذا السبب دفع بعض المؤلفين تسمية هذا الانموذج بالصندوق المظلم أو الاسود .

جـ - المنهج المقارن

" المقارنة هي التمييز بين أو وصف الخصائص والصفات المشتركة أو المختلفة لشيئين أو أكثر أي هي تقصي نقاط التشابه أو الاختلاف وتحل المقارنة احياناً محل التعريف او تكلمه . وقد تعني المقارنة ايضاً النتيجة التي قد تتمخض عن أي من تلك الدراسات " [1].

ولا بد من الاشارة في هذا المجال ، ان الاراء متباينة حول دلالة المنهج المقارن، وفي هذا المجال يطرح ماكوون اتجاهات خمسة بالامكان ايجازها في الاتي : يؤكد الاول منه بانه احد اشكال القياس ، في حين يشير الثاني بانه اداة تستخدم لتوضيح احد المفاهيم وخلفيته الواقعية ، والثالث يتضمن على نحو مرادف لمنطق التحليل العلمي، والرابع يشمل احد انماط البحث العلمي ، أما الاخير فانه يشير الى احد صيغ تحليل مشكلة التكامل والتعامل الثقافي بين الدول ومعالجتها [2].

---

[1]) ربيع ، محمد محمود (دكتور) ، مناهج البحث في السياسة ، مطبعة جامعة بغداد ، بغداد 1978 ، ص249 .

انتقد روى مكريدس في عام 1955 في كتابه " دراسة السياسة المقارنة " المنهج التقليدي للتحليل السياسي ، على الرغم مما قدمه هذا المنهج في مجال البحث العلمي . فلم يكن دراسته الا المقارنة بالشكل والتسمية ، لا بل غير مقارن في فحواه ، فجل دراسته اهتمت بدولة واحدة أو غلبت عليه جانب الوصف في تناول المؤسسات في عدد من الوحدات الدولية . راجع : نعمة ، كاظم هاشم (د) في السياسة المقارنة المداخل النظرية ، تالة للطباعة والنشر ، طرابلس ، 1998 ، ص40 .

[2]) الرمضاني ، مازن (دكتور) ، مصدر سبق ذكره ، ص130 .

يستخدم المنهج المقارن اسلوب الملاحظة والاستنتاج في مراحل البحث المختلفة خلال وضع الفرضية أو عند التأكد من المصادر والقواعد من أجل الوصول الى التعميمات أو النظريات الناتجة من البحث . وعلية يمكننا القول في هذا المجال ، ان هذا المنهج يعد الاساس العلمي الذي يقدم التفسير في العلوم الاجتماعية ، وعلى صعيد المستويات الاتية في البحث : الوصف وبناء الانماذج والتحقق من القوانين [(1)].

يقوم هذا المنهج بمقارنة السياسة الخارجية لدولة معينة مع السياسة الخارجية لدولة اخرى من اجل الوصول الى نقاط الشبه او الاختلاف فيما بينهما [(2)]. ويطبق المنهج نفسه على السياسة الخارجية لدولة معينة في حقبتين لكل منهما طابعها الخاص ، أو في حقبتين لكل حقبة منهما زعامة خاصة تختلف عن زعامة حقبة اخرى تالية أو لاحقة ، والغاية من ذلك هي التوصل الى ابراز أوجه الشبه ونقاط الاختلاف ، واوجه النقص والقوة في حالة وجودها من خلالها المقارنة بين السياسة الخارجية خلال الحقبتين أو السياسة الخارجية بين الدولتين المعنيتين . فضلاً عن ذلك ، يطبق المنهج المقارن على السياسة الخارجية لأكثر من دولتين [(3)].
وتبعاً لذلك ، يعد المنهج المقارن وسيلة لبحث وتقليل الظواهر المختلفة وتقصي الجذور التاريخية من خلال ابراز اوجه الشبه او الاختلاف في الأنموذج والاسلوب ، الا ان هذا لايمنع الحديث عن المشكلات الحديثة بمنهج مقارن كما هو الحال بالنسبة لمعظم الدراسات المعاصرة التي تكاد تنتمي بما تحويه من مادة ومشكلة الى حقل السياسة الخارجية [(4)].

تم استخدام المنهج المقارن في بداية الامر على مستوى الدول الاوربية ، اما الان فانه يستخدم في الاقطار غير الاوربية . فضلاً عن ذلك انه لم يعد يقتصر الى

---

[1]) فيصل ، غازي (دكتور) ، منهجيات وطرق البحث في علم السياسة ، مطابع دار الحكمة ، بغداد ، ص27 .

[2]) القباع ، عبد اللـه سعود (دكتور) ، السياسة الخارجية السعودية ، الرياض ، 1986 ، ص28 ، ومحمد فاضل زكي (دكتور) ، مصدر سبق ذكره ، ص14.

[3]) العويني ، محمد علي (دكتور) ، العلاقات الدولية النظرية ، التطبيق ، القاهرة ، 1980 ، ص . قارن مع : نعمة ، كاظم هاشم (د) ، في السياسة المقارنة المداخل النظرية ، مصدر سبق ذكره ، ص15 ، 41 .

[4]) ربيع ، محمد محمود (دكتور) ، مصدر سبق ذكره ، ص250.

ابراز الجوانب الشكلية للمؤسسات ، تجاوز ليشمل دراسة الجماعة السياسية والابعاد والمواقف المؤثرة في عمليات صنع القرار في مختلف الدول وقد ادى هذا الامر ان تتحول دراسة التاريخ الدبلوماسي من التوقف عند القرارات الدبلوماسية وتصرف الدبلوماسيين ، لتشمل تأثير السياسة الداخلية لكل دولة على سياستها الخارجية ، والتفاعل بين السياستين الداخلية والخارجية [1].

والحق ، كانت هناك بعض العوامل التي اسهمت في بلورة الدراسة المقارنة في السياسة الخارجية ، وبالامكان ايجازها في عاملين رئيسين هما:-

1- التطورات الدولية التي حصلت في الستينات من هذا القرن . وهذه التطورات لها علاقة بتوسيع حجم السياسات الخارجية ، التي كانت حكراً على الدول الاوربية ، وذلك بعد بزوغ دول جديدة في العلاقات الدولية ، الامر الذي ادى الى ظهور مفهوم مايسمى " بديمقراطية العلاقات الدولية " وكانت سببا الى فتح المجال امام الدارسين لمتابعة علاقاتها ببعضها مع البعض الاخر .

2- التطور العلمي :

ان الدراسة المقارنة في الستينات من هذا القرن وفي مجال السياسة الداخلية ، كانت لها التأثير الواضح على الدراسات المقارنة في السياسة الخارجية ، ولاسباب عديدة من بينها التوسع في حجم المعلومات ،وانهيار الحواجز بين السياسة الداخلية و السياسة الخارجية ، الى درجة اصبحت الاخيرة تعكس الاولى في النظام السياسي الدولي [2].

وكان لبعض الفقهاء في السياسة الخارجية دورهم في ابراز هذه الدراسة ، ومنهم على سبيل المثال روزيناو ، الذي نادى في عام 1968 ، الى اسباغ هذه

---

[1]) الموند ،جبريال ، استهلال الدراسة المقارنة للسياسة الخارجية ، باشراف روى مكريدس : مناهج السياسة الخارجية في دول العالم ، ترجمة الدكتور حسن صعب ، دار الكتاب العربي ، 1966 ، ص17 . قارن مع نعمة ، كاظم هاشم (دكتور) ، في السياسة المقارنة المداخل النظرية ، مصدر سبق ذكره ، ص13-19.

[2]) حتي ، ناصيف يوسف (دكتور) ، النظرية في العلاقات الدولية ، دار الكتاب العربي ، بيروت 1985 ، ص192-193.

الدراسة بالعلمية ، وانشاء النظرية ،الامر الذي شجع انصار الدراسة المقارنة من تطوير هذا المفهوم في السبعينات . والحق فقد اسهم كل من ريتشارد سنايدر وروزيناو وميخائيل رودلف روميل ووليم كوبلين وميخائيل اوليري وجونشان ولكينفليد ، من ايجاد نظريات المقارنة في السياسة الخارجية [1].

نخلص من ذلك ، ان الدراسة المقارنة في السياسة الخارجية هي كل تحليل يجعل وحدته تدور حول اكثر من نموذج واحد من نماذج السياسة الخارجية من اجل البرهان واكتشاف اوجه الخلاف واوجه الشبه او كلاهما [2].

والحق ، تتجلى الدراسات المقارنة بشكل واضح بخصوص التحليل الانتخابي ، فعلاقة الارتباط بين النواحي المكروكزمية والميكروكزمية تسمح بالتمييز بين اربعة اتجاهات في التحليل ، يمكننا ايجازها في النقاط الاتية :- (1)

1- ميكرو ميكرو Micro-Micro ، حيث يكون اساس المقارنة هو كل ماله من صلة بخصوص الفرد اي الناخب.
2- مكرو مكروMacro-macro ، حيث نجعل اساس المقارنة يدور حول الوسط الهيكلي ، اي حول خصائص النظام السياسي.
3- ميكرو ومكرو Micro-Macro ، وفيها يتم التحليل ويدور حول اثار الاتجاهات والقرارات الفردية على السياسة العامة والستراتيجية العامة سواء للحزب او للحكومة .
4- مكرو ميكروMacro-Micro ،وهي تدور حول مدى اثار التحفظ واحترام الشرعية من جانب نظام معين على استقرار وثبات النظام السياسي الكلي.

والحق ، ان الأنموذج الافضل لدراسة السياسة الخارجية هو الوصول الى أهم أنماذج صانعي القرار ، والتعرف على الاحوال الملائمة لبروزهم واستمرارهم وتغيرهم ، فتتجاوز بذلك التمييز القائم في الوقت الحاضر بين قوى عظمى وصغرى ، ودول استعمارية واخرى مسالمة ودول ثورية واخرى محافظة [3]

---

[1]) نعمة ، كاظم هاشم (د) ، نظرية العلاقات الدولية ، طرابلس ، 1999 ، ص181-184.
[2]) ربيع ، حامد (دكتور) ، نظرية السياسة الخارجية ، مصدر سبق ذكره ، ص 9.
ونعمة ، كاظم هاشم (د) ، في السياسة المقارنة ، المداخل النظرية ، مصدر سبق ذكره ، ص 14-.18
1) الدكتور حامد ربيع ، نظرية التحليل السياسي ، مصدر سبق ذكره ، ص25 - 26 .
التحليل على مستوى الميكرو والتمييز بينه وبين التحليل على مستوى المكرو ، هو أحد أنجازات الفكر الأقتصادي المعاصر ، أساس هذه التفرقة هو أن التحليل من الممكن أن يتم على واحد من

ينطوي هذا المنهج على مزايا عديدة ، لعل من بينها ، انه يساعد على وصف السياسة الخارجية من حيث شموليتها وتفسيرها من خلال ربط الافعال التي تقترن بها واسبابها والوصول الى اسلوب التنبؤ في تفسير السلوك السياسي الخارجي ، ويمكننا ان
نذهب الى القول الى ان هذا المنهج يستطيع ان يقدم مقترحات تتضمن ماينبغي ان يكون عليه السلوك السياسي الخارجي [1].

د- المنهج التحليلي :

من الناحية التاريخية ، فقد اشار الى هذا المنهج كل من ارسطو في دراسته للمنطق ، وايمانويل وهوسيرل [2].

ويمكننا ان نعرف التحليل بانه " عملية تعريف وتقويم للاجزاء التي يتكون منها الكل ، وبتعبير اخر هو تعريف وتقويم للاجزاء المكونة للموضوع قيد البحث كوسيلة للحصول على معرفة غنية وجديدة ، والمنهج التحليلي يتخذ اشكالا ومستويات مختلفة تبعاً لطبيعة ذلك الموضوع ، وان تعدد عمليات التحليل يعد شرطا لتوفير ادراك اعم واشمل له "[3].

مستويين : أما على مستوى الفرد المنعزل ، الوحدة النهائية للسلوك الأقتصادي ، وهو على مستوى المجموعة ، الحقيقة الشاملة وهكذا فجميع كليات الوجود الأقتصادي : الأدخار والأستثمار والأستهلاك من الممكن أن نتصورها على مستوى ميكرو ، أي مستوى الفرد المواطن ، أو على مستوى مكرو أي مستوى كلي أو جماعي . وبعبارة أكثر دقة : أن التحليل المكرو يعني التحليل على مستوى الظاهرة الكلية التي تنتهي في أقصى درجاتها بأن تتحدد بالدولة أو الأمة الى الجماعة السياسية الكلية ، أما التحليل الميكرو فيعني التحليل على مستوى الفرد او المواطن كوحدة للتحليل . راجع : الدكتور حامد ربيع ، نظرية التحليل السياسي ، ص 23 .

2) ربيع ، حامد (د) ، نظرية السياسة الخارجية ، مصدر سبق ذكره ، ص 18.

[1]) الرمضاني ، مازن (دكتور)، مصدر سبق ذكره ، ص 133-134.

[2]) ربيع ، محمد محمود (دكتور) ، مصدر سبق ذكره ، ص 240.

[3]) المصدر نفسه ، ص240.

وفي هذا المجال ، لابد من التميز بين أسلوب الأستقراء ، وأسلوب الأستنباط ، يشير الأول إلى كيفية الأنتقال من الخاص إلى العام ، وبعبارة أخرى ، هو عملية تقويم لحكم معين ، وهذا الحكم قد يكون مرده الملاحظة ، أو المنطق المجرد . أما الثاني فأنه يشير الأنتقال من العام إلى الخاص ، وهو تفريغ نتيجة على قاعدة أو حكم . هو بطبيعته عملية منطقية ، ولكن هذه العملية قد تكون مجربة وقد ترتبط بواقعة معينة ، وهي على كل حال عملية تطبيق وتخصيص .

ساد هذا المنهج في اعقاب الثورة الفرنسية ، وقد ركز على اهمية الفهم الصحيح للتطورات الدولية من خلال التعرف على غرض الدولة واهدافها وتسلسل مصالحها وتحليل الظواهر المتكررة في سياسات الدول الاخرى [1].

يشير هذا المنهج ، ان للدول نمطا من المصالح والالتزامات وكذلك تقاليد الدولة من خلال دراسة تاريخها وجغرافيتها واهداف الامن القومي وحاجاته ، وبموجب هذا المنهج ، يتم التركيز على عملية السياسة الخارجية Process ،وهذا يسهم في تحليلها[2].

وهذا يعني ، ان المنهج التحليلي يقوم على ما تقف عليه من حقائق تخص تخطيط السياسة الخارجية والاساليب الموضوعة لها لتحقيق اهدافها. وتبرز اهمية هذه الطريقة في التحليلات التي تجريها للحقائق وفي الخلاصات والاستنتاجات التي تتوصل اليها [3].

وهذا ما يقودنا ان نميز بين المنهج الاستدلالي والمنهج التجريبي ، في المنهج الاستدلالي ، نرى ان موضوعه يتحدد في المخلوقات العقلية ، الذي لايقتصر على السير من الكل الى الجزء ، بل يسير من الخاص الى العام ، وهذا يعني بان هذا المنهج يقترب كثيراً من المنهج الاستقرائي ،الذي يقوم على اساس الانتقال من الخاص الى العام . اما المنهج التجريبي فان موضوعه يتمحور في الوقائع الخارجية ، أي وقائع تتجاوز العقل سواء اكانت خارجة عن النفس اطلاقا ام باطنة فيها ،أي عدم الاعتماد على مبادئ الفكر وقواعد المنطق الصورية وحدها ، والاعتماد على التجربة في البحث العلمي ، راجع : بدوي ،عبد الرحمن (دكتور) ، مصدر سبق ذكره ، ص 127-128 ، علماً ان العلوم الطبيعية تعتمد اعتماداً كلياً على منطق المنهج التجريبي ، وترجع اليه حسب ما تقتضي عليه اجراءات البحث وطبيعة المتغيرات والعناصر ، اما في مجال العلوم الأنسانية التي تتميز بوجود سلسلة من العلاقات المتداخلة والتي تتسم بالتعقيد بين متغيراتها بسبب اكتنافها بظواهر اجتماعية متعددة على نطاق واسع وارتباطها بجذور تاريخية . ولابد من التأكيد في هذا المجال ، ان هذا المنهج يشير من ناحية اخرى الى اختيار متغير او اكثر من ذلك يوجد بينهما صلة سببية بينهما ، ثم القيام بعد ذلك بعزل البقية الباقية من المتغيرات في البيئة ، وفي مرحلة لاحقة من ذلك ، عرض ذلك المتغير الى منبه لملاحظة التأثيرات المترتبة على هذه العملية ، وبعد ذلك الانتقال لدراستها وذلك بالمقارنة مع المتغيرات التي بقيت خارج اطار المنبه المشار اليه .وتجدر الاشارة في هذا المجال من ان علماء السياسة لا يعولون على هذا المنهج كثيراً على الرغم من المزايا العلمية لهذا المنهج . راجع : نعمة ، كاظم هاشم (د) ، في السياسة المقارنة ، المداخل النظرية ، مصدر سبق ذكره ، ص 34. والدكتور حامد ربيع ، نظرية التحليل السياسي ، مصدر سبق ذكره ، ص21 .

[1]) القباع ، عبد الـلـه سعود (دكتور)، مصدر سبق ذكره ، ص 26.

[2]) العويني ، مصدر سبق ذكره ، ص 6 ، وتومبسون ، كينث ، ومكريدس ، روي ، نظريات السياسة الخارجية ومعضلاتها ، من اعداد روي مكريدس ، مناهج السياسة الخارجية في دول العالم ، ترجمة الدكتور حسن صعب ،دار الكتاب العربي ،بيروت 1966 ، ص31.

[3]) محمد ، فاضل زكي (دكتور) ، السياسة الخارجية وابعادها في السياسة الدولية ،مصدر سبق ذكره ، ص 13.

ويجب ان نؤكد في هذا المجال ، ما يحتله المنهج التحليلي من اهمية في السلسلة الطويلة من الخطوات التي يستلزمها المنهج العلمي ، وفي هذا المجال يرى جون ديوي ان البحث لايبدأ بالحقائق او وضع الفروض وانما بالاعتراف بوجود وضع شائك او مشكلة تحتاج الى حل ، اما نور ثروب فيرى ان تحليل المشكلة هو الخطوة المهمة ، ثم تأتي بعدها مرحلة صياغة الغرض العلمي بينما يضيف ارنولد بريشت الاعتراف بوضع ما على انه شائك ثم الانهماك في تحليله هما خطوتان يجب ان تسبقها فكرة مايكون الباحث او فرض تجريبي (فرض عمل) بان الوضع القائم يخفي مشكلة هامة قد يكون تحليلها ذو علاقة بالمعرفة الانسانية بشكل عام [1].

منهج اتخاذ القرار في السياسة الخارجية

يتضمن البحث العلمي ان نميز بين عملية صنع القرار كمنهج لتحليل السياسة الخارجية ، وعملية اعداد القرار اذ تعد الاولى " عملية ناتجة عن اختيار خطة ضمن عدد محدود وذوي طابع اجتماعي من البدائل التي تهدف الى صياغة وتحديد الموضوعات المستقبلية التي يعالجها صانعو القرار " [2]. او بعبارة اخرى هناك منهج للحركة يقوم مخطط السياسة الخارجية بتحديدها للانتقال من الاعداد الى التنفيذ على ضوء الاهداف والمصالح القومية والتقاليد التاريخية . وتتأثر هذه النواحي جميعا بقدرات الدولة الستراتيجية والتكتلات التي تنتمي اليها من اجل السعي في تحقيق اهداف ومصالح الدولة الخارجية [3].

وبتعبير ادق ، ان عملية صنع القرار هي المرحلة المحورية في العملية السياسية ، فقد تم ترتيب القوى السياسية ، وبعدها يتم الانتقال الى سن سياسات رسمية : مشروعات قوانين تقترح وتمرر من خلال المؤسسة التشريعية او اصدار مراسيم من خلال القادة ، وبعد ذلك يتم الانتقال الى تنفيذ اهداف السياسة الخارجية ومن ثم مراجعة النتائج [4].

---

[1]) ربيع ، محمد محمود (دكتور) ، مصدر سبق ذكره ، ص 242.

[2]) Snyder , Richard C., H.W.Bruck and Spain , Buron , Foreign Policy Decision Making , NewYork , 1962. P.90.

[3]) Norman J, Padelford and George K, Lincion , The Dynamics of International . Politics , NewYork , The Mecmillam Company 1967 , PP.214 –215.

[4]) Almond and Powell , Op.Cit ., P.102.

ويشير المفهوم الثاني الى " وضع منهج للنشاط الاداري والعلمي بغية تحقيق الاهداف الوطنية بحيث يشمل هذا المنهج تحديدا زمنيا لتحقيق هذه الاهداف ، ويعين الوسائل التي يمكن من خلالها تحقيق هذه السياسة"[1]. أو بمعنى اخر ان هناك مجموعة من الاهداف تبغي الدولة تحقيقها وقد تحددت في ضوء الامكانيات ومقومات التطور . وقد نظر الى هذا الاخير نظرة متسعة نسبيا من حيث الزمان . هذه العملية من حيث طبيعتها لاتعدو ان تكون محاولة خلق الاتصال الضروري بين الواقع السياسي والاهداف القومية ، ومن ثم يسعى صانع السياسة الى تخطي الحواجز التي تفصل الاهداف بالامكانيات [2].

ولابد من التأكيد في هذا الشأن ، أن عملية صنع القرار تشير الى عملية التفاعل بين المشاركين كافة على المستوى الرسمي وغير الرسمي في رسم السياسات العامة ، فعملية صنع القرار تعد بمثابة الوظيفة الرئيسة الملقاة على عاتق المؤسسات السياسية ، وقد تقوم الاخيرة في اختيار البديل المناسب من خلال المناقشة والمفاضلة .

وقد برز في هذا الحقل ريتشارد سنايدر ، اذ عد ان الاساس في الوحدة النهائية لتحليل السياسة الخارجية هي عملية صنع القرار . فحوى هذه النظرية هو ان الحركة السياسية لاتعدو ان تكون لموقف تحدد زمانا ومكانا وموضوعا . وهذا يعني ان صانع القرار السياسي ، سواء على مستوى الحركة او على مستوى التنبؤ لابد وان يقوم بتحديد المتغيرات التي تتحكم في الموقف [3].

وتبعا لذلك فانه يحاول التلاعب بهذه المتغيرات من حيث الابعاد الداخلية والخارجية لعملية صنع القرار للوصول الى تحديد اثارها على موقفه السياسي ، ومن ثم يصل الى القرار الرشيد الذي يتخذه تعبيرا عن مصالحه القومية . وقد ادت

---

(1) **Dutsch , Karl. The Analysis of International Relation , Englewood Prentic -Hall , 1968, P.77.**

(2) **ربيع ، حامد (دكتور) ، نظرية السياسة الخارجية ، مصدر سبق ذكره ، ص 10.**

(3) **يعرف الموقف بانه " مفهوم تحليلي يشير الى العلاقة بين الحوادث والاهداف والاوضاع ، وبين العوامل المنظمة الاخرى التي تشكل محط نظر صانعي القرارات " . راجع : Snyder , Op.Cit,. PP.80-81 .**

هذه الدراسة الى ازالة الفوارق بين حقيقة الحركة السياسية على المستوى الداخلي وحقيقتها على المستوى الخارجي[1].

---

[1]) ربيع ، حامد (دكتور) ، نظرية السياسة الخارجية ، مصدر سبق ذكره ، ص 19.

بلور سنايدر ومجموعة من الاساتذة الجامعيين في جامعة بريستون الامريكية سنة 1954 نظرية متكاملة لعملية صنع القرار في السياسة الخارجية ، وقد جاء هذا على اثر دراسة قرار الادارة الامريكية سنة 1950 بالاشتراك في حرب كوريا . ان اسهامات سنايدر لم تقتصر في المجال العلمي فقط ، وانما انصبت ايضا بمنهج التحليل الذي ادخل الدينامية والفعالية للتحليلات السكونية للدراسات السياسية . راجع : منصف السليمي ، مصدر سبق ذكر ، ص 97.

اذا كان سنايدر قد بلور المدخل العقلاني في عملية صنع القرار في السياسة الخارجية ، نرى ان هناك اساتذة جامعيين تبنوا الاتجاه نفسه ، مثل روبرنسون ، الذي قدم عمله في هذا المجال مع سنايدر في المدة الواقعة بين 1954-1962 ، اللذين اكدا على دور صانعي القرارات الرسميين وعن طريق ادراكات الفاعلين الدوليين واختياراتهم وتوقعاتهم ، ومن وجهات نظرهم ان هذه الامور جميعاً هي عمليات متواصلة وبشكل حلقات مترابطة . راجع : د. جمال علي زهران ، " عملية صنع القرار في السياسة الخارجية المصرية في نصف قرن (السمات والتحديات) "، السياسة الدولية ، العدد 149 ، ص23.و Norman J.Padelford , and Gaorge K. Lincoin , Op.Cit., PP.214-215 Dutsch , Karl , Op.Cit., P.7.

تجدر الاشارة في هذا المجال ، ان صانعي القرارات السياسية في السياسة الخارجية يعتمدون على عدد من المستشارين في اختصاصات مختلفة ، وفي احيان كثيرة يتم عرض الموضوع الواحد على تخصصات مختلفة ونتيجة لذلك يتم التوصل الى مجموعة من البدائل ، اذ تعالج قضية معينة ، ويوضح لكل بديل مزاياه ومساوئه ، كما يرجح على اخر ، وبهذا يترك لصانع القرار ان يختار البديل الملائم من بين البدائل المعروضة . راجع في هذا المجال :

العويني ، محمد علي (دكتور) ، الاعلام الدولي بين النظرية والتطبيق ، ط2 ، مكتبة الانجلو مصرية ، القاهرة ، 1981 ، ص30.

والحق، ان عملية صنع القرار في السياسة الخارجية تتم على مراحل ، ومن المنطقي ، ان هناك تركيزاً على اهمية بعض البدائل السياسية من بين هذه البدائل ، واستبعاد لبعضها ، وعلى سبيل المثال عندما يكتب احد السفراء تقريره في الدولة المعتمدة لديها ، وعندما تأتي مرحلة تقويم هذا التقرير بوساطة المسؤول عن شؤون تلك الدولة في دائرتها الجغرافية بالوزارة تتبلور السياسة في " ورقة تقدير الموقف Position Paper التي يعدها هذا المسؤول في صورة مسودة قد يصدق عليها رئيسه بالموافقة او يعيد صياغتها او يرفضها .

وبعد هذه المرحلة ، تحال هذه المسودة الى مرافق عليا ،وفي هذه الحالة من الممكن الرجوع الى الدوائر الوظيفية بغية استشارتها ، او حصول موافقة دوائر اخرى ، او قد تعقد اجتماعات لتوحيد وجهات النظر المختلفة ، راجع في هذا الصدد :-

دوتيش ، كارل ، تحليل العلاقات الدولية ، ترجمة شعبان محمد محمود شعبان ، القاهرة ، 1983م ، ص131-133.

ولقد قسم Snyder المواقف في السياسة الخارجية الى الاقسام الاتية :-

1. **المواقف المنظمة المحددة والمواقف غير المنظمة التي تشير الى الغموض وعدم الاستقرار اذ انه من الصعوبة بمكان لصانعي القرارات استنتاج دلالات محددة لها .**
2. **المواقف الضاغطة ، والمواقف غير الضاغطة ، وقد يكون الضغط ناتجا من اطار الجهاز الذي تتخذ فيه القرار او من خارجه .**

-3 المواقف الحاسمة ، والمواقف غير الحاسمة ، ويركز التفرقة في هذا الصدد على مدى ارتباط الموقف بالاهداف الرئيسة التي يكون مركز اهتمام صانعي القرارات .
-4 نوع التأثير الذي يكتنف بالموقف من حيث درجة التهديد والعداء .
-5 كيف يتم تفسير المشكلة ، وكيف يتم تحديد طابعها الوظيفي الرئيس هل هو سياسي او معنوي او اقتصادي أو عسكري أو مركب من كل هؤلاء .
-6 المواقف من حيث البعد الزمني ، لأن هناك مواقف تفتقر الى خاصية الثبات .
-7 مدى فرض العوامل الموضوعية على صانعي القرارات ،ومدى تأثير المواقف التي تفتقر الى ضغط العوامل الموضوعية .

أن الذي يقرر اتجاهات وردود فعل صانعي القرارات من هذه المواقف هو خاصية الاهداف التي يرمون من وراء هذه القرارات ومدى ارتباطها باستجابات معينة . راجع : Snyder , Op.Cit., PP.80-82 , 179-186. .

وبصورة عامة ، من الممكن وضع الاطار العام لموضوع " النسق الواحد للاختيار في ثلاثة مواقف رئيسة هي :

-1 المواقف الجديدة : هي تلك المواقف التي تتطلب من صانع القرار ، اكثر من مجرد تطبيق قواعد اتخاذ القرار التقليدية ، لأنها تتميز بانها مواقف غير تقليدية ، والمثال على ذلك ، موقف اتخاذ قرار الحرب وانهاء الحرب او الدخول في تحالف عسكري رئيس .
-2 المواقف الغامضة : وهي قابلة اكثر من تفسير واحد ،وفي هذا المجال يشير بورنر الى ان هذه المواقف هي على انواع ثلاث :

I) ان يكون الموقف جديدا تماما ، أي لم يسبق حدوثه من قبل .

II) كون الموقف يتميز بالتعقيد ، بمعنى اخر ، أن يكون هناك تراكم من المعلومات ، ينبغي اخذها بنظر الاعتبار .

ج) احتواء الموقف على معلومات متناقضة ، من الصعوبة بمكان تفسيرها .

-3 مواقف القلق والاجهاد النفسي : في ظل الاجهاد النفسي ، تقل قدرة الفرد على تقمص المعلومات الجديدة او تفسيرها بطابع التفسير العقلاني ، وفي خضم ذلك ، نرى ان الفرد يحاول استخدام النسق العقيدي كأداة للتعرف واتخاذ القرار . راجع : سليم ، محمد السيد ، التحليل السياسي الناصري ، دراسة في العقائد و السياسة الخارجية ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، 1983 ، ص33-34.

يعد سنايدر من الاساتذة البارزين في مجال تحليل عملية صنع القرار ، وقد طبق هذا المفهوم على السياسة الخارجية ، الا أنه لم يستبعد استخدامه في السياسة الداخلية .

وقد ادرك سنايدر وبروك وسابين قصور الانموذج الستراتيجي او الرشيد (استخدام مؤرخو الدبلوماسية الانموذج الستراتيجي او الرشيد في وصف تفاعلات السياسات الخارجية المختلفة وتصرفات زعماء تلك الدول تجاه بعضهم البعض ، وبموجب ذلك فان الدول تشكل وحدات منفصلة تسعى الى تنظيم اهدافها في السياسة العالمية . وفي هذا المجال يرى هذا الانموذج في عملية صنع القرار على انها صندوق اسود ، اذ انه من الصعوبة بمكان فهم القوى السياسية الداخلية المؤثرة على خياراتها . وعليه نرى ان هذا الانموذج يفسر السياسة الخارجية في ضوء الفعل ورد الفعل ، وطبقا لذلك يحاول الباحث تفسير كل تصرف على عملية حساب رشيدة لكل تصرف قام به الطرف الاخر .

ويعد المحللون الستراتيجيون الذين يحللون ظاهرة الردع العسكري ومنظرو المباريات الذين يبدون نماذج او تجارب لاختبار الحسابات الرشيدة من اهم الباحثين الذين يستعينون الانموذج الستراتيجي). وقدموا أنموذجا بديلا لفهم عملية صنع القرار في السياسة الخارجية. راجع : لويد (دكتور)، مصدر سبق ذكره ، ص 6-8.

ومما هو جدير بالاشارة ، ان روى مكريدس من اساتذة السياسة الخارجية المقارنة ادخل مفهوم القـرار في اطاره التحليلي . راجع : المنوفي ، كمال (دكتور)، مصدر سبق ذكره ، ص 113.

درس كثير من الكتاب ظاهرة اتخاذ القرارات السياسية ، ومن اكثرهم في هذا المجال ، ريتشارد سنايدر الذي يعد من المتأثرين بنظرية بارسون العامة في الفعل ورد الفعل التي اعتمدت علم النفس والاجتماع لتفسير العوامل التي تؤثر في منهج اتخاذ القرار في السياسة الخارجية ، واهتم بذلك ايضا كل من دويتش وكابلان في تحديد متغيرات السياسة الخارجية ، فضلا عن مودلسكي الذي اولى اهتماما بتجميع متغيرات صنع القرار والذي اندرج تحت مفهومي المصلحة والقوة ، جاهدا في بحث العوامل المحددة لاهداف وسلوك متخذي القرار . ويجب ان لايخفي عن البال في هذا المجال دراسات السياسة الخارجية سي رايت ميلز على انواع القرارات واهميتها وتأثير المناصب القيادية عليها [1].

يؤكد هولستي انه في حالة دراسة الموقف ، يتضمن معرفة جميع المتغيرات الداخلية والخارجية التاريخية والمعاصرة التي يعدها صانعو السياسة الخارجية على صلة بالمشكلات التي يعالجونها بقراراتهم ، ويرى انه من الصعوبة بمكان التعميم حول مدى الاهلية التي يتمتع بها كل متغير فيها في أي موقف خارجي اذ ان التقويم النسبي لتلك الاهمية يخضع كل واحد من هذا الموقف . يصنف هولستي تلك المتغيرات على النحو التالي :-

1- الانطباعات والصور والقيم والمعتقدات والسمات الشخصية والدوافع السياسية للافراد الذين تناط بهم مسؤولية تقرير الاهداف وتحديد اولياتها وتعيين الوسائل الكفيلة بتحقيقها في اطار القاعدة المتاحة من الامكانات والموارد القومية .

2- هيكل النظام السياسي الدولي القائم والعوامل التي تؤثر في تفاعلاته واتجاهاته العامة .

3- الدور القومي في السياسة الدولية .

4- الاحتياجات المحلية كما يتفهمها الجهاز المسؤول عن اتخاذ القرار .

5- الرأي العام وجماعات المصالح ومنظومة القيم الاجتماعية السائدة .

6- القيم والتقاليد التي تؤثر في سلوك الاجهزة التنظيمية المسؤولة عن اتخاذ قرارات السياسة الدولية.

ويشير هولستي الى دور كل واحد من هذه المتغيرات بالشكل الاتي :

I) الصور والاتجاهات والقيم والمبادئ والمعتقدات الشخصية كعنصر اساس في تعريف الموقف الخارجي ورؤيته .

II) هيكل النظام الددولي ، وطبيعة الظروف الدولية السائدة كأحد العناصر الداخلة في تعريف الموقف الخارجي .

ج) ابعاد الدور القومي في السياسة الدولية .

د) عامل الاحتياجات القومية .

هـ) الرأي العام .

و) القيم والتقاليد التنظيمية والجوانب الاجرائية .

راجع : مقلد ، اسماعيل صبري ، نظريات السياسة الدولية دراسة تحليلية مقارنة ، مصدر سبق ذكره ، ص 198-199 ، 215 و مقلد ، اسماعيل صبري (دكتور) ، العلاقات السياسة الدولية دراسة في الاصول والنظريات ، مصدر سبق ذكره ، ص 34.

[1]) بركات ، نظام (دكتور) ، مصدر سبق ذكره ، ص 155-156.

تعد نظرية اتخاذ القرارات في السياسة الخارجية من النظريات الاساسية التي يهتم بها اساتذة السياسة الخارجية ، وتنصب اهتمامات هذه النظرية على تفاعل الدول مع العوامل المؤثرة من النظام الدولي الذي تعمل في اطاره والتعرف على الكيفية التي يعبر بها هذا التفاعل مع الواقع الدولي عن نفسه من خلال اتخاذ قرارت خارجية محددة تبرز بها الدول اتجاهاتها وتدافع بها عن مصالحها ازاء الاطراف الخارجيين الذين تتعامل معهم [(1)].

يعد كارل دويتش من رواد منهج الاتصال في دراسة النظام السياسي ، طرح افكاره في هذا المجال من خلال عديد من المؤلفات ، من بينها العصب الحكومي ، والسياسة والحكم ، وكيف يقرر الناس مصيرهم .

ان عملية الاتصال تعد بمثابة الجانب المحوري في أي نظام سياسي ، ويمكننا توضيح ذلك في الشكل الاتي :

الرسائل	اجهزة الاستقبال	الذاكرة مركز القيادة القيم	اجهزة التنفيذ

مصدرها
البيئة الداخلية
والخارجية

تتلقى اجهزة الاستقبال Receptors المعلومات في صورة رسائل Messages وتتولى نقلها الى مركز القرار Center Decision ويعتمد هذا الاخير على ذاكرته Memory (أي المعلومات المختزنة في العقل او السجلات) وقيمه Values " أي تفضيل قرار على اخر " في التوصل الى القرار الذي يبعث به الى الابنية التنفيذية Effectors التي تتخذ الافعال والاجراءات الكفيلة بتنفيذه [(2)].

[1]) مقلد ، اسماعيل صبري (دكتور) ، نظريات السياسة الدولية دراسة تحليلية مقارنة ، مصدر سبق ذكره ، ص 181.

[2]) المنوفي ، مصدر سبق ذكره ، ص 118.

وهنا لابد من تحديد بعض المفاهيم المتعلقة بتدفق ومعالجة المعلومات : الحمل ، ومقدرة التحمل والاستدعاء ، وهنا الى جانب ذلك مفاهيم تخص القرارات واثارها : المخرجات ومدة الابطاء والكسب والتغذية العكسية . والاخيرة تنقسم الى تغذية عكسية ايجابية وتشير الى تدفق المعلومات الى النظام عن نتائج قراراته تدفعه الى انتهاج السلوك نفسه من اجل الوصول الى الهدف ، وتغذية عكسية سلبية ،وتشير الى تدفق معلومات الى النظام عن نتائج قراراته تدفعه الى تعديل سلوكه في الاتجاه الذي يؤدي الى بلوغ الهدف . تغذية عكسية تستتبع تغيير الهدف الاصلي أي تدفق المعلومات الى النظام عن نتائج قراراته تحمله على تغيير هدفه الاصلي [1].

وهناك مفاهيم تخص التجديد والتكيف وهي الاخرى تتفرع الى : القدرة على التعلم والتحول الذاتي ، يؤخذ على المنهج استخدامه لمفاهيم مشتقة من هندسة الاتصال والقوى في تحليل النشاط السياسي يباشر الانسان صاحب العواطف تلك التي يصعب التحكم فيها ، فضلا عن وجود عناصر نسق الاتصال ، من الصعوبة بمكان اخضاعها للقياس مثل : معنى الرسالة ، شدة الرسالة ، العلاقة بين مصدر الرسالة وتاثيرها [2].

في حوار بين كينسجر وترومان ، اكد الاول ان البيروقراطية تتجلى في النظام السياسي الامريكي كانها الفرع الرابع في الحكومة التي تؤدي الحد من حركة الرئيس في عملية صنع القرار ، وقد اجاب ترومان عن ذلك قائلاً : " اذا علم الرئيس ماذا يريد ،فلن تقف البيروقراطية بينه وبين مراده هذا ، فعليه ان يعرف متى يتوقف عن اخذ بنصائح الاخرين "[3].

ويرى سنايدر في هذا المجال ، ان عملية اتخاذ القرارات هي عملية متابعة المراحل اذ تتركز في بيئة قرارية معينة والاخيرة تضم الوحدات المسؤولة عن

---

[1]) المصدر نفسه ، ص 119-120.

[2]) المنوفي ، مصدر سبق ذكره ، ص 121-122 ، حول منهج الاتصال في دراسة النظام السياسي راجع : Dutsch , Op.Cit., PP.119-131.

[3]) كيسنجر ،هنري ، الدبلوماسية من الحرب البادرة الى يومنا هذا ، ترجمة مالك فاضل البديري ،الاهلية للنشر والتوزيع ، عمان ، 1995 ، ص9-10.

اتخاذ القرار الخارجي وهناك عوامل عديدة تؤثر على الاطراف المتفاعلة ، وهذه العوامل هي:- الدوافع ومجالات الحيرة ونمط الاتصالات المسيطر ، وطرق تفسير البيانات التي تتناول العناصر المختلفة للقرار عن طريق التفاعل بين هذه الدوافع ، نتوصل في نهاية الامر الى قرار السياسة الخارجية [1].

وقد اقترح سنايدر ثلاث وسائل لتحليل العوامل التي يتبناها صانعو القرار [2]:

1- البيئة الداخلية .
2- البيئة الخارجية .
3- صيرورة صناعة القرار .

وعند سنايدر تتكون عملية صنع القرار من مستويات دنيا ثلاث هي [3]:

1- دائرة الاختصاص .
2- الاتصال والمعلومات.
3- الدوافع والمحركات .

اعطى سنايدر اهمية كبيرة للتحليل السايكولوجي لسلوك صانعي القرار وافعالهم وردود افعالهم فضلاً عن اهتمامه على الجوانب الجغرافية والتاريخية والتكنولوجية . ومن جانب آخر اكد سنايدر من ان " سلوك الدولة يعكس سلوك صانعي قراراتها وتبعاً للظروف المكتنفة بهم "[4].

وفي حقيقة الامر ، ان هناك جملة من الانتقادات توجه الى منهج اتخاذ القرار لسنايدر ، بالامكان اجمالها في الاتي :

1- ان معالجة سنايدر لموضوع الدوافع في اتخاذ القرارات في السياسة الخارجية ، تتسم بعدم الوضوح والتحديد .
2- ان منهج اتخاذ القرار في السياسة الخارجية ، لم يحدد لنا نوعية التأثيرات المتبادلة والارتباطات القائكة بين مختلف العناصر والمتغيرات الاساسية في

[1]) المنوفي ، مصدر سبق ذكره .
[2]) منصف السليمي ، مصدر سبق ذكر ، ص 98.
[3]) المصدر نفسه ، ص 99.
[4]) المصدر نفسه ، ص 99.

عملية صنع القرار في السياسة الخارجية ، لابد من دراسة هذه العناصر والمتغيرات تقع في اطـار معين ، في حين تحديد تفاعلات هذه العناصر وتأثيراتها تدخل في اطار اخر.

3- في حالات لاحصر لها ، هناك افتقار في البيانات والمعلومات ، كل ذلك يؤدي الى عدم امكانية الوصول الى بناء استنتاجات معينة بشأن عملية صنع القرار في السياسة الخارجية [1].

4- مقر التحليل على عملية صنع القرار يعني خلطاً بين مرحلة اعداد السياسة ومرحلة تنفيذها وادارتها .

5- يركز منهج صنع القرار على دراسة السياسة الخارجية بتجزئتها الى مجموعة من القرارات موضحا دور كل مؤسسة وتاثير كل عامل بيئي في أنماذج مختارة من القرارات . ومن ثم هو يفقد النظرة الشاملة للسياسة الخارجية كمجرد واحد متكامل ،وليس لمجرد جزئيات والقدرة على تحديد الخصائص العامة لسياسة دولة ما.

6- لم يرد في أنموذج سنايدر اشارة الى " النظام الدولي " كواحد من اهم مؤشرات البيئة الخارجية [2].

7- ان تحديد الاهداف قد يكون صعبا في التطبيق نظرا للاختلاف بين الاهداف المعلنة والاهداف الحقيقية التي تتبناها الدول في مثل هذه المواقف الخارجية .

8- ان الوضع النفسي لمتخذ القرار (حالته -استعداده - تكوينه) يجعل من الصعب التوصل الى قواعد موضوعية تكون قابلة للتطبيق في المواقف الدولية المشابهة خلافا لما تميل نظرية اتخاذ القرارات الخارجية الى افتراضه.

9- صعوبة تتبع ورصد التفاعلات المستمرة التي تحدث على كل مستوى بين اطراف المواقف الخارجية والتي تحدد عناصر رؤيتهم وتؤثر في توقعاتهم ، وفي تعريفهم لاهدافهم وتجعلهم يبدون ردود افعالهم ازاء تطوراتها بصورة او اخرى .

---

[1]) المصدر نفسه .

[2]) محمد سيف ، مصطفى ، مصدر سبق ذكره ، ص 4-5.

10- صعوبة تقويم الدور الذي تسهم به المؤثرات التنظيمية والبيروقراطية في عملية القرارات الخارجية ومنها على سبيل المثال : قيم وتقاليد الجهاز البيروقراطي المسؤول ومدى تاثيرها والعوائق البيروقراطية وطبيعتها والمناخ التنظيمي العام لخطة اتخاذ القرار وانعكاساته [1].

11- ينتقد سنايدر على تصنيفه للعناصر المكونة لعملية صنع القرار في السياسة الخارجية من حيث تقسيمها الى عوامل كبرى وصغرى ،دون تحديده لكيفية التأليف بينها ، وتأثير احداها على الاخرى .

12- اولى سنايدر اهمية كبرى على العوامل الخارجية في عملية صنع القرار ، في حين كان اهتمامه قليلاً بالمحيط الداخلي ، في الموقف الذي نرى ان هناك علاقة دينامية وعضوية بينهما [2].

الى جانب هذه الانتقادات الموجهة الى نظرية اتخاذ القرار، هناك بعض الايجابيات المنسوبة اليها ، يمكننا ايجازها في الاتي [3]:

1- تساعد هذه النظرية التعرف مسبقا على مختلف القوى والعوامل الثابتة والمتغيرة والمتداخلة التي يتشكل من مجموعها السلوك الخارجي لاي دولة عضو في النظام الدولي .

2- ان الدولة القومية National State ستظل ولمدة طويلة قادمة اهم وحدة سياسية مسؤولة في النظام السياسي الدولي . واذا كانت هناك بعض المنظمات الدولية فوق القومية التي تستند الى العديد من القوى التي تحركها وتحاول من خلالها ترتيب اوضاع دولية او اقليمية معينة ، الا ان ذلك على اهميته النسبية لايغير من الحقيقة الثابتة ، وهي ان الدول ما تزال تمثل قوة التأثير الاولى في السياسة الدولية .

---

[1]) مقلد ، اسماعيل صبري (دكتور)، نظريات السياسة الدولية دراسة مقارنة ، مصدر سبق ذكره ، ص 254-256 ، ومنصف السليمي ، مصدر سبق ذكره ، ص 100.

[2]) منصف السليمي ، مصدر سبق ذكره ، ص 100.

[3]) مقلد، اسماعيل صبري ، نظريات السياسة الدولية دراسة مقارنة ، مصدر سبق ذكره ، ص 183-187.

3- ان عملية اتخاذ القرارات الخارجية تشتمل على كل العناصر والمتغيرات الرئيسة التي تحدد في النهاية حركة الدول وترسم الاطار الذي تنبثق تصرفاتها الدولية من داخله ، ويأتي في مقدمة قائمة تلك العناصر والمتغيرات الطرف او الاطراف الفاعلة والاهداف والوسائل والمواقف التي تتخذ تلك القرارات ازاءها .

4- تجمع نظرية اتخاذ القرارات في السياسة الخارجية مستويات عديدة للتحليل ، اذ تستخدم المتغيرات السيكلوجية وتحليل اثر العوامل الاجتماعية والتنظيمية -المتغيرات البيئية .

5- بسبب اعتماد نظرية اتخاذ القرار الكثير من المتغيرات ، فانها تكون كأساس لربط العديد من نظريات العلاقات الدولية ببعضها وهي النظريات التي اقتصر تطبيقها على امور محددة وضيقة دون محاولة لتجميعها وتنسيقها في اطار متكامل . وفي النظريات التي تبرز امكانية هذا الربط نظريات الاتصال ونظريات التفاوض والمساومة ونظريات التهديد والصراع ونظريات التحالف والمشاركة ونظريات الشخصية القومية او نظريات الطابع القومي .

6- عدّ فارما منهج اتخاذ القرارات لسنايدر بمثابة انتصار لمفهوم الصيرورة في تحليل القرار على مفهوم الالة الذي اكد عليه التحليل الوظيفي [1].

والحق ، ان نظرية اتخاذ القرار هي بالاساس اطار فكري Framework Conceptual اكثر من كونه نظرية علمية شاملة تستطيع ان تفسر مختلف حقائق السياسة الدولية وان تربطها ببعضها ربطا شاملا متكاملا . وفي هذا المجال يقول سنايدر انه من المفضل النظر الى عملية اتخاذ القرارات في السياسة الدولية كفكرة او كمفهوم اكثر منه كأنموذج Model او كنظرية [2].

---

[1]) منصف السليمي ، مصدر سبق ذكره ، ص 99.

[2]) مقلد ، اسماعيل صبري (دكتور) ، نظريات السياسة الدولية دراسة تحليلية مقارنة ، مصدر سبق ذكره ، ص 181-182.

عملية صنع القرار في السياسة الخارجية تتضمن مرحلتين هما :

1- مرحلة صياغة القرارات (سواء أكانت ستراتيجية ام تكتيكية في نطاق أربع قضايا رئيسة وهي : الامن العسكري والدبلوماسية والنمو الاقتصادي والمكانة الثقافية أو الحضارية).

2- مرحلة التنفيذ : وتعني تنفيذ القرارات من خلال الاجهزة المتعددة والمؤسسات المختصة بذلك (كرئيس الدولة ورئيس الحكومة والمسؤولين بوزارة الخارجية). راجع : زهران ، جمال علي ، السياسة الخارجية لمصر 1970-1981) مكتبة مدبولي ،القاهرة ، 1987 ، ص35-36.

فضلاً عن أنموذج القرار الذي قدمه سنايدر عن الدور المركزي للاطار المرجعي لصنع القرار ،هناك الانموذج الذي قدمه بريتشر ، وهو يدور حول " صفوة النخبة " وعلى هذا الاساس فان واضعي سياسة الردع بدأوا في الاونة الاخيرة التخلي عن مفهوم الرشادة في بناء انماذج الردع الدولي ، وفي تطوير انماذج جديدة تنهض بالدور الرئيس للعمليات المعرفية لكل من الرادع والموجه اليه الردع ، ويمكننا ان نستشهد بانموذج جورج وسمرك وسنايدر وديمزغ [1].

كما واشتهر روزيناو في دراسة صنع القرار كمنهج لتحليل السياسة الخارجية ان قدم لنا في هذا المضمار صياغة مبدئية لعملية صنع القرار تقوم على اساس التمييز بين مجاميع خمس من المتغيرات هي :

1 – خصائص الاشخاص الذين يقومون بتحديد سياسة الدولة .
2 – وظيفة صانع القرار السياسي في الدولة .
3 – طبيعة هيكل الاطار الحكومي .
4 – الخصائص الذاتية للمجتمع السياسي .
5 – تأثير العوامل الخارجية على المجتمع السياسي .

والحق ، ان روزيناو كان متأثراً بنظرية دوتيش الفقيه الامريكي وصاحب المؤلفات الشهيرة في العلاقات الدولية وعملية الاتصال [2] ، ويتضح هذا التأثير في استخدام روزيناو هذه المتغيرات لتحديد القوى النسبية للدولة فيقرر ان ذلك ينبع من خصائص الجماعة سواء كانت مغلقة أو مفتوحة ، نامية أو مختلفة ، دولة كبرى أو دولة صغرى ، مجتمع يقوم على أساس فكرة المشاركة الكاملة المباشرة أو عكس ذلك[3].

---

[1]) سليم ، محمد السيد (دكتور) ، تحليل السياسة الخارجية ،مصدر سبق ذكره ، ص 24.

[2]) يرى دوتيش المجتمع السياسي انه جسر حي يستقبل المعلومات ، فان هضمها ، وتفاعلها مع منطقه وادراكه اتخذ موقفاً معيناً يعكس تحركه نحو اتخاذ قرار معين . هذه النظرية في واقع الامر تعدّ نقطة اساسية في تفسير الحركة السياسية . بهذا المعنى نظرية الاتصال عند دوتيش تقدم لنا انموذجاً يسمح بالاجابة على هذه التساؤلات كيف ولماذا استطاعت نظم معينة البقاء والتغيير . راجع : ربيع ، حامد (دكتور) نظرية السياسة الخارجية ، مصدر سبق ذكره ، ص20 .

[3]) المصدر نفسه ، ص20 .

الى جانب هذا ، هناك أنموذج برويت ، الذي يشير ، أن القرارات المتوصلة اليها لها علاقة بتعريف صناع القرار للموقف الخارجي ، والقرار عند برويت هو نتيجة التصورات التي يحتفظ بها واضعو السياسة الخارجية عن الدول الأخرى [1].

اما فيما يخص أنموذج هولستي في عملية صنع القرار ، فأنه يؤكد من أن الموقف الذي يتحدد في اطاره الموقف لابد ان يؤخذ بنظر الاعتبار الابعاد الداخلية والخارجية ، والاطار العام للتاريخ القديم والمعاصر [2].

فضلاً عن ذلك ، هناك أنموذج لوفيل الذي ينطلق من ان عملية صنع القرار تستند على الموقف والبيئة الخارجية والامكانيات التكتيكية ، ومن خلالها يمكننا ادراك وفهم السياسة الخارجية لأي وحدة دولية ، وهذا الأنموذج يجمع بين عملية صنع القرار والديمومة التاريخية والعوامل الستراتيجية [3].

وهنا لابد من الاشارة ايضاً ، الى أنموذج مايكل بريتشر الذي يقوم اساسا على منهج الدراسات النظمية ، مع ابراز اهمية الابعاد الداخلية والخارجية في عملية صنع القرار ، مع تأكيد الترابط بينهما من خلال الاثر الراجح (التغذية الاسترجاعية) . وتتطلب هذا الأنموذج ايضاً ، في كون السياسة الخارجية تقوم على مجموعة من المتغيرات التي لها علاقة مع البيئة والفاعلين ومكونات النظام من " خلال البداية بالقرارات والاستجابة للتحديات " [4].

واخيراً ، يتوجب علينا الاشارة الى أنموذج هالبرين الذي يؤكد على مركزية الاشخاص الذين تقع عليهم مسؤولية عملية صنع القرار وفي اطار مجلس الامن القومي الامريكي . ويرى هالبرين في هذا المجال من أن الاهداف الداخلية لها الاولوية على قضايا الشؤون الخارجية ، لأن الاخيرة لا تعد الا انعكاساً للبيئة الداخلية [5].

---

[1]) د. جمال علي زهران ، " عملية صنع القرار في السياسة الخارجية المصرية في نصف قرن السمات والتحديات " ، مصدر سبق ذكره ، ص 22.

[2]) المصدر نفسه ، ص 22.

[3]) المصدر نفسه ، ص 23.

[4]) المصدر نفسه ، ص 23.

[5]) المصدر نفسه ، ص 23.

هناك آراء مختلفة بين اساتذة السياسة الخارجية حول الدور الذي يقوم به صانع القرار في السياسة الخارجية ، ويمكننا تقسيم هذه الآراء الى قسمين يذهب الاول منه ان دور صانع القرار في عملية صنع القرار يعد دورا محدودا بسبب الاطار العام الذي يخص بالدرجة الاولى طبيعة النظام السياسي التي من شأنها مشاركة العديد من مؤسسات الدولة في صنعها ، التي من نتائجها الحد من دور صانع القرار في التحرك السياسي الخارجي . أما القسم الثاني ، فانه على العكس من ذلك يؤكد اعطاء دور كبير لصانع القرار في الدولة .

ان عملية صنع القرار كمنهج لتحليل السياسة الخارجية ليست بسيطة ، لأن هناك عوامل تحيط بها ، يمكننا ايجازها في الاتي :-

1- طبيعة الظروف الموضوعية التي تدفع الى صنع قرار معين .
2- طبيعة القيم المتضاربة في كل مرحلة يمر بها صنع القرار .
3- العلاقة المتبادلة بين هذه القيم وبين تقاليد المؤسسات التي يتم في داخلها القرار .
4- تأثير الابعاد الثقافية والطبيعية والمصلحية لصانعي القرار على اختيارهم النهائي للقرار .
5- تاثير البيئة الداخلية على صانعي القرار .
6- تاثير الخبرات والمهارات الموجودة على صانعي القرار [1].

ويتضح من تعريف عملية صنع القرار في السياسة الخارجية على ان هناك مجموعة من العوامل والظروف التي تحيط بصانع القرار ، لابد ان تؤخذ بنظر الاعتبار ، الا أن اهمية هذه العوامل والظروف تختلف من قرار لاخر تبعا لطبيعة القرار ومن نظام سياسي لاخر ، وتتحدد هذه العوامل والظروف في نقطتين اساسيتين : اولاهما : الخلفية الداخلية ، وثانيهما الخلفية الخارجية ، ولمتابعة هذه

---

[1]) النعيمي ، احمد نوري : الابعاد المؤثرة في السياسة الخارجية ، الحقوقي ،العددان الاول والثاني ، بغداد 1977 ، ص70-71 ، ومقلد ، اسماعيل صبري (دكتور) " اتخاذ القرارات في السياسة الخارجية " ، مجلة السياسة الدولية ، عدد 14 ، اكتوبر ، 1968 ، ص142.

الابعاد يقتضي من الباحث تناول هذه الامور على انفراد كي يكون القارئ على بينة تامة عن ماهية الابعاد الداخلية والخارجية .

٥- مراحل عملية صنع القرار :

هذه المراحل بالامكان تقسيمها الى النقاط الثلاث الاتية [1]:

1- المرحلة السابقة لاتخاذ القرار ، أي مرحلة الاعداد .
2- اتخاذ القرار ، أي مرحلة الاختيار .
3- المرحلة اللاحقة لاتخاذ القرار ، أي مرحلة التطبيق .

هذه المراحل برمتها ، من الممكن ان تكون متداخلة فيما بينها ، فضلاً عن ذلك ، فان كل مرحلة قد تحتوي على عديد من المراحل الجزئية.

1- المرحلة السابقة لاتخاذ القرار :

تتضمن هذه المرحلة ، عديدا من العمليات ، اهمها المبادأة والتخطيط وتعريف الموقف والتنبؤ والمشورة .

أ) المبادأة :

وبها نعني ، الحالات التي ادت الى تبني مثل هذا القرار وحالات الضرورة التي ادت الى بلورتها ، تنشأ من النظام بحد ذاته أو ظروف نشأت لمتطلبات فرضتها دولة اخرى أو الوضع الدولي [2]. ويعد هذا المعيار هو الاساس للتمييز بين السياسة الخارجية الايجابية ، وتلك التي تتصف بانها سلبية ، نقصد بالاولى ، المبادأة المتخذة من لدن صانعي القرار في ضوء افكارهم عن النظام الدولي ، في

---

[1]) بدران ، مصدر سبق ذكره ، ص 9.

[2]) **Snyder , Ruchard and Furnis , Edgar , American Foreign Policy . NewYork , Rinchard and Company , Inc , 1959 , P.95.**

حين تشير الثانية الى انها تعد بمثابة رد فعل لمواقف من جانب دول اخرى ، وقد تجمع السياسة الخارجية بين الاولى والثانية [1].

ب) التخطيط :

يعد هذا المفهوم من المفاهيم الحديثة الى حد ما في عملية صنع القرار في السياسة الخارجية ، اذ لم يدخل في ادب السياسة الخارجية الا في اعقاب الحرب العالمية الثانية ، عندما قامت وزارة الخارجية الامريكية، من تشكيل مجموعة تقوم بتخطيط السياسة الخارجية سنة 1947 للأستجابة مع متغيرات ظهرت بعد انتهاء تلك الحرب ، فضلا عن قيام وزارة الخارجية البريطانية في عام 1957 من انشاء هيئة التخطيط وقامت كل من كندا والمانيا الاتحادية ايجاد هيئة للتخطيط سنة 1969 واعقبتها استراليا وهولندا سنة 1971 وفرنسا والكيان الصهيوني في 1975. وقد ظهر مفهوم التخطيط في حقبة السبعينات في كتابات روتشتين وبلومفيلدا وميسرا وموريس وايست ودستلر [2].

والتخطيط السياسي يتجه بطبيعته لان يصير كليا وشاملا ، والتخطيط نوع من التصور الذي يتضمن اصطناعا للحركة وكل تطور لابد وان يتجه الى التجرد ، وكل حركة مصطنعة لاتستطيع ان تنعزل في جزئية معينة تاركة النواحي الاخرى تنطلق دون توجيه ودون رقابة ودون ضبط يسمح بتجنب النتائج غير المعقولة . (3)

يعرف ميسرا تخطيط السياسة الخارجية بانه " توقع الاحداث الدولية، والاحداث الداخلية ذات الاهمية الدولية ، بهدف تعديل السياسة الخارجية بشكل محسوب ، يحقق اهداف الدولة [3]. اما بلومفيلدا فانه يعرف ذلك : بانه تحديد

---

[1]) بدران ، ودودة عبد الرحمن ، "السياسة الخارجية الامريكية في عهد كندي ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية ، جامعة القاهرة ، 1973 ، ص10.

[2]) سليم ، محمد السيد ، مصدر سبق ذكره ، ص 493، 507 ، وبدران ، ودودة ، " تخطيط السياسة الخارجية " : دراسة نظرية تحليلية ، السياسة الدولية ، يوليو 1982 ، ص67 . والرمضاني ، مازن (د) ، نحو تخطيط سياسي خارجي عربي " ، مجلة العلوم السياسية ، اذار 1988 ، بغداد ، ص95-97.

3) الدكتور حامد ربيع ، نظرية السياسة الخارجية، مصدر سبق ذكره ، ص6 .

[3]) المصدر نفسه ، ص 495.

المصالح والاهداف الوطنية[1]. وعلى هذا الاساس نرى ان تخطيط السياسة الخارجية يتضمن ابعاداً اربعة هي : التخطيط العام وقدرات الدولة ، وتخطيط البرامج ، وتخطيط الطوارئ والتخطيط المؤسسي [2].

ج) الموقف:

أي وضع تصور للمجتمع ، والظروف المكتنفة بالموقف ، مع ضرورة ابراز القيم المحيطة بالواقع محل البحث [3].

د) التنبؤ :

يمثل التنبؤ افتراضا موجها للمستقبل ، والتنبؤ في اوسع معانيه لايعدو ان يكون تخطيطا سياسيا .الا ان عملية التنبؤ في مجال السياسة الخارجية قد تواجه العديد من الصعوبات ، بسبب اتساع الظاهرة ، ومايحيط بها من غموض في احيان كثيرة [4].

هـ) المشورة :

قد يكون للمشورة دور في تعريف الموقف ووضع التوقعات بخصوص ذلك .

2- اتخاذ القرار :

ويمكننا في هذه المرحلة ، أن نميز بين القرارات الاتية : القرارات الايجابية والقرارات السلبية، القرارات المرنة والقرارات الجامدة، القرارات الرئيسة والقرارات التابعة، القرارات الاجرائية والقرارات الموضوعية [5].

---

[1]) المصدر نفسه ، ص 496-497.

[2]) المصدر نفسه ، ص 497.

[3]) Frankel , Op.Cit., P11.

[4]) Robert Jervis , " Hypotheses on Misperception " , Ed., by Rosenau 1964 , PP. 239-254.
والدكتور حامد ربيع ، نظرية السياسة الخارجية ، مصدر سبق ذكره ، ص 6 .

([5]) Frankel , Op. Cit ., 196-197,210.

3- المرحلة اللاحقة لاتخاذ القرار :

وتعد هذه المرحلة من المراحل المهمة، التي تعني تطبيق القرار، لأن هذه المرحلة تشكل المصدر الاساس لرد الفعل، كما انها تفترض نوعا من الشرح والتفسير[1].

والحق، تسمح هذه المرحلة بتقويم الخطة التي تم اتخاذها، وعلى الرغم من دقة الامور التي بموجبها اعداد السياسة الخارجية، من الممكن بروز الاختلافات بين التصور والواقع عند اتخاذ القرار[2].

و- **اختيار السياسات**

هناك مجموعة ملاحظات بالنسبة لاختيار القرارات في السياسة الخارجية، والتي تكمن في :-

اولاً: ان صانعي القرارات في اختيارهم للسياسات لا يختارون من بين كل السياسات البديلة الممكنة، وانما يختارون فقط تلك البدائل المنظورة لهم التي تكون اكثر قبولا من بين كل السياسات الممكنة، اذ قد تتوافر بعض السياسات من النوع غير المنظور هي اكثر واقعية من الناحية السياسية، في حين ان بعض السياسات البديلة الممكنة قد لاتكون مرغوبة من جانب سياسي، غير ان عدم المام صانع القرارات بالانموذج الاول هو الذي حداه الى تبني النوع الثاني[3].

ثانياً: أن اتساع البدائل المنظورة والمقبولة سياسيا قد يفتح المجال امام واضعي القرارات التكيف مع تغير الزمن والظروف وطبيعة المشكلة.

ثالثاً: عدم تواجد احكام موضوعية متفق عليها لترشيد احكام صانعي القرارات في السياسة الخارجية، وعلى هذا الاساس فان جل السياسات التي يصل اليها صانعو القرارات تعاني من بعض نقاط الضعف وذلك نتيجة للعوامل الاتية:-

---

[1]) بدران ، مصدر سبق ذكر ، ص 15-16 و

William Wallace , Foreign Policy and the Political Process , London , the Macmillan Press Lid , 1971 , P.33.

[2]) **د. ودودة عبد الرحمن ، " تخطيط السياسة الخارجية دراسة نظرية وتحليلية " ، مصدر سبق ذكره ، ص 73.**

[3]) **للمزيد من التفاصيل حول تحديد البدائل في السياسة الخارجية ، راجع : د. ودودة عبد الرحمن ، " تخطيط السياسة الخارجية دراسة نظرية وتحليلية " ، مصدر سبق ذكره ، ص 72-73. وروبرت أ. دال، مصدر سبق ذكره ، ص180- 182 .**

1- غموض او عدم التأكد من الاهداف عند صانعي القرارات، ويؤدي هذا الغموض الى الصعوبة في عدم قرارته.
2- ان بعض الاتجاهات المألوفة عند المجتمع قد يعوق الى اختيار سياسة معينة.
3- ان عملية صنع القرارات قد تعوز الى تبني اهداف شاملة.
4- ان متابعة صانعي القرارات مصالح متباينة عن مصالح المجتمع يؤدي الى اختيار قرارات غير رشيدة.
5- من الممكن ان يختار صانعو القرارات قرارات رشيدة الا ان مثل هذه القرارات بحاجة الى تأييد شعبي.
6- ان الاختلافات والمنازعات بين صانعي القرارات تقود الى اتخاذ قرارات خاطئة.
7- ليس من الصحيح ان تكون البدائل الممكنة منظورة عند صانعي القرارات، ونتيجة لذلك من الممكن اهمال اختيار سياسة مرجوة.
8- يمكن ان يؤدي تعقد الموقف الى عدم فهمه بصورة جيدة من قبل صانعي القرارات.
9- ان الميول الشخصية قد تقف حجر عثرة امام اختيار بعض البدائل الممكنة.
10- تأثير العاطفة على احكام صانعي القرارات في السياسة الخارجية.
11- ان جهاز اتخاذ القرارات قد يكون مثقلا بالتبعات والواجبات التي تعوق اتخاذ قرار رشيد.
12- ان جهاز اتخاذ القرارات قد يكون مكدساً بمعلومات مفرطة.
13- ان جهاز اتخاذ القرارات يصبح من المتعذر عليه اصلاح ما قام به.
14- ان القصور في جهاز الاتصالات يؤدي الى الفشل في اتخاذ القرارات.
15- استناد القرارات على معلومات ناقصة.
16- استناد القرارات على معلومات خاطئة.
17- عدم الفهم الصحيح للمعلومات المتاحة.
18- ان قصور جهاز اتخاذ القرارات قد يرجع الى التنوع في الطرق، وبالتالي يؤدي الى التحريف والاخفاق[1].

---

[1]) Scott , Op .Cit ., PP.93-94.

المنهج الوظيفي

يقوم المنهج الوظيفي على الوصف، ويجعل منه الوظيفة Fanction، وعلى الرغم من الغموض وعدم الدقة حول مصطلح الوظيفة ، فانه يشير في اغلب الاحيان، الى كلمة مفيد Utile او الصالح لانه يحقق الغرض الذي وجد من اجله. وقد استخدم هذا المصطلح وبالتحديد في مجال التحليل الاجتماعي. وفي هذا المجال يقول احد رواد هذا المنهج العالم الامريكي مرتن Merton: (التحليل الوظيفي هو اكثر انواع التحليل في المجال الاجتماعي من حيث الغنى والخصوبة، ولكنه في الوقت نفسه يتميز بعدم التقنية). وبعبارة اكثر دقة، انه يعد من اكثر المناهج صلاحية، لتقديم نتائج تجسد عن الظاهرة الاجتماعية، ولكنها اقل صلاحية من حيث البناء المنتهى لاصوله، وطرق استخدامه وتطبيقه وصياغة نتائجه. [1]

بهذا المعنى، يشير علماء الاجتماع، الى توافر العناصر الثلاث في المنهج الوظيفي: [2]

1- تحدد الوظيفة في اطار النظام الاجتماعي.

2-ان العناصر والمقومات الاجتماعية والثقافية كافة تؤدي وظيفة اجتماعية.

3-ان الظاهرة الكلية، لاتستطيع بصورة او اخرى، الاستغناء عن المقومات الاجتماعية.

الاان العالم الامريكي مرتن، يشير الى حقيقة تعارض هذه المقومات مع الحقيقة الاجتماعية، لاسباب عديدة، يمكننا ايجازها في الاتي:

1- هناك عادات وتقاليد اجتماعية من الممكن ان تكون وظيفة بالنسبة لمجتمعات معينة، ولكنها لاتعبر عن اي حقيقة وظيفية في مجتمعات اخرى.

2- ان التسليم بان هذه المقومات تؤدي وظائف اجتماعية، لايفسر شيئا في طبيعة هذه الظاهرة. لان الوظيفة قد تتنوع بين وظائف واضحة، واخرى باطنة او خفية.

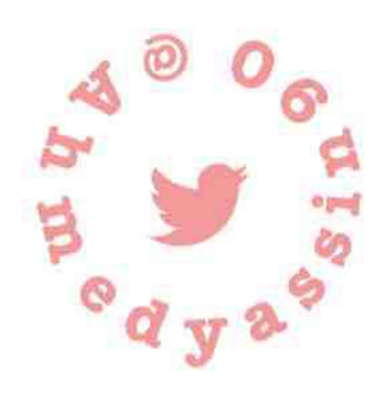
3- على الرغم، من عدم وضوح التحليل الوظيفي، الاانه يعد من اكثر التحليلات مصداقية كما عبر عنه مالينوفسكي.

[1] - الدكتور حامد ربيع ، نظرية التحليل السياسي ، مصدر سبق ذكره ، ص66.

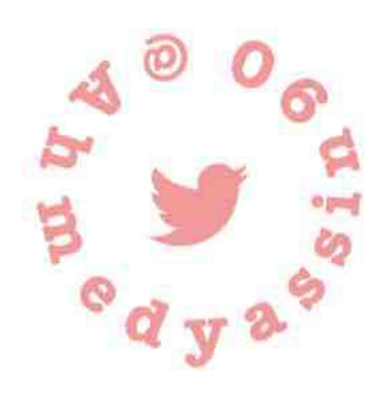
[2] - المصدر نفسه ، ص66-67 .

نشأ هذا المنهج في الولايات المتحدة، كرد فعل لمبالغة المنهج التأريخي، وقد خلط هذا المنهج بين تحديد نواحي التحليل التي تفرضها طبيعة الظاهرة، واسلوب التحليل، فالوظيفة عنصر اساسي من عناصر التحليل ،ولكنها ليست الوحيدة، وانها ليست سوى احد عناصر الحقيقة الوصفية التي نستطيع ان نصل اليها سواء عن طريق المنهج التحليلي او المنهج الوصفي.[1]

[1]) المصدر نفسه ، ص 67-68 .


@Ahmedyassin90

الفصل الثالث
اهداف السياسة الخارجية
وعملية صنع القرار


@Ahmedyassin90

الفصل الثالث

اهداف السياسة الخارجية وعملية صنع القرار

يعرف الهدف في السياسة الخارجية بانـه : " الغايـات التـي تسـعى الوحـدة الدولية الى تحقيقها في البيئة الدولية "[1]. ان الهـدف الـذي يرنـو صـانع القـرار مـن تحقيقه ،هو عبارة عن جوهر ما يتصوره صانع القرار للظروف والاوضاع التـي يـروم انجازها في المستقبل بوساطة التأثير على معطيات المحيط الخارجي[2].

من الصعوبة بمكان تحديد اهداف اية دولة من الدول في السياسة الخارجية ، اذ ان مايعد هدفا لدى وحدة دولية قد يكون وسيلة لدى الوحـدة الدوليـة نفسـها في حقبة زمنية اخرى .كذلك تختلـف درجـات تحديـد اهميـة الاهـداف مـن وحـدة دولية الى اخرى . ويعزى السـبب في ذلـك الى تبـاين العنـاصر التـي تسـهم في بلـورة وتحديد الاهداف ، ومن ثم فان تحليل ذلك ، ينبغي من التمييز بين المفـاهيم الاتيـة : القيادة والامن القومي ، والقدرات الذاتية ،والاطار الدولي وخصائصه[3]. وان كانت هناك محاولات بـين اسـاتذة السياسـة الخارجيـة لترتيـب هـذه الأهـداف ، والاخـيرة تصنف حسب المعايير الاتية :-

1- اهداف بعيدة المدى ، التي تعكس فلسـفياً او عامـا عنـد وحـدة دوليـة معينـة لمحيطها ولاتقوم الدولة عادة بتعبئة قدراتها لاستثمارها من اجـل خدمـة هـذه الاهداف ، تعكس هذه الاهـداف رؤيـا معينـة لبنيـة النظـام الـدولي ، كالنظـام الاقتصادي الدولي أو للنظام الاقليمي المباشر مثل اوربا الموحدة .

---

[1]) مصباح ، مصدر سبق ذكره ،ص 60. ود. ودودة عبد الرحمن ، تخطيط السياسة الخارجية دراسة نظرية وتحليلية " مصدر سبق ذكره ،ص 67.

يتضمن مفهوم السياسة الخارجية لاي وحدة دولية كلاً من الاهداف والوسائل التي ينبغي هذه الوحدة من تحقيقها وعلى مستوى العلاقات الدولية .راجع :د. ودودة عبد الرحمن " تخطيط السياسة الخارجية -دراسة نظرية وتحليلية " ، مصدر سبق ذكره ،ص 67.

[2]) مصباح ، مصدر سبق ذكره ،ص 60.

[3]) المصدر نفسه ، ص38.

2- فئة الاهداف المتوسطة ، وهذه الفئة تفرض احداث تغيير في البيئة الخارجية للدولة ،والاخيرة يتوجب عليها الالتزام بها . والمثال على مثل هذه الاهداف بناء النفوذ السياسي في العلاقات الخارجية ،والقيام بدور متميز في البيئة الخارجية ،وخدمة المصالح العامة للدولة .
3- فئة الاهداف المحورية ،التي يساوي تحقيقها وحمايتها وجود الدولة او النظام ذاته بحيث قد تكون علة وجود الدولة احياناً كالسيادة الوطنية ، وحماية الحدود والامن القومي ، ومن ثم استثمار الامكانات والوسائل كافة من اجل الحفاظ عليها ، ولكن من ناحية اخرى قد لايتطلب المحافظة عليها اجراء تغييرات في البيئة الخارجية للدولة [1].
4- اهداف ايجابية واهداف سلبية [2].

ان اهمية تصنيف الاهداف في السياسة الخارجية تكمن في ان معرفة الهدف وطبيعته تسهم في تحديد سلوكية الدولة ورد فعلها ازاء البيئة الخارجية عندما يكون الهدف المعني موضوع قضية قائمة ،وفي هذا الشأن يمكننا ان نقدم ملاحظتين رئيستين هما:[3]-

1- ان الكثير من الاهداف على درجة كبيرة من الوضوح بحيث يمكن تصنيفها ضمن فئة او اخرى ، ومن ثمة الوزن الذي يولونه اياها ، فالتصنيف يصبح في

---

[1]) حتي ، مصدر سبق ذكره ،ص 175-176 ،ومصباح ،مصدر سبق ذكره ،ص 62-66.

[2]) مقلد ،اسماعيل صبري (د) " اتخاذ القرارات في السياسة الخارجية ، السياسة الدولية ،عدد 14 ،1968 ،ص144-145.

هناك من يقسم الاهداف الى اهداف مباشرة ،ووسيطة ونهائية ولهم تفسيران ازاء ذلك :

1- يؤكد التفسير الاول بان اياً من الاهداف المعنونة بالمباشرة وسيطة ، من الممكن عدها كوسائل بالتبادل .

2- يشير التفسير الثاني الى عدم وجود اساسي حقيقي لمعيار التمييز بين الاهداف والوسائل بسبب العلاقة العضوية بينهما ،وقد اكتشف هذه العلاقة عبد الرحمن بن خلدون في القرن الرابع عشر الميلادي . اذ لم تكن له نظرة جامدة كان يعتقد على سبيل المثال بان الوسائل تعد بصورة دائمة وسائل ،والاهداف على الدوام أهداف .راجع : ربيع ، محمد محمود (دكتور) ، مصدر سبق ذكره ،ص 211-212.

[3]) حتي ،مصدر سبق ذكره ،ص 176.

هذا الشأن نسبياً وليس مطلقاً فقد يكون مثلاً عند اتفاقية اقتصادية هدفا محوريا بالنسبة لبلد معين او قد يكون هدفا متوسطا .

2- يمكن على المدى الطويل ،ونتيجة قيام متغيرات داخلية وخارجية حدوث تغيير في بعض الاهداف في حالة انتقالها الى مجموعة اخرى.

كما بذّل البعض، الجهود الرامية لايجاد العلاقة بين هذه الاهداف[1] وعلى الرغم من تعدد الاهداف في السياسة الخارجية ، فانه بالامكان تعيين هذه الاهداف ،والتي تتركز في : حماية الامن القومي ، وتنمية الرفاهية الاقتصادية ،وزيادة السمعة الوطنية ، جميعها ابعاد مختلفة تعبر عن مفهوم المصالح الوطنية [2].

---

[1] Snyder , Op.Cit.,P.82.

[2] Norman .Op.Cit.,PP.75-67.

مهما يكن نوع الحكومات ، فان الدول تتصرف تبعاً لمصلحتها القومية ، وفي هذا المجال ، يذهب الاتجاه الواقعي أن الدول ليس لديها مساحة كبيرة من الأختيار في تعريف مصالحها القومية وذلك بسبب المنظومة الدولية لانها يجب عليها تعريف تلك المصالح بلغة توازن القوى والأ سوف تزول هذه الدول ، تماماً مثل شركة تعمل في سوق مثالية وتريد ان تؤثر مصالح الشركات الاخرى على تعظيم ارباحها فانها ستنتهي ، لهذا يرى الواقعيون ان وضع الدولة في المنظومة الدولية يحدد مصالحها القومية ويبنى عن سياستها الخارجية ، أمّا الليبراليون فيقولون ان المصالح القومية تعرف بما هو اكثر من مجرد وضع الدولة في المنظومة الدولية ،وهؤلاء يعتمدون في تعريف المصالح القومية تبعاً على المجتمع الداخلي لتلك الدولة - راجع : جوزيف س.ناى،الابن ، مصدر سبق ذكره ،ص 69.

تعد المصلحة الوطنية هي المصدر الرئيس في السياسة الخارجية التي هي مجموع القيم الوطنية ، تلك القيم التي تنبثق من الامة والدولة في الوقت نفسه ، واكثر من هذا فان المصلحة الوطنية هي الاهداف العامة المستمرة التي تعمل الامة من اجل تحقيقها ،وتبعاً للحالة الاخيرة فان المصلحة الوطنية تتميز بعموميتها واستمرارها وارتباطها بالعمل السياسي ،ومن ناحية اخرى فان مفهوم المصلحة الوطنية يقوم على وجود قيم في الجماعة الوطنية ،وهذه القيم التي تعكس ثقافتها والمعبرة عن روح تجانسها ، راجع : جوزيف فرانكل ، مصدر سبق ذكره ،ص 52-53.

ويعرف الكاتب الهندي A Appadora ; Ms Rajsan المصلحة الوطنية بانها:مدى قدرة الدولة في الحفاظ على استقلالها السياسي واندماجها الاقليمي عن طريق حماية حدودها الدولية بوسائل متعددة منها توازن القوى والاحلاف ومن خلال مفهوم عدم الانحياز Panchsheel.راجع : Appadorai Ms Rajan , op.Cit ., P.9.

أن المصلحة القومية هي جوهر الخيارات للعمل في سياسة الامة الخارجية ومن الصعوبة بمكان تحديد ماهية وتطوير السياسات من اجل الوصول اليها . والحق فان دورها كوجه للسياسة الخارجية مثير للجدل والنقاش .وفي هذا المجال فان كلاً من جورج وروبن كوهان اشارا إلى اهمية المصلحة الوطنية لان بامكانها تقديم العون والمساعدة في تنمية الاحكام المتعلقة بالنهايات والاهداف المناسبة في السياسة الخارجية .

راجع: Jentleson , Op.C it.,p.10

عرف مجلس الامن القومي الامريكي في عام 1998 المصلحة الوطنية التي ترادف عند الستراتيجية الامريكية "المصالح الحيوية"بانها:المصالح ذات الاهمية الواسعة الطاغية بالنسبة لبقاء وسلامة وحيوية امتنا. من بين هذه: الامن الطبيعي لاراضينا واراضي حلفائنا وسلامة المواطنين ورفاهنا الاقتصادي وحماية بنانا التحتية الحيوية. سنفعل ما يتوجب علينا للدفاع عن هذه المصالح،بما في ذلك عند الضرورة. راجع:مايكل كلير ،الحروب على الموارد الجغرافية الجديدة للنزاعات العالمية، دار الكتاب العربي ،بيروت،2002،ص36.

في هذا المجال فان جوهر الاهداف الاربعة التي تدخل في تعريف المصلحة القومية الامريكية تتركز في القوة والسلام والازدهار والمبادئ وحركية الاختيار.

القوة هي المتطلب الرئيس لاغلب الاهداف الاساسية للسياسة الخارجية و الدفاع الذاتي والحفاظ على الاستقلال القومي والاقليمي. كذلك هي جوهر ردع العدوان والتاثير على الدول الاخرى.

"القوة تمكن المسؤول من ان يشكل بيئة على نحو يعكس مصلحته" ، وفي هذا الشأن يؤكد صاموئيل هنتنغتون (بأن الدولة في خصوصيتها لابد من أن تقوم على حماية امنها او منع التهديد على ذلك . وعلى مدى بعيد تهتم الدولة بالدفاع عن نفسها ، تقدم مصالحها الخاصة وبناء نفسها ضد العدوان، والقوة ضرورية لذلك.)

السياسات المبدأية لاجل انجاز القوة قامت ستراتيجيات السياسة الخارجية على وحدات الارغام بشكل كبير. في اغلب الأحيان فأن الدولة تؤكد على مفهوم الدفاع والردع في آن واحد . أن المتطلبات الخاصة لتجهيز الولايات المتحدة مع الدفاع والردع تتنوع دراماتيكياً عبر الزمن مع التغير في هوية العدو المحتمل-بريطانيا العظمى في التاريخ المبكر للولايات المتحدة ،المانيا في الحربين العالميتين ، الاتحاد السوفيتي خلال الحرب الباردة-وطبيعة السلاح -من بنادق المشاة القديمة والسفن الحربية القليلة الى الاسلحة النووية و الغواصات و القنابل فوق الصوتية. لكن الستراتيجية الرئيسة هي دائماً ذات جوهر واحد التي تكمن في ردع العدوان .

التحالفات ضد اعداء متعددين هي جزء اساسي لكل من ستراتيجيتي الدفاع والردع. في اغلب التاريخ الامريكي ،التحالفات شكلت اساساً في وقت الحرب: على سبيل المثال ، مع فرنسا في عام 1778 عندما جاء اثنا عشر الف مقاتل فرنسي للمساعدة في الحرب الامريكية من اجل الاستقلال ضد العدو المشترك مع بريطانيا وفرنسا في الحرب العالمية الاولى ،مع بريطانيا والاتحاد السوفيتي في الحرب العالمية الثانية ، ومع 26 امة اخرى في حرب الخليج 1990-1991 .

خلال الحرب الباردة (رسمياً في اوقات السلام) /الولايات المتحدة نصبت شبكة تحالفات عالمية،تتضمن وحدات متعددة مثل منظمة معاهدة شمال الاطلسي(ناتو) ،منظمة معاهدة جنوب آسيا (سياتو) ،ومعاهدة ريو (مع بلدان امريكا اللاتينية) ،وكذلك الاتفاقيات الثنائية التي أبرمت مع اليابان وكوريا الجنوبية و تايوان والكيان الصهيوني و ايران ودول اخرى. وتكون الستراتيجية متصلة مع أهداف الدولة والتي تتركزفي توفير المساعدة العسكرية كالاسلحة و الاستشارات و التمويل واشكال اخرى من المساعدة .

اساس ستراتيجية القوة في النهاية ، بالطبع، هو الحرب ، استمرارية السياسات بوسائل اخرى في كلمات الستراتيجي البروسي الكبير في القرنين التاسع عشر والعشرين كارل فون كلاوزفيتز الذي أشار إلى أن الغاية في عمل العنف هي أخضاع خصمنا لتمام ارادتنا ". والتدخل العسكري هو"حرب صغيرة"واستخدام القوة العسكرية في شكل محدود جداً، كما في اسقاط الحكومات التي تعد معادية لمصالح الولايات المتحدة والحفاظ او جلب القوة للقادة الامريكيين ، كان في الحالات المعروفة تاريخياً وكذلك الامثلة المعاصرة.

القوة يمكن ان تمارس من خلال اكثر من وسيلة لعل من بينها القوة العسكرية. الدبلوماسية ايضاً يمكن ان تستخدم الارغام. ارغام الدبلوماسي يمكن ان يتخذ عدة صيغ، من اعمال ذات مستوى منخفض كتقديم احتجاج رسمي او اصدار ادانة عامة، الى سحب السفير وتعليق العلاقات الدبلوماسية، الى فرض عقوبات اقتصادية واعمال اخرى، بمستويات اشد . ثم هناك الاعمال السرية، ادارة العمليات السرية لوكالات المخابرات ، كتلك التي وضعها سكرتير الدولة هنري كيسنجر للدفاع عن المصلحة القومية الامريكية في المناطق الرمادية عندما لاتتناسب العمليات العسكرية ولا تستطيع الدبلوماسية العمل بموجبها . وبالرغم من انها ارتبطت خصيصاً مع الحرب الباردة ، الا ان العمليات السرية تعود الى وقت مبكر من تاريخ الولايات المتحدة عندما أشترى بينيامين فرانكلين سراً معدات عسكرية من فرنسا خلال الحرب الثورية ، او عندما رتب الرئيس توماس جيفرسون سراً لاسقاط باشا طرابلس (في ليبيا اليوم)

وعلى أية حال ، أن كل اهداف المصلحة القومية الاربعة تؤدي في النهاية الى السلام .لكن في هذه المقولة التحليلية الخاصة نجد تحديداً نظريات الليبرالية الدولية ونمطين للسياسة الخارجية.رؤى الليبرالية الدولية لسياسات العالم كـ"حديقة قابلة للحراثة".في خلاف مع الرؤية الواقعية لعالم "الغاب" .تلك النظريات تؤكد على كل من امكانية وقيمة تخفيض فرص الحرب وانجاز مصالح مشتركة رسمية لاجل نظام دولي يكون وحدة واحدة . الليبراليون الدوليون اعترفوا ان التوترات والنزاعات بين الامم تنتهي ، لكن التعاون بين الامم الاكثر امكانية واكثر فائدة من عمل الواقعيين .لذلك ان متابعة التعاون ليست بسيطة ولا خطرة، لكنها بالاحرى طريقة عقائدية لتخفيض الاخطار وصنع الارباح التي لا تستطيع اكبر القوى مجرداً انجازه لوحدها . وللتاكيد ، عرف الاستاذ انيس كلود" مشكلة القوة(هي هنا لتبقى ؛ انها ، واقعياً ، ليست مشكلة لتضمحل ، لكن"-النقطة الرئيسة لليبراليين الجدد- مشكلة لتدار).

انسجاماً مع هذا المعنى ان السلام يمكن انجازه ولكن ليس تلقائياً ، الباحثون مثل كيوهان اكدوا على اهمية ايجاد مؤسسات دولية كاساس لـ"مؤازرة التعاون".

فضلاً عن ذلك ، ان القوة والمصالح لدى الواقعيين تولد العنف، لذلك " المؤسسات الدولية... ستكون عناصر ثابتة لاي سلام دائم" . هذا صحيح مع اعتبار ان العلاقات بين الحلفاء . الدول قد تكون

لها علاقة صداقة ومصالح عامة مشتركة لكن تبقى لديها مشكلات العمل الجماعي او حتى التنسيق فقط.المؤسسات الدولية توفر الهيكل والتعهدات للتسهيلات ، وفي بعض الاقتراحات المطلوبة ، انجاز التعهدات للعمل الجماعي والتنسيق.

المؤسسات الدولية قد تكون هيئات رسمية مثل الامم المتحدة ، لكنها ايضاً قد تكون اكثر لا رسمية . كما في تلك التي غالباً ما تدعى بـ"الانظمة الدولية"كيوهان عرف المؤسسات الدولية وظيفياً وهيكلياً ، بـ "الاحكام التي تحكم عناصر سياسات العالم والمنظمات التي تساعد في تطبيق تلك الاحكام".هذا التعريف يشمل قواعد واحكام السلوك و اجراءات الادارة،وحل النزاعات والاساس المنظم للتحكم العملي ببعض الدرجات الدنيا.

باستطاعتنا ان نطابق خمسة انماط رئيسة للمنظمات الدولية.(أ) عالمية، مثل عصبة الامم (مثال غير ناضج) والامم المتحدة (الوحدة الاكثر نجاحاً) ؛ (ب) اقليمية كما في حقبة الحرب الباردة مثال على ذلك : مؤتمر الامن والتعاون في اوربا ، او مؤتمر بان امريكان في نهاية القرن التاسع عشر ، (ج) قانونية دولية ، كمحكمة العدل الدولية الدائمة (المحكمة العالمية) ، (ء) السيطرة على السلاح وعدم الانتشار ، كالوكالة الدولية للطاقة الذرية ومنظمة حظر انتشار الاسلحة الكيمياوية ، و(هـ)اقتصادية ، وحدات عالمية خاصة كصندوق النقد الدولي و البنك الدولي ، ومنظمة التجارة العالمية ، و كذلك وحدات اقليمية كمنتدى التعاون الاقتصادي لدول آسيا -الباسفيك-.في تلك الحالات أصبحت الولايات المتحدة هي الدولة الوحيدة الداخلة في اقامة المؤسسات والمنظمات .لكن في الغالب ، وليس بشكل عام، الولايات المتحدة تلعب الدور الرئيس.

النمط الاخر لستراتيجية السياسة الخارجية الذي يناسب هنا هو "سلام الوسيط" الدور الذي تلعبه الولايات المتحدة في الحروب والنزاعات التي لا تدخل فيها كطرف مباشر. والمثال المعاصر لذلك يتضمن في "الدبلوماسية المكوكية" في الشرق الاوسط من قبل هنري كيسنجر 1973-1975 واتفاقيات كامب ديفيد بين مصر والكيان الصهيوني في 1978 بوساطة من الرئيس جيمي كارتر ، ودور ادارة كلنتون في اتفاقية دايتون التي انهت الحرب في البوسنة عام 1995 .لكن هذا الدور ايضاً ، له جذوره التاريخية، كما في معاهدة السلام بوساطة الرئيس تيودور روزفلت التي انهت الحرب الروسية-اليابانية، ولاجلها كان قد حصل على جائزة نوبل للسلام عام 1906.

أما الازدهار فأنه يولي الأهتمام بالمصلحة الاقتصادية القومية فوق أي شئ ، ويبحث عن الربح للاقتصاد الامريكي من السياسات التي تساعد على توفير الثقة ، وكلف وإرادات منخفضة ، ونمو الاسواق للصادرات الامريكية و استثمارات خارجية مربحة وفرص اقتصادية دولية اخرى. التي تعد وحدات اقتصادية خارجية خاصة ، كالسياسة التجارية . واخرى متضمنة علاقات عامة مع البلدان المهمة للسياسة الخارجية الامريكية اقتصادياً وبشكل واسع، مثل بلد نفطي غني كالعربية السعودية .

نستطيع التمييز بين نمطين رئيسين من النظريات ، واحدة تقدم نظرة حميدة معتدلة واخرى نظرة نقدية.

النظرة الحميدة لقبت بالرفاهية العامة (كما جاء في أحدى فقرات الدستور الامريكي التي أشارت إلى مفهوم تعزيز " الرفاهية العامة"). واكدت على المتابعة من خلال سياسة خارجية مفيدة للاقتصاد العام للامة : ميزان ملائم للتجارة و نمو اقتصادي قوي و اقتصاد جزئي صحي . الهدف النهائي هو ازدهار جماعي ، تلك المصالح تخدم الشعب الامريكي بشكل عام. ذلك كان يشغل الجزء الاساسي من السياسة الخارجية الامريكية في القرن التاسع عشر ، تجدرالأشارة في هذا المجال أن 70% من المعاهدات والاتفاقيات الدولية الاخرى وقعتها الولايات المتحدة على قضايا تتعلق بالتجارة والنشاط التجاري الدولي وهو ايضاً بدأ واضحاً في السنوات الاخيرة ، كما في العام 1995 حيث وضع سكرتير الدولة وارن كريستوفر تاكيد السيطرة على السلاح.

معظم النظريات الاقتصادية ، كالامبريالية ، ترى مثل هذه السياسات كهيمنة وخدمة لمصالح طبقة الراسماليين ونخب اخرى ، كالشركات المتعددة الجنسيات والبنوك الكبرى و الازدهار سيعود بنفع خاص لمصالح خاصة، والطرق التي اتبعتها ادت الى استغلال عال لبلدان اخرى. اسس هذه النظرية تعود الى الاقتصادي البريطاني جون هوبسون في كتابه الامبريالية 1902 بسبب عدم المساواة في توزيع مستويات الثروة للطبقات الدنيا مع قدرة شرائية محدودة . الراسمالية خلقت لنفسها مشكلة مزدوجة هي انخفاض التسويق وزيادة الانتاج .وهي لذلك احتاجت الى ايجاد اسواق جديدة لمنتجاتها لتجنب نفسها الانحسار والكساد .

أما المبادئ فتعد الهدف الجوهري الرابع ويتضمن القيم و المثل والمعتقدات التي تدعي الولايات المتحدة حملها الى العالم. وكنظرية عامة ، هذا التاكيد على المثالية يعود في جذوره الى الديمقراطية المثالية.

المثاليون الديمقراطيون حملوا عقيدتين مركزيتين حول السياسة الخارجية . الاولى لها علاقة بمفهوم عمل التناوب وعمل " الحق " والأخير يعني هو أن من يمتلك الحق يمتلك " القوة" هذا القول صحيح بالنسبة للولايات المتحدة لان الدور الخاص المزعوم وضع عليها-للوقوف لاجل المبادئ التي كانت قد وجدت وليس فقط لاعباً اخر في سياسات القوة العالمية . ونجد تاكيداً لهذه الفكرة في " الاستثنائية الامريكية " خلال تاريخ الولايات المتحدة . توماس جيفرسون ، سكرتير الدولة

والحق ، ان هناك ثمة اتفاق في الاراء بين المختصين في السياسات الخارجية ،على ان الهدف الرئيس في السياسة الخارجية للدولة، على الرغم من تباين انظمتها السياسية والايدلوجية، وعدد سكانها هو حماية وجودها الذاتي ودعم أمنها[1].

وحرى بالذكر ، فان الامن القومي يصير احد اهداف السياسة الخارجية، الا أنه ليس بالهدف الوحيد. وهناك معايير مختلفة تستخدم عند تقويم الاهداف وتصنيفها، وهذه المعايير هي[2] :-

---

الاول في البلاد وثالث رئيس لها ، وصف الولايات المتحدة الامريكية على النحو الاتي:الجمهورية المنفردة في العالم والبارزة في حقوق الانسان والمستودع الفريد لنار الحرية والحكم الذاتي ، من هذا المكان تنير هذه المنطقة من الارض ، والمناطق ستصبح للأبد متقبلة لتاثيرها". وبعد ذلك كان الاعلان المشهور للرئيس ودروولسن عندما دخلت الولايات المتحدة الحرب العالمية الاولى : اعتزم" جعل العالم يحيا لاجل الديمقراطية":"سنقاتل لاجل الاشياء التي طبقناها دائماً واعتمرت قلوبنا -لأجل الديمقراطية، لأجل حق اولئك الذين يخضعون للسلطة ليمكروا التصويت في حكوماتهم، لاجل الحقوق والحريات لكل الامم ، لأجل سيادة عالمية للحق باتفاق الشعوب الحرة التي ستجلب السلام والامن لكل الامم وتجعل العالم بنفسها اكثر حرية".والمثالية تؤدي بها ايضاً من قبل عدد من الرؤساء في الحرب الباردة ، من الديمقراطيين كجون كيندي مع دعوته في خطابه الافتتاحي الى تحمل أي عبئ ، دفع أي ثمن "للدفاع عن الديمقراطية وقتال الشيوعية ،الى الجمهوريين كرونالد ريغان وحملته ضد"امبراطورية الشر".

العقيدة الرئيسة الاخرى للديمقراطية المثالية هي على المدى الطويل احدى التصريحات الاقوى لوجهة النظر هذه هي نظرية سلام الديمقراطية ، التي تؤكد انه بتعزيز الديمقراطية تعزز السلام لان الديمقراطيات لا تذهب للحرب ضد بعضها البعض.لصياغتها بطريقة اخرى،العالم يستطيع صنع الامن بوساطة الديمقراطية .كل الاهتمام بنظرية السلام الديمقراطي ازداد في مرحلة ما بعد الحرب الباردة ، النقاش المركزي والاساس الفلسفي يعود اثره الى الفيلسوف السياسي في القرن الثامن عشر (عمانوئيل كآنت) وكتابه السلام الدائم "اذا...تطلب اعلان الحرب رضا المواطنة " كتب كانت " لا شئ اكثر طبيعية من الاحتراس في بدء مثل هذه اللعبة... لكن ، من جانب اخر، في الدستور الذي هو غير جمهوري، مثل هذا الموضوع لا يخضع للمواطنين، واعلان الحرب يكون قراراً اسهل".

في خدمة هذه القوة، الاستاذ جوزيف من جامعة هارفرد ابتكر مفهوم "السلام المرن" الذي يعني الاشارات الى الطريقة التي توضع فيها القيم لاجل قيام الامة. انه ذو جاذبية ثقافية، وملامحه الاخرى ذات سمة تستطيع وضع قيم سياسية مثلاً كمصدر للتاثير. هذا كان فقط عن قضية كيفية ان القادة الامريكان يدعون بلاغتهم، لكن الحكومات والشعوب الاخرى ادركوا انفسهم متناغمين بين المبادئ المعتنقة والسياسات الحقيقية المتبعة من قبل الولايات المتحدة. انهم اعتمدوا ايضاً على كيفية اعتقاد الولايات المتحدة لحياتها ومثلها ضمن مجتمعها الخاص على قضايا مثل سباق العلاقات وحماية البيئة والعنف.

ان الديمقراطية المثالية تحمل تشابهات من الليبرالية الدولية، المشروع اكبر شدة الولاء للمثل، والثاني تطويق تاثير المؤسسات الدولية التي تستطيع حمل مثل هذه المثل. من جانب آخر تاثير التفاؤلية حول طبيعة الانسان المعتنقة للديمقراطية المثالية تتعارض بحدة مع كل من القوة القائمة على الواقعية ومعظم نظريات الماديين للازدهار القائم على المدارس.

فكرة العزلة مثلا في الفقه الامريكي التي وصلت خلال القرن 19 الى حد تبني قانون باسم " قانون الين" الذي يقوم على منع أي امريكي من القيام باي دعاية لصالح الثورة الفرنسية، وفكرة الامن القومي التي عبر عنها الكيان الصهيوني عام 1967. راجع: ربيع، حامد (د)، نظرية السياسة الخارجية، مصدر سبق ذكره، ص 23.

[1]) Dyke , Van , Vernon , International politics , Appleton century –Crofts , NewYourk, 1966, PP.175-177. و نعوم تشومسكي، النظام الدولي الجديد، مصدر سبق ذكره، ص53-61.

[2]) مقلد، اسماعيل صبري (دكتور)، "اتخاذ القرارات في السياسة الخارجية"، مصدر سبق ذكره، ص 144-145، وربيع ،حامد(د)، نظرية السياسة الخارجية، مصدر سبق ذكره، ص 29.

1- معيار الرغبة في الهدف :

يتضح مما تقدم، ان السياسة الخارجية تتضمن مجموعة من الاهداف التي لها علاقة بالقيم والمصالح الاساسية للدول، ويقصد بها التفضيلات المتعلقة المستقبلية المحتملة أي الاوضاع التي تبغي الدولة تحقيقها في المحيط الخارجي، وذلك من خلال التأثير في النسق الدولي، أو في السياسات الخارجية للدول الاخرى بوساطة تخصيص بعض الموارد. والاهداف تكون مرتبطة بوحدة اتخاذ القرار التي تتضمن رئيس الدولة ورئيس الوزراء، ووزير الخارجية أو الدبلوماسيين[1].

ومؤدى هذا المعيار هو تقدير او تقويم طبقا لدرجة ارتباطها بالمصالح القومية للدولة، ويعد الحاجة ضرورية في هذا التقويم، وذلك عند اعادة النظر في الاهداف التي لم تكن متاحة ،وذلك للاسباب الاتية:-

أ- ظهور بعض الحقائق والابعاد التي كانت خافية عن الاذهان.

ب- التغير الاستثنائي على اهداف الدولة، الامر الذي يستوجب اعادة التقويم من جديد، وفقا لمتطلبات هذا التغيير.

2- المعيار الخاص بمدى توافر الاهداف، او عدم توافرها من عدمه:

يقضي هذا المعيار اجراء تحليل كامل ودقيق للموقف من جانب الوحدة المتخصصة بصنع القرار، للاتفاق على رأي بات بالنسبة لتوافر الاهداف، ان الوقوع في خطأ هذا التحليل يؤدي الى انتقاص الاساس الذي تعتمد عليه عملية التقويم.

ومن المعلوم ان هناك اعتقاداً شائعاً في كثير من المجتمعات وذلك بعدم اعطاء الطابع الشرعي لبعض الاهداف ذات الطابع الشرعي.

3-المعيار الخاص بامكانية الحصول على الهدف :

ونعني بذلك هو تقويم قابلية الدولة في اطار امكانيات معينة وحري بالذكر، من انه يتعين على صانعي القرار، التأكد من أن الوصول الى اهداف محددة لايؤثر في الحصول على غيره من الاهداف المرغوب فيها.

---

[1]) سليم ، محمد السيد (دكتور) ، تحليل السياسة الخارجية ،مصدر سبق ذكره.

ان وسائل متابعة الاهداف متعددة، وتتراوح بين العنيفة المكشوفة ،وبين الوسائل القانونية ذات الاجراءات المرعية والسبب في هذا التراوح هو ضعف القواعد الدولية القانونية لتسوية المنازعات، فما دامت الدول لا تلتزم بهذه القواعد التزاما كافياً، فان المجال يظل مفتوحا للتهديد بالعنف، ويظل مفتوحا للتهديد بالعنف الى الحرب[1].

القيود على القرارات في السياسة الخارجية :

هناك عدة قيود على اتخاذ القرارات في السياسة الخارجية، وتنحصر هذه القيود في النقاط الاتية:-

1- الاهداف البديلة.
2- الطرق البديلة.
3- الجمع بين الاهداف البديلة والطرق في ستراتيجيات او مشروعات.
4- مصادر عملية اتخاذ القرارات مثل الوقت والطاقة، والخبرات والمعلومات.
5- درجة ضغوط المحيط الخارجي[2].

ومن الممكن تقسيم هذه القيود الى الانواع الاتية[3]:-

1- القيود الخارجية:

لاشك في ان القيود الخارجية لها تأثيرها على اتخاذ القرارات وعليه فان السلوك الرشيد Rational Behavior يجب عليه عدم التأكيد على اهميته بعض الطرق دون الاخرى.

---

[1]) مكريدس، روي، كنيث تومبسون، نظريات السياسة الخارجية ومعضلاتها، في مناهج السياسة الخارجية في دول العالم ترجمة: الدكتور حسن صعب، دار الكتاب العربي، بيروت، 1966.

[2]) Snyder , op.Cit ., P.100.

[3]) هناك انواع ثلاث لقرارات السياسة الخارجية التي تتضمن في :القرارات العامة والتي تقترب الى معنى السياسة والقرارات الادارية ،والتي تدخل في وظائف المؤسسات الحكومية الرسمية والمسئولة بادارة السياسة الخارجية ، أمَّا الثالث فيخص قرار الازمة الكامن في عنصر المفاجأة ومناخ المواجهة المباشرة بين دولتين .راجع:

Spanier , John , Games Nations play Analyzing International Politics , N.Y., Holt Rinehort and Winston Praeger , 3ed , 1967 , PP.31-32.

وبعد ذلك، يجب على صانع القرار اجراء تقسيم للقيود المحتملة، وفي هذا الصدد يمكن تقسيم هذه القيود الى نوعين:-

أ- امكانية سوء التقدير أو الخطأ فيه محدود بصورة نسبية، وتخضع هذه القيود الى تقويم كيفي وكمي.

ب- قيود لايمكن اخضاعها لمعايير القياس الكمي، وانما تجري لها تحليلاً كيفياً ،وفي هذا المجال فان الاجتهاد الشخصي يقوم بدور مؤثر.

2- القيود الداخلية:

ان صنع القرارات في السياسة الخارجية في اطار تنظيمات واسعة معقدة لدرجة كبيرة، اذ تتطلب الى تأدية عدد من الوظائف، ومهارات متعددة، وبالامكان تحديد مصادر القيود الداخلية في النقاط الآتية:-

أ- المعلومات Information:

لاشك في ان صانعي القرارات في السياسة الخارجية تعوزهم المعلومات اللازمة، او قد تكون المعلومات الموجودة لديهم غير دقيقة ،وكل هذه العوامل لها تأثير في تقديرات صانعي القرارات لخطط العمل البديلة.

ب- الضعف في الاتصال Communications Failures:

من الممكن رؤية المعلومات الصحيحة في اطار وحدة اتخاذ القرار، الا أن هذه المعلومات تكون غير متيسرة لدى صانعي القرارات، مما يؤدي الى عرقلة المشاركة في العملية.

ج- السوابق Precedent:

ان بعض الاعمال السياسية السابقة، أو الاحكام السياسية الحالية لابد وان تقيد المداولات التي يستند عليها صانعو القرارات ،كما قد تعوق على اجراء تغييرات اساسية في طبيعة مشروعات السياسة الخارجية.

د- أن ندرة الموارد والخبرات والطاقات لها تاثيرها في تقييد الاعمال البديلة التي يمكن ان يعتمد عليها صانعو القرارات.

هـ - الادراك او القدرة على الفهم Perception:

وهذه العملية لها تـأثير فعـال في تحديـد العمـل حـول مـايقوم بـه صـانعو القرارات، اذ يتصرف من خلال الادراك والحكم والقيود الخارجية ذات التـأثير الهـام، ومن الطبيعي فان صانعي القرارات قد يعطون اهمية لبعض العوامـل، او يسـتغنون عنها.

3- القيود المختلطة: وقد اصبح واضحاً من الملاحظات السالفة الذكر، ان القيود الداخلية تؤدي الى تقوية القيود الخارجية أو تقليل تأثيرها وعليه لابد من بحث العلاقة بين القيود الداخلية والخارجية، وتحديد ما اذا كان بالامكان التحكم في احداها عن طريق التحكم في الاخر ،وذلك بافتراض انه لم يكن هناك انفصال تام بينهما[1].

3- **خصائص القرارات في السياسة الخارجية** [2]:-

يلخص ريتشارد سنايدر خصائص القرارات في السياسة الخارجية في النقاط الاتية:-

1- وجود مدى واسع من الاهداف والخطط الخاضعة لنطاق من التفسيرات الممكنة.
2- انعدام التجانس بالنسبة لاوضاع الاطراف التي تختصها قرارات السياسة الخارجية، ويؤدي هذا الوضع الى بروز امكانية ظهور ردود فعل مسقاء او عداء او مطاليب.
3- وجوب الوصول الى نوع من الاندماج لمجموعة من المفاهيم والادراك قبل ان يتم التوصل لاجماع الاراء بشأنها.

---

1) Ibid ., pp.100-103

2) Ibid.,pp.104-105

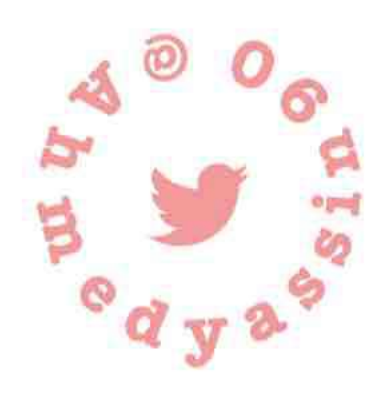
4- تتميز المواقف التي تتخذ في اطارها القرارات بالتعقيد وعدم الاستقرار وينجم عن ذلك صعوبة اجراء التنبؤ والسيطرة على النتائج.
5- تتصف مصادر المعلومات بالاتساع والتشعب، كما ان هناك مشكلات اخرى بالنسبة لتصنيف هذه المعلومات وتبويبها.
6- الفقدان النسبي لغرض التجريب وندرة تكرار المواقف.
7- صعوبة اجراء القياس لفعالية المنظمات والنتائج السياسية.
8- الحاجة لمناقشة البدائل على اساس عدم خضوعها للاختيار الدقيق بصورة مستمرة.
9- انقضاء حقبة زمنية بين ظهور مشكلات الموقف ، وتوضيح مضمونها الكلي.
10- وجود صراعات بين القيم والمبادئ التي يدين بها صانعو القرارات تبعا للعقيدة والفلسفة التي يعتنقوها، وبالنتيجة لابد وان تؤدي هذه الصراعات الى تبني حل يتسم بالاعتدال لحسم المعضلات الدولية.

وجدير بالذكر، ان هذه الخصائص تحدد السمات التي يختص بها صنع القرار في اطار السياسة الخارجية، غير ان هذه الخصائص لا تكون واضحة الا في حالة تأثير مقتضيات الموقف على وحدات صنع القرار في مكان وزمان معينين[1] .

---

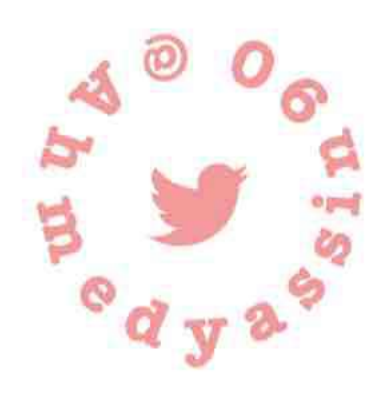
[1]) Ibid ., PP. 104-105.

هناك تصنيفات عديدة، للقرارات، من بينها: القرار الحاسم، وقرار التأجيل، قرارات تتخذ بمبادرة من صانع القرار، وقرارات تنفذ بصورة رئيسية بصفة رد فعل القرارات، او تبعاً لسلوكيات بعض الوحدات الاقليمية او الدولية، قرارات تشكل نقطة تحول اساسية في مجرى السياسة العامة وقرارات تتم تنفيذا لستراتيجية مستقلة وفي اطارها. وهناك تصنيف يعتمد على اساس ما اذا كان القرار يتم بالفعل او بالامتناع عن الفعل، ونقلاً عن تصنيف يميز بين القرارات وبموجب اسلوب اتخاذها، وهناك قرار يتخذه فرد واحد القائم على المشورة ام لا، وقرارات تتخذ باسم المجموعة سواء بالاجماع او بالاغلبية، او قرارات تحتكرها المؤسسات التشريعية، راجع: حمادة بسيوني ابراهيم، دور وسائل الاتصال في صنع القرارات في الوطن العربي ، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1993، ص96-97، وحتي، مصدر سبق ذكره، ص187–188.


@Ahmedyassin90

الفصل الرابع

ظاهرة القيادة واثرها في عملية صنع القرار في السياسة الخارجية


@Ahmedyassin90

الفصل الرابع

ظاهرة القيادة واثرها في عملية صنع القرار في السياسة الخارجية :

جرى التقليد بين علماء السياسة الخارجية على عدم الاهتمام بظاهرة القيادة السياسية في عملية صنع القرار في السياسة الخارجية ،غير ان الابحاث الميدانية والتطبيقية اثبتت عكس ذلك ، ان هذا المتغير يمثل العامل الاصيل الذي تتبع عملية التلاعب بالقوى والمواقف [1].

ويدخل القادة في خانة العوامل النوعية ، التي تعد من العوامل المهمة في السياسة الخارجية ، وهو دور يعنى بدراسته الباحثون في السياسات الدولية ،والباحثون في السياسات المقارنة ، فيتناولون في دراستهم عمليات تطبيق السياسة ،واساليب هذه العمليات ونوعها ،وتكشف هذه الدراسة عن الاهليات السياسية تنوعا بالغا ،كما تظهر اختلاف الطرق العقلانية التي يتبعها المسؤولون من دولة لاخرى .

ان دراسة البيئة النفسية لظاهرة القيادة ،تعد مهمة ، لأن تلك تعطي الصورة الواضحة للقرار المتخذ من لدن صانع القرار وفي هذا المجال ، يرى فانيكيوس ان فقدان جمال عبد الناصر الاحساس بالامن في طفولته نتيجة وفاة والدته [2] عندما كان طفلاً والاقدام السريع لزواج ابيه من اخرى، قد جعل عنده نوعاً من الريبة والشك نحو الاخرين [3]، كل ذلك دفعه الى تبني قرارات تحمل معنى الكرامة

---

[1]) ربيع ، حامد ، نظرية السياسة الخارجية ، مصدر سبق ذكره ، 34.

[2]) كان لوفاة والدته الاثر العميق في نفسه ، تركت في نفسه الحزن العميق ،حيث كان يكن لها كل التقدير والاحترام ، وكانت مصدراً له بالمشورة وهو في مقتبل عمره ، وقد احدثت هذه الوفاة فجوة في حياته ، استطاع فيما بعد السيطرة عليها وتحمله المسؤوليات ، راجع : د. بثينة عبد الرحمن التكريتي ،جمال عبد الناصر نشأة وتطور الفكر الناصري ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، 2000 ، ص66.

[3]) يقول السادات في هذا المجال : " عبد الناصر مات دون ان يستمتع بحياته كما يستمتع الاخرون ، فقد قضاها كلها بين انفعال وانفعال ، القلق ياكله اكلاً فقد كان يفترض الشك في كل انسان مسبقاً .." راجع : انور السادات ،البحث عن الذات قصة حياتي ،ط2 ، المكتب المصري الحديث للطباعة والنشر ، 1978م ،ص92.

واحترام الذات ، أما فيما يخص انور السادات [1]، انه منذ صباه كانت لديه الرغبة الكبيرة ان يكون نجماً ساطعاً ،وقد انعكس هذا على سلوكه في السياسة الخارجية، ان طفولة ودروولسن تميزت بسيطرة والده عليه سيطرة كاملة، مما دفعه الى الانجاز والقوة ،وفرض ارادته على الاخرين[2].

يقول ارنولد توينبي، ان هناك نوعان من السلوك تسلكها الامة عندما تغلب أمًا امة اخرى، او عندما تقع في وضع خطر يهدد كيانها: أمًا ان تتقوقع على نفسها، وفي هذا المجال يعطي مثالا لذلك من الحركة السنوسية في شمال افريقيا والحركة الوهابية في الجزيرة العربية، او ان تقلد الامة الغالبة ،وهذا يعطي مثالا لذلك من حركة محمد علي باشا في مصر ، وحركة مصطفى كمال في تركيا [3].

والحقيقة، نستطيع ان نكتشف اموراً كثيرة تحيط بشخصية مصطفى كمال، بيئته الاجتماعية الاولى في سلانيك، فقدانه للعطف الابوي، تربيته على والدته، كل هذه الامور انعكست على سياسته الداخلية والخارجية بعد انتهاء حرب الاستقلال في عام 1922م.

---

[1]) يقول السادات في كتابه : البحث عن الذات : " وعندما زحف هتلر من ميونيخ على برلين ليخلص بلاده من آثار هزيمتها في الحرب العالمية الاولى ويعيد بناءها كنت في ذلك الوقت اقضي الصيف في القرية .. فجمعت اقراني وقلت لهم اننا يجب ان نفعل كما فعل هتلر ، وانني انوي الزحف على القاهرة من ميت ابو الكوم .. كان عمري في ذلك الوقت 12 سنة فضحكوا مني وانصرفوا عني ،كانت هذه في اغلبها ارهاصات تلقائية بخط كفاح لم اكن بعد قد بنيته ولكن من بين هذه الارهاصات التي كانت في الحقيقة مجموعة انفعالات وتفاعلات مع الاحداث – بقي كل شيء واحد هو حبي لكمال اتاتورك .. فمن اتاتورك استهوتني البدلة العسكرية وهو لم يستطع ان يفعل شيئاً ويحقق ثورته الا بالقوات المسلحة " . راجع : المصدر نفسه ،ص 21-22.

[2]) سليم ، محمد السيد (دكتور) ، ،مصدر سبق ذكره ، ص385-386.

يقول نلسون مانديلا في مذكراته : " دخل والدي وانا لم ازل رضيعا في نزاع حرمه من حقه في زعامة قرية مفيتزو ، وكشف عن جانب من شخصيته اعتقد انه ورثه لابنه وانا أومن بان العامل الاساسي في صياغة شخصية الانسان هو تنشئته وليست طبيعته التي ورثها ، فقد كان والدي يجنح الى التمرد والاعتزاز بالنفس وكان متشدداً في فهمه للعدل والظلم ، وهو ما المسه انا في شخصيتي " . راجع : مانديلا نلسون ، رحلتي الطويلة من اجل الحرية ، ترجمة عاشور الشامس ، لندن ، 1998 ، ص60 .وحول الاطار العام للبيئة النفسية لصانع القرار . راجع : زهران جمال علي ،السياسة الخارجية لمصر 1970-1981 ، مكتبة مدبولي ،القاهرة ، 1987 ، ص47-48.

[3]) ضابط تركي سابق، الرجل الصنم كمال اتاتورك ،ط2 ، ترجمة عبد الـلـه عبد الرحمن ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 1982 ، ص9.

والحق ، ان القيادة لاتعني شخصاً وانما تعني قيما ، وان الظاهرة لاتفرض ، ولا تختلط بأسلوب ممارسة السلطة ، وانما تصير عملية علاقة بين الطبقات الحاكمة والطبقات المحكومة [(1)] .

وفي هذا المعنى ، كتب الجنرال ديغول قائلاً : (لا شيئ عظيم يصنع بدون رجال عظماء ، وأولئك عظماء لأنهم أرادوا أن يكونوا كذلك).[(3)]

يتحدث نيكسون عن عنصر القياده مشيراً إلى أن هناك عنصران فقط وهما: التمتع بالسطة وعدم خشيته من المجازفه بالأخطاء سيقوم بالتحركات الجريئة التي تتطلبها القياده العظيمة . ويردف نيكسون قائلاً : (فالقرارات الصعبة التي تعين علي أتخاذها بشأن أنهاء التورط الأمريكي في فيتنام غالباً ما كانت قرارات مغلقة . وعندما يعرب المستشارون الذين أسهموا في صنع تلك القرارات عن شكوكهم ، بصورة سرية ، بشأن صحتها أقول لهم : تذكروا زوجة لوط ولا تلتفتوا إلى الوراء قط . فأذا ما شغل القائد نفسه ما أذا كانت القرارات التي أتخذها صحيحة يصبح مشلولا وأن السبيل الوحيد الذي يستطيع به أعارة الأنتباه الكافي للقرارات التي ينبغي عليه أتخاذها غداً هو أن يطوي قرارات الأمس ويدير ظهره لها).[(2)] وفي هذا المجال ، يقول أحد منتقدي ديغول : (في المسائل السياسية ، يعتقد أن ثمة خطأ هاتفياً مباشراً مع الإله وأن كل ما يترتب عليه أن يفعله، عند صنع القرارات، هو أن يتصل عبر سلك الهاتف ويحصل على الكلمة مباشرة من الإله).[(2)]

وفي هذا الصدد ، يتحتم علينا ان نلقي الضوء على عنصر القيادة في عملية المواجهة ، ويمكن تلخيص ذلك في المبادئ الاتية :

---

[1]) ربيع ، حامد (د) ، نظرية السياسة الخارجية ،مصدر سبق ذكره ، ص34.

3) نيكسون ، القاده ،مصدر سبق ذكره ، ص442 .

[2]) المصدر نفسه ، ص454 .

2) المصدر نفسه ، ص453 .

1- الحساسية : وتعني امكانية فهم طبيعة الموقف وخصائصه ، فالقيادة هي نوع من السلوك الذي يخرج عن السلوك المعتاد ، وهي لذلك اكثر قدرة على الخضوع للاستجابة بالموقف .
2- عملية الاختيار : ان عملية الاختيار عمل ارادي ولايمكن ان يقوم بها الا قائد وزعيم ، على ان اختيار القرار ليس فقط مجرد اختيار انموذج للحركة ، وانما هو عملية تفضيل وقدرة على الموارد يتلاعب فيها اكثر من متغير واحد.
3- الناحية الايديولوجية : وتقوم هذه الناحية بعملية ربط بين الحركة والفكر ، بين المواجهة وما تعنيه ، والتقاليد وما تفرضه .
4- عنصر الثقة : وهذ العنصر لايمكن ان يتبع الا من شخص الزعيم ، فالقيادة ليست شخصاً فقط ، وانما علاقة بين القائد وجماعته . وهذه العلاقة تفرضها خصائص الظاهرة القيادية .

كذلك فان عملية الاتصال بابعادها المختلفة التي تنبع من الظاهرة القيادية التي تصير اساسية في بعض المواقف ،وبصفة خاصة عندما تتعرض للمعارك المصيرية تتبع وتتحدد بطبيعة القيادة [1].

هناك خصائص معينة للقائد السياسي ، بالامكان ايجازها في الاتي:

1- الشخصية التسلطية :

تتميز هذه الشخصية كونها تؤكد السيطرة على المرؤوسين ،والميل نحو استخدام المفاهيم النمطية ، مع نظرة ثابتة للعالم السياسي على انه مكون من اصدقاء واعداد ، والتعصب لقوميتهم ، كل ذلك يفسر ميل هؤلاء نحو الحرب والعدوان ، فضلا عن تأكيدهم على اختيارات محددة كشن حرب محدودة ، او وقف الحرب نهائياً .

---

[1]) ربيع ، حامد (د) ، نظرية السياسة الخارجية ،مصدر سبق ذكره ، ص34.

2- العقل المتفتح والعقل المنغلق :

يعد ميلتون روكيش من رواد التحليل السياسي لخصائص العقل المتفتح ، امام العقل المنغلق كأحد خصائص الشخصية .

وفيما يخص العقل المنغلق ، نرى انه يتميز بالقلق النفسي والميل الى الاهتمام بمصدر المعلومات اكثر من اهتمامها بمضمون المعلومات ، فضلاً عن عدم استيعاب المعلومات الجديدة التي تتعارض مع النسق العقيدي ،ولهذه الاسباب نلاحظ ان هذه الشخصية ليس بامكانها صياغة سياسة خارجية متكاملة او رشيدة مما يغلق امامها بعض البدائل .ومن صفات هذه الشخصية ايضاً ، نظرتها الى العالم بعقلية تآمرية ، وميلها الى استخدام القوة مع الآخرين والسرعة في اتخاذ القرارات ،والابتعاد عن قبول الحلول الوسطى .

3- تحقيق الذات :

تتميز الشخصية المحققة للذات بعدة خصائص منها اشباع الحاجات الطبيعية ،والاحساس بالامن والانتماء ،والاحساس باحترام الذات ، هذه الخصائص هي التي تخلق عند الشخص الاحساس باحترام الذات والثقة نحو العالم الخارجي ،والانعطاف على العالم [1].

تعد ظاهرة القيادة من اكثر الظواهر الاجتماعية التي عنيت بالبحث والدراسة الاّ انها كانت ولا تزال من اقل الظواهر فهماً وادراكاً في علم السياسة ، مع الاشارة الى ان كثيراً من كتب علم السياسة تعالج ظاهرة القيادة من دون تناول تحليل دور القيادة وتاثيرها.

والحق ، ينظر الى القيادة بشكل عام على انها ، تمثل عملية تفاعل بين الحكام والمحكومين ضمن اطار يجمعهم مجموعة التراث والايديولوجية والمصلحة المشتركة ، وبوساطة مؤسسات محددة التي من وظائفها تنظيم هذه العلاقة [2].

---

[1]) سليم ، محمد السيد (دكتور) ، ،مصدر سبق ذكره ، ص 387-388.

[2]) بركات ، نظام (دكتور) ، مصدر سبق ذكره ، ص18.

كانت دراسة ظاهرة القيادة محل اهتمام الباحثين منذ حقبة ليست بالقصيرة ، تعود الى افلاطون على عهد دولة المدن الاغريقية القديمة ، الا ان الدراسات المعاصرة بدأت في التركيز على تحليل نظريات القيادة ونماذجها منذ نهاية القرن التاسع عشر كرد فعل للنظرية الماركسية بشكل يتجاوز على ماسبقها من دراسات متعددة في هذا المجال [1].

يرى لوسيان سفاز ان دراسة القرار السياسي انطلاقا من مفهوم القيادة السياسية يرتبط بحقبة النظام الفردي المطلق التي تسبق النظام الليبرالي الحديث والمرتبط بمكانيزمات العملية السياسية فيها لنمط وظيفي مؤسسي معقد وحديث[2].

تنوعت اسهامات المختصين والاكاديمين في كشف ملامح مفهوم القيادة ، فبالنسبة للمختصين برز في هذا الحقل (بلافيلاس Bavelas الذي يعرف القيادة بانها " عملية سيكولوجية وليست مركزا او مكانة وقوة فحسب ،وانما هي محصلة تفاعل اجتماعي فيه بتدفق النشاط الموجه الذي يكون له اثره على نفوس الافراد والجماعات، اذ يكون للقيادة رد فعلها في عمليات الانتاج ونجاح المشروعات "[3].

وتبعاً لذلك يفهم من كلام (بافيلاس) ان روح القيادة تتركز في التفاعل بين القائد والمحكومين ، وليس يراد بها وجود شخص على رأس السلطة يقوم بمهام القيادة بصورة مجردة فقط ، وانما يؤكد (بافيلاس) على ديناميكية الدور القيادي ،وليس مجرد وجود الحالة القيادية الجامدة من دون حيوية ونشاط فعال لاثبات القدرة القيادية للشخص الذي يشغل موقع القيادة.

ويظهر من جانب اخر (كوبرومجو) Cooper McGaugh ليؤكد على مفهوم القيادة محاولاً خلق نوع من التمييز بين " قيادة الدفع وقيادة الجذب "[4].
ان (كوبر) نراه يقترب نوعا ما من مفهوم (بافيلاس) وخاصة عندما نجد مفهومه للقيادة

---

[1]) مصباح ، مصدر سبق ذكره ، ص178 .

[2]) Bavelas , A., Communication Patternsin tasIr Oriented Groups in Cortwright and Zander , 1963.

[3]) منصف السليمي ، مصدر سبق ذكره ، ص148.

[4]) زهران ، حامد عبد السلام (د) ، علم النفس الاجتماعي ،ط4 ، عالم الكتب ، مطبعة دار العالم العربي ،القاهرة ، 1977 ، ص269.

ليظهره بانه مفهوم قيادة جذب اكثر ما يكون من مفهوم قيادة الدفع الذي يعني باقل صورة ممكنة دفع المجموعة او الجماعة الى انجاز مهمة او تجاوز معضلة ما لتنتهي العملية بمجرد تحقيق ذلك، بل ان القائد بنظر (كوبر) يمكن ان يكون عامل جذب للجماعة وبذلك يظهر حقيقة مهمة خلاصتها ضرورة وجود نوع من التفاعل بين القائد والمجموعة.

أمَّا الاكاديميون فلم يكونوا اقل حظا من المختصين عندما تناولوا مفهوم القيادة في دراسات وبحوث اكاديمية متميزة كان لها وقع كبير في ازاحة بعض ملامح هذا المفهوم.

وعلى سبيل المثال لا الحصر يعد المشروع البحثي الذي قام به (دوروين كاتريت) الاستاذ بجامعة مشيغان رودو ضمن مركز بحوث ديناميات الجماعة في الولايات المتحدة، و(ستوجديل) الذي قام باعداد دراسة بعنوان " القيادة العضوية والتنظيم " فضلا عن اسهامات (الفين زاندر) التي تعد من الدراسات المهمة التي ترى ضرورة عرض ابرز الاراء والافكار التي تناولتها.

وهنا لابد من الاشارة الى الابحاث التي قام بها اخرون مع الفريق البحثي السابق منهم (لوين) Lewin و(مورينو) Moreno واثرهما في تقدم ملحوظ في تطوير مناهج دراسة القيادة كظاهرة في الجماعات، فالقيادة بنظرهما يمكن ان تعد "عملية تؤثر في نشاط جماعة منظمة من اجل تحقيق هدف معين، أو ارساء قواعد هذا الهدف"[1].

ان مراجعة بسيطة وتحليل جهد (لوين) و(موينو) ستعطي لنا ملاحظة مهمة مفادها اضافة سمة جديدة تنفرد بها على التعاريف السابقة الا وهي التأكيد على دور القيادة في تحقيق هدف معين، وفي اضعف الحالات تهيئة الارضية المناسبة لخلق الهدف الذي يدفع الجماعة المنظمة لانجازه بمساعدة وتوجيه القائد.

لكن مايؤخذ عليه انه يندرج ضمن التعاريف العمومية وليس المحددة لتعريف مفهوم القيادة بشكل يؤثر على ان يكون اكثر دقة من غيره. أمَّا (د.

[1]) كارلوبت ،دوروين ،وأخرون ، تنظيم وقيادة الجماعات ،ترجمة د. محمد طلعت عيسى ، سلسلة الانسان والمجتمع ،دار مطابع الشعب ،مكتبة القاهرة الحديثة ، القاهرة ، 1965 م ، ص19-22.

عبدالمنعم شوقي) فيعرف مفهوم القيادة بانها "عملية التأثير في جماعة من الجماعات في مواقف خاصة " والقيادة بنظره هي" قيادة مواقف"[1].

وينفرد تعريف (د . عبد المنعم شوقي) بأنه يعطي أهمية للموقف الذي يبرز فيه دور القيادة بما يعني ان الامر يتطلب تواجد العناصر القيادية في المواقف التي يتطلب وجودهم للأنسجام الحاصل بين قدرتهم القيادية ونوعية المواقف التي يستثمرون طاقاتهم القيادية للسيطرة والتحكم بها لصالح منفعة التنظيم الذي ينتسبون اليه.

ونحن نشاطره في هذا المجال لأننا نعتقد ان صيرورة الحياة دائما يقع فيها مواقف عديدة، بما يستنتج على سبيل المثال ان قائد الكتيبة العسكرية لا يمكن ان يكون قائداً لفرقة موسيقية لأعتبارت عديدة أهمها وجود الاختصاص، ناهيك عن التركيبة النفسية والجسدية التي تأقلم بها القائد العسكري مع منتسبيه الذين ينتمون الى الاختصاص نفسه بما يخلق دائرة متناسقة بين القائد العسكري وكتيبته العسكرية، ويحصل الشيء نفسه مع قائد الفرقة الموسيقية الذي سيتفاعل مع اعضاء فرقته الذي يقودها بأفضل صورة.

أما الدكتور جلال معوض فان يعرف القيادة بأنها : " قدرة وفاعلية وبراعة القائد السياسي بمعاونة النخبة السياسية في تحديد أهداف المجتمع السياسي وترتيبها تصاعدياً حسب أولوياتها واختبار الوسائل الملائمة لتحقيق هذه الأهداف بما يتفق مع المقدرات الحقيقية للمجتمع، وتقدير ابعاد المواقف التي تواجه المجتمع واتخاذ المقرارات اللازمة لمواجهة المشكلات والازمات التي تفرزها هذه المواقف، ويتم ذلك في اطار تفاعل تحكمه القيم والمبادئ العليا للمجتمع" [2].

أما فيما يخص الدكتور اسماعيل صبري مقلد والدكتور محمد محمود ربيع فانهما عرفا القيادة في موسوعة العلوم السياسية بما يلي: "هي العملية التي يمارس

---

[1]) شوقي ، عبد المنعم (د) ، مبادئ تنمية وتنظيم المجتمع ، مطابع دار الكتاب العربي ، القاهرة ، بلا ، ص139 .

[2]) زايد عبد الله مصباح ، مصدر سبق ذكره ، ص177 .

من خلالها عضو الجماعة تأثيراً ايجابياً على باقي اعضاء الجماعة وعلى ذلك فالقائدLeader هو عضو الجماعة الذي يمارس تأثيراً ايجابياً على اعضاء الجماعة الآخرين"[1].

قام ماكس فيبر بتصنيف نماذج القيادة السياسية الى انواع ثلاثة :[2]

1- أنموذج القائد التقليدي القائم على عنصر السن أو المكانة التقليدية أو الدينية.
2- أنموذج القائد الكاريزمي الذي يقوم على سمات وخصائص معينة، تجعله في موقع جدير بالطاعة والاحترام.
3- أنموذج القائد الشرعي-العقلاني، الذي يؤكد على ايجاد وتشكيل مؤسسات قانونية، ويعد هذا الانموذج بعيداً عن الصفة الفردية.

أما فيما يخص بهنري كيسنجر، فانه قدم لنا النماذج الثلاثة الآتية:[3]

1- انموذج القائد البرجماتي والمتمثل في الانظمة الغربية .
2- أنموذج القائد الايديولوجي ، الذي طبق في الانظمة الاشتراكية السابقة.
3- أنموذج القائد الكاريزمي -الثوري ،وتجربة جل دول العالم الثالث واضحة في هذا المجال، اذ ان القائد في هذه الدول يكون هو المسيطر على عملية صنع القرار في أدق تفاصيل الحياة، والقائد في هذه الدول يحاول من تطبيق فلسفته السياسية في المجتمع، تجربة البورقيبية في تونس، والنكرومية في غانا واضحة في هذا الشأن[4].

وفي هذا المجال لابد من التأكيد ان القادة في دول العالم الثالث يقومون في تحديد الافضليات ورسم السياسات على المستويات كافة [5].

---

[1]) د . اسماعيل صبري مقلد و د . محمد محمود ربيع ، موسوعة العلوم السياسية ، جامعة الكويت ، 1993 – 1994 ، ص492 .

[2]) مصباح ، مصدر سبق ذكره ، ص178-179 ، ومنصف السليمي ، مصدر سبق ذكره ، ص149 .

[3]) المصدر نفسه ، ص179 .

[4]) المصدر نفسه ، ص192 .

[5]) المصدر نفسه ، ص193 .

وفي هذا المعنى يشير الدكتور ناصيف حتى، من أن العامل القيادي في دول العالم الثالث له الدور الاساس في رسم السياسة الخارجية بسبب الاطار العام للسلطة والذي يفتقد الى المؤسسات الدستورية وذلك بالمقارنة مع تجربة العالم المتقدم [1].

اكد على هذه الحقيقة ، نجوين مانه هونج ،عندما اشار الى دور العامل الشخصي في دول العالم الثالث في تحديد الافضليات والاولويات في السياسة الخارجية ، نتيجة عدم خضوعه بالقانون والمؤسسات الدستورية ، يشاطره في القول روبرت رونستين الذي يؤكد على ان شخصنة السياسة الخارجية في دول العالم الثالث تعد عاملاً مهما لاحداث التغير الرئيس في السياسة الخارجية حيث يعد القائد في هذه الدول هو المهيمن على عملية صنع القرار في السياسة الخارجية[2] .

فضلاً عن ذلك، يرى البعض ان مفهوم القيادة انه يجب ان لايتم "الخلط بين مفهوم الرئاسة Headship الذي يعني الرئاسة او الرئيس المعترف به رسمياً في نظام، ومفهوم Leadership الذي يعني القيادة والقائد المعترف به من جماعته"[3].

يقدم لنا انصار المدرسة السلوكية تعريفا لمفهوم القيادة بانهم: "الاشخاص الذين يحصلون على معظم الاهداف والمتطلبات التي يمكن الحصول عليها" [4].

ونخلص الى القول ان المختصين والاكاديميين الذين تم التعرف على ارائهم سلفا يشتركون جميعا في الاتفاق على حقيقة واحدة مفادها ان القيادة هي عملية انسانية واجتماعية غير اعتيادية تتطلب اثبات عامل التأثير على الجماعة من قبل القائد الذي يقود تلك الجماعة سواء كان فرداً واحداً او هيئة قيادية .

ويبدو من خلال تدقيق وتحليل الاراء السابقة انها تحاول ان تؤكد على ان وجودا شخصيا في موقع القيادة لايكفي لتحقيق العملية القيادية لأنه في حالة ابدال أي شخص اخر محل الشخص السابق لا تعد من الامر شيئاً بل ان الحقيقة التي يمكن الوصول اليها من خلال خلاصات الاراء السابقة ان ليس المهم وجود

---

[1]) المصدر نفسه ، ص193 .

[2]) المصدر نفسه ، ص194 .

[3]) خليل ، خليل احمد (د) ، العرب والقيادة ، دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، 1981 ، ص7 .

[4]) بركات ، نظام (دكتور) ، مصدر سبق ذكره ، ص19 .

الشخص في موقع القيادة بل ان الاساس ان يثبت ذلك الشخص اهليته لممارسة الدور القيادي.

واخيراً لابد من التنويه اننا نؤكد بان نتائج نقدية مهمة تولدت لدينا لاحساسنا بوجود نوع من النقص واختصار تلك الاراء لبعض الاركان المهمة التي تعدّ بانها اساسية .

وعلى سبيل المثال ، لاحظنا ان تلك التعاريف لم تؤشر كون القيادة هي مسؤولية انسانية واجتماعية تجاه التنظيم الذي يمكن قيادته . ناهيك انها لم تعط اشارة بكون القيادة هي حالة مؤقتة تتطلب من القائد استثمار كل طاقاته ، والمتغيرات الداخلية والخارجية لاثبات وجود لقيادة التنظيم نحو تحقيق كامل اهدافه وغاياته .

وتبعا لذلك يمكن وضع تعريف لمفهوم القيادة مفاده :-

ان القيادة هي مسؤولية انسانية واجتماعية وسياسية وتأريخية لمرحلة معينة تهدف الى التوجيه والسيطرة لمجموعة تتألف من أكثر من اثنين فما فوق بحصر نوع من التفاعل المتبادل بين القائد والمحكومين القائم على الثقة المشتركة لانجاز المهمات المستقبلية المطلوبة لتطور وتقدم ذلك التنظيم .

اما خصائص القيادة فهي الاخرى تعرضت الى كثير من الاجتهادات والاسهامات الفكرية من علماء الاجتماع والمختصين في العلوم السياسية . ويلاحظ ان اغلب تلك الاسهامات التي سنحاول استعراض ابرزها تحاول ان تطرح عدة سمات مشتركة للقيادة لكننا نريد ان نؤكد حقيقة مهمة مفادها ان القيادة هي ليست لباسا جاهزا او بدلة تستعمل عند الطلب يلبسها أي انسان بشكل ساذج ومجرد بل هي من حيث الفهم والادراك اكثر بعدا من ذلك بحيث ان عدة اعتبارات يمكن اعطاؤها اهمية لكونها ضرورية لاعتمادها لخلق القائد.

وتبعا لذلك يفضل علماء الاجتماع الكلام عن الوظائف القيادية اكثر من الكلام عن وظيفة القائد . ونظرا لهذا التباين فقد قام هؤلاء بوضع عدة لوائح بوظائف القائد [1] .ومن ضمن تلك اللوائح :

---

[1]) المصدر نفسه ، ص28 – 30 .

1- لائحــة كيرشــت وكروتشفيلـد

CRUTCHIELD 1948 KERCHET

تتضمن اربعة عشر دوراً قيادياً يمكن للقائد تأديتها ومن ابرزها :

أ- المنفذ ، والمخطط والضابط أي المسؤول عن الانضباط .

ب- الخبير ، والوجيه ، أي ممثل الجماعة في الخارج .

ت- الحكيم ، والقدوة ، ورمز الجماعة .

ث- الايديولوجي ، وصورة الاب .

2- لائحة هامفيل 1950 HEMPILL

حيث ينطلق من 1790 سمة من سـمات سـلوك القائـد وانتخـب منهـا 150 سـمة ، رتبها في تسع فئات وهي كما يلي :-

أ- ترقية الافكار والممارسات الجديدة والانتماء للجماعة ، وتمثيل الجماعة.

ب- التنظيم، الهيمنة.

ت- ارسال المعلومات او قبولها، والاعتراف بالفضائل والمآثر ،والانتاج.

3- لائحة كاتيل 1948 CATELL

اذ عدّ ان هذه الوظائف متطابقة تمام التطابق مع نوعين من الطاقة:-

أ- الطاقـة الفاعلـة: وهـي الطاقـة التـي تنتجهـا الجماعـة بشـكل مشـترك لبلـوغ اهدافها المنشودة.

ب- الطاقة الحافظة: الطاقة التي تبذلها الجماعة للمحافظة على ائتلافها واتساقها، ولا مناص للقائد من الاضطلاع بهاتين الوظيفتين المتلازمتين بناء الجماعة والحفاظ عليها.

فيما يخص دراسة النماذج الدراسية الرئيسة حول القائد راجع : بيير رينوفان وجان باتيست دوروزيل ، مصدر سبق ذكره ، ص382-394 .

ويبدو ان تلك الخصائص التي جاء بها (كيرشت) و(هامفيل) و(كاتيل) تحاول ان تعطي للمختص وذوي الخبرة مؤشرات مهمة حول ملامح القيادة الفاعل اكثر مما تكون خصائص قيادة تقليدية فمثلاً عندما يورد (كيرشت) ما يجب ان يتميز به القائد بكونه خبيراً ورمزاً للجماعة والمخطط ، فضلاً عن ما جاء به (هامفيل) بكون القائد هو عامل انساني فاعل لترقية الافكار والممارسات لجماعته نحو منزلة رفيعة ومتقدمة واخيرا تأكيد (كاتيل) بان وظائف القيادة هي اصلا طاقة، والطاقة هي في طور الحركة والتغير والاستمرارية ، كل ذلك يؤكد صحة استنتاجنا سالف الذكر بكون دور القيادة ومهمة ووظيفة القائد هي ليست مقتصرة على الجانب الفني والادراي للشخص الذي يشغل موقعا اعلى من جماعته بقدر مايكون ذلك الانسان نوعية اسثنائية في التفكير والاستنتاج والخبرة والتخطيط والسلوك..الخ.

نخلص الى القول، ان ما تحتاج له الانسانية كأحد متطلبات مجابهة تحديات القرن الحادي والعشرين الحالي هو خلق او ظهور او حضور قادة من طراز خاص تتناسب امكانياتهم ، ومؤهلاتهم مع التطورات والمتغيرات والمعطيات التي تواكب التطور الحضاري والانساني مقابل التطور التكنولوجي والعلمي والصناعي الذي يقفز قفزات سريعة غير اعتيادية تتطلب وجود قادة متميزين يأخذون بشعوبهم الى طريق التقدم والازدهار وتهيئتهم لمواجهة الاخطار الداخلية والخارجية ، فهم في مفترق طريق للموازنة بين رفاهية شعوبهم والدفاع عن قيمهم وحضارتهم في آن واحد .

دوافع ونظريات القيادة :-

دوافع القيادة : حاول " رايموند كارفيلد كيتيل " أن يقدم تحليلاً مهما خلاصته الدعوة الى ربط وتحليل العوامل النفسية لتحليل القواعد السياسية اذ يشرح (كيتيل) ذلك بالقول (تحاول الطريقة النفسية شرح القواعد السياسية عن طريق القواعد النفسية ، وخاصة بدراستها لبواعث سلوك الانسان وهي تبحث

في نتاج العقول ضمن مجموعات ومنظمات لان الكتاب المعاصرين في علم السياسة يوضحون مدى الفائدة الكبيرة في تفسير القواعد السياسية على ضوء القواعد النفسية لان تقاليد الناس ومثلهم هي قوى مؤثرة في الحياة السياسية "[1] .

وتبعا لذلك ، استطاع بعض المختصين الى الوصول بنتائج مهمة تفسر الدوافع النفسية الحقيقية للانجذاب نحو ممارسة دور القيادة ، ومن ضمن هؤلاء " برتراندرسل " الذي يربط "وجود علاقة السلطة بما سماه بالرغبة الاستثنائية"[2].

ان نظرة اولى لتحليل قول " برتراندرسل " تعطي للمراقب قوة للتساؤل عن ماهية الرغبة الاستثنائية التي تدخل في علاقة مع السلطة ؟ أي بعبارة اخرى ماهي تلك الرغبة التي تدفع لخلق علاقة مع السلطة ؟.

ان الاجابة على ذلك التساؤل تم من خلال بعض المختصين ، ومن ضمن هؤلاء " هيربرت سان سيمون " * Simon الذي كشف عن اصل تلك الرغبة بكونها الميل المتصاعد نحو الهيمنة لانها بذاتها تمثل ميلا طبيعيا عند الانسان.وهو ما اكده (سيمون) لاحقا بقوله(هناك واقعة يمكن متابعتها عن طريق سلسلة من الملاحظات وهذه الواقعة تتلخص في ان كل انسان يستشعر بدرجة الى حد ما قوية ، الرغبة في ان يهيمن على كل الناس الاخرين ، وهناك شيء واضح بموجب التسبيب العقلي هو ان كل انسان ليس معزولا يجد نفسه سواء كان فعالا ام سلبيا في حالة نزوع نحو الهيمنة في علاقاته مع الآخرين"[3].

ويبدو ان بعض المختصين ذهبوا ابعد من ذلك بالحقاهم دافع الميل الى الهيمنة بعوامل عديدة ، كالثقة البالغة بالنفس ،والغرور ـ ليؤكدوا ان ذلك قد يدفع بعض البشر ان تزداد لديهم الميل نحو الهيمنة بستوى عال ومتضخم وكما يقول " كلودلفي ستراوس" بهذا الخصوص (هنالك رؤوساء لانه يوجد في كل مجموعة انسانية اناس يحبون على خلاف اقرانهم الهيمنة لذاتها ، ويشعرون بالافتتان

---

[1]) انظر : كارفيلد كيتيل ، رايموند ، العلوم السياسية ، ج1 ، ترجمة د . فاضل زكي محمد ، مكتبة النهضة ، شركة الطبع والنشر الاهلية ، بغداد ، 1960 ، ص20-30 .

[2]): الطعان ، عبد الرضا (د) ، " القيادة والحزب دراسة نظرية " ، مجلة العلوم السياسية " ، العدد الاول ، مطبعة واوفسيت رافد ، اذار 1988 ، ص59 .

هيربرت سان سيمون ، احد علماء النفس الاجتماعيين المهتمين بشؤون التنظيم .

[3]) المصدر نفسه ، ص 60.

بالمسؤولية كما يشعرون بان التكلف بالشؤون العامة يجلب لهم مقابلا ، ان هذه الاختلافات الفردية تتطور وتؤتى فعلها تحت تأثير الاختلافات الثقافية هي تشكل جزءا من مواده السيكولوجية الخام التي يتمسك بموجبها كل مجتمع)[1].

ونخلص الى نتيجة مهمة وكما يقول احد الباحثين : " ان كل مشروع للهيمنة تقتضي وجود القائد الذي يمسك بالسلطة من اجل ضمان ادارة التنظيم "[2].

اما " نيوكومب" New Comp ، فيرى من خلال بحثه الذي يحلل الدوافع المحفزة للقيادة ان هناك بعض اعضاء الجماعة يسعون الى احتلال دور القيادة . ولاحظ ان القادة يختلفون حسب شخصياتهم ازاء الدوافع التي تدفعهم الى التشبث بمسك زمام دور القيادة [3].

ويذكر المختصون ان اهم الدوافع الى القيادة هي [4]:-

1- الرغبة في الجزاء المادي .
2- الحاجة الى السيطرة من حيث الشعور والسلوك والمكانة ويقابلها الحاجة الى الخضوع والتبعية والاعتماد على الغير من جانب الاتباع .
3- قوة القائد بالنسبة للاتباع والحاجة الى الشعور بالقوة والرغبة في استخدامها في معاملته للاتباع .
4- الحاجة الى المكانة العالية والشهرة مما يضفي على القائد قوة وسلطة وتعود عليه بجزاء مادي .

ويؤيد " ليبيت LIPPIT " ما ذكره المختصون من خلال التجارب التي اجراها على اثر القيادة في الجماعات بقوله " أن من يتمتع بالقوة والسلطة والتأثير هو الذي يكون قدوة للاخرين ومثلا اعلى فيقلدوه الغالبية لانه اكثر امتثالاً وتقبلاً لمعايير الجماعة"[5].

---

[1]) المصدر نفسه .

[2]) المصدر نفسه ، ص 64.

[3]) زهران ، حامد عبد السلام (د) ، مصدر سبق ذكره ، ص 276.

[4]) المصدر نفسه .

[5]) انظر Lippit R., Wgit RK , An Experimental Study of Leadership Group Life , n New Combhortly . Newwork , Holt , 1977. واسماعيل ، قيادي محمد (د) ، المدخل الى علم الاجتماع المعاصر ، مصدر سبق ذكره ، ص 44.

وعلى الرغم مما طرحه المختصون سلفا ، ولاسيما فيما يخص بـامتلاك القائـد القوة . الا ان (روبرت ميشلز) احد المنظرين الكلاسـيكيين في التنظـيم يوجـه انتقـاداً لاذعا للرأي المطروح سابقا بقولـه (ان القائـد او الـزعيم الـذي حصـل عـلى السـلطة وتعود على ممارستها يجد بعد ذلك صعوبة في التنازل او الـتخلي عنهـا . ان ممارسـة القوة ذاتها تحدث تحولا سيكولوجيا في شخصية القائد فيزداد ايمانـه بنفسـه ويبـالغ في عظمته ثم يلجأ في النهاية الى نسب التنظيم له وربطه به)[1].

ونرى ان " ميشلز " يعلـل رأيـه اسـتنادا الى رأي ميكـافيلي الـذي يحلـل ان سلوك جماعة مسيطرة او حاكمة ينبع من مصلحتها الذاتية وهو ماتوصل اليـه ايضـاً بعض الكتاب كمحصلة نهائية[2].

ونخلص الى القول ، ان الاراء سالفة الذكر يبدو انها متفقـة عـلى ابـراز سـمة الهيمنة التي تبرز لدى الاشخاص الـذين يميلـون الى السـيطرة عـلى الآخـرين اخـذين بنظر الاعتبار ان هناك عدة متغيرات تحفز الشخص الذي تؤثر عليـه تلـك المتغـيرات الى التعلق بالهيمنة منها على سبيل المثـال النفـوذ ، والقـدرة الاقتصـادية ، والاعتـداد بالنفس ، لكننا مع ذلـك نقـول ان القـادة او نخبـة القيـادة في كـل انحـاء العـالم قـد تتباين ظروف نشأتهم وطبيعة شخصياتهم وخصائصها الذاتية مما يؤثر على اخـتلاف دوافعهم للقيادة ولكن هذا لا يعني ان الدراسات السابقة قد حاولت إلصاق دوافـع مشتركة لكل قادة العالم بل اننا نـرى ان تلـك الدراسـات قـد شخصـت دوافـع عامـة لاغلب حالات القيادة كنوع من استقراء الشخصيات او رموز سياسية تاريخية سابقة اصبحت موضع الدراسة بحيث كانت تلك الشخصيات بمثابـة أنمـاذج تطبيقيـة لرفـد تلك الدراسات بالدوافع المشتركة ولو بصورة نسبية . وهي حقيقة يمكن التسليم بها.

[1]) الحسيني ، السيد(د) النظرية الاجتماعية ودراسة التنظيم ، ط2 ، دار المعارف ، القاهرة ، 1977 ، ص66.
[2]) المصدر نفسه .

نظريات القيادة :

توجد هناك عدة نظريات لتحليل وتفسير سيكولوجية القيادة ومن اهم تلك النظريات [1]:-

1- نظرية السمات Trait Theory:تؤكد هذه النظرية على الخصائص الذاتية للقائد وسماته ، بل وتدخل في تفصيلات عميقة تصل الى خصائصه الجسيمة والعقلية والانفعالية والاجتماعية . ويورد " هولاندر HOLLANDER 1962 " حقيقة مهمة مفادها ان كل اعضاء الجماعة تقريبا تحت بعض الظروف سوف يؤثرون على الاخرين ، ناهيك التعرف على القادة ليست قضية محصورة بتوافر كل السمات مجتمعة في شخص القائد بحيث ان التمييز بين القادة والاعضاء الاخرين النشطين يكون غير كامل[2].

وفي هذا المجال ، يقرر مارفين شو وغيره من علماء الاجتماع من ان نظرية السمات ، وان كانت لاتقدم للباحثين تفسير ظاهرة القيادة ، الا انها قدمت لنا مدى العلاقة بين خصائص القائد والسمات الشخصية بسبب ان القائد له صفات مميزة من ذكاء والمؤهل العلمي والخبرة بما يجعله ان يتميز على غيره من اقرانه [3].

2- نظرية المواقف Situational Theory : وهي نظرية تقوم على اساس ان ظهور القائد يتوقف على تصرفه في مواقف معينة طبقا للظروف المحيطة به خلال التفاعل المباشر بين الناس في تلك المواقف وليس نتيجة لصفات معينة يتميز بها شخص ما . وهذه النظرية لاتقتصر ظهور القادة على عدد محدد من الناس بل تجعل ذلك فرصة متاحة لكل من يستطيع الظهور كقائد في مواقف معينة[4]،ويؤكد ستوجدل ان الفرد الذي يكون قائدا في موقف كالحرب قد لايكون بالضرورة قائدا في موقف اخر كالسلم [5].

---

[1]) زهران ، حامد عبد السلام (د) مصدر سبق ذكره ، ص 270.

[2]) المصدر نفسه ، ص 271 ، وموسوعة العلوم السياسية ، مصدر سبق ذكره ، ص 493.

[3]) موسوعة العلوم السياسية ، مصدر سبق ذكره ، ص 493.

[4]) حسانين ، سيد ابو بكر (د)، طريق الخدمة الاجتماعية في تنظيم المجتمع ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، (بلا)، ص445.

[5]) زهران ، حامد عبد السلام (د)، مصدر سبق ذكره ، ص 273 ، وموسوعة العلوم السياسية ، مصدر سبق ذكره ، ص 492.

3- النظرية المشتركة Common Theory : وهي النظرية التي تربط وكما يؤكد "الفين كولدنير Alvin W.Gouldner " بين نظرية السمات ونظرية المواقف باعتبار ان بعض الباحثين مع مرور الوقت ادركوا انه من الخطأ إهمال نظرية السمات كليا وكانت حجتهم في ذلك ان القائد الذي يظهر في مواقف معينة لابد ان يتميز عن غيره من الناس بمجموعة من الصفات تجعله يتصرف بطريقة معينة في ظل الظروف المحيطة به في المواقف المختلفة ومن ثم يبرز كقائد ولولا ذلك لما استطاع ان يثبت كفاءته دون غيره من الناس [1].

4- النظرية الوظيفية Functional Theory : وتؤكد هذه النظرية ان القيادة هي عبارة عن القيام بالوظائف الجماعية التي تساعد الجماعة على تحقيق اهدافها بحيث ينظر الى القيادة انها وظيفة تنظيمية [2].

5- النظرية التفاعلية Interactional Teory : تقف هذه النظرية على حقيقة مهمة مفادها انها تؤكد وجود تكامل وتفاعل بين كل متغيرات القيادة وهي [3]:-

أ) القائد وشخصيته ونشاطه في الجماعة .

ب) الاتباع (اتجاهاتهم ، حاجاتهم ، مشكلاتهم).

ج) الجماعة نفسها (بناءها ، العلاقات بين الافراد ،خصائصها ، اهدافها ، ديناماياتها).

د) المواقف كما تحددها العوامل المادية وطبيعة العمل وظروفه . وتلفت هذه النظرية الانظار بضرورة وجود تفاعل بين القائد والاتباع وادراكه لنفسه وادراك الاتباع له وادراكه لهم والادراك المشترك بين كل من القائد والاتباع للجماعة والموقف .

---

[1]) حسانين ، سيد ابو بكر (د) ، مصدر سبق ذكره ، ص 446.

[2]) زهران ،حامد عبد السلام (د) ، مصدر سبق ذكره ، ص 272.

[3]) المصدر نفسه ، ص 274.

6- نظرية الرجل العظيم[1] Great Man Theory : يعدّ فرانسيس جالتون Galton من اوائل دعاة هذه النظرية الذي اكد ان بعض الرجال العظام يبرزون في المجتمع لما يتسمون به من قدرات ومواهب عظيمة وخصائص وعبقرية غير عادية تجعل منهم قادة ايا كانت المواقف الاجتماعية التي يواجهونها .

وبعد هذا الاستعراض الموجز لابرز واهم نظريات القيادة يبدو ان الباحثين المختصين قد توزعت دراساتهم ونظرياتهم على تحليل سيكولوجية الفرد القائد الذي يظهر في ظرف وزمان معينين وانهم توصلوا الى نتائج غير متكاملة بدليل ان كلا منهم يعتقد ان نظريته هي مكملة للنظريات التي توصل اليها غيره .

ونحن نرى ان هذا الرأي مقبول الى حد ما لان دراسته للأنسان هي عبارة عن محاولة لدراسة ظواهر نسبية اجتماعية

وهي في حالة تغير مستمر محال الحياة التي هي في حركة دائمة ولكننا لاحظنا ان كل طائفة من المنظرين لم يخطئوا النظريات السابقة لنظرياتهم لان كل مجموعة منهم ركزت دراستها على متغيرات مهمة لصنع متوالية القيادة غير اننا نميل نوعا ما مع النظرية التفاعلية في اسسها ونتائجها لان التقويم الاولي لها انها حاولت ان تلم باغلب النظريات السابقة التي جمعت الاوتاد الاساسية لمتغيرات القيادة على شكل دائرة مغلقة ان صح التعبير تبدأ بالقائد وتنتهي بالمواقف .

الكاريزما :

الكاريزما Charisme الاصل اللغوي للمصطلح اليوناني الذي يعني الموهبة او عطية Gift اساسا يشير الى موهبة الهبة [2]. ويؤشر قاموس وبيسر ان المصطلح يراد به القوة الفائقة الموهوبة للسيد المسيح لابراء المرضى وشفائهم

---

[1]) المصدر نفسه .

[2]) مصطفى ، نيفين عبد الخالق ، " قيادة الرسول وخلافته والانماط المثالية للسلطة لماكس فيبر " دراسة مقارنة " مجلة العلوم الاجتماعية ، العدد 4 ، المجلد 14 ، شتاء 1986 ، ص147 .

وهي من ثم عرفت للدلالة او الاستدلال للنصراني او المسيحي الموهوب بوساطة الروح المقدسة والقدرة على الاسفاء لصالح الكنيسة[1] .

وتبعا لذلك وظف هذا الاصل لصالح تعزيز تعريف مفهوم القيادة الكاريزمية بكونها نوعا من القيادة المتميزة بمواهب شخصية تشبه السحر والتي تثير ولاء وحماسا شعبيا خاصا ويترجم البعض عبارة Charismalic Leadership القيادة او الزعامة الملهمة . ونرى ان تلك الترجمة قد تفلح في التعبير عن احد صور الكاريزما الا ان عالم الاجتماع الالماني ماكس فيبر الذي تبنى مهمة بناء نظري لمفهوم السلطة الكاريزمية استخدم مصطلح الكاريزما بمعنى موسع ضم كافة اوجه التعبير عن التفوق والنبوغ الذي يكون مظهرا للهيبة الالهية [2] .

الكاريزما والظاهرة السياسية :-

يمكن القول ان دول العالم عرفت القيادة الكاريزمية في حقب متفرقة الا انها تباينت بين دول الغرب المتقدم التي تمتاز اوضاعها السياسية بالاستقرار ومناسبة التنظيمات البرلمانية والديمقراطية لعقود طويلة وبين دول العالم الثالث التي تميزت بظاهرة عدم الاستقرار السياسي.

---

[1]) المصدر نفسه ، و Noahwebster , Webster's New , Twenlieth Century , Dictionary of the English Language , Unabrid GID , Second edition , Collins World , Printed in USA , 1978 , P.305.

[2]) المصدر نفسه .

يعد ماكس فيبر (1864-1920) اول من اعطى مدلول الكاريزما معنى سياسيا ليشير الى الامكانية التي يتمتع بها شخص معين ، للتأثير في الاخرين . ونظرية فيبر في السلطة التي اقترنت باسمه ، التي بحث فيها عن اسباب رضوخ الافراد للسلطة العليا ، وتبعا لذلك فانه قسم السلطة الى السلطة التقليدية والسلطة القانونية العقلانية ، والسلطة الكاريزماتية من الممكن ان تتحول الى زعامة مؤسسية وهو ما اسماه بالتنميط بحيث يحل المنصب محل الشخصية ، يرادف الكثير من الكتاب بين الكاريزمات من ناحية ، والزعامة من ناحية اخرى ، اذ يعطون للزعامة تعريفا ليشير الى الامكانية والقابلية لخلق كسب ثقة الاخرين ، وتأييد هؤلاء لاهداف الزعيم ، والاخذ بايديهم وبصورة جماعية لمثل هذه الاهداف . راجع :

Reese . W. I : Dictionary of philosophy and Religion , Fastern and Western Thought , (NewJersey,) Humanities press , Sussex , Harvester press , 1980 ; Seruton : A Dictionary of Political Thought , NewYork Hill and Wong 1982 ; International Encyclopedia of the Social Sciences , Macmillan Compary and Free Press , 1968.

ومن هنا يبدو ان دول العالم الثالث تحتاج للقيادة الكاريزمية اكثر من دول الغرب لان السلطة الملهمة كما يراها ماكس فيبر كونها ضرورية عندما تمر المجتمعات التقليدية بازمات عنيفة وينهار فيها القيم والقواعد السائدة في المجتمع التقليدية لتظهر زعامات من نوع جديد تقود حركة التطور الى الامام ، هذه الزعامات تعد ملهمة لانها لا تتقيد بالوضع القائم وانما تستوحي مسيرة التاريخ بوعي مكثف وارادة قوية [(1)].

ان المفهوم الحديث للالهام يقوم قبل كل شيء على مزايا تفوق شخصية لدى الزعيم او على الاقل هكذا ينظر اليه من يلتف حوله من الاتباع او المؤازرين ، فالزعيم الملهم يستقطب حوله خلاص مؤيديه له وثقتهم بشخصيته او بطولته او صفاته النادرة ومن ثم فانه عندما يمارس السلطة لن يتقيد بالمؤسسات القائمة ولا بالسوابق في الحكم .

وفي بعض الاحيان تكاد مشيئته الشخصية تقف على قدم المساواة مع القواعد القانونية وطاعة الافراد له لا تتأتى عن عرف او قانون وانما عن ايمان به[(2)].

وقد زخرت الحقب التاريخية وفي بعض مراحلها داخل الدول الاوربية والغربية بحقب غير اعتيادية قريبة من الازمات الحادة في الربع الاول من القرن العشرين ومابعده مما شجع على ظهور القيادة الكاريزمية بصورة او باخرى كما هو الحال مع ايطاليا موسوليني والمانيا هتلر وعلى نحو اقل من ذلك اسبانيا الفرنكوية والبرتغال قبل تطوعهما بالنظام الديكتاتوري [(3)].

ويورد ماكس فيبر بوصفه من اوائل من شجع ونما وكتب في مفهوم الكاريزما تفاصيل مهمة عن هذا المفهوم وتطوراته في اكناف الدول الاوربية والغربية محاولا وضع حدود بين هذه الظاهرة عن مثيلتها في دول الجنوب لاختلاف المتغيرات التاريخية والسياسية في حركة المجتمعات السياسية في كلا الطرفين .

---

[1]) الاسود ، صادق ، علم الاجتماع السياسي ، دار الحكمة للطباعة والنشر ، بغداد ، 1991 ، ص139 ، ومصباح ، مصدر سبق ذكره ، ص 178-179.

[2]) المصدر نفسه ، ص 139-140.

[3]) المصدر نفسه ، ص 140.

وتبعا لذلك يقول فيبر (ان الزعيم في الغرب يظهر دون ان تكون له مميزات شخصية وهو فرد في دولة تتكون من مواطنين لايختلف احدهم عن الاخر كما هو الامر في مختلف الديمقراطيات اليونانية القديمة وقد يكون زعيما حزبيا وصل الى البرلمان بعد ان قطع شوطا على ساحة الدولة الدستورية) "[1].

لقد حاول فيبر ان يعطي لمفهوم الكاريزما دعما قويا باعتباره من وجهة نظره مسلمة لايمكن تخطئتها ،وهو بذلك قد خدم فيما بعد الظروف التي عاشتها اوربا والغرب بصورة عامة بعد ارهاصات الحرب العالمية الاولى وصولاً الى صعود نجم المانيا وزعيمها هتلر وشيوع العقيدة النازية اذ بالرغم من رحيل فيبر ووفاته ظلت مبادؤه منسجمة وملائمة لصورة الزعيم المستبد لتزيينها وتزويقها ولاسيما في حقبة تنامي الاحلام الامبراطورية النازية فكأنما كان فيبر قد وضع منظاراً مستقبلياً لصعود نجم الزعيم الملهم والكاريزمي بعد وفاته وابرز ماقاله في ذلك ولاسيما في عام 1918 واصفا اكثر اشكال الديمقراطية تقدما وتوعيا فقال انها " ديمقراطية المبايعة التي يقودها زعيم " ، وفي الوقت نفسه " ناضل فيبر حتى يقرن دستور جمهورية فايمار بمبدأ انتخاب الزعيم بطريقة المبايعة " . وكان فيبر يريد بذلك اضافة مبدأ الكاريزمية للديمقراطية الدستورية والبرلمانية في الأنموذج الانجلوسكسوني ، فبالنسبة له ولتلميذه ميشلر وآخرين مثل بارينو موسكا كارل شميدت السياسة بلا كاريزما هي بيروقراطية وتدمير للفرد ولحرية القيم الخلاقة [2].

ويضيف فيبر معلقا على مفهوم الكاريزما مؤكدا انها كانت موجودة دائما لدى النبي والساحر والديماجوجي ، وزعيم الحزب ، والبرلمان ، والاحزاب الدستورية ، ولدى كبار وجوه السياسة من قيصر الى نابليون وبسمارك وفي نظم الملكية المطلقة . وفي مختلف اشكال الديمقراطية الدستورية والاشتراكية والرأسمالية . أن الكاريزما بنظر فيبر تعطي لرجل السياسة قوة القرار والاختيار بل

---

[1]) ينجري ، توني " ماكس فيبر مكتشف العبث في العصر الحديث " ، المنار ، العدد 26-27 ، شباط -اذار 1987 ، ص156.

[2]) المصدر نفسه .

وعشق القرار ومتابعة اهدافه وتشجيعه على تكريس ذاته واخلاصه دون قيد ولا شرط [1].

ويورد فيبر نوعين من الكاريزما [2]:-

1- القيادة الكاريزمية تعتمد على المواهب الشخصية للقائد [3].

2- السلطة الكاريزمية فان العلاقة تنقطع عن هذه السمة الشخصية.

وطالما ان شريعة السلطة امر معترف به من جانب المؤمن بها فان الخاضعين لها يطيعون الاوامر بغض النظر عن الشخص الذي يقوم باصدارها ، أن الخاصية الكاريزمية المتلصقة بالسلطة تجعل شخص القائد مجرد رمز . ويعلل فيبر سبب ظهور القيادة الكاريزمية بكونه مرتبطا بالاوضاع الحادة والشاذة حيث يقول (هناك مجتمعات تعاني من ازمات حادة تجعل منها بيئة خصبة وملائمة لظهور وانبثاق النمط الكاريزمي في القيادة . فلقد ساد الاقتناع بان الظاهرة الكاريزمية ماهي الا نتاج ازمات حادة حيث يقود الاحساس بحرمان اخلاقي او نفسي شديد ، الافراد والجماعات الى البحث والسعي وراء القيادة الفذة) [4].

ويعارض د. حامد ربيع ماجاء به فيبر واصفا بانه يتدرج في اخطاء فيبر لصياغته لمفهوم الظاهرة الكاريزمية على انها انعكاس للتدهور او تعبير عن الاختلال ، أنها على العكس من ذلك تقدم اكثر الأنماذج السياسية صفاء او تسمع باكثر المواقف السياسية تماسكا) [5].

---

[1]) المصدر نفسه .

[2]) مصطفى ، نيفين عبد الخالق ، مصدر سبق ذكره ، ص 141.

[3]) ان عوامل شخصية صانع القرار هي دون ادنى شك عوامل مؤثرة في صياغة واتخاذ القرارات في اوقات الازمات الدولية ، فصانع أي قرار دولي لا يتحرك من فراغ ولايصوغ قراراته دون اعتبار لمتغيرات عديدة منها عوامل البيئة النفسية التي تتكون من تصورات وقيم عند القائد السياسي كمبادئ للسياسة الخارجية وكأهداف وتوجهات عامة في سياسة الدول حيث ينظر صانع القرار السياسي بوساطتها للعالم الخارجي فالاختيار الذي يقع على صانع القرار في التصرف يعتمد على التعامل بين مايريده صانع القرار (اهداف) وبين تصوراته وقيمه أي بيئته النفسية . راجع: شكارة نادية ضياء ، أتخاذ القرار في الازمة الدولية ، رسالة ماجستير غير منشورة كلية العلوم السياسية ،جامعة بغداد ، 1996 ، ص104. وبيير روينوفان ، مصدر سبق ذكره ، ص 394-399.

[4]) مصطفى ، نيفين عبد الخالق ، مصدر سبق ذكره ، ص 141.

[5]) ربيع ، حامد (د) ، من يحكم في تل ابيب ، مصدر سبق ذكره ، ص 418.

ونورد هنا مدخلا مهما في صياغة مفهوم الكاريزما مفاده ان هناك متغيرات مساعدة تعين الباحث والدارسين في اكتشاف القيادة الكاريزماتية تندرج في الاجابة على الاسئلة التالية :-

1- كيف وصل صانع القرار الى قمة الهرم السياسي في دولته ؟ هل كان الامر له علاقة بالجوانب الدستورية او لاعتبارات كون صانع القرار له صفة قيادية كاريزماتية ، بعبارة اخرى هل استخدم القرار صانع القرار ادوات اقناعية ام اكراهية في الوصول الى دفة الحكم والمفاضلة بين الاثنين ضروري لتحديد اهمية الكاريزما التي ترتبط باهمية المتغير النفسي في التطلعات الخارجية .

2- مدى تميز صانع القرار بعامل الالهام او عامل الكاريزما ويمكن الرجوع الى الشخصيات القيادية للتاريخ العربي الاسلامي لنتأمل ذلك فشخصية صلاح الدين الايوبي وشخصية خالد بن الوليد مثالا على ذلك ، اما الشخصيات في العصر المعاصر فتبرز شخصية غاندي مثالا على ذلك كشاهد حي في تاريخ الهند المعاصر .

3- نوعية معرفة صانع القرار بالسياسة الدولية [1]:- وتلعب العادات والتقاليد والتصورات والافكار دورا مهما في صنع الشخصية الكاريزماتية التي يمكن تلخيصها بمفهوم الطابع القومي [2] للامة التي تؤدي دورا مهما في ذلك وكما يقول احد الباحثين (ان المجتمعات السياسية عدا البدائية تشكل بصورة عامة طبقات وصورا لجنسيات وامم اخرى . هذا يعني ان لديها انطباعات عما يشبهه

---

[1]) يرى بعض أساتذة العلوم السياسية من أن مقدرة صانع القرار لاستقراء السياسة الدولية يتم عبر (اولئك الرجال الذين يتميزون بالوعي بحقائق الامور وبالحكمة وباستخدام الاساليب العقلانية في حل المشكلات والازمات). محمد ، فاضل زكي (د) ، " الازمة الدولية " دراسة في التفاعلات الاستراتيجية التطبيقية "، مجلة ام المعارك ، العدد3 ، تموز 1995 ، ص15.

[2])أكد الجنرال بوفر على اهمية دراسة الطابع القومي للشعوب بالاستناد على الحوافز الانسانية لانه كما يقول بوفر (تتعلق مقومات الرجال بصورة اساسية بالحوافز الباعثة لها وتستجيب هذه الحوافز قبل كل شيء للغرائز البسيطة كغريزة المحافظة على البقاء والجوع والنوم والحاجات الجنسية ثم تتحول بعد ذلك الى رغبات في التفوق والقدرة والارتباطات متبادلة في الحاجة للحماية والامن . وان مجموعة هذه الحوافز البسيطة هي التي تعطي للمجتمعات اتجاهاتها المشتركة وتنتج عن ذلك توفر صفات وخصائص نفسية واجتماعية تتميز غالبا في كل مجتمع خلال مسيرته التاريخية) .راجع : بوفر اندريه ، بناء المستقبل ، تعريب اكرم ديري وبسام العسلي ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت 1976، ص76.

مجتمعهم القومي وما الذي يرمز اليه لتصبح انواعا مجسمة بالعبارة الاصطلاحية للعلم السلوكي . وهذه الانواع المجسمة من المحتمل ان تشترك فيها كثير او قليلاً الطبقة الحاكمة في المجتمع تنعكس بصورة محتملة جدا في اختياراتهم واحكامهم وقراراتهم) [1]، وقدم الباحثون متغيرات تشكل في اطارها العام متغيرات مهمة في اداء دور القيادة الكاريزماتية وكما يلي [2]:-

1- قوة شخصية القائد [3]:- من حيث سماته الشخصية والنفسية والسلوكية فضلا عن تنوع خلفيته المهنية والعلمية وثرائها .
2- الخبرات السياسية والحزبية للقائد : بمعنى ارتباطه او زعامته لحزب سياسي كبير ودوره المؤثر في تكوينه ،وفي ادارة او تسوية اية انقسامات داخلة لضمان الحفاظ على وحدته وتماسكه .
3- طموح القائد :- بمعنى انطلاقه في سياساته الداخلية والخارجية وفي خطابه السياسي من تصور لمشروع معين للنهوض القومي وتمتعه بمساندة جماعات وقوى داخلية وخارجية لهذا المشروع .

---

[1]) النعيمي ، احمد نوري " الابعاد المؤثرة في السياسة الخارجية " ، مصدر سبق ذكره ، ص 74.

[2]) معوض ، جلال عبد الله " عملية صنع القرار في تركيا والعلاقات العربية التركية " ، المستقبل العربي ، العدد 227 ، ك2 ، 1998 ، ص 18-19.

[3]) روبرت أ.دال التحليل السياسي الحديث، ترجمة د. علاء ابو زيد ، ط5 ، مؤسسة الاهرام ، القاهرة ، 1993 ، ص85 . يعلق الجنرال كلاوزفيتز اهمية كبرى على شخصية القائد وارادته القوية اذ يؤكد انه في الحالات التي يفتقر القائد فيها الى المعطيات الموضوعية يعتمد على كفاءاته الشخصية ويصف تلك الحالة بصورة مجازية قائلاً : على القائد ان يوجه مركبه في داخلها وسط ظلام دامس " ، أنظر كلاوزفيتز ، الوجيز في الحرب ،ترجمة اكرم ديري الهيثم الايوبي ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ط 2 ، 1974 ، ص28.

وهناك امثلة تاريخية تعزز هذا الرأي ، فقد كان لفرانكلين روزفلت الشخصية القيادية التي استطاع من خلالها في منتصف الثلاثينات بتبني مشروع العهد الجديد ، او قرار ايزنهاور للدخول في الحرب ضد دول المحور في الحرب العالمية الثانية وقرار كيندي في ازمة كوبا 1961 .

ومن هنا ينبغي ان لا نغفل مدى سلامة القوى العقلية والبدنية في موضوع القيادة وعلى سبيل المثال ، كان لشيخوخة النخبة السياسية في الاتحاد السوفيتي ، بريجينيف واندروبوف وتشرينينكو ، الاثر الكبير في ظهور قيادة جديدة لمواكبة ومواجهة التطورات في العلاقات الدولية ، تقول رايسا غورباتشوف : " ان زوجها الرئيس السوفيتي سابقا 47 سنة عندما نقل سنة 1978 للعمل في موسكو كان معدل الاعمار في المكتب السياسي سبعة وستين عاما ، أما معدل اعمار الوزراء فاربعة وستون عاما . وقد فرضت فيما بعد عملية التشديد والتشبيب صعوبات كبيرة لكنها احدثت تغييرا في اسلوب الحكم كلها".

يقول تشرتشل في مذكراته : " كيف كانت لحالته الصحية المتدهورة وشيخوخته من دور حاسم في ابرام معاهدة يالطا ، وكسب السوفيات فيها بسبب القوة والشباب الذي كان يتمتع به ستالين .. انه لو لم يسرع بتوقيع هذه المعاهدة لحدثت مفاجآت كبيرة لن تكون في صالح بلاده بسبب ظروفه الصحية " . راجع : منصف السليمي ، مصدر سبق ذكره ، ص 153.

وبعد هذا الاستعراض الموجز عن علاقة الكاريزما بالظاهرة السياسية لابد من طرح بعض الملاحظات التي نراها مهمة لتقويم ماورد في اعلاه :-

1- ان مفهوم الكاريزما يكاد يقترب كثيرا من الظاهرة الاجتماعية السياسية التي لها ظروفها وزمانها ومتغيراتها الداخلية والخارجية التي تؤثر على صياغته واظهاره الى الوجود كان قد اصابه تطور نسبي ملحوظ عبر الحقب التاريخية في التاريخ الحديث والمعاصر .

2- ان ظهور قادة كاريزميين ليس دليلا على استقرار الشعوب والامم بل ينذر بوجود او ازمة حادة داخلية تتطلب اصلاح هذا الخلل وتجاوز تلك الازمة عبر هذه القيادة التي تبرز امكانياتها الشخصية وارتباطاتها الاجتماعية وخبراتها الذاتية لتوظيفها جميعاً لقيادة الامم ومجتمعاتها نحو الوصول الى وضع مستقر نسبيا.

3- ان ما يعرض هذه الظاهرة الى نوع من الاشكالية اسلوب القيادة التي لها علاقة مهمة وكما يقول احد كتاب السياسة الخارجية (بالعقائد الفلسفية والادائية لصانع القرار بسبب غياب علماء السياسية في التحليل النفسي لصانع القرار مما حدا بريتشارد سنايدر ان يستعار ببعض العلوم الاجتماعية بغية اضافة هذه العلوم في تحليل شخصية صانع القرار منها علم النفس التربوي والاجتماع وعلم الاجتماع السياسي الى العقائد الفلسفية والادائية لشخصية صانع القرار مما اصبحنا على مفترق الطريق في هذا الاتجاه اساسا) [1].

4- على الرغم من عدم استقرار دول الجنوب ولاسيما دول العالم الثالث مما شجع على ظهور الانظمة والقيادات التقليدية والشمولية الا ان بعض الكتاب عندما يتحدثون عن مفهوم الرجل المتسلط ،هذا الرجل له علاقة بالعالم المتقدم ولنا شخصيتان في التاريخ الحديث والمعاصر تدعم ذلك . فلو ندقق شخصية الجنرال

---

[1]) يشار ان مارجريت هيرمان قسمت العقائد السياسية للقائد السياسي صانع قرار الازمة الى قسمين الاول فلسفية والثانية ادائية . الفلسفية تخص مفهوم القائد السياسي عن الدولة ودورها في النظام الدولي ، والادائية تخص الستراتيجية والتكتيك وكيفية اختيار الاهداف :-

انظر :- Hermann , H, Effects of Personal Characteristics of Political Leaders on Foreign Policy , Chapter 3 , Hermann , C.F.Crisis in Foreign Policy New York , 1988 . PP.49-68.

ديغول بموجب الجمهورية الخامسة 1958 نرى ان هناك صلاحيات واسعة لديغول في المتغير السياسي الداخلي والخارجي . هذا الموضوع له علاقة بمفهوم الكاريزما ومفهوم القيادة ودوره الاكيد في الحرب العالمية الثانية فقد اسهم في ايجاد حكومة في المنفى . هذه العوامل اسهمت في ابراز دور العامل الشخصي في هذا الاتجاه .

اما الشخصية القيادية الثانية فانها تخص شخصية (بوريس يلتسين) رئيس دولة روسيا الاتحادية وريث الاتحاد السوفيتي الاسبق فرغم مرضه العضال انه يتمسك بقوته الدستورية لابل يتجاوز بطريق او باخر عليها وما محاولته الاخيرة في 1998 لاعطاء رئيس الدولة صلاحيات واسعة في دستور روسيا الاتحادية الا دليلا على ذلك ونتوصل بذلك الى القول ان القيادة المتسلطة لا علاقة لها بالانظمة الشمولية بل لها علاقة وثيقة بالانظمة المتقدمة [1].

5- الملاحظة الاخيرة التي نرى وجوب الاخذ بها كطريق يحبذ ان ينتهجه الباحثون والمختصون لدعمها بالدراسات والبحوث المستقبلية لاثبات مصداقيتها ومفادها انه بالرغم من ضرورة وجود الشخصية القيادية الكاريزماتية التي تشتد الحاجة اليها اثناء الازمات بل ان بعض الاحيان في وقت الاستقرار وبضوء كثرة تعقيد متطلبات الانسان وازدياد شدة احتكاك الحدود الخارجية للاهداف الوطنية والقومية للدول اصبح وجود قيادة ملهمة ضرورية في حدودها المعقولة لشد ورص صفوف الامم والشعوب لمواجهة الازمات والتهديدات الداخلية والخارجية للحقبة المقبلة ولاسيما ونحن على الالفية الثانية وما تحمله من تحديات حقيقية لمصير الشعوب والمجتمعات . لكن يبدو ان مفهوم او ظاهرة الكاريزما اذا ظلت على طول الخط بدون وجود قنوات للتغذية الاسترجاعية توجه وتنبه القائد الكاريزمي لخطواته تحت مظلة الاستشارة وابداء الرأي لتقوية خطواته السياسية ولاسيما على مستوى صنع القرار السياسي الخارجي ، نقول ان ذلك قد ينذر بتغييب الوجه الديمقراطي للحياة المعاصرة ومصادرة حق

[1]) المصدر نفسه ، ص 8.

التعبير عن الرأي والـرأي الاخـر لا بـل الى قمـع آراء الاخـرين وسـوف تكـون نعمـة القيادة الكاريزماتية نقمة على الشعوب بسبب عزلتها وتقوقعها على نفسها لان السلطة والنفوذ قد توقع اغلب الذين يصـلون اليهـا في متاهـات الغـرور والثقـة غير الطبيعية في النفس بالرغم من تمـتعهم بصـفات كاريزميـة ممـا يحـذو بهـم تطعيم قدراتهم الكاريزماتية بجرعات تنشـيطية مـن تبـادل الاراء مـع الاخـرين لتبقى شعلة القائد الملهم والكاريزمي في آن واحد متقدة ومقبولة وسـائرة نحـو هدفها الصحيح (لأن النزعة الكاريزمية مـاهي الا مخرجـات الحاجـة الى النظـام ومن ثم فان ايجاد وخلق النظام هو الذي يثير الاستجابة او الحاسية الكاريزميـة سواء كانت في شكل قانون الهي او قـانون طبيعـي او قـانون علمـي فمـن ذلـك المصدر تتيقظ النزعة الى الرهبة المقدسة والاحـترام والتبجيـل تلـك هـي النزعـة الكاريزمية فالناس يحتاجون الى نظـام يسـتطيعون مـن خلالـه ان يسـتقروا وان يستمدوا الالتحام والتماسك والاستمرارية والعدالة"[1].

ويتضح من ذلك ، ان هناك عوامل عديـدة لتحديـد دور القيـادة في النظـام السياسي ، بالامكان اجمالها في الآتي [2]:

1- شخصية القيادة ، سواء أكـان رئيسـا للدولـة او رئيسـا للـوزراء ، وهـو في وضـع سلطة اتخاذ القرار ، ويدخل في اطار هذا العامل الصفات الشخصـية والنفسـية والسلوكية للقائد وانتماءاته الاجتماعية والمهنية .

2- خبرات القيـادة السياسـية : التـي تتحـدد في امكانيـة القائـد مـن تكـون حزبـه وادارته له بمهارة وجدارة ،الأمر الذي يسـاعده في الحفـاظ عـلى وحـدة الحـزب وتماسكه .

[1]) مصطفى ، نيفين عبد الخالق ، مصدر سبق ذكره ، ص 145.

هناك مداخل نظرية في دراسة تأثير العامل القيادي على السياسة الخارجية ، وتتركز هذه المداخل في : مدخل التحليل الكمي ، ينتمي اصحاب هذا المدخل الى المدرسة الواقعية التي تقلل من اهمية تاثير العامل القيادي في السياسة الخارجية ومدخل التحليل الجزئي . ظهر هذا المدخل في اطار المدرسة السلوكية التي نشأت في عقد الخمسينات ، وانتهجت اساليب تعتمد على الاقتباس من العلوم الطبيعية . وقد ركزت في اهتمامها على مستويات اعلى من مستوى الدولة واقل من مستوى الاخيرة أي دراسة الظواهر السياسية على اساس من التداخل الى جانب اهتمامها بالاسلوب الكمي . راجع : مصباح ،مصدر سبق ذكره ، ص 184-187.

[2]) د. جلال عبد اللـه معوض ، صناعة القرار في تركيا والعلاقات العربية-التركية ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، 1998 ، ص23-24.

3- طموح القيادة : من الممكن ان تكون في حوزة القائد السياسي مجموعة من الرؤى والتصورات في السياسة الخارجية ،وهو يرمي من تحقيق اهداف معينة تخص المصلحة الوطنية ، وفي الوقت نفسه يتمتع من مساندة القوى السياسية المؤثرة في عملية صنع القرار في السياستين الداخلية والخارجية .

7- انواع وحدة صنع القرار :

هناك انواع متعددة لوحدة اتخاذ القرار ، التي تتركز في :-

أ) وحدة القائد المسيطر :

ان القائد في هذه الوحدة ، يقع على عاتقه بمفرده ، اتخاذ القرار من دون الرجوع الى اخذ موافقة بقية اعضاء الوحدة ،والاعضاء في هذه الوحدة يشاركون القائد في جل ارائه في قضايا السياسية الخارجية ، بصورة مباشرة او غير مباشرة من اجل التأكيد العضوي -البناء – لدور القائد المهيمن ،وعلى الرغم من دور القائد في مثل هذا القرار ، فان عملية صنع القرار تتميز بطابع الوفاق الجماعي ، ولهذا السبب فان هذا القرار يتميز ايضاً بسرعته وجرآته .

ب) وحدة القائد المستقلين :

في هذه المجموعة ، يبرز دور القائد كما هي الحال في المجموعة الاولى ، إلا أن الاعضاء مستقلين عنه بسبب انتمائهم الى وحدات ومؤسسات مستقلة . لكنهم غير مفوضين من هذه الوحدات ، وكل عضو من الاعضاء المنتمين الى هذه الوحدات يدافع عن ارائه التي تعكس وجهات نظر عن الموقف المراد اتخاذه ، وهنا يكون دور القائد ، بمثابة دور القاضي الذي يستمع اليهم ،وفي نهاية الامر يتخذ البديل الذي يتناسب مع الموقف .

وتجدر الاشارة في هذا المجال ، أنه لايوجد هناك ضغط مؤسساتي يدفع الى الاتفاق منذ البداية ، الا ان الاعضاء بامكانهم تغيير آرائهم في حالة رفض القائد هذه الاراء ، أو استطاع اقناعهم بارائه هذه ،وفي هذا الشأن يصف ميرمان هذه الحالة بالدفاع عن وجهات النظر .

ج) وحدة المفوضين :

من حيث المبدأ ان هذه الوحدة شبيهة بالمجموعة الثانية ، مع تباين دور الاعضاء الذين ينتمون الى مؤسسات اخرى ، اذ ليس بمقدوره تغيير آرائهم من دون الاستشارة ، الامر الذي يؤدي الى البطء في عملية صنع القرار بسبب انقسام الوحدة على نفسها بسبب اختلاف مصالح المؤسسات التي ينتمون اليها ، والسمة الغالبة على هذه المجموعة هي التأكيد على الوضع الراهن واقرار السياسات المتبعة للنظام.

8-نماذج عملية صنع القرار :

في هذا المجال ، من الممكن الاشارة الى نماذج ثلاثة التي تتركز في :

أ- الاسلوب التحليلي (الرشيد) .

يقوم هذا الاسلوب ، على فرضية مفادها ، أن عملية اتخاذ القرار تقوم اساساً التركيز على اهمية المنافع ، وان متخذ القرار يأخذ بنظر الاعتبار العملية العقلانية في تصرفه السياسي الخارجي ، من خلال البحث الكلي لجميع المعلومات والبدائل المتاحة ، تعقب هذه المرحلة الحسابات العقلانية- الرشيدة -المحتمل وقوعها لكل بديل من اجل الوصول الى بديل ملائم[1] قد يحقق منافع كبيرة في هذا المجال .

ب) الانموذج التنظيمي (الاداري)

ان كلا من سايمون ومارش ، ودراسات علوم الضبط والتحكم " السيبر ناطقي " اسهموا في مجال العلوم الادارية في تقديم هذا الانموذج من اجل قيام العقل بعملية صنع القرار بسمة تقوم على طابع السرعة وفي حقبة زمنية محددة . وبموجب هذا الانموذج نرى ان عقل الانسان يتضمن برامج مخزنة لاتخاذ القرار

---

[1]) سليم ، محمد السيد (دكتور) ، ، مصدر سبق ذكره ، ص 474-476. الرمضاني ، مازن ، مصدر سبق ذكره ، ص 368-372 . وفقيرة ، جلال ابراهيم عبد الله ، صنع القرار في السياسة الخارجية اليمنية حول الجوار العربي 1990-1997 ، رسالة دكتوراه غير منشورة – جامعة بغداد ، كلية العلوم السياسية ، 1999 ، ص10-11.

فهو يتقبل من المخ توجيهات عامة عن طبيعة الحركة المطلوبة ثم القيام بهيئة تفاصيل المعلومات اللازم بثها الى الكثير من المعضلات لضمان الاداء المتزن في مجموعة من الاستجابات الانية .

وبموجب هذا الانموذج ، فان عملية اتخاذ القرار لايستند الى تضخيم دور المنافع ، بل عملية القيام المستمر للبحث عن البدائل من اجل الوصول الى بديل مناسب ومقبول ، أي بمعنى آخر ، تحقيق الحد الادنى من الاهداف ، وهي العملية التي اطلق عليها سايمون بانها " البدايل الادنى المقبول .

ج) الأنموذج العقيدي (المعرفي) :

يذهب هذا الانموذج من ان عملية صنع القرار هي عملية عقيدية -ادراكية يتصرف فيها متخذ القرار باسقاط عقائده الذاتية على العملية بحد ذاتها ، في حالة اختيار البديل الملائم الذي ينسجم مع مدركاته وعقائده ، وعليه نرى ان صانع القرار يميل الى قبول المعلومات التي تنسجم مع مدركاته العقيدية ، مع التقليل من هذه المدركات التي تتعارض معه [1].

ويمكننا ايضاً ونحن في هذا الصدد ان نستشهد بدراسة الاستاذة دينا زينس التي توصلت الى نتيجة مفادها الى ان هناك اجماعاً بين علماء السياسة الخارجية يؤكد ان العوامل الفردية الادراكية لها دورها في سلوكيات وقرارات السياسة الخارجية [2].

من هذا المنطلق يرى كيسنجر ، ان معرفة الشخصية القيادية ، تتطلب من دراسة العوامل الاتية :-

1- الخبرة التي يكتسبها القائد من خلال جهده للوصول الى السلطة .
2- البيئة التي نشأ بها القائد .

---

[1]) Joseph H. Derivera , The Pychological Dimension of Foreign Policy , Charles E.Merrill Publishing Company Ohio , 1968.

[2]) التحليل السياسي الناصري ، دراسة ي العقائد و السياسة الخارجية ، مصدر سبق ذكره ، ص ، ص19.

3- مجموعة القيم السائدة في البيئة التي يعيش فيها القائد وفي هـذا المجـال، قـدم كيسنجر النماذج الثلاثة للقيادة :-

1- أنموذج القائد البرجماتي -البيروقراطي.

2- أنموذج القائد الايديولوجي

2- انموذج القائد الكاريزمي -الثوري

يمثـل الاول، المجتمعـات الغربيـة، ويتجسـد الثـاني في الاقطـار الاشـتراكية السابقة، في حين يظهر الثالث في جل الدول النامية[1].

---

[1]) مصباح ، مصدر سبق ذكره ، ص179.

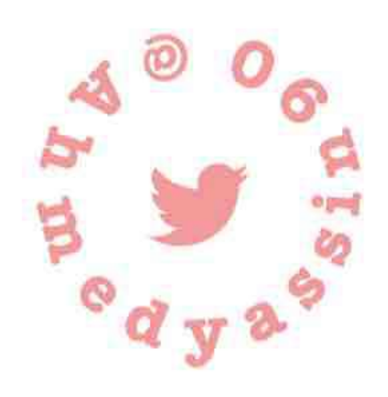
يشير روبرت دال واستناداً الى مفهوم الجماعات المتعددة المصالح ، الى تطبيق الأنموذج التعددي لتحليل النظام السياسي في الولايات المتحدة بسبب تأثير الجماعات المؤثرة على عملية صنع القرار ، بينما يذهب رايت ميلز الى مفهوم نخبة السلطة .

ولكننا نرى ، ان الانموذج التعددي على الرغم من اهميته في فهم وتحليل العلاقات بين مختلف القوى وفي اطار المؤسسات الدستورية ، الاّ أنه يتحدد في اطار مفهوم القوة الذي يتأثر به فلسفياً .

فضلاً عن ذلك ، ان هذا الأنموذج عند معالجته عملية صنع القرار في الولايات المتحدة ، لا يعطينا الجواب الكافي عن الاسئلة التي تثيرها الطبيعة المؤسسية للعملية السياسية . راجع : منصف السليمي ، مصدر سبق ذكره ، ص 154.

الفصل الخامس

العوامل المؤثرة في السياسة الخارجية


@Ahmedyassin90

العوامل المؤثرة في السياسة الخارجية

أولاً: الابعاد الداخلية لعملية صنع القرار في السياسة الخارجية [1]

تستمد هذه الابعاد قوتها من المبادئ الاجتماعية الموجودة ومن النظام السياسي والاقتصادي والموقع الجغرافي للدولة ، ومن المؤسسات غير الرسمية مثل الاحزاب السياسية والرأي العام وجماعات الضغط والطابع القومي .

ويتضح من هذا ، أن الابعاد الداخلية تشتمل على نوعين من العوامل ، بعضها دائمة ديمومة نسبية مثل العامل الجغرافي والمساحة والموارد الطبيعية . اما البعض الاخر فيتكون من عناصر اجتماعية ، مثل : الطابع القومي ، والرأي العام والاحزاب السياسية وجماعات الضغط . ان المخطط السياسي لايكون باستطاعته اهمال هذه العوامل في عملية صنع القرار ، والا فأن القرارات المتخذة ستتعارض مع هذه الابعاد مما يحمل الدولة اعباء تكون غير قادرة على تحملها ذلك ان اتخاذ القرارات وماتؤدي اليه من تعهدات خارجية قد يسيء الى مركز الدولة وقدرتها [2].

---

[1]) يعرف سنايدر الابعاد الداخلية والخارجية لعملية صنع القرار بانها : " مجموعة من العوامل والظروف التي تقع خارج صلاحية وحركة صانع القرار والمؤسسات الرسمية المؤثرة عليهم ، الا أن هذه العوامل والظروف علامة سلوكهم " . راجع في هذا الصدد :-

Snyder , Richard , and Furnis , Edger , American Foreign Policy , New York : Reinhand on Company , Inc ., 1959 , P.94.

قارن مع الدكتور الرمضاني ، مازن ، " السياسية الدولية بحث في منهاج اتخاذ القرار السياسي الخارجي " ، مجلة العلوم السياسية والقانونية ، العدد (1) بغداد ، ص150 . وقد تولى اساتذة العلوم السياسية دراسة هذه الظاهرة ، ومدى تاثيرها على عملية صنع القرار ، ومن الدراسات الشائعة في هذا المجال دراسة هارولد ومارجريت سبراوت حول تأثير الابعاد الداخلية والخارجية في السياسة الخارجية ، مقدما نظريات خمسة تفسر هذا الاتجاه ، وهذه النظريات هي :

Enviromental Determininism , Free-will Enviromental Enviromental Possiblism , Cogntivr behavirism , Enviromental Possibilism . See , Harald and margaret , Sprout Enviromental ctors)

In The Study of International Politics , ed ., by Rosenau , The Free Press , New York , 1969 , 43.

ليس من الصعوبة بمكان ان نكتشف ماهية السياسة الخارجية (عدا في حالة المعاهدات السرية) ، وكيف تم التوصل اليها بصورة واسعة ، مع ذلك من اجل ان نحصل على تحليل بالغ الاهمية لعملية صنع القرار ،فان العملية تشمل ليس فقط البحث الدؤوب المذكور ، ولكن ايضا دراسة مطولة لمناخ عملية صنع القرار في السياسة الخارجية . راجع :

Rosenau , International Politics and Foreign Policy .. Op.Cit.,P.61.

[2]) عبد الرحمن ، ودودة ، مصدر سبق ذكره ، ص 20.

ولاهميــة ذلــك ، نتنــاول هــذا الموضــوع في العوامــل المــؤثرة في السياســة الخارجيــة التــي تتركــز في العوامــل الماديــة الدائمــة - ديمومــة نســبية - والعوامــل الاجتماعية .

أذن بالامكان ، دراسة العوامل المؤثرة في السياسة الخارجية بعاملين هما :-

اولاً- العوامل المادية الدائمة ديمومة نسبية كالجغرافية والمـوارد الطبيعيـة ، وبعضـها اكثر عرضة للتغيير كالعوامل الاقتصادية والصناعية والعسكرية.

ثانياً- العناصر الانسانية التي تشمل الجوانب الكمية والنوعية [1].

وفي هذا المعنى ، نتناول ، دراسة العوامل الجغرافية والاقتصادية والسـكانية والعسكرية .

1- العامل الجغرافي :-

تعدّ الجغرافية في مقدمة العوامل المؤثرة في السياسة الخارجيـة ، وهـي مـن أكثر مقومات سياسة الدولة ثباتا ، أن أهميـة هـذا العامـل واضحة بالنسـبة لـبعض الدول مثل بريطانيا ، حيث نرى ان الحاجز المائي الذي يعد فاصلاً بينهـا وبـين القـارة الاوربية الاثر الرئيس في سياساتها الخارجية على مر التاريخ وعن طريق هذا الحـاجز اسـتطاعت بريطانيـا وقـف حمـلات نـابليون لهـا في القـرن التاسـع عشرـ وهتلـر في منتصف القرن العشرين ويوليوس قيصر وفيليب الثاني [2].

وللموقف البحري الاثر المهـم في سياسـة الدولـة الخارجيـة ، والحـق جـاءت حركات الاستعمار الحديث بوساطة دول كانت لها خصـائص الـدول البحريـة وهـذه المسألة واضحة في اوربا الغربية ودول بحرية حديثة في شرق اسيا كاليابان مثلا[3].

---

[1]) مكريدس ، روي ، تومبسون ، كينت ، نظريات السياسة الخارجية ومعضلاتها ، في مناهج السياسة الخارجية في دول العالم ، ترجمة : د. حسن صعب ، بيروت ، 1966 ، ص32-35.

[2]) المصدر نفسه ، ص 35. و . Henderson , p103

[3]) عامر ، محمد عبد المجيد (دكتور) ، دراسات في الجغرافية السياسية ، الاسكندرية ، (بلا) ص.

اما فيما يخص الحدود ، نرى ان كثيرا من الحدود السياسية للدول التي استقلت منذ ان وضعت الحرب العالمية الثانية اوزارها كانت حدودا تاريخية ، أي بعبارة اوضح انها وضعت بوساطة الدول عندما كانت المنطقة خاضعة لها ، ثم ورثتها فيما بعد الدولة الجديدة وعلى سبيل المثال حدود الدول المستعمرة وما ينطبق على القارة الافريقية ، ينطبق على القارة الاسيوية ، لان تخطيط حدودها تم ، من دون الأخذ بنظر الاعتبار الظروف التاريخية والجغرافية لتلك المناطق[1].

والحق ، فان العامل الجغرافي له دوره الكبير في ايجاد الدول الاقليمية .

ان الدول التي لا منافذ لها على البحار كثيرا ما تتعرض للضغوط الاقتصادية في حالات التوتر السياسي ، ومن هنا كانت المكانة المهمة التي احتلتها على طول التاريخ الحديث مسألة المنافذ الى البحار في السياسة الخارجية للكثير من الدول الامر الذي ادى " براتزل الالماني " – اشار الاخير الى العلاقة بين المعطيات الجغرافية والسياسات الخارجية على اساس فكرة الحتمية ، مشيرا الى الجغرافية من ناحية وبين التاريخ وعلم السياسة من ناحية اخرى مشيرا الى القول " بان الشعوب الاقوى كانت دائماً وفي كل مكان تعمل على احتلال المناطق الساحلية دافعة الشعوب الاضعف الى الداخل . من هنا يتحدث اساتذة السياسة الخارجية عن المزايا التي تحققت لبريطانيا العظمى بفضل طبيعة موقعها كجزر منعزلة عن القارة الاوربية هيأ لها الموقع وعلى طول تاريخها حرية اختيار واسعة في شأن سياستها الخارجية لقد استطاعت ارتكازا الى وفرة مواردها النباتية ان تختار بين الاتجاه الى القارة الاوربية لتحقق فيها اهدافها او بين الانصراف عنها نهائيا الى ماوراء البحار لتنشد هناك قوتها الاقتصادية لتصبح قوة بحرية بصفة اصلية . راجع : بدوي محمد طه (دكتور) ، مدخل الى علم العلاقات الدولية ، مصدر سبق ذكره ، ص 111-113.

[1]) ابو عيانة ، فتحي محمد (دكتور) ، الجغرافية السياسية ، الاسكندرية ، 1985 ، ص57 ، تصنف الحدود الى : الحدود الطبيعية والحدود العرقية والحدود التاريخية والحدود الهندسية والحدود المعقدة . راجع : المصدر نفسه ، ص 152-156. لا ننسى في هذا المجال أهمية الهند في آسيا، حيث أن هناك أوجه ثلاث التي تلفت نظرنا التي تتركز في حجمها وموقعها وحدودها، هذه الأوجه هي التي حددت أن تكون الهند اللآعب المحلي الجيو ستراتيجي في القارة الآسيوية . راجع : Appadorai and M. S. Rajan, Op.C it., p.8. وهنا يجب أن لا ننسى بعدم أستطاعة كل من نابليون بونابرت وهتلر غزو روسيا القيصرية على الرغم من أن اليابان أستطاعت هزيمتها عام 1905 وذلك بسبب سعة الأراضي الروسية . فضلا عن ذلك ان سعة الأراضي تؤدي الى أطالة الحدود التي يتعين الذود عنها . فالأتحاد السوفيتي عليه أن يراقب حدود مشتركة مع الصين يبلغ طولها ثمانية الاف كيلومتر فضلا عن خط دفاعه المتقدم صوب الشرق الأوسط وأوربا ، كما قد تؤدي في الوقت نفسه الى أعاقة حركة القوات داخل البلاد . راجع مارسيل ميرل ، سوسيولوجيا العلاقات الدولية ، مصدر سبق ذكره ، ص 155-156 .

وفي هذا المجال ، حاول بعض الرواد من المدرسة الجيوبوليتيكية[1] تفسير

---

[1]) اسس المدرسة الجيوبوليتيكية ، الجغرافي الالماني راتزل ، الذي اشار الى العلاقة بين المعطيات الجغرافية وسياسات الدول وعلى اساس فكرة الحتمية . راجع : بدوي ، محمد طه (د) ، النظرية السياسية العامة للمعرفة السياسية ، مصدر سبق ذكره ، ص 169 ، وحسين ، عبد الرزاق عباس (د) ، الجغرافية السياسية مع التركيز على المفاهيم الجيوبولتيكية ، مطبعة اسعد ، بغداد ، 1976 ، ص388 . وقد انتمى الى هذه المدرسة الجغرافي الانكليزي ماكندر والجنرال الالماني اشوفير . راجع :

Frankel , Joseph , International Relations , Op.Cit ., PP. 83-84.

كما برز في هذا المجال ماكندر ، الذي بلور اتجاه الجغرافية السياسية نحو دراسة الكتل الاقليمية كوحدة سياسية ، وهذه المفاهيم هي اساس نظرية قلب الارض لماكندر . راجع:: متولي ، محمد (دكتور) ، ابو العلا ، محمود (د)، الجغرافية السياسية ، مكتبة الانجلو مصرية ، القاهرة ، 1977 ، ص34.

وقد اعلن ماكندر ذلك ولاول مرة في المحاضرة التي القاها في الجمعية الملكية الجغرافية عام 1904 . راجع : بدوي ، النظرية السياسية العامة للمعرفة السياسية ، مصدر سبق ذكره ، ص 169.

ونظرية ماكندر تقوم على الفرضية الاتية : من يحكم اوربا يتحكم في قلب العالم ، من يحكم في قلب العالم يتحكم في جزيرة العالم ، من يتحكم في جزيرة العالم يحكم العالم . من هذا المنطلق بين ماكندر امكانية اقامة توازن القوى على ان يكون هذا في جانب ولصالح الدول المركزية ، الدول التي على المحور الذي تدور حوله باقي دول العالم ، وقد فسر هذا بتصوير خريطة للعالم مستندا في تفسيره الى كتلة اور -آسية ، يمكن العالم والى التهديد الذي لها على القوة البحرية .

راجع : صادق ، دولت احمد (دكتور) ، وغلاب ، محمد السيد (دكتور) ، الدناصوري ، جمال الدين (دكتور) ، الجغرافية السياسية ، القاهرة 1982 ، ص22. وحسنين ، عبد الرزاق عباس (دكتور) ، مصدر سبق ذكره ، ص 411-414 وادوارد ميدايرل واخرين ، الكتاب الرابع ، مصدر سبق ذكره ، ص 33. و :

Brzenishi , Zbigniew , The Grand Chessboard American primacy and Its Geosivategic , Imperatives U.S.A , 1997, P.38.

اما سبايكمن (1893-1943) من رواد المدرسة الجيوبوليتكية الذي رأى في الحافة التي تحيط بالقلب وهو ما اسماه ماكندر " بالمنطقة الانتقالية الوسطى او الهلال الداخلي " اعظم اهمية من القلب نفسه ، فهذه الحافة تعد منطقة التقاء او تصادم وهو مايطلق عليه بمفهوم Buffer Zone بين القوى البرية الكامنة في الاتحاد السوفيتي وكتلها البرية (الاتحاد السوفيتي) ، وبين القوى البحرية ، وقد عدل سبايكمن نظرية ماكندر ، وجعلها بالشكل الاتي : من يتحكم في اقليم الحافة يتحكم في اوراسيا ، ومن يتحكم في اوراسيا يسيطر على العالم " . راجع : صادق واخرون ، مصدر سبق ذكره ، ص 33-34.

وهذا يعني ان سبايكمن قلل من اهمية القلب الروسي ، والدور الذي يمكن ان يقوم به السياسات الجغرافية كمركز للمواصلات والحركة والفعاليات الاقتصادية الزراعية والصناعية ومن ثم كمحور للقوة . ورأى بان تصنيع الصين والهند يهدد سلامة القلب . وتوقع بان السيطرة على اوراسيا وبالنهاية على العالم قد تأتي من خلال الهيمنة على الدول التي تكتنف بالقلب الارضي الروسي ، وبعبارة اوضح الدول والمناطق التي تدخل ضمن اقليم " الهلال الداخلي " في فرضية ماكندر ،وقد اطلق عليها تسمية دول " الاطار الارضي" .

قسم سبايكمن الكرة الارضية الى قسمين هما : القسم الشرقي والقسم الغربي ، يضم النصف الاول كلا من قارة اوراسيا وافريقيا واستراليا . اما الثاني فانه يتكون من الامريكيتين الشمالية والجنوبية ، ثم بدأ يقارن بين هاتين الجبهتين ، فظهر له ان القسم الشرقي يطوق الامريكيتين من حيث الموقع والاتساع والشكل ، وان مساحته مرتان ونصف بقدر مساحة القسم الغربي ، كما انه من حيث السكان اكثر بمقدار عشرة اضعاف وقتئذ ، اما فيما يخص بانتاج مادتي الفحم والحديد فان العالم القديم الذي يضم اوراسيا وافريقيا قد بلغ انتاجه اكثر من 3/2 الانتاج العالمي لهاتين المادتين في سنة 1937 ، لذلك

السياسة الخارجية تفسيرا ماكرويا على ضوء تأثير العوامل الجغرافية ، والحق لايمكن التسليم بهذه النظرية تسليما مطلقا ، وان كان للعامل الجغرافي اهمية كبيرة في تشكيل قوة الدولة ، فضلا عن ذلك ، نرى ان هناك علاقة بين قوة الدولة ومساحة اقليمها وفي هذا الشأن يمكننا ان نذهب الى القول بان مساحة الاتحاد السوفيتي السابق تزيد على 8.5 مليون ميل مربع ، تتميز غاية من القوة في العلاقات الدولية ، ولكننا لا نستطيع ان نقول انها اقوى من الولايات المتحدة التي لاتزيد مساحتها على (3) ملايين ميل مربع . اما فيما يخص بريطانيا التي تزيد مساحتها على 100.000 ميل مربع " وتدخل ايرلندا في هذه النسبة ". وتعد هذه المساحة صغيرة ، استطاعت ان تكون لها دورا بارزا في السياسة الدولية[1].

والحق، يعد الشكل والموقع والطبوغرافية امورا مهمة ، يستحسن ان تكون الدولة .. لاسباب ستراتيجية وادارية محجمة وان تكون العاصمة في مركزها حال فرنسا . أن الدولة الممتدة طوليا مثل تشيكوسلوفاكيا وشيلي يصعب الدفاع عنها.."[2].

ويمكننا تفسير التاريخ الالماني والبولندي ، الذي تميز بالاضطرابات وظاهرة عدم الاستقرار ، هو وقوع كل من المانيا وبولندا في منتصف المنخفض الاوربي ، ولكن استطاعت بريطانيا في خضم العامل الجغرافي ، ان تعزز وتدعم امبراطوريتها "[3].

ادرك سبايكمن صعوبة صمود القسم الغربي من العالم امام الجبهة الشرقية ، وذلك في حالة حدوث حرب عالمية بين الجانبين . وفي هذا الشأن قدم نصائحه للولايات المتحدة من بذل جهودها لمنع أي تقارب بين اوربا واسيا ، لأن ذلك يؤدي الى تعزيز قوة الجبهة الشرقية ، بسبب تعارضها مع مصلحة الولايات المتحدة . راجع : حسين ، عبد الرزاق عباس (دكتور) ، مصدر سبق ذكره ، ص 418، 420-421. وتجدر الأشارة في هذا المجال ، من أن نابليون بونابارت حاول في عام 1812 من غزو روسيا القيصرية إلا أنه أخفق بسبب حجم الدولة الكبير.، Appadorai and M. S. Rajan, Op.C it., p.9.

[1]) Frankel , Joseph . International Relations , Op. Cit., PP.83-84., Appadorai and M. S. Rajan, Op.C it., p.7.

[2]) Ibid ., P.84.

[3]) Ibid.,

ان الموانع الطبيعية كالجبال والانهار كان لها التأثير الكبير على السياسات الخارجية بالنسبة لدول كثيرة بحيث ان كل دولة من هذه الدول اصبحت لها الرغبة لان يكون لها مثل هذه الحدود الطبيعية التي عن طريقها تستطيع ان تدافع عن امنها القومي [1].

ولأهمية ذلك ، حاولت الدول الكبرى ان تحقق مبدأ توازن القوى عن طريق مفهوم Buffer Zone الذي يعني العمل على وضع دولة محايدة كمنطقة فاصلة بينهما ، وعادة تكون هذه الدولة المحايدة دولة ضعيفة ،وليس من شأنها ان تؤثر على الامن القومي لاي من الدولتين .

اما فيما يخص المناخ ، فقد اشار ارسطو في كتابه " السياسة" الى العلاقة بين المناخ والحرية ، هذه العلاقة التي بدأ الكتاب من اقتباسها الذين جاءوا بعده ، وخير مثال على ذلك ، كتابات جان بودان الفرنسي ، ومونتسكيو في كتابه "روح القوانين" ، وفكرة الحتمية التاريخية التي اشار اليها راتزل في القرن التاسع عشر [2].

والحق، ان المناخ له تاثير كبير في انتاج الارض وفي خواص سكانها ،وفي هذا المجال يلزم ان نقول ، ان المناطق المعتدلة التي تتراوح الدرجة فيها بين 20 ، 60 شمالا ، شهدت فيها بروز مراكز القوى في السياسة الدولية [3].

[4] أذن بإمكاننا أن نقول في هذا المجال أن الجغرافية تدخل دائرة الإهتمام ، لأن كثيراً من مصادر العالم الرئيسة للنفط تقع في مناطق حدودية متنازع عليها أو في

---

[1]) مقلد ، اسماعيل صبري (دكتور) ، الاستراتيجية والسياسة الدولية ، المفاهيم والحقائق ، مؤسسة الابحاث العربية ،بيروت ، 1985، ص51.

تحدث الفريد ماهان (درس في الاكاديمية البحرية الامريكية وتخرج منها في سنة 1895) ، في كتابه الموسوم The Influence of Sea Power Upon History وقد بين في كتابه هذا كيف ان في القوة البحرية تفسير كافيا للقسم الاكبر في التاريخ ،وذلك استنادا الى ان في البحر طريقا اضمن للاتصال بالشعوب الاخرى ، ولتجديد القوة الذاتية للدولة ، ومن ثم فعلى الدولة التي تطل على البحر لزم عليها ان تطور قوتها البحرية من دون ان تنهض في توسيع رقعتها الاقليمية ، من هنا يرى ماهان ، كيف ان فرنسا كانت غير صائبة في القرن السابع عشر ،وفي القسم الأكبر من القرن الثامن عشر حين ركزت ستراتيجيتها نحو القارة ،فضلاً عن اضمحلال اسبانيا يعزى الى عدم امكانياتها في المحافظة على وسائل اتصالها بامريكا الجنوبية نتيجة لعدم امتلاكها للقوة البحرية الكافية . راجع : بدوي ، محمد طه (دكتور) ، النظرية السياسية النظرية العامة للمعرفة السياسية ، مصدر سبق ذكره ، ص 172-173 ، وحسين ، عبد الرزاق (دكتور) ، مصدر سبق ذكره ، ص 401-404.

[2]) بدوي ، محمد طه (دكتور) ، النظرية السياسية النظرية العامة للمعرفة السياسية ، مصدر سبق ذكره ، ص 168.

([3]) Frankel , Joseph , International Relations ,Op.Cit., P.84.

ومصباح ، مصدر سبق ذكره ، ص 83.

مناطق الأزمة والعنف المتكرر . أن كون الصراع على النفط سوف ينفجر في السنوات القادمة هو نتيجة محتومة , لكن مقدار العنف ومستويات الشدة والأماكن لايمكن تحديدها . في النهاية فأن تواتر وسمة الحرب سيعتمدان على النقل النسبي للعوامل الرئيسة الثلاثة وتفاعلها : ،

1-البيئة السياسية والستراتيجية التي تصنع فيها القرارات حول قضايا الموارد .
2- العلاقة المستقبلية بين الطلب والعرض .
3- جغرافية إنتاج توزيع النفط . (3)

أبلغ هنري كيسنجر وعلانية في عام 1975 محرري مجلة Bunsiness Week أن الولايات المتحدة مستعدة للذهاب إلى الحرب لأجل النفط ، وأن واشنطن رغم كونها غير راغبة في إستخدام القوة في نزاع على الأسعار لوحدها ، لن تتردد حيث يوجد خنق فعلي للعالم المصنع . (4)

في 23 كانون الثاني 1980 صرح كارتر أن أية محاولة من قوة معادية لتقييد تدفق النفط في الخليج سوف تصد بأية وسيلة ضرورية بما في ذلك القوة العسكرية . انسجاما مع هذا المبدأ المعروف وقتئذ بأسم عقيدة كارتر ، شرعت الولايات المتحدة في تعزيز قوتها العسكرية في منطقة الخليج وأستمر حتى هذا اليوم . أن هذا المبدأ قد أخضع بشكل دوري للإختبار . ففي أثناء الحرب العراقية الإيرانية 1980 – 1988 عندما صعد الإيرانيون هجماتهم على شحن النفط في الخليج ، وافقت الولايات المتحدة على رفع الأعلام الأمريكية على ناقلات النفط الكويتية وتزويدها بمواكبة بحرية أمريكية . (5)

وضعت عقيدة كارتر موضع التنفيذ للمرة التالية في آب 1990 ، عند الوجود العراقي في الكويت . وفي هذا الشأن أكد بوش الأب إلى أن السيطرة العراقية على حقول النفط الكويتية والسعودية سوف تفرض تهديداً لا يحتمل على الأمن

---

(3) مايكل كلير ، مصدر سبق ذكره ، ص35 – 36 .

(4) المصدر نفسه ، ص35 – 36 .

الإقتصادي الغربي فأتخذ قراراً سريعاً بالقيام برد عسكري(6)، مشيراً أن الأستقلال السيادي للسعودية ذو أهمية حيوية للولايات المتحدة .

وفي المعنى نفسه ، صرح ج.ه. بينفورد القائد العام للقيادة المركزية الأمريكية CENTCOM في عام 1997 (أن التدفق اللامحدود للموارد النفط من دول الخليج الصديقة إلى المصافي ومرافق المعالجة حول العالم هو الذي يحرك الآلة الأقتصادية العالمية) . (7)

نقلت الولايات المتحدة 200 ألف جندي إلى منطقة الخليج العربي عام 1990 وأنفاق 60 بليون دولار كان الغرض كما أشار إليه بيل وبستير مدير وكالة المخابرات الذي أبدى مخاوفه عن قرب العراق عن الحدود السعودية بواقع 10,8 ميل لأن العراق كان بإمكانه أن يستحوذ على 20% من مجموع إحتياطات النفط في العالم ، وفي حالة تقدمه لأميال إضافية كان بإمكانه ، يهيمن على 20% أخرى . (8)

اهمية العامل الجغرافي في تقرير سياسة الدولة :

في اية مناقشة علمية للسياسة الخارجية ، لايمكن اهمال العامل الجغرافي ،وفي هذا الصدد كتب السير استون جمبرلن قائلاً: " تعد الحقائق الجغرافية عاملا مهما وحاسما لمجرى التاريخ البريطاني وشرحه ،وهي المبادئ الرئيسة التي يشغل ذهن رجل الدولة البريطاني "[1]. ونتيجة لأهمية هذا العامل عدت بريطانيا قوة عظمى إلى عام 1945 .

وقد كان للحاجز المائي لبريطانيا اثره الحاسم في سياستها الخارجية في جميع اطوار تاريخها الطويل ، وتعطينا هذه الفكرة مفتاحا لفهم واحدة من اكثر السياسات الخارجية نجاحا في التاريخ . فبريطانيا لم تغز ولم تهزم منذ القرن الخامس عشر ،وهزيمتها الوحيدة في الثورة الامريكية لا تخص وضعها الجغرافي.ويقول نابليون بونابرت في هذا الصدد : " ان الوضع الجغرافي هو الذي يملي السياسة " [2]، كما واكد موسوليني على العامل الجغرافي ،عندما القى خطبته عام

---

(1) Hupe , Robert , Stranzs and Possony , Stefant , International Relations Second Edition , NewYork , 1954, PP.51-52. Appadorai and M. S. Rajan, Op.C it., p.7.

2) غالي ، بطرس بطرس (دكتور) ، وعيسى ، محمود خيري (دكتور) ، المدخل في علم السياسية ،ط3 ، مكتبة الانجلو مصرية ، القاهرة 1966 ، ص648. و Appadorai and M. S. Rajan,p.7.

1924 ،جاء فيها : " ما كانت السياسة الخارجية امرا مبتكرا ، ولكنها خاضعة لمجموعة من العوامل الجغرافية والتاريخية والاقتصادية "[1].

وهناك امثلة على هذه المناطق ، بولندا في الماضي كانت حاجزة بين روسيا والمانيا وبلجيكا ،وهولندا كحاجز بين فرنسا والمانيا ،وسويسرا قبل الحرب العالمية الاولى كانت حاجزة بين المانيا وايطاليا وفرنسا والنمسا [2].

والحق، كانت الحواجز الجغرافية كالبحار والجبال تقوم بدور فعال في عزل وحماية هذه الدول ، من هذا المنطلق نرى ان عديداً من المدن اليونانية القديمة استفادت من وجود البحر الابيض المتوسط كحاجز بينها وبين بعض من هذه المدن ،وقد ساعدها على الانعزال ،وابعادها عن ويلات الحروب ، وكان هذا هو وضع النيبال حتى القرن التاسع عشر ، اذ اسهمت الجبال وصعوبة الطرق في تبني الدولة لسياسة انكفاء سياسي ،وبالرغم من النشاط التجاري البريطاني هناك / ولا ننسى في هذا المجال الدور الذي قامت به مياه البحار والمحيطات بالنسبة لليابان والتي اسهمت في انكفائها على نفسها ولأجيال طويلة [3].

وقد قللت التكنولوجيا الحديثة من اهمية العوامل الطبوغرافية ، من الرغبة في الحصول على الطبيعة كسلاسل الجبال والانهار ، بينما لايزال الموقع محتفظاً على اهميته [4]. وتبعاً لذلك نلاحظ اضمحلال اهمية ذلك كحاجز يسهم في انعزال دولة[5]. في القرن العشرين كانت الولايات المتحدة تعد من اهم الدول التي تبنت سياسة الانطواء مابين حقبة الحربين ،وساعدها على ذلك بعدها الجغرافي عن اوربا التي تميزت بوزنها السياسي الكبير في النظام الدولي وكذلك وضعها الاقتصادي ، واتبعت بورما والبانيا السياسة نفسها في الستينات . ومن الصعوبة بمكان ولاسباب

---

3) النعيمي ، احمد نوري ، السياسة الخارجية التركية بعد الحرب العالمية الثانية ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، 1975 ، ص13.

[2]) المصدر نفسه ، ص 106.

[3]) حتى ، ناصيف يوسف (د) ، مصدر سبق ذكره ، ص 162.

[4]) فرانكل ، مصدر سبق ذكره ، ص 103.

[5]) ينبغي الاشارة الى هنا ، ان العزلة يجب ان لايفهم بمعناها المطلق ، الذي يشير الى التقوقع التام بقطع اوجه الاتصال والتفاعل كافة مع بقية وحدات النسق الدولي ، بل يشار اليها بالعزلة النسبية ، أي بمعنى ان الدولة قد تقلل من انغماسها في التفاعلات السياسية الدولية الى ادنى حد لازم ، بهذا المعنى تعرف العزلة بانها : " اختيار يهدف اليها تقليل مدى المشاركة في المحيط الخارجي او كيفية التفاعل معها على المستويات كافة ، ولاسيما في المجالات السياسية والعسكرية " . راجع : مصباح ، مصدر سبق ذكره ، ص 55-56.

تخص المتغيرات الدولية في النواحي السياسية والاقتصادية .ومجالات الاتصال والمواصلات ان تقوم دولة بتبني سياسة انطواء ،الا في الحد الادنى لتلك السياسة [1].

والحق، اذا ارتأينا دراسة الاوضاع السياسية في كل من الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة وبريطانيا من حيث التأثير على اعداد السياسة الخارجية ، لزم علينا ان نضع نصب اعيننا العامل الجغرافي لكل منها .

وعلى الرغم من ان التكنولوجيا والاسلحة الحديثة ، قد قللت من اهمية الموقع الجغرافي ،الا انها لم تستطع ان تأخذ المكان الاول في تقرير سياسة الدولة[2]. ذلك لان الموقع الجغرافي لاي دولة ليس هو العامل الوحيد في ستراتيجية هذه الدولة ، بل لها علاقة بظروف الدولة الاقليمية والسياسة الدولية .

ان الدولة التي لا يتغير موقعها الجغرافي عبر العصور والاجيال يكون بالامكان ان تتغير علاقات هذه الدولة مع القوى الدولية وبصورة مستمرة ، وان هذه النقطة في التغيير هي الاساس في اعطاء الدولة اهمية ستراتيجية .

ولاهمية العامل الجغرافي ، قامت الولايات المتحدة في السنوات الاخيرة ، الاهتمام بمناطق جغرافية معينة ، ومن هنا بدأت تولي اهتماماتها بمنطقة اوراسيا ، محاولة وضع ستراتيجية جغرافية متكاملة وشاملة وطويلة المدى للمنطقة المذكورة ، لطالما اصبحت الاخيرة المسرح المركزي للعالم ، من منطلق ان ما يحدث لتوزيع القوة على القارة الاوروآسيوية سوف تكون له اهمية حاسمة على سيادة الولايات المتحدة وميراثها [3].

ان كيفية معالجة الولايات المتحدة للاعبين الجيرستراتيجيين الرئيسين على رقعة الشطرنج الاوروآسيوية واحتوائهم وكيفية ادارتها للمحاور الجيوبوليتيكية الاساسية في آوراسيا سوف يكون لهما تاثير حاسم على طول مدة سيادة الولايات المتحدة الكونية واستقرارها .وفي اوربا سوف يبقى اللاعبان الرئيسان هما فرنسا

---

[1]) حتى ، مصدر سبق ذكره ، ص 162.

[2]) غالي وعيسى ، مصدر سبق ذكره ، ص 649.

[3]) Brzeniski , Zbigniew , Op.Cit ., P.199.

والمانيا . من هذا المنطلق تحـاول الولايـات المتحـدة نشر معالمها في الفكـر السياسي والقائم على الديمقراطية على الحدود الغربية لاوراسـيا ،وفي الشرق الاقصى من اوراسيا وتبعا لهذه الستراتيجية من المرجح ان يكون للصـين دور مركـزي متزايـد وأن يكون للولايات المتحدة موطئ قدم سياسي على البر الـرئيس لآسـيا مـالم يتحقـق وبنجاح توافق جيوستراتيجي امريكي-صيني . وفي وسـط آوراسـيا ، فـان الفضـاء بـين اوربا موسعة وصين ناهضة اقليميا سوف يبقى حفرة جيوبوليتكيـة سـوداء في الاقـل ،حتى تحـل روسـيا الاتحاديـة صراعهـا الـداخلي بشـأن تحديـد الـذات بعـد الحقبـة الامبراطوريـة ، في حـين ان المنطقـة الواقعـة جنـوب روسـيا ،وهـي منطقـة البلقـان الاورآسيوية تهدد بان تصبح مرجلا للصراع العرقي وتنافس القوى الكبرى [1].

2- العامل الاقتصادي :

ان الموارد الموجـودة في الدولـة ، تمثـل واحـدة مـن اهـم قوتهـا السياسـية ، وواحدة من اهم اسباب القوة في سياسـتها الداخليـة وسياسـتها الخارجيـة عـلى حـد سواء .

وتأتي قوة الدولة بما يتوفر لديها من موارد في داخل ارضـها وخارجهـا ايضـا ،والاخـيرة تمثل مدى نفوذ الدولة في المجالات الاقتصادية والسياسية خارج حدودها الاقليمية .

الاعتمادية الاقتصادية الدولية

راجت فكرة بين مثقفي الغـرب بصـورة عامـة ، ومثقفـي الامريكـان بصـورة خاصة ، على أثر ظهور دولة الاتحاد السوفيتي ، مفادها : ان تحديد مسـتقبل العـالم الغربي والولايات المتحدة يكمن بالدرجة الاولى في الحرب الاقتصادية وليس اسـتخدام القنوات القتالية في السياسة الدولية ، وانطلاقاً من ذلك أشار ريتشارد روزكرانس ، في عام 1986 ، الباحث في مركز العلاقات الدولية في جامعة كاليفورنيـا بلـوس انجلـس ، الى ان ذهاب الدول الى العامل الاقتصادي سوف يقلـل مـن لجوئهـا الى الصراع فـيما بينها ، وان القوة العسكرية لاتعد هي مصدر المكانة

[1]) Ibid , PP.195-176.

الدولية ، اذ ان هذه القوة تتحدد بعامل التجارة . وقد ذهب بول كيندي في عام 1987 الى المقارنة بين القوة الاقتصادية والقوة العسكرية مشيراً الى مخاوف استخدام الادوات القتالية في العلاقات الدولية [1].

وقد اشار الى الحقيقة نفسها ادوارد لوتواك ، قائلا : ان القوة العسكرية فقدت اهميتها امام بروز عصر الجيو الاقتصادي الجديد . وفي المعنى نفسه اكد س.فريد برغستن مدير مركز المعهد الاقتصادي الدولي في واشنطن ، على اولوية العامل الاقتصادي في ظل النظام العالمي الجديد . ولا يخفى علينا كتابات ليستر ثورو ، الذي اولى عناية فائقة على التنافس الاقتصادي والذي حل محل الادوات القتالية ، مشيرا الى اهمية ذلك في خطوات الى الامام [2].

والحق ، ان اولوية الاقتصاد على الجانب الحربي ، كانت هي السبب الرئيس في فوز الرئيس كلنتون ، الذي اشار في برنامجه الانتخابي على تركيز الولايات المتحدة على مشاكلها الداخلية ، حيث عاب على سلفه كيفية اعتمادهم على القضايا الخارجية .

ومن هنا ، كانت هناك اقتراحات في داخل الادارة الامريكية ، تؤكد على ايجاد " مجلس أمن اقتصادي " من اجل تقوية الحرب الاقتصادية [3].

ولكن يجب ان نشير الى حقيقة . من ان الحرب الجيو اقتصادية لاتعد البديل من استخدام الادوات القتالية ، لانها تعد بمثابة المقدمة في مفهوم الحرب الحقيقية ، اذ ان الصراع بين الولايات المتحدة واليابان ، في الحرب العالمية الثانية كان صراعاً اقتصادياً ، والذي دفع اليابان من الهجوم على بيرل هاربور عام 1941[4].

---

[1]) ألفن وهايدي توفلر ، الحرب والحرب المضادة الحفاظ على الحياة في القرن المقبل ، تعريب د. صلاح عبد الله ، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والاعلان ، بنغازي ، 1995 ، ص27-28 . ولمزيد من التفاصيل راجع : بول كيندي - نشوء وسقوط القوى العظمى ، ترجمة مالك البديري ، الاهلية للنشر والتوزيع ، عمان الأردن ، 1994 ، ص529-569.

[2]) الفن وهايدي توفلر ، مصدر سبق ذكره ،ص28.

[3]) المصدر نفسه ، ص28.

[4]) المصدر نفسه ،ص29.

وهناك شواهد معاصرة حول ذلـك ، اذ ان الولايـات المتحـدة ، التـي قامـت على نقل 200 الف جنـدي الى منطقـة الخلـيج أبـان الوجـود العراقـي في الكويـت ، وانفاق 60 بليون دولار مـن اجـل ذلـك ، كـان الغـرض مـن ذلـك لـيس الـدفاع عـن الكويت ، لان الولايات المتحدة ، كما اشار الى هذه الحقيقة بيل وبستير مـدير وكالـة الاستخبارات المركزية ، الذي ابدى مخاوفه عن قرب العراق عـن الحـدود السـعودية بواقـع 10/8 ميـل ، لان العـراق كـان بامكانـه ان يسـتحوذ عـلى 20% مـن مجمـوع احتياجات النفط في العالم ، وفي حالة تقدمه لاميال اضافية ، بامكانه ان يهـيمن عـلى 20% اخرى[1].

نشـــر فرانسـيس فوكوياما في صـيف 1989مقالـه المشـهور تحـت عنـوان : ((المصلحة الوطنية)) بـين فيـه انتهـاء الشـيوعية ، وفي الوقـت نفسـه اشـار فيـه إلى انتصـار الراسـماليه ونهايـة التـاريخ ثـم شرع في تـأليف كتابـه المعـروف ب" نهايـة التاريخ " " الذي اكد فيه : ان الراسماليه والليبراليـة قـد حققتـا انتصـار كبـيرا" عـلى الايديولوجيات كافة . بهذا المعنى يتحدث فوكوياما عن نهايـة التاريخ . وقــد تـرجم هـذه المفـاهيم بشـكل واضـح في كتابـــه الاخيـــر ((الثقـة)) ، الـذي تنبـأ فيـه ، انـه باقتراب القـرن الحادي والعشرين تشهد المؤسسات السياسـية والاقتصـادية في العـالم تقاربا" ملحوظا نتيجة اقبالها على تبني الديمقراطية الليبرالية واقتصاديات السوق.

وعليه نرى ، ان اراء فوكويامـا كانـت تمثـل العولمـة ، التـي ذاع انتشـارها في الوقت الحاضر ولا سيما بعد سقوط الاتحاد السوفيتي. العناصر الأساسية التـي جـاء بها فوكوياما والتي تتركز في ازدياد العلاقات المتبادلـة بـين الـدول ، سـواء المتمثلـة في تبادل السلع والخدمات او في انتقال روؤس الاموال او في انتشار المعلومـات والافكـار ، او في تأثر دولة بقيم وعادات غيرها من الأمم ، تعد عناصر للعولمة. والحق ، هـذه العناصر عرفتها الدول منذ قرون عديـدة وبصـورة خاصـة منـذ عهـود الاستكشـافات الجغرافية في اواخر القرن الخامس عشر.

[1]) جوزيف بريسكو ، يوميات كولين باول ، الاهلية للنشر والتوزيع ، عمان ، (بلا) ص584،618.

بعد سقوط الاتحاد السوفيتي ، اضحت الولايات المتحدة بفضل هـذا المفهـوم ، ومع تنامي التداخل ووسائل الاتصال والعولمة في المجالات كافة، القوة العظمـى الوحيـدة في عالم يزداد تقلصا" ، الامر الذي ادى إلى بروز اشكال الامركة العالمية.

في الخمسينات والستينات ، وهي المرحلـة التـي تبغـى العولمـة إنهاءهـا ، كانـت للثقافة سمتان هما : ثقافة استعمارية امبريالية ، وثقافة وطنية تحرريـة ، امـا في الوقـت الحاضر فـأن انصـار العولمـة يجعلونهـا ذات ثقافتيـــن هــما : ثقافـة الانفتـاح والتجديـد ، وثقافة الانكماش والجمود.

وفي الوقـت الحـاضر ، هنـاك تفسـيرات وتحـولات كثـيرة في ضـوء الاتجاهـات المتعارضة فهناك انهيار المجتمعات الاشتراكية السائدة ، فضلا" عـن ازمـة الرأسـمالية . وفي الوقت الذي يتم فيه الاحتفال بنمو المجتمع المـدني في الاتحـاد السـوفيتي السـابق ، فـأن هناك مأساة تـدمير المجتمـع المـدني في زائـير[1] . فـالمجتمع الـروسي يشـهد مخـاض ولادة مجتمع متعدد الطوائف. مما يحدث في افريقيا هو الاتي: اذا كانـت هنـاك دولـة مركزيـة قوية يدعمها جيش متعجرف وقوة شرطـة كبـيرة تحـت سـيطرة ديكتاتوريـة بيروقراطيـة وشخصية ، عندها تحصل المأسـاة في زائـير . امـا اذا كانـت هنـاك دولـة مركزيـة حقيقيـة وللاسباب ذاتها ، فانها تصبح ذات مركزيـة متعـددة الاحـزاب اذ يصـفها الاوربيـون عـادة بالنزعة الافريقية ، إذ ان ادخال انظمة متعددة الاحــزاب لا يبشر بحــل مشـكلات نـدرة الغـــذاء وقطـاع

(1) Gupta, Rakesh, Interdependence and Security among States in the 1990s, Strategic Analysis, April 1995, p . 93.

الطـــرق 000 الخ التي تنتشر بشكل مخيف في اثيوبيا وزمبابوي[1]

يشير المؤرخ الفرنسي جين مـاري دومينـاخ : (الغربيـون وتـرحيبهم لفسـاد الماركسية لم يفهموا تماما حقيقة انهم بذلك انما كانوا يخيبون اخر محاولة غربيـة لعقلنـة وعولمة التاريخ فان ثمة ما يبرر شكوك الفرد اذا ما ظن ان اختفاء الشيوعية قـد يسـفرعن عواقب مختلفة في مناطق مثل شمال افريقيـا وجنـوب اسيا او امريكـا اللاتينيـة. وهنـاك تطفح مخاطرة اخرى مع نهاية العولمة الغربية : فقد يتأتى عن

(1)Ibid., p .93.

تظافر الليبرالية السياسية والمتعة الاجتماعية المتنامية في الغرب حد تام في مناطق اخرى بدلا من التزام ديمقراطي[1]

في ظل هذه التطورات ، اصبحت معالم الفكر الامريكي في موضوع العولمة واضحة في هذا المجال ، فضلا عن الخبرة الغربية في الفكر السياسي ، ومدى امتداد كلا الخبرتين وشيوعها في العالم ، ازاء ذلك تثار اسئلة متعددة حول العولمة ، منها : هل تكون العولمة بهذا المفهوم اعلى مراحل الامبريالية وهي بذلك تعد مظاهرة لرأسمالية القرن الحادي والعشرين ؟ وفي ظل ذلك كيف يمكن فهمها؟ هل هي ظاهرة اقتصادية ام إعلامية ام ثقافية ؟ ام خطاب ايديولوجي؟ وفي اطار ذلك هل ان العالم متجه حقيقة إلى هذا المفهوم ؟ ما هو مستقبل الثقافات و الهويات القومية والوطنية في ظل شيوع العولمة في العالم ؟

وذا كانت اوربا قد انجزت ولو نسبيا وحدتها القومية ومن خلال جهاز (الاتحاد الاوربي) وما بعد مرحلتي الحداثة والمجتمع الصناعي ازاء ذلك ، ما هو مكان الشعوب التي لم تنجز وحدتها القومية .

اثارة هذه الاسئلة لها علاقة بين شيوع تيارين لمفهوم العولمة، الاول له علاقة بطبيعة هيمنة القوى العسكرية والاقتصادية وفي ظل نظام القطب الواحد ، وبتعبير ادق ، سيطرة الفكر الامريكي على العالم ، اما الثاني فأنه يذهب ان العولمة عملية تبادل منافع وخبرات ومعارف بين شعوب العالم كافة . هذه اسئلة من الممكن الاحاطة بها من خلال هذه الدراسة [2] .

---

[1] بريجنسكي ، زبغنيو ، الفوضى الاضطراب العالمي عند مشارف القرن الحادي والعشرين ، ترجمة مالك فاضل ، الاهلية للنشر والتوزيع ، عمان، 1998 ، ص 50

ان هزيمة الشيوعية تمثل جزئيا انتصار للنظم الديمقراطية ونظام السوق الحرة والدين والقومية ، اذا كانت لهذه العناصر دور مهم ، بيد ان ايا منها لم يكن بمفرده العنصر الحاسم والمنظم . راجع : المصدر نفسه. ص 60.

[2] خضور ، رسلان (د)، حسن ، سمير ابراهيم (د) ، " مستقبل العولمة" ، قضايا راهنة، العدد 27 تموز / يوليو ، المركز العربي للدراسات الاستراتيجية ، دمشق ، 1998، ص8-9.

أ - مفهوم العولمة : [1]

ظهر مصطلح العولمه في بداية الامر في الموضوعات المتعلقة بالمال والتجارة والاقتصاد الا انه لم يعد مصطلحا اقتصاديا بحتا" ، لانه تجاوز مجال الاقتصاد، لكونه نظاما" عالميا" ، او يراد لها ان تكون كذلك، ليشمل مجال المال والتسويق والمبادلات والاتصال، فضلا" عن السياسة والفكر والايديولوجيا [2]

وفي حالة خروج مصطلح معين عن دائرة الاختصاص الضيق في بداية ظهوره ، فانه يكون مشاعا للجميع . وقد تم تناول هذا الموضوع على وجه الخصوص في العالم الغربي[3]

من هذا المنطلق ، نحاول في هذه الدراسة ، تحديد معنى هذا المصطلح . اذ ان العولمة هي ترجمة للكلمة الفرنسية " Mondialisaion التي تشير جعل أي شئ ينظر اليه في مجال كوني " أي نقله في المحدود المراقب الي اللامحدود الذي يبتعد عن كل مراقبة . وهنا نقصد بالمحدود بصورة رئيسة معنى الدولة ، التي ترتبط

---

[1]) هنا لابد من التمييز بين العولمة ، ومفهوم تبادل الاعتماد ، لان الاولى تشير الى مفهوم التوحيد القياسي الذي يعني من الناحية العملية السيطرة والهيمنة في السياسات الخارجية ، في حين يشير المفهوم الثاني الى حالة من حالات التفاعل والحوار التي لاتعني الا ازدهار الحضارة الانسانية ، وهذا ما يؤكد عليه دول العالم الثالث . وهذا المفهوم يقوم على المبادئ الاتية :-

1- اقتصاد قائم على الصناعة والتقنية .
2- النظرة الجماعية بالسياسات الخارجية .
3- اشاعة الامن والسلم الدوليين .

راجع: د. محمد نعمان جلال ، " العولمة بين الخصائص القومية والمقتضيات الدولية " ، السياسة الدولية ، العدد 145 ، يوليو 2001 ، ص46 .

(يستخدم جوزيف س ، ناي الابن مفهوم تبادل الاعتماد على المستويين الايديولوجي والتحليلي ، فالفعل من الاعتماد المتبادل يمكن تعريفه من الناحية الايديولوجية : " انا اعتمد ، أنت تعتمد ، نحن نعتمد وهم يحكمون ". اما الكلمة على المستوى التحليلي فتشير الى موقف يؤثر فيه الاشخاص او الاحداث المتعددة في اجزاء مختلفة من نظام معين على بعضهم البعض ، وببساطة تعني الكلمة الاعتماد المشترك . راجع : جوزيف س.ناي ،الابن ، مصدر سبق ذكره ، ص 234).

[2] الجابري ، محمد عابد (دكتور) ، قضايا في الفكر المعاصر ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، 1977 ص 136 .

Anthony G.Mc Grew and Paul G. Lewis, Global; Politics: Globalization and the Nation State, Cambridge, 1992, p.p.1-5.

يقول RJ .Johnston and C.J. Pattie : (استجابت الاحزاب البريطانية لاتجاهات متعددة دولية ومحلية ، ومن بين هذه الاتجاهات : العولمة ، في مجالات الاقتصاد والثقافة تركزت الاولى في حركة المعلومات ، والمال والى مدى اقل الناس والبضائع ، في حين انصبت الثانية حول تحديات مقدرة الحكومات الإقليمية والمحلية للسيطرة وتنظيم الاقتصاديات والثقافات الوطنية). ويردف Johnston قائلا (ان لهذا الموضوع له علاقة بانهيار المواقع الأساسية للأحزاب السياسية الناجمة عن الصراعات الطبقية ، ونمو سياسات المسألة الواحدة حول المسائل المتعددة مثل البيئة) راجع : ⟵

R.J. Johnston and C.J.Pattie , British Conservation : Bight Word Shifting or Fissuring ?, World Affairs, Vol.lll, Issue I , Winter , spring 1996 , p. 172

[1] الجابري ، مصدر سبق ذكره ، ص 136.

باقليم معين و بمراقبة صارمة على مستوى الجمارك ونقل البضائع والسلع ، فضلا" عن بروز مصطلح الامن القومي الذي يقوم على حماية الدولة في الداخل والخارج ، في المجالات الاقتصادية والسياسية والثقافية ، اما اللامحدود ،فيشار اليه بكلمة (العالم) او الكون. بهذا المعنى تكون العولمة الاشارة إلى معنى الغاء سيادة الدولة القومية ، وتخطي هذه الحدود إلى العالم كله[1].

والحق ، ان كلمة Mondialisaion هي ترجمة للكلمة الانجليزية Globalizationالتي ظهرت في بداية الامر في الولايات المتحدة ، ويرادف المعنى السالف الذكر [2]

بهذا المعنى ، فان العولمة كمفهوم عولجت في دراسات العلوم الاجتماعية كأداة تحليلية لوصف عمليات التغيير في المجالات كافة وهذا يعني ان هناك خطاً جديداً وعلاقات اجتماعية مادية ونفعية تستبعد كل المفاهيم القومية والعرفية والعائلية والدينية الخاصة [3] ومن هذا المنطلق يرى المهتمون بالشؤون الدولية على ان الامور السياسية والأحداث والانشطة في الوقت الحاضر لها بعد عالمي متزايد . وفي هذا المجال يذهب بعض الباحثين ،إلى ان العولمة ترتبط باربع عمليات اساسيه والتي تكمن في المنافسة بين القوى العظمى ، والوصول إلى التقنية الجديدة ، وشيوع عولمة الانتاج والتبادل والتحديث [4]

والحق ، انه من الصعوبة بمكان ، اعطاء تعريف دقيق للعولمة ، بسبب كثرة التعريفات بشأنها الا انه مع ذلك بالامكان الاشارة إلى بعضها وعلى سبيل المثال يقدم لنا جيمس روزيناو ، احد اساتذة السياسة الخارجية في الولايات المتحدة ، تعريفا" لها ، اذ يعرفها : (يقيم مفهوم العولمة علاقة بين مستويات متعددة للتحليل : الاقتصاد والسياسة والثقافة والايديولوجيا ، وتشمل اعادة تنظيم الانتاج ، وتداخل الصناعات

---

[1] المصدر نفسه ، ص 136 .

[2] المصدر نفسه ، ص 136 .

[3] خضور ، رسلان (د) ، حسني ، سمير ابراهيم (د) "مستقبل العولمة ، مصدر سبق ذكره ، ص8.

[4] يسين ، السيد ، (في مفهوم العولمة) ، في العرب و العولمة، بحوث ومناقشات الندوة الفكرية التي نظمها مركز دراسات الوحدة العربية، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، 1998 ،ص 25.

عبر الحدود وانتشار اسواق التمويل ، تماثل السلع المستهلكة لمختلف الدول، ونتائج الصراع بين المجموعات المهاجرة والمجموعات المقيمة [1].

وقد قسم روزيناو المواد والنشاطات التي تنتشر عبر الحدود إلى مجاميع ست : بضائع وخدمات وافراد وافكار ومعلومات ونقود ومؤسسات واشكال في السلوك والتطبيقات[2]

وفي رأي روزيناو ،تتم عملية الانتشار من خلال طرق متعددة ، بالامكان ايجازها في الاتي [3]

1-بوساطة التفاعل في الحوارات الثنائية ، ومن خلال تقانة الاتصال.

2- الاتصال المونولوجي احادي الاتجاه بوساطة الطبقة المتوسطة.

3- من خلال المنافسات والمحاكاة0

4- من خلال تماثل المؤسسات.

يقدم لنا صادق جلال العظم ، احد الاساتذة العرب تعريفا للعولمة اذ يعرفها (هي حقيقة التحول الرأسمالي العميق للانسانية جمعاء في ظل هيمنة دول المركز وبقيادتها وتحت سيطرتها وفي ظل سيادة نظام عالمي للتبادل غير المتكافئ[4]

اما محمود الاطرش فيعرفها بأنها (اندماج اسواق العالم في حقول التجارة والاستثمارات المباشرة وانتقال الاموال والقوى العاملة والثقافات والتقانة ضمن اطار من رأسمالية حرية الأسواق وتاليا خضوع العالم لقوى السوق العالمية ، مما يؤدي إلى اختراق الحدود القومية والى الانحسار الكبير في سيادة الدولة إذ ان العنصر الاساس في هذه الظاهرة هي الشركات الرأسمالية الضخمة متخطية القوميات"[5].

---

[1] المصدر نفسه ، ص 26.

[2] المصدر نفسه ، ص 27.

[3] المصدر نفسه ، ص 27.

[4] المصدر نفسه ، ص 28.

[5] الاطرش ، محمد ، العرب و العولمة ما العمل ، في العرب العولمة بحوث ومناقشات الندوة الفكرية التي نظمها مركز دراسات الوحدة العربية ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، 1998 ، ص 412.

ويمكننا ان نذهب إلى القول ان هناك عناصر اساسية للعولمة التي يمكن ايجازها في الاتي : انخفاض الحواجز الجمركية او تدهور تكاليف النقل لاساليب الانتاج الضخمة [1]

ان الولايات المتحدة ، تحاول الان توسيع مفهوم العولمة ، إذ ان الاخيرة ظهرت فيها وهذا يعني ، ان الموضوع لم يكن ليشمل بالية من آليات التطور الرأسمالي الحديث ، بل تجاوز ذلك ليشمل إلى الاخذ بانموذج معين الا وهو انموذج الطابع القومي الامريكي[2].

---

[1] ليتواك ، ادوارد ، انهيار الحلم الامريكي الازمة الاقتصادية في مجتمع متدهور ، ترجمة ليلى غانم ، الدار الجماهيرية للنشر و التوزيع والاعلان ، طرابلس ، 1425 ميلادية – الصيف، ص 21.

[2] الجابري ، مصدر سبق ذكره ، ص 137.

والعناصر الأساسية في مفهوم العولمةالتي تتركز في ازدياد العلاقات المتبادلة بين الامم في مجال تبادل السلع و الخدمات أو في انتقال رؤوس الاموال أو في انتشار المعلومات والافكار أو تأثر امة بقيم وعادات غيرها من الامم ، هي عناصر عرفها العالم منذ قرون خلت و لاسيما منذ حقبة الاستكشافات الجغرافية في اواخر القرن الخامس عشر ، راجع : أمين ، جلال (د) ، العولمة ، ط2 ، دار المعارف ، القاهرة ، 1998 ، ص 13 .

والحق تعد العولمة من نتائج دراسات السلام والحرب التي قامت في خلال الحرب العالمية الثانية في الولايات المتحدة 0 ولقد تم ايجاد الامم المتحدة ومؤسسات بريتون وودز ومنها صندوق النقد الدولي كأدوات لتنفيذ هذا النظام 0 إذ مكنت العلوم الادارية والاتصالات الحديثة في ذلك فاصبح نظام العولمة اشد قسوة في الاستعمار القديم ولكن بطرق جديدة تتميز بالدهاء والذكاء . راجع: زلوم ، عبد الحي يحيى ، لدرء العولمة هل بوسع العالم ان يقول لا للرأسمالية المعلوماتية ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، عمان ، 1999 ، ص 5-10.

طلب من المكسيك في عام 1995 عندما كانت دولة عضوة في اتفاقية النافتا التجارة الحرة لدول امريكا الشمالية ، ان تودع عائداتها النفطية كافة لدى البنك الاحتياطي الفدرالي الامريكي في نيويورك ضمانا لحقيقة الانقاذ في صندوق النقد الدولي ، علما" ان النفط المكسيكي قد تم تأميمه في عام 1939 . راجع: المصدر نفسه ، ص 22 .

وفي هذا المعنى ، قال كلينتون للرئيس الاندنوسي سوهارتو في مكالمة هاتفية في منتصف شهر كانون الثاني 1998 : (ان الاستقرار في اندنوسيا ، هي الدولة التي يعيش على اراضيها 198 مليون نسمة له اولوية حاسمة بالنسبة للولايات المتحدة ، وان ذلك الاستقرار يعتمد على قبول سوهارتو شروط صندوق النقد الدولي، وان يقبل الدواء المر الذي وصفه الصندوق للشعب الاندنوسي ، والاخذ به كأمر مسلم له كما لوكان قد جاء من السماء). من ناحية اخرى ، شكت اندنوسيا في 15 شباط 2001 من ان صندوق النقد الدولي يضغط عليها اكثر من اللازم (جرى تشجيع صندوق النقد الدولي كي يقوم بتقديم مساعدة مشروطة بادخال اصلاحات في مرافق الدولة التي هي بحاجة الى ذلك سواء مالها علاقة بصورة مباشرة بالازمة ام غير ذلك. وعليه فقد قام الصندوق بغلق خمسة عشر مصرفاً وانهاء الاحتكار على الأغذية ووقود التدفئة والغاء المعونات الحكومية .

وصلت العملة الاندنوسية الى خمس قيمتها قبل الازمة ، واصبحت الحكومة ضعيفة بسسبب المحسوبية والفساد ، الأمر الذي اثر كثيرا الى تدمير الاطار العام للنظام السياسي مما كان له ابلغ الاثر في سقوط حكومية سوهارتو . راجع : هنري كيسنجر ، هل تحتاج امريكا الى سياسة خارجية نحو دبلوماسية للقرن الحادي والعشرين ، مصدر سبق ذكره ن ص225،228 .)ويعلق ميلتون فريدمان على ذلك قائلاً : (في نظري فان صندوق النقد الدولي يعد مسؤولاً الى درجة كبيرة من الازمة التي

والحق ، ان الولايات المتحدة والنخبة السياسية والاعلامية والمؤثر فيها والشركات العملاقة الامريكية المتعددة الجنسية تدعم العولمة من اجل نشر القيم والتقاليد الامريكية قد تحولت الولايات المتحدة في هذا المجال الي مكسيك اوربية [1]

اما من حيث نشوء العولمة ، يمكننا في هذا المجال الرجوع إلى دراسة رولاند روبرتسون في دراسته الموسومة بـ(تخطيط الوضع الكوني : العولمة بوصفها المفهوم الرئيس) وقد حاول فيها ابراز مراحل تطور العولمة وامتدادها عبر المكان والزمان [2]

في هذه الدراسة ، يشير رولاندر وروبرتسون إلى ان بداية ظهور العولمة انما يرجع إلى بزوغ (الدولة القومية الموحدة) لان الاخيرة التي ظهرت في القرن الثامن عشر تمثل حقيقة تاريخية من نوع فريد ، لانها تقوم اساسا على التجانس

حلت بالدولة الآسيوية .) راجع : زلوم ، عبد الحي يحيى ، مصدر سبق ذكره ، ص121 كارثة اسيا التي تجسدت في منتصف عام 1997 ، تتركز في انهيار العملة التايلندية فقد بدأ في وقت من الاوقات كما لو ان لا حياة للمستثمرين في دول اسيا لكن سرعان ما تنكر لها فتقلصت تدفقات المستثمرين الى اسيا بمقدار مائة مليار دولار تقريبا خلال عام واحد . راجع : بوحليفة ، احسان علي ، " التماسيح تستحوذ على اسماك البحيرة ؟ " ، المعرفة ، العدد 46 ، محرم 1420هـ ، ابريل –مايو 1999 ، وزارة المعارف ، السعودية ، 1990 ، ص10.

دعمت الولايات المتحدة جهود صندوق النقد الدولي في تايلاند وأندنوسيا وكوريا الجنوبية حيث قدمت مساهمات في الدولتين الأخيرتين . وقد أرادت وزارة الدفاع ومجلس الأمن القومي تقديم بعض العون أنطلاقا من ان تايلاند حليفة قديمة للولايات المتحدة في جنوب شرق أسيا ، وعليه نرى أن الأدارة الأمريكية تركت وزارة الخزانة أن تتخذ هذا القرار . والحق لم تعالج الأدارة الأمريكية المشكلة التايلندية وفق ماقامت بها في روسيا الأتحادية . فقد كانت الولايات المتحدة تدعم الأقتصاد الروسي ، حيث أسهمت بنحو ثلث حزمة الـ23 مليار دولار من صندوق النقد الدولي . راجع : كلينتون ، مصدر سبق ذكره ، ص831 .

والحق ، قامت الحكومة التايلندية بتنفيذ جل المقترحات التي اعدتها وزارة الخزانة الامريكية ومؤسسات التمويل الدولية كحل لازمة الثمانينات . وفي خلال اسابيع قليلة ، استنزف احتياطي تايلند البالغ 30 بليون دولار ، وفي الوقت نفسه ، انخفضت قيمة الين بنسبة كبيرة ، الأمر الذي ادى الى زيادة حجم الديون بمستويات كبيرة ، وانعكاس ذلك على الجوانب المالية والسياسية في آن واحد .

من ناحية اخرى ، شكت اندنوسيا في 15 شباط 2001 من ان صندوق النقد الدولي يضغط عليها اكثر من اللازم (جرى تشجيع صندوق النقد الدولي كي يقوم بتقديم مساعدة مشروطة بادخال اصلاحات في مرافق الدولة التي هي بحاجة الى ذلك سواء مالها علاقة بصورة مباشرة بالازمة ام غير ذلك . وعليه فقد قام الصندوق بغلق خمسة عشر مصرفاً وانهاء الاحتكار على الأغذية ووقود التدفئة والغاء المعونات الحكومية .

وصلت العملة الاندنوسية الى خمس قيمتها قبل الازمة ، واصبحت الحكومة ضعيفة بسبب المحسوبية والفساد ، الأمر الذي اثر كثيرا الى تدمير الاطار العام للنظام السياسي مما كان له ابلغ الاثر في سقوط حكومة سوهارتو . راجع : هنري كيسنجر ، هل تحتاج امريكا الى سياسة خارجية نحو دبلوماسية للقرن الحادي والعشرين ، مصدر سبق ذكره ن ص228،225 .)

1) ليتواك ، مصدر سبق ذكر ، ص 21.

(2) يسين ، السيد ، (في مفهوم العولمة) ، مصدر سبق ذكره ، ص 30 .

الثقافي . وبهذا يمكن ان نذهب إلى القول ان انتشار مفهوم الدولة القومية في القرن العشرين هو فعل من افعال العولمة . وبمعنى اخر ان شيوع هذا المفهوم ونشر الافكار المتعلقة بالدولة القومية ادى إلى سرعة ظهور العولمة خلال قرن من الزمن [1]

وفي ظل هذه الظروف ، صاغ روبرتسون أنموذجه الذي استند إلى المراحل التالية : المرحلة الجينية ومرحلة النشوء ومرحلة الانطلاق والصراع من اجل الهيمنة ومرحلة عدم اليقين[2]

من هذا المنطلق ، يقول فوكوياما : " مع اقتراب القرن الحادي والعشرين تشهد المؤسسات السياسية والاقتصادية في العالم تقاربا ملحوظا نتيجة اقبالها على تبني الديمقراطية الليبرالية واقتصاديات السوق تحول القسم الاكبر من الدول المتقدمة إلى اقتصاديات السوق الحر ومحاولة الاندماج في بوتقة النظام الرأسمالي العالمي لتقسيم العمل وتحديد تخصصاته الرئيسة فضلا عن تبني المؤسسات السياسية الديمقراطية – الليبرالية [3]

---

(1) المصدر نفسه ، ص 30.

(2) المصدر نفسه ، ص 30 – 32 .0

(3) فوكوياما ، فرنسيس ، الثقة الفصائل الاجتماعية ودورها في خلق الرخاء الاقتصادي ، ترجمة معين الامام وحجاب الامام ، 1998 ، ص 9 .

يذهب هنتنغتون على خلاف ما ذهب اليه فوكوياما ، إذ يشير الاول ان الفروق بين الحضارات ليست فروقا حقيقة فحسب ، بل هي فروق اساسية ، فالحضارات تتمايز الواحدة عن الاخرى بالتاريخ واللغة والثقافة والتقاليد ، انها فروق اساسية بدرجة اكبر من الاختلافات بين الايديولوجيات السياسية والنظم السياسية ، والاختلافات لاتعني النزاع بالضرورة والنزاع لايعني العنف بيد انه على مر القرون ولدت الاختلافات بين الحضارات اطول النزاعات واكثرها عنفا " راجع: هنتنغتون ، صامويل واخرون ، صدام الحضارات مركز الدراسات الاستراتيجية والبحوث والتوثيق ، بيروت ، 1995 ، ص20. و

Foreign Policy , Summer , 1998, pp 19-20.

وهذا يعني من وجهة نظر هنتنغتون ان الخلافات الثقافية سوف تحتل مركز الصدارة في عالم المستقبل . راجع : فوكوياما ، الثقة ، مصدر سبق ذكره ، ص 11 . و"نحن العولمة ،، من يربي الاخر" ، المعرفة ، العدد 46 ، محرم 1420 هـ ، ابريل – مايو ، 1999، ص 26 –27 .

وفي هذا المجال يقول جيمس سالنجر: (ان النظام العالمي المستقبلي سترسمه سياسة القوى والصراعات القومية والتوترات العرقية) راجع : بريجنسكي ، الفوضى ، مصدر سبق ذكره، ص145، يعلق لستر ثورو على اراء هنتنغتون قائلا (ان الانقسامات الاثنية هي ليست الحروب الدينية للقرن الحادي والعشرين 00 ما يجري ليس حروبا دينية وانما ظاهرة تشظي اثني او

وفي هذا المعنى ، يقول جاك اتالي : (في كل مكان ايضا في الشرق كما في الغرب ، في الشمال كما في الجنوب سوف تحقق الديمقراطية انتصارات جديدة يواكبها تحرر لقوى السوق التي تفتح امام اولئك الذين يتبنون النظام الاقتصادي الحر امكانية انضمامهم هم ايضا إلى حركة النمو الاقتصادي الشاملة[1]

وبتعبير اخر ، ان النظام الرأسمالي الليبرالي لربما شكل المرحلة النهائية في التطور العقائدي للجنس البشري وبالتالي ليصبح هو نظام الحكم الامثل ، وبمعنى اخر فان الوصول إلى هذا النظام هو نهاية التاريخ [2] الامر الذي يؤدي الى زوال

تشظي ديني حيثما وجدت خطوط للتصدع وان بدت ضئيلة حتى لا يكاد يراها الناظر الخارجي وان قيل له انها موجودة 0 ان الدم والنسب هما في الدماغ وليسا على الارض 000) راجع ثورو ، لستر، مستقبل الرأسمالية ، كيف تصوغ القوى الاقتصادية الراهنة عالم الغد، ترجمة عزيز سباهي، دار المنتدى للثقافة والنشر، بيروت، 1998، ص 270 .

الاهداف المعلنة في العولمة هي ضمان التطور السلمي على اساس الليبرالية

السياسية والاقتصادية في دول وسط وشرق اوربا لتحرر من شبح الحروب السياسية والاقتصادية في دول وسط وشرق اوربا والحرب الاهلية والكابوس الروسي معا في وقت واحد ، ولو كان ذلك هو الهدف فقط لما امتنع الرئيس كلنتون عن التعهد للرئيس الروسي يلسن في قمة هلسنكي بعدم ضم دول كانت ضمن دولة الاتحاد السوفيتي السابق إلى حلف شمال الاطلسي في المراحل التالية ولا سيما الدول الاسيوية . ولو كان هذا هو الهدف ايضا لكانت تكفي سلسلة من الترتيبات التعاقدية في اطار منظمة الامن والتعاون الاوربي تنص على عدم الاعتداء وعلى احترام الانسان والالتزام بالانتخابات طريقة لتولي السلطة . هناك مصالح واهداف للاستراتيجية الامريكية في توسيع حلف شمال الاطلسي منها دمج اقتصاديات اوربا الشرقية في الاقتصاديات الاوربية الغربية والاقتصاد الامريكي ، والدليل الدافع على ذلك هو ان خطط توسيع الاطلسي تتطابق مع خطوط الدوائر الحضارية المتصارعة التي رسمها هنتنغتون تستبعد روسيا الاتحادية زعيمة الحضارة السلافية الارذوكسية ، كما تستبعد ايضا الصين الكونفوشوسية وايضا تستبعد الدائرة العربية الاسلامية ، اما ضم دول صغيرة تتبع الدائرة الحضارية المستبعدة او تلك فهو استثناء لا يلغي القاعدة والمقصود به حرمان الدول القائدة للدائرة الحضارية المستبعدة في تبعية بقية مكونات الدائرة لقيادتها ودمج هذه المكونات تدريجيا في الانموذج السياسي والاقتصادي والثقافي الغربي المهيمن .راجع : حماد ، عبد العظيم ، الاتجاهات المضادة للعولمة ، المعرفة ، العدد 46 ، محرم 1420 هـ ابريل – مايو 1999 ، ص

1) اتالي، جاك ، افاق المستقبل دار العلم للملايين، بيروت، 1992 ، ص38.

2) فوكوياما ، فرنسيس ، نهاية التاريخ ، ترجمة وتعليق الدكتور حسين الشيخ، دار العلوم العربية، بيروت ، 1993 ، ص15.

يقدم لنا Wallerstein ثلاثة انواع من الليبرالية وهي الليبرالية المحافظة، والليبرالية الاشتراكية والليبرالية الجديدة . ان العودة إلى المحافظة في الغرب كما يضاهي هي انهيار انظمة الحزب الواحد في اوربا الشرقية وادخال مناطق اقتصادية ولاسيما الصين فضلا عن انهيار الشيوعية في الاتحاد السوفيتي بانتهاء عهد غورباتشوف . وعلى حد تعبير وولرستين فان المعنى الحقيقي في انهيار الشيوعية هو الانهيار النهائي لليبرالية بوصفها ايديولوجية مهيمنة، كما يشير وولرستين إلى

صراع المصالح والايديولوجيات على حد سواء ، وهذا يعني الى توقف عجلة الاحداث وانهاء التاريخ . وفي
هذا المجال بامكاننا اثارة هذا التساؤل حول طرح فوكوياما ، الذي يكمن في : هل للتاريخ نهاية ؟[1]

يقوّم ليسترثورو هذا النظام قائلا : " من سوء الحظ ان ايا من الرأسمالية والديمقراطية ليست ايديولوجية قادرة على الدمج والتوحد ، إذ ان كليهما ايديولوجية عملية تقول ان الانسان سيكون في وضع افضل إذا اتبع الاجراءات التي توحي بها ولا تقدم أي منها اية اهداف عامة يمكن للجميع ان يتبناها ويتم تطبيقها بشكل جماعي ، وتضمن كل منها التأكيد على الفرد لا على المجموعة [2].

ويردف ثورو قائلا : (رئيس في النبلاء ، هو فرانكلين روزفلت صمم دولة الرفاه الاجتماعي وانقذ الرأسمالية بعد انهيارها في الولايات المتحدة ولو لم تكن الرأسمالية مهددة لما حدث أي شئ من هذا القبيل)

وقد قدم فوكوياما في هذا الكتاب ، موضوعات رئيسة ، هي :

انهيار اقتصاد الرأسمالية المفرطة في الولايات المتحدة، وسيظهر احتمال في عهد ما بعد الولايات المتحدة وما بعد الليبرالية تسود فيه فوضى عالمية اكبر من تلك التي شهدتها الاعوام 1914- 1945ويتوقع بروز سياسة الهوية للعالم الثالث. راجع :-

Gupta , Rakesh , Interdependence and Security Among States in the 1990s , Op. Cit. , p. 100.

من ناحية اخرى ، يحذر صامويل هنتنغتون مراعاة ظهور قيم غير غربية وغير ليبرالية تتعارض مع القيم الليبرالية . المحور الرئيس عنده يكمن على حد تعبيره (بيننا وبين البقية) ويثير هذا التحليل عددا من القضايا التي تتراوح ما بين مستوى التحديث في دول العالم الثالث إلى السيناريو المتعارض لحقبة ما بعد الحرب الباردة راجع:-

Samuel p. Huntington, The Clash of Civilization , Foreign Affairs, Summer1933 , Gupta , Pakesh , Interdependence and Security Among State in 1990 s,Op. Cit., p. 101 .

يقول ستروب تاليوت وكيل وزارة الخارجية الامريكية ومستشار الرئيس كلنتون في الشؤون الروسية وهو يلخص مبدأ كلنتون (انه كلما اتسع نطاق جماعة الدول التي تختار الديمقراطية نظاما لحكمها .. وازداد توثق العلاقات بين الدول المكونة لهذه الجماعة .. كلما كان الامريكيون اكثر امنا ورخاء ، لان الدول الديمقراطية تحافظ على التزاماتها الدولية ، وتكون اقل ميلا لاثارة الحروب)، راجع :حماد ، عبد العظيم " الاتجاهات المضادة للعولمة ، مصدر سبق ذكره ، ص 38 -39.

1) الشهابي ، ابراهيم يحيى (دكتور) ، النظام المادي الجديد والاستلاب الحضاري ، في ندوة التاريخ الاسلامي وازمة الهوية ، جمعية الدعوة الاسلامية العالمية ، طرابلس ، ليبيا ، 2000 ، ص109.

(2) زلوم ، عبد الحي يحيى ، مصدر سبق ذكره ، ص 45.

1- اضمحلال وزوال الفكر الشيوعي بصورة نهائية من العالم كايديولوجية مناقضة ومعادية للرأسمالية.
2- صارت الليبرالية الاطار العام الذي تحتذي بها من قبل شعوب العالم كافة على عكس التخطيط المركزي الذي جلب معه الشفاء والانهيار .
3- ان العقائد الاخرى غير الغربية لا اهمية لها في تاريخ الفكر السياسي ، لعدم مقدرتها الوقوف امام الفكر الليبرالي [1]

ويتضح كل ما تقدم ، ان هناك دعامتين رئيستين للعولمة هما المال والاعلام وعليه نرى ان بعض الكتاب قد دمجوا بين مصطلحي المالية والمعلوماتية ، للاشارة إلى مصطلح جديد يسمى بالرأسمالية المعلومالية [2]

اذن بامكاننا ، ان نذهب إلى القول ان العولمة من وجهات نظر مؤيديها انها تشكل اشكال تبسيط العلاقات وتجاوز العقد التاريخية والنفسية والنظر للعالم بوصفه وحدة متجانسة واحدة ، وانها نظام رشيد يضم العالم باسره ، فلم يعد هناك انفصال او انقطاع بين المصلحة الوطنية والمصالح الدولية وبين الداخل والخارج . وهي تحاول ان تضمن الاستقرار والعدل للجميع بما في ذلك المجتمعات الصغيرة ، ويضمن حقوق الانسان للافراد وهو سينجز ذلك من خلال مؤسسات دولية رشيدة مثل هيئة الامم المتحدة ووكالتها المتخصصة والبنك الدولي وقوات الطوارئ الدولية.

ب - العولمة والدولة :-

بخصوص مفهوم العولمة، تثار أسئلة متعددة من بينها هل ان ظهور العولمة هي بداية اضمحلال الدولة ، وهل ينطبق تعريف الدولة الرخوة على دول

---

(1) بكر ، حسن ، " مطارحة نقدية لنظرية فوكوياما " المستقبل العربي ، العدد 9، شتاء 1993 ، ص 26.

(2) "نحن والعولمة 00 من يربي الاخر ؟ !" ، المعرفة ، العدد 46 ، محرم 1420 هـ ابريل – مايو 1999 ، وزارة المعارف – السعودية ، 1999 ، ص 18.

العالم الثالث ، وهل ان وصف الدولة الوطنية والقومية ينطبق على دول الجنوب ، والى القول بان الذي سيختفي ليس الدولة ولكن كيانات هشة " رخوة"[00(1)]

من وجهات نظر انصار العولمة ، ان الحدود السياسية التقليدية للوحدات الدولية بدأت في الاهمال وذلك بسبب العلاقة بين التجارة والتقنية والتخوم السياسية التي كانت لردح من الزمن عاملا من عوامل الحروب صارت مخترقة ، والتجارة لم تنظر العملية السياسية لتتكيف مع التقنية بل اتجهت لتسيرها وهذه النقطة واضحة في العالم الاوربي إذ يؤكد مد راء الاعمال التزامهم ، وصول السوق الاوربية إلى التكامل ، الذي تحدد موعده في عام 1992.[(2)]

وفي هذا المجال ، يقول صموئيل هنتنغتون في كتابه " صراع الحضارات " : " المرحلة المقبلة هي مرحلة الهيمنة الغربية على العالم ، مرحلة بداية مابعد الدولة القومية او الدولة الأمة ، أي نهاية مرحلة السيادات المتساوية للامم والدول ، ولهذا لن يعود احد يهتم بالتقسيمات الجغرافية التي تحدد داخلها دولاً ذات سيادة ". اما المفكر البريطاني بول جونسون يذهب قائلا : " ان بعض الدول لاتستطيع ان تحكم نفسها واستمرار وجودها ، والعنف والانحدار الانساني الذي تعيشه يشكل تهديداً لاستقرار جيرانها ، وهنا تبرز قضية اخلاقية ان على العالم المتحضر رسالة ان يخرج الى هذه المناطق التي يحكمها اليأس ليحكمها هو !! "[(3)].

ويمكننا توضيح هذه النقطة في الاتي : ان من اهم الواجبات الرئيسة لسلطات الدولة القومية هي اصدار العملة وتحديد قيمتها . وعلى الرغم من سلطة

---

(1) الخولي، اسامة امين، في مقدمة العرب العولمة، بحوث ومناقشات الندوة الفكرية التي نظمها مركز دراسات الوحدة العربية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1998 ، ص 11. د. جلال ، امين، العولمة والدولة، امن العرب والعولمة، في العرب والعولمة بحوث ومناقشات الندوة الفكرية التي نظمها مركز دراسات الوحدة العربية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1988، ص 161 .

(2) رستون ، ولترب ، افول السيادة ، ترجمة سمير عزت نصار وجورج خوري ، دار النسر للنشر والتوزيع ، عمان ، 1994 ، ص 23.

3) الحفني ، احمد شوقي (دكتور) ، " النظام المادي الجديد والاستلاب الحضاري " ، في ندوة التاريخ الاسلامي وازمة الهوية ، جمعية الدعوة الاسلامية العالمية ، طرابلس ، ليبيا ، 2000 ، ص93.

السوق القومية ، ظلت حكومات إلى وقت قريب جدا ، تحتفظ بسلطتها الرئيسة في التلاعب بقيم عجلاتها .

الا انه نتيجة لثورة المعلومات ، نرى ان الدولة فقدت سلطتها في هذا الشأن وقد برز مفهوم عدم تدخل الدولة في المرافق العامة من خلال ظهور الليبرالية الجديدة NeoliberaLismus التي تشير : (ما يقرره السوق صالح ، اما تدخل الدولة فهو طالح[1] وقد بلور هذه النظرية الاقتصادي الامريكي ملتون فريدمان تبنت الغالبية العظمى من الدول الاوربية هذه النظرية في الثمانينات من القرن العشرين ، ونتيجة لذلك فقد صارت الدولة تشجع تحرير التجارة ، وحرية تنقل روؤس الاموال وخصخصة المشروعات والشركات الحكومية ، والمتمثلة في البنك الدولي ، وصندوق النقد الدولي IMF ومنظمة التجارة العالمية WTO وقد ساعدت جملة امور إلى بروز هذه النظرية من بينها انهيار نظام الحزب الواحد في الاتحاد السوفيتي ، الذي منحها الامكانية كي تصبح ذات ابعاد دولية ، وعليه نرى انه منذ انهيار هذا النظام ، اصبح التأكيد على بناء دكتاتورية السوق العالمية .[2]

ومن تطبيقات الليبرالية الجديدة ، ما تشهده الولايات المتحدة من جرائم ترتكب بحيث اصبحت وباءً واسع الانتشار 00 وعلى سبيل المثال فان الانفاق على السجون في ولاية كاليفورنيا يبلغ المجموع الكلي لميزانية التعليم . وهناك 28 مليون مواطن امريكي ، أي ما يزيد على عشر السكان قد حصنوا انفسهم في ابنية واحياء سكنية محروسة ، وليس من الغريب ان ينفق الامريكيون على حراسهم المسلحين ضعف ما تنفق الدولة على الشرطة[3] ان فكرة اضمحلال الدولة ، تحدث عنها

---

(1) فيما يخص السوق الحرة ، وعدم تدخل الدولة في المرافق الاقتصادية في الولايات المتحدة راجع :

Richard N.Hass and Robert E . Litan , Globalization its Discontents Navigating the Dangers of a Tangled world ,(Foreign Affairs , May / June , 1998 , pp.3-4.

يعود اضمحلال دور الدولة ، في تلك الدول التي كانت تؤمن باهمية المناقشة في النظام السياسي الداخلي ، وفي تلك الدولة التي حملت شعار دعه يعمل يمر وهذا الشعار كان يعني قيام الدولة بترك المنتخب وشأنهم . راجع : امين جلال ، مصدر سبق ذكره ، ص 21.

(2) هانس ، بيتر تين هارلدشومان ، فخ العولمة الاعتداءات على الديمقراطية والرفاهية ، ترجمة الدكتور عدنان عباس على ، عالم المعرفة، الكويت ، 1998 ، ص 34.

(3) المصدر نفسه ، ص 35.

كارل ماركس ، مشيرا إلى أن تدخل الدولة في العلاقات الاجتماعية يصبح عديم الفائدة ، لانه في نهاية الامر أي بعد الثورة البروليتارية تحل حكومة الاشخاص محل ادارة الاشياء التي تقوم بتوجيه سير الانتاج وفي مثل هذه الحالة ، لم تلغ الدولة بل انها تذبل[1].

وعليه فقد ذهب ماركس قائلا : (ان الدولة هي دائما وابـدا" اداة الطبقـات للسيطرة لقهر الطبقات الاخرى ، او هي دائما وسيلة الطبقـات المسـيطرة في تحقيـق تلك الاهداف التي يحتاج تحقيقها إلى استخدام صورة او اخرى في صور القهر [2].

اشار إلى ذلك بوضوح انجلس عندما قـال : (الدولـة لا تلغـى انهـا تضـمحل وعلى هذا الاساس ينبغي ان ينظر لعبارة (الدولة الشعبية الحرة) وينبغي ان ينظـر ايضا لمطلب من يسمون بالفوضويين القائل بالغاء الدولة بين عشية وضحاها) .

وهـذا يعنـي ان مـاركس يؤكـد عـلى اضـمحلال الدولـة ، في حـين يتحـدث الفوضويون عن الغاء الدولة . إذ ان البروليتاريا كما يقول انجلس تأخذ سلطة الدولة ، وتحول وسائل الانتاج إلى ملك للدولة . وفي رأي انجلس انه بعد الثورة البروليتاريـة ، تضمحل الدولة البروليتارية او شعبة الدولة . ان البروليتاريـة بـرأي مـاركس ليسـت بحاجة الا لدولة في طريق الاضـمحلال أي مبنيـة بشـكل لا مندوحـه لهـا معـه في ان تأخذ بالاضمحلال على الفور ومن ان تضمحل [3].

ان جون هيرز اشار في نهاية الخمسينات ، إلى امكانية احـتمال انقـراض دور الدولة على ضوء التطورات التقنية ولاسـيما في مجـال الاسلحة . وعـلى الـرغم في ان هيرز قد عدل افكاره في مسـتهل السـتينات، إلاّ انـه اشـار الى ان السياسـة التقليديـة ونتيجة للتحديات التقنية والاقتصادية والنفسية قـد تواجـه تقلصـا في دورهـا . وقـد اشار إلى هذا كل من ريموند فرنون وهاري جونسون في بداية السبعينات[4]

---

(1) الشاوي ، منذر ، (دكتور) في الدولة ، مطبعة شفيق ، بغداد ، 1965 ، ص 37. وهانس ، بيتر مارتين ، مصدر سبق ذكره ، ص 37.

(2) امين ، جلال ، العولمة والدولة ، مصدر سبق ذكره ، ص 37.

(3) لينين ، مختارات ، ج 2 ، دار التقدم ، موسكو ، 1968 ، ص 192 –202.

(4) تعقيب متروك الفالح على بحث جلال امين (العولمة والدولة) ، مصدر سبق ذكره ، ص 172 – 173.

وقد علقت مجلة الايكونوست البريطانية على ذلك قائلة : (ان مقولة الانحسار الكبير في سيادة الدولة القومية هي بمثابة خرافة ، على الرغم من انها ترحب بان تسيطر قوى الاسواق المالية وتلزم الحكومات باتباع سياسات تعدها رشيدة [1].

والحق ، اصبحت الحدود لها اهمية اكثر من أي وقت سبق ، وتتضمن مناطق اقتصادية من الفين ميل بعد المياه الاقليمية . اما الحدود الضريبية فانها تتخطى ذلك ، إذ يسعى كل بلد لفرض ضرائب على الشركات المتعددة الجنسية ، واخذ حصة من ارباحها على حساب الدول الاخرى [2].

ومن تطبيقات اضمحلال نفوذ الدولة ، الشركات العملاقة [3]

---

[1] الاطرش ، محمد ، (العرب والعولمة ، ما العمل ؟) مصدر سبق ذكره ، ص 413. وهانس بيتر مارتين ، مصدر سبق ذكره ، ص 347 – 356 .

[2] ليتواك ، مصدر سبق ذكره ، ص 45 .

عندما ظهرت العولمة ، وبزغت الشركات متعددة الجنسية ، ارخت الدول القومية في العالم الثالث من هيمنتها على الاقتصاد والمجتمع من اجل تحقيق مصالح هذه الشركات . راجع : امين ، جلال ، مصدر سبق ذكره ، ص 27.

[3] توفلر، الفن ، تحول السلطة بين العنف والثروة والمعرفة ، ط2 ، تعريب ومراجعة الدكتور فتحي حمد بن شتوان ونبيل عثمان ، طرابلس ، ليبيا ، 1996 ، ص 241 .

ان تعبير الشركات (المتعددة الجنسيات اصبح الان باليا ، ذلك لان مثل هذه الشركات الضخمة لا جنسية لها اساسا . لقد كانت الشركات ذات الطابع الدولي تنتمي حتى عهد قريب لهذه الدولة او تلك ، حتى ولو كانت تعمل في كل ارجاء العالم فشركة IBM كانت بدون شك شركة امريكية ، الا ان تحديد جنسية الشركات الان بات اصعب في ظل نظام خلق الثروة الجديدة . ففرع شركة IBM في اليابان يعد من وجوه كثيرة شركة يابانية ، وشركة فورد تملك 25% من شركة مازدا ، وشركة هوندا تصنع سيارات في الولايات المتحدة وتبيعها في اليابان وشركة جنرال موتورز هي اكبر مالكة لاسهم شركة ايسوزو، يقول كينيشس اوهامي (من الصعوبة تحديد جنسية الشركات الدولية 00 انها تحمل علم عملائها وليس علم بلادها) . ما هي جنسية شركة فيزا انترناشونال قد يكون مقرها الرئيس في الولايات المتحدة لكنها مملوكة لنحو 21 الف مؤسسة مالية في 187 قطرا او اقليما" ، وتم تشكيل مجلس ادارتها ومجالس ادارتها الاقليمية بطريقة تمنع أي دولة بمفردها من امتلاك 51% من الاصوات فيها راجع : المصدر نفسه ، ص 290.

يوجد في العالم ما يقارب 40 الف شركة متعددة الجنسيات ، تبلغ ايراداتها اكثر من نصف الناتج الاجمالي العالمي وقيمة اصولها تقارب 94 تريليون دولار ، اما الشركات الخمسمائة الاولى من هذه الشركات فهي موجودة في دول الشمال والتي عددها 472 شركة مقابل 28 شركة في الجنوب ، وبلغت ايراداتها في عام 1996 ما يقارب 11435 تريليون دولار ، أي ان ايرادات هذه الشركات الخمسمائة فقط يعادل 41% من الناتج المحلي العالمي و64% من الناتج الاجمالي الامريكي , راجع : خضور، رسلان (د) وحسن ، سمير ابراهيم (د) ، (مستقبل العولمة) ، مصدر سبق ذكره ، ص 12.

باقتصاديات التوسع اللاحجمي .والحق ان الشركات الضخمة ستصبح اكثر اعتمادا في اقتصاد الغد على قاعدة عريضة في المنشآت الموردة الصغيرة حجما" لكن الاكثر حيوية ومرونة والتي ستكون اغلبها منشأت يديرها الاسر[1]

ان خمس دول هي الولايات المتحدة واليابان وفرنسا والمانيا وبريطانيا تتوزع فيما بينها 172 شركة من اصل 200 من اكبر الشركات العالمية . وهذه الشركات المائتان العملاقة هي التي تسيطر عمليا على الاقتصاد العالمي [2]وفي رأي انصار العولمة فان الشركات والمؤسسات المتعددة الجنسية التي تتولى التيسير والقيادة عبر العالم ، وهي بذلك تحل محل الدولة في كل مكان [3]

علق وزير الخارجية الامريكي السابق جورج شولتز على هذه الشركات قائلا : (قبل بضعة اشهر ، رأيت صورة رقعة شحن لدارات متكاملة انتجتها احدى

---

[1] المصدر نفسه ، ص 241 .

لم تكن الشركات متعددة الجنسية جديدا ، بسبب انها ظهرت في اواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين ، وقد ساعدت تقانة الاتصالات على ذلك ، متجسدة في اختراع جهاز البرق ، وغياب الحروب في اطار القوى الكبرى ، فمثلا في عام 1900 ، كانت في حوزة عائلة روتشليد فروع في فرانكفورت وفينا وباريس ولندن ، وتميزت هذه الفروع بوجود اتصال يومي فيما بينها . كما كانت شركة (لويدز ولندن) وقبيل عام 1914 قد اعتمدت لدى القطاع الاعظم في صناعة السفن الالمانية كشركة للتأمين على السفن الالمانية . كما كانت لدى شركة (ليفرزبرذرز) والمعروفة باسم (يونيليفر) مصانع انتاجية تمتد من غرب افريقيا إلى الهند . كما كانت هناك شركات من هذا النوع في مجال النفط قطعت الارض طولا وعرضا لغرض التنقيب عن مصادر جديدة للنفط فيما كانت تنقل النفط المكرر من سوق إلى اخر ، كما سلكت شركة فورد طريقا عالميا عندما اتخذت قرار صنع السيارات والشاحنات على جانبي الاطلسي. راجع: كنيدي ، بول ، الاستعداد للقرن الحادي والعشرين ، ترجمة محمد عبد القادر وغازي مسعود ، دار الشروق للنشر والتوزيع ، عمان ، الاردن ، 1993 ، ص 72 .

[2] الجابري ، مصدر سبق ذكره ، ص 140.

عندما انهارت دولة الاتحاد السوفيتي والمنظومة التابعة لها ، بلغت نسبة ارباح الشركات الامريكية مقارنة مع ارباح جميع الشركات بالعالم هي النسبة نفسها بين حجم الاقتصاد الامريكي بالمقارنة مع حجم الاقتصاد العالمي وذلك في سنة 1992.

وخلال سنوات قليلة فقط ، اصبحت نسبة حصة الشركات الامريكية عام 1998 ضعف ما كانت عليه ، وفي الوقت نفسه تقلصت نسبة ارباح الشركات اليابانية بالمقارنة مع ارباح الشركات العالمية من 5و17% سنة 1992 إلى 7% فقط سنة 1998. راجع: زلوم ، عبد الحي يحيى ، مصدر سبق ذكره ، ص 10

واذا تناولنا بالدراسة اضخم مائة اقتصاد في العالم فسنجد ان اكثر من 50% فيها ممثلة في شركات ، والباقي دول . ان شركة متعولمة واحدة لديها دخل ومبيعات سنوية تفوق مجموع اجمالي الناتج القومي لتسع دول يبلغ تعداد سكانها 550 مليون نسمة ، او ما يعادل 10% من تعداد السكان في العالم . وتخضع 25% من الموجودات في العالم الهيمنة 300 شركة معولمة فقط. كما تبلغ الموجودات المجمعة لاكبر 50 مصرفا تجاريا ومؤسسة مالية في العالم ما يعادل زهاء 60% من الاسهم العالمية العاملة في راس المال المنتج . راجع : المصدر نفسه، ص 147 .

[3] الجابري ، مصدر سبق ذكره ، ص 147 .

الشركات الامريكية تقول : (صنعت في واحد او اكثر من الاقطار التالية : كوريا ، هونغ كونغ ، ماليزيا ، سنغافوره ، تايوان ، فوريسوس ، تايلندا ، اندنوسيا ، المكسيك ، الفلبين . وبلاد المنشأ الصحيح غير معروف . وتقول تلك الرقعة الكثير عن المكان الذي تقودنا اليه الاتجاهات العصرية[1]

يعلق الفن توفلر على هذه الشركات قائلا : (ان البيروقراطية في الواقع ، ضرب من الامبريالية بحكم المستعمرات الخفية المتنوعة في الشركة 00 وهذه المستعمرات هي تلك المجموعات غير الرسمية والمكبوتة او السرية التي لاحصر لها والتي تعمل على انجاز الاعمال بطريقتها في أي شركة كبيرة عندما يقف التنظيم الرسمي في طريقها 0 وكل منها يقوم بجمع كتلة فريدة ومتميزة في المعرفة 0 يتم تنميتها وتنظيمها خارج هيكل الوحدات المتعلقة الرسمي للجهاز البيروقراطي . لكل واحدة من هذه المستعمرات قياداتها الخاصة وهيكل السلطة اللارسمي الخاص بها ، وجميعها نادر ما تعكس الهرم البيروقراطي الرسمي)[2]وعليه نرى ، ان رؤساء دول او حكومات عندما يقومون بزيارة دول اخرى ، يقومون بتشكيل وفد يتكون من رجال الاعمال وفي معيتهم مشروعات عقود كبيرة ، واصبح تقويم الزيارة ، على مدى ما قام به هؤلاء من ابرام العقود مع تلك الدول [3].

وعلى المستوى الداخلي ، ان غالبية الاحزاب السياسية الكبيرة تتلقى دعما ماليا كبيرا من شركات معينة ، والحق ان بعضا من هذه الاحزاب تمول من قبل الشركات حتى لا تكون نتيجة الانتخابات باي شيء سلبي يمكن ان يضايقها . وهكذا تحول رجال الدولة States Men الي بياعين Sales Man ، وظهرت في الولايات المتحدة دعوة قيادات الشركات الكبرى لان يتحلوا ببعض صفات رجال الدولة ، أي ان يراعوا الجوانب السياسية والاجتماعية وضرورات الاستقرار إلى جانب اهتمامهم الاصيل بتنظيم الربح [4].

---

[1] رستون ، مصدر سبق ذكره ،ص 22.

[2] توفلر، تحول السلطة بين العنف والثروة والمعرفة، مصدر سبق ذكره، ص 244.

[3] عبد الله ، اسماعيل صبري ، (العرب والعولمة : العولمة والاقتصاد والتنمية العربية (العرب والكوكبة) ، في ندوة العرب والعولمة ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، 1998 ، ص 374

[4] المصدر نفسه ، ص 374 .

تجدر الاشارة في هذا المجال ، ان الشركات متعددة الجنسية ، في تحركها في المجال الدولي ، تستعين بجهود هيئات ومؤسسات اخرى ، منها على سبيل المثال المؤسسات المالية الدولية كصندوق

والحق ، ان حجم الفساد السياسي في الدول الديمقراطية الغنية مرتبط بتراجع دور الدول وهيبة كبار المسؤولين فيها أمام ماتملكه الشركات الكوكبية من نفوذ وسلطان واموال تتزايد باستمرار [1]

واما على المستوى الدولي ، فنرى ان عصر استعمار الشركات محل الاستعمار الذي كان يتمثل في الاحتلال الفعلي للدول الاخرى وهو أكثر جشعا ومكراً وأستشراءً من الاحتلال الفعلي المباشر لانه في الغالب استعمار غير منظور [2]

ان تحركات وانشطة الاحتكارات التجارية والصناعية والمعلوماتية والاعلامية في العالم الغربي . كانت تتم إلى وقت قريب في امكانية خرق الحدود ، وخارج الحدود السيادية للدول والمجتمعات فيما يطلق عليه Trans Border

---

النقد الدولي والبنك الدولي ، وبعض الوكالات المتخصصة التابعة للامم المتحدة في مجالات التنمية والثقافة . راجع : امين ، جلال (د) ، مصدر سبق ذكره ، ص 19 .

وهي تساعد الشركات متعددة الجنسيات على ممارسة العولمة بصورة فعلية من خلال برامج صندوق النقد الدولي والوصايا العشر والاصلاح الهيكلي والخصخصة وشروط البنك الدولي واحكام اتفاقيات الجات ، راجع : خضور ، رسلان (د) ، حسن ، سمير ابراهيم (د) ، (مستقبل العولمة) مصدر سبق ذكره ، ص 16 .

[1] في السبعينات عملت وكالة المخابرات المركزية الامريكية على زعزعة حكومة الليندي في تشيلي لصالح شركة ITT وغيرها من الشركات الامريكية ، وقد تم اغتياله في عام 1976 من خلال انقلاب عسكري خططت له ومولته وكالة المخابرات ذاتها0

صور الروائي الفريد كويل هذا الوضع تماما تقوم شركة دولية ضخمة بانشاء جيش خاص بها لحماية حقول النفط في هجوم ارهابي متوقع ، وتتصرف الشركة على هذا النحو بمفردها نظرا لعدم تمكنها من حمل الحكومة التي تنتمي اليها على حماية مصالحها .

عندما احتجزت ايران ، بعض المستخدمين لدي البليونير روس بيرو كرهائن ، لجأ إلى استئجار بعض افراد الصاعقة السابقين ليدخلوا ايران وينقذوا اولئك الرهائن : راجع: توفلر ، تحول السلطة ، مصدر سبق ذكره ، ص 591 – 592 .

وفي هذا المجال ، يقول توفلر (كيف تكون للمستشفى وظيفة اقتصادية فضلا عن وظيفتها العلاجية والطبية ؟ وكيف يكون للمدرسة وظيفة سياسية فضلا عن وظيفتها التعليمية ؟ او ان للشركات وظائف اقتصادية او غير اقتصادية).

وفي هذا المعنى ، يقول هنري فورد الثاني : (ان الشركة اداة متخصصة مصممة لتسد الحاجات الاقتصادية للمجتمع وهي ليست مستعدة تماما لتسد الحاجات الاجتماعية غير المرتبطة بالعمليات التجارية)

ولكن من ناحية اخرى ، نرى ان هناك اراء تذهب على العكس من ذلك اذ اشارت شركة AMOCO النفطية الرائدة (ان في سياسة شركتنا ، فيما يخص مواقعها وفي تكامل التطور الاقتصادي الاعتيادي باستكشاف التبعات الاجتماعية . النظر إلى عوامل كثيرة ومن بينها التأثير على المحيط الطبيعي والتأثير على الخدمات العامة 00 والتأثير على ظروف الاستخدام المحلية وخصوصا فيما يخص الاقليات) . راجع: توفلر ، الفن ، حضارة الموجة الثالثة ، ترجمة عصام الشيخ قاسم ، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والاعلان ، بنغازي ، 1990 ص 259. وزلوم ، عبد الحي يحيى ، مصدر سبق ذكره ، ص 154 .

(1) عبد الحي يحيى زلوم ، مصدر سبق ذكره ، ص 102

Trends او فيما يسمى بـ فوق الإطار الوطنى أو الترابي Supralerritoriality وقد انطلقت هذه التحركات من انشاء فروع للشركات العملاقة المتعددة الجنسيات تربط الميدان الانتاجي والسلعي والخدمي ثقافيا كان او ماديا بنمط الإنتاج وشروط تقسيم العمل الدولي وتوزيع الموارد وتخصيصها واعادة توزيع الموارد التي تمليها هذه الشركات[1]

فضلا عن ذلك ،هناك مخاوف من التأكيد على حق الدول في تقرير المصير والدول التي تكافح من اجل الحفاظ على سيادتها الاقليمية ، وخير دليل على ذلك هو ما يحدث في يوغسلافيا السابقة واجزاء اخرى من العالم. ويصاحب ذلك التنقل المستمر للاشخاص عبر الحدود كلاجئين فضلا عن انتقال الاشخاص من الجنوب إلى الشمال. ان ثورة الاتصالات و الاصرار الكبير للاشخاص للحصول على هويات سياسية جديدة داخل وضمن الدول يؤديان إلى الانهيار وخلق دول جديدة ، وليس بروز دول قوية . لذا فان المرحلة الحالية في هذا القرن تختلف عن المرحلة ذاتها في نهاية القرن التاسع عشر ففي القرن الماضي ، ادى انتشار الرأسمالية إلى انبثاق دول مستقلة وصاحبة سيادة . وفي المرحلة الحالية ، فان ظهور العولمة يعني خلق دول ضعيفة ومحو الدول . وهذا يعني بحد ذاته تباين في حقيقة العولمة في الأنظمة الرأسمالية[2]

---

[1] ثابت ، احمد ، (العولمة والخيارات المستقلة)، المستقبل العربي، العدد 240، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1999، ص 9.

اقيمت مؤخراً ندوة في الولايات المتحدة عن العولمة ، اكد المشاركون فيها انه في عام 2010 ستلغي الحدود بين الدول.

[2] Gupta , Rakesh , “ Interdependence and Security Among States in the 1990s, Op.Cit., 94

عندما اعلن غورباتشوف عن البيروسترويكا ، تحدث البعض الاخر في الغرب عن " بيروسترويكا لامريكا لان بيروسترويكا غورباتشوف ادى الى خلق تحديات امنية جديدة بالنسبة إلى المجتمعات الغربية ، وقد واجهت المهمة الجديدة الرامية إلى خلق تنظيم للحياة السياسية اكثر شمولا واستقرار و فعالية ، فما يعد الامن مرتبطا بالقوة العسكرية وهو مشمول يبعد على نطاق واسع يتضمن ادخال مشكلات مثل التسرب الحاصل في طبقة الاوزن والتفوق الاجتماعي لحتمية التكنولوجيا الجديدة وخلق توازن جديد بين الاستهلاك والموارد ، بين الانسان والطبيعة ، وايجاد مجتمع حر يمكنه توسيع حجم امكانات المشاركة راجع :

Ferderich kratchwi "The Challenge of Security in a Changing World, Journal of International Affairs , vol,13, No. I Summer / fall 1989,p.141.

وعلى الرغم ، من كل هذه النقاشات حول الدولة القومية ، وحول نقل السلطة وولاء الجماعات ، لا زالت الهياكل القديمة قائمة ، بل يزداد التمسك بها حقا في النظام السياسي الدولي ، ولربما حدث شيء من التآكل في قوى الدولة القومية في السنوات الاخيرة ، ولكن تبقي الدولة المصدر الرئيس للهوية الشخصية لغالبية شرائح الرأي العام المحلي ، وبصرف النظر عن ارباب العمل الذي يدفعون الضرائب للدولة ويخضعون لتشريعاتها ، وينضمون في سلك الجيش خدمة للعلم ولا يستطيعون الانتقال إلى خارج تخوم الدولة بدون جوازات سفر، فضلا عن ذلك في حالة حدوث تحديات كالهجرة غير القانونية او الزراعة باساليب التكنولوجيا ، يعود المواطنون نحو حكوماتهم من اجل ايجاد حلول لذلك . ولا تزال الحكومات والبرلمانات القومية تسهم في عملية القرار فيما يخص الغاء الرقابة على النقد ، والسماح باستخدام التكنولوجيا الرئيسة ، والحد من انبعاث ادخنة المصانع او دعم سياسة سكانية معينة [1]

واكثر من هذا ، حتى في حالة المساس في السيادة الاقليمية ووظائفها للتأكل نتيجة بروز القضايا المتعلقة يتجاوز الحدود القومية , ولا سيما لم يظهر حتى الان البديل المناسب الذي يحل محل الدولة ، على اساس انها الوحدة الاساسية التي لها المكنة على الاستجابة للمتغيرات الخارجية كما انها تبقى الطريقة التي من خلالها ، تستعد الزعامة السياسية تهيئة مواطنيها للاستعداد من أجل الانتقال إلى القرن الحادي والعشرين [2]

ولسترثورو، المتناطحون المعركة الاقتصادية القادمة بين اليابان واوربا وامريكا ، ط2 ، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ، ابوظبي ، 1996 ، ص 274.

[1] كيندي ، بول ، " الاستعداد للقرن الحادي والعشرين ، مصدر سبق ذكره ، ص180.

[2] المصدر نفسه ، ص 181.

لا زالت دولة الكيان الصهيوني تتدخل في قضايا الاقتصاد والمجتمع ، وبينما تسرح دول اخرى الجيوش او تخفض انفاقها على السلاح ، تتمسك هي بجيشها وتزيده قوة ، وهي لا تتلقى التوجيهات من صندوق النقد الدولي او البنك الدولي . ولكن من ناحية اخرى تدافع عن النظام الشرق اوسطي الذي هو عولمة مصغرة ، في الوقت الذي تغفل الدولة الصهيونية فيه عكس ذلك بالضبط ، تتمسك بايديولوجيتها ، ترفض الانفتاح على الاخر تضحي بالاعتبارات الاقتصادية اذا تعارضت مع الاهداف السياسية وتتمسك بالولاء التقليدي للامة والوطن ، وتمارس الحرب باستمرار . راجع : امين ، جلال (د) ، مصدر سبق ذكره ، ص 29-30

فاتفاقية الجات والبنك الدولي واتفاقية التجارة الكندية – الامريكية وظهور الاتحاد الاوربي ما هي الا امثلة على العولمة . لذا فان نظام القطب الواحد لا يعني تدمير الدول إلى حد كبير بل اجراء تغيير في طبيعة الدولة من دولة مرفهة إلى دولة ليبرالية تخدمه احتكار القلة[1]

احدى الوسائل الرامية إلى فهم مسألة جعل الدول تقوم بدور الشرطي تكمن في الاتكال على النظرية الاعتمادية 00والحق ان روزيناو اقترح في عام 1980 هذه النظرية التي سبقه اليه كل من كوهين وناي 00 وفي هذا المجال قال روزيناو : (يمكن القول دون اية مبالغة ان الحجم الهائل والزيادة السريعة للتجارة الدولية الرامية إلى ضمان السلام في العالم ، هو ضمان دائمي لتقدم الافكار والاعراف وسمة سباق (الانسان) وتحدث هيدلي بول عن هذا المنهج قائلا : (الايمان ان نظام العلاقات الدولية الذي ادى إلى نشوب الحرب العالمية الاولى كان بالامكان تحويله إلى نظام عالمي اكثر سلما وعدالة إلى حد كبير وباقي ذلك في ظل تأثير اضعاف الديمقراطية ونمو الفكر الدولي ، وتطوير عصبة الامم والمساعي التي يبذلها رجال السلام او التنوير الذي انتشر عبر تعاليمهم فضلا عن ان مسئوليتهم كفنيين في العلاقات الدولية تختلف في دعم مسيرة التقدم هذه من اجل التغلب على اللامبالاة والتحيز والارادة الضعيفة والمصالح الشريرة التي تقف في طريقها[2]

وفيما يخص الإمكانات الخلابة لاتحاد عالمي التي اعتمدت على الرأسمالية التي تضمن السلام قد برزت إلى الافق من جديد في هذه المرحلة ، اذ سلطت مرحلة

---

(2) Ibid.,p.95.

[1]Ibid., p. 96 .

ان موقف الادارة الامريكية في التحالف السياسي العسكري لحلف شمال الاطلسي لا يتناسب مع موقف الاعضاء الاخرين في الحلف اذ ان هناك التباين بين الهيمنة الامريكية و التعاضد الذي كان ينشده الاعضاء الاخرين 0

ومن ناحية اخرى ،ان ما اشار اليه المنظرين في مجال الاعتمادية هو ان المفهوم القديم لتوازن القوى لم يعد ساري المفعول ، وان توازن القوى الجديد يعني ان توزيع القوة الاقتصادية لم يعد مقتصرا على الولايات المتحدة وان الدول ستعمل في حالة عدم وجود تكاليف اخرى على تحسين موقفها النسبي من توازن القوى . راجع :.Ibid.,p.98

وفي هذا المعنى يقول جاك اتالي المستشار الاقتصادي للرئيس الفرنسي ورئيس البنك الاوربي للتعمير والتنمية EBRD في كتابه (العصر الذهبي) يرفض الامريكيون التصديق بانهم يتخلفون عن معظم الاجزاء المتقدمة في العالم الصناعي ، وبسبب هذا الاعتقاد لن يبادروا إلى اجراء التغييرات اللازمة للبقاء في حلبة المنافسة وليس في مقدور احد ان يحل مشكلة يرفض الامريكيون رؤيتها) راجع: لسترثرو ، المتناطحون المعركة الاقتصادية بين اليابان واوربا وامريكا، مصدر سبق ذكره ، ص 241.

ما بعد الحرب الباردة الضوء مرة ثانية على احتمالات تحقيق السلام عن طريق الاعتمادية ، واصبح من وجهات نظر هؤلاء حلف شمال الاطلسي- انموذجا لتحقيق مجتمع مسالم ضمن محور حددتها العلاقات الدولية بعد الحرب العالمية الثانية [(1)].

وهنا لا بد ان نؤكد على حقيقة معينة ، انه لا يمكن التنبؤ باختفاء دور الدولة في ظل العولمة ، فقط يكون هناك تغير جوهري وواضح في الوظائف الرئيسة والتقليدية للدولة باعتبار ان بعضها في وظائفها وواجباتها بدأت تسلم للشركة متعددة الجنسيات والمؤسسات والمنظمات الدولية [(1)]

ان ضعف الدول رافقه انهيار نظام ثنائي القطب بعد الحرب الباردة، وحل محله نظام احادي القطب . لقد شهدنا حدثين سابقين : أولهما عالم احادي القطب الذي يعني "انفراد قوة واحدة على الصعيد الجيوبوليتيكي بالنظر الى قدراتها تعد هائلة بما فيها الكفاية لتشكيل تحالف متوازن الى حد كبير لمواجهة هذه القوة [(2)].

ان انهيار الاتحاد السوفيتي و القيادة الأمريكية في بداية التسعينات وتعددية سعي دول حلف شمال الاطلسي- في الحصول على التكنولوجيا الخاصة بمبادرة الدفاع الستراتيجي SDI و الافتقار الى مجال للقيام بمناورات بين الدول المتوسطة و العالم الثالث نتيجة لانهيار الاتحاد السوفيتي و التوجه الغربي الجديد في السياسة الخارجية لنظام يلتسين ونقاط الضعف الموجودة في حركات التحرر الوطنية كلها جعلت الولايات المتحدة القوة المهيمنة في عالم أحادى القطب هذا [(2)] .

ومن وجهات أنصار العولمة ، ان البرجوازيين الغربيين هم اكثر نشاطاً وفاعلية من القيادات الشيوعية لحقبة السبعينات ، في كونهم قاموا بمعالجة الازمة الاقتصادية للحقبة المذكورة و أضافوا اليها ثورة الرقائق الميكروية Micro Chip، وتضمن ايضا" على حد تعبير بانيش وميلسيباند، ان البرجوازيين الغربيين جددوا ايمانهم في التنافس و الفردية و التجارة الحرة و الاسواق الحرة و

[(1)]Gupta , Rakesh, “ Interdefendence and Security Among States in the 1990s “ Op . Cit., p.96.

[(2)] Ibid.

تأكيدهم الفعلي لرأيهم في الحرية بالنسبة الى حرية القيام باعمال تجارية ، وهذا يعني إصراراُ متجدداُ لجعل العالم مثلما يروهم بالكامل [(1)].

و الحق ، ان دول منظمة التعاون و التنمية الاقتصادية OECD حكمت على نفسها بالإخفاق ، ولكنها في الوقت نفسه قامت بدور الشرطي ازاء دول العالم الثالث مستندين في ذلك الى قوانين الرأسمالية . نتيجة لذلك ، فان العولمة أصبحت تعني ان تكون للدولة الواحدة علاقة مع اقرانها باسلوب مؤقت كما هو الحال مع الانخفاض الحاصل في مهام الدولة .

وظهرت خطوة اخرى باتجاه عالم الاعتمادية في الوقت الذي توحدت فيه اوربا اقتصاديا في الخمسينات وحث ايرنست هاس على ان الدولة لا تستطيع ضمان تحقيق نمو اقتصادي ما لم تتوحد مع اقتصاديات مماثلة [(2)].

الاعتمادية لا بد ان ينظر اليها كهيكل وعملية ، فقام كل من جوزيف ناي وروبرت كوهين بمناقشة هذين الجانبين بالاشارة إلى تجارة السبعينات والتغييرات التي طرأت في التسعينات ويقول جوزيف ناي انه كانت هناك ثلاثة اقسام في نظرية التحليل الخاصة بالقوة ، وهي قوة تتوجه بتحليل سياسة الاعتمادية معتمدة على نظرية المقايضة ، تحليل يطلق عليه (الاعتمادية المعقدة وتأثير العمليات التي تشمل عليها ، وتحديد اربعة أنماذج عرضية للتغيير في الانظمة الدولية التي تم تعريفها على انها : (مجموعة في الترتيبات السائدة التي تؤثر على علاقات الاعتمادية[(3)]

---

(1) Ibid.

(2) Ibid.,p.96.

من السمات البارزة للنظام السياسي الدولي في نهاية القرن العشرين هي الاعتمادية Interdependence التي لم تعد حديثة العهد ، إذ ترجع تاريخيا الى القرن الثامن عشر . وقد اسهمت عوامل كثيرة إلى انبثاقها 0 مما أدى إلى تحطيم الحواجز الفاصلة بين السياستين الداخلية والخارجية بسبب النمو المضطرد وفي العلاقات التجارية بين الدول إلى درجة حدت بمؤيديها ان يذهبوا إلىالقول من انها شجعت المجتمعات إلى عصر ما بعد الدولة. راجع: Holsti, K.s. Change in the International System :Boulder : Westview, 1970 ,p.22.k Daneil S.Papp., Contemporary Interational Relations,2nd ed , New york, 1988 ,p..42.

(3) World Politics, Lexington Mass ,Toronto 1988 .

وقد اوضح جوزيف ناي التفاؤلية الليبرالية ازاء المستقبل بالنسبة إلى الاعتمادية ، واستعراض خمس إمكانات للمستقبل وحدد الاعتمادية متعددة المستويات بثلاثة مستويات هي العسكرية والتنافس الاقتصادي وانتشار السلطة. وبناء على ذلك وضع وجهة نظره الخاصة بالليبرالية الجديدة [1].

وقد اشار مورتن كابلان، إلى الموضوع نفسه قائلا: نظامنا العالمي يعد نظاما يسوده الاعتمادية وتوازن القوى، وأنماذج احادية القطب يعتمد بشكل كبير على عوامل النزاع و الاعتمادية، ومما لاشك فيه ان الاعتمادية الاقتصادية لا تؤدي إلى ايجاد مجتمع سياسي متين[2]. ولا بد ان نؤكد على حقائق جوهرية فيما يخص نظام القطب الواحد ، من بينها ان السياسة الكونية تتمحور دائما حول القوة والصراع من اجلها ، وان العلاقات الدولية الراهنة تتغير وفق البعد الثقافي . وكان الهيكل الكوني للقوة ابان الحرب الباردة يقوم على القطبية الثنائية اما الهيكل الناشئ حاليا مختلف تماما[3].

بالنسبة للادارة الامريكية ، بدأت تتباهى بالقوة الامريكية والفضيلة الامريكية ، ففي مؤتمر قمة السبعة الكبار الذي عقد في دنفر 1997 ، تباهى الرئيس كلينتون بنجاح الاقتصاد الامريكي كانموذج للاخرين كما سمت وزيرة الخارجية السابقة مادلين اولبرايت ، الولايات المتحدة بانها (الدولة التي لا غنى عنها) وقالت اننا نقف على طولنا ، ونرى ابعد مما ترى الدول الاخرى ،، وهذا القول بالمعنى الضيق الذي يفيد ان الولايات المتحدة هي مشارك لاغنى عنه في أي جهد لمعالجة المشكلات الكونية الكبيرة ، لكنه قول لا يصمد امام المناقشة العلمية ، لانه يوحي بان الدول الاخرى يمكن الاستغناء عنها ، في حين ان الولايات المتحدة تحتاج إلى تعاون

---

[1]Gupta , Rakesh," Interdependence and Security Among States in the 1990 S " ,Op.Cit,p44.

[2] 2Moroton kaplan ,"Apoor boy'sJourney " in Joseph kurzel and James N. Rosenau , Foreign Affairs , September/October , 1993 , p.44./

بعض البلدان الرئيسة في معالجة أية قضية ، وكذلك في القول بان الضرورة الامريكية هي مصدر الحكمة [1].

وقد طرح نائب وزير الخارجية الامريكية ستروب تاليوت هذا البسط المنطقي عندما قال (في احدى صور تلك الهيمنة التي تبدو فريدة في تاريخ القوى العظمى ، فان الولايات المتحدة توضح قوتها0 في الحقيقة عظمتها ليس في باب قدرتها على تحقيق هيمنتها على الاخرين ما دامت تلك الهيمنة ، ولكن من باب قدرتها على العمل مع الاخرين في مصلحة المجتمع الدولي بشكل عام 00 اذ ان السياسة الخارجية للولايات المتحدة تهدف بشكل واضح إلى الارتقاء بالقيم الكونية وان التعريف الاكثر اختصاراً لظاهرة الهيمنة غير الخطيرة قد ورد على لسان نائب وزير الخزانة لورانس اج سوبرز عندما سمى الولايات المتحدة بالقوة العظمى الاولى غير الاستعمارية وهذه دعوى استطاعت من خلال ثلاث كلمات ان تمجد تفرد وعفة وقوة الولايات المتحدة [2]

ان القادة الامريكان ، ينصحون بزيادة نفقات الدفاع بنسبة 50% لكن هذه طروحات لا يكتب لها النجاح ، اذ ان الرأي العام الامريكي لا يرى حاجة لتوسيع الجهود والموارد لتحقيق الهيمنة الامريكية ، ففي احد استطلاعات الرأي في عام 1997 فضل 13% فقط من مجموع الذين استطلعت آراؤهم وجود دور بارز للولايات المتحدة في شؤون العالم . بينما قال 74% انهم يريدون ان تشارك الولايات المتحدة في القوة مع بقية العالم [3] وقد اظهرت العمليات الاخرى لاستطلاع الآراء نتائج متشابهة : فعدم الاهتمام الشعبي بالشؤون الدولية هو مسألة واضحة ، إذ ان 55% - 66% من الراي العام يقولون ان ما يحدث في اوربا الغربية واسيا والمكسيك ليس له تأثير قليل او ليس له اثر بالمرة على حياتنا . وعلى الرغم من الكثير من اعضاء نخبة السياسة الخارجية ربما يتجاهلون ذلك او يشجبون فان

---

[1] Ibid .,p.37.

[2] Ibid.,p38., Stribe Talbalt , Globalization and Diplomacy : Apractitioners perspective , Foreign policy , No, 108, full 1997 , pp.75- 78

[3] Ibid .,p.39.

الولايات المتحدة تفتقر إلى القاعدة السياسية المحلية اللازمة لاقامة عالم احادي القطب [1]

ومن ناحية اخرى ، انه في حالة حديثنا عن العولمة الامريكية ، لابد من التأكيد على الطابع القومي الامريكي ، اذ ان لهذا الطابع جانبين هما: الثقافة والعقيدة ، وفيما يخص بالاولى نرى ان قيم المستوطنين الاوائل من الاوربيين الشماليين البريطانيين المسيحيين البروتستانت الذين يتحدثون الانكليزية ، وعبر ثلاثة قرون استطاع المهاجرون من غربي اوربا ووسطها وشرقيها ان يتمثلوا ضمن هذه الثقافة ، ولكن تمثل السود كان اضيق وابطأ[2] واما العقيدة فهي الافكار والمبادئ

---

[1] دعا احد الدبلوماسيين اليابانيين المعروفين وهو السفير هيساشي اوادا Hisashi Owada بعد الحرب العالمية الثانية ، الولايات المتحدة إلى انتهاج سياسة (الكونية الاحادية الجانب) وذلك بتقديم منافع عامة على شكل امن ومعارضة الشيوعية واقتصاد كوني مفتوح ومساعدات للتنمية الاقتصادية ومؤسسات دولية اقوى. راجع: Ibid., p.42

[2] كرست الهجرة والتعددية الثقافية في الولايات المتحدة دور الاقليات العرقية في صنع السياسة الخارجية ، فثراء الاقليات وتطور وسائل النقل والاتصال تحولت الجماعات الثقافية إلى شتات Diaspora داخل المجتمع الامريكي ولا تتعرض لاية ضغوط من اجل الاندماج الثقافي ولا تجد اية فائدة فيه .

جماعات الشتات هذه تدعم حكوماتها الام ، بعكسها في السابق . فالاقلية الصينية تدفع باتجاه مرونة امريكية اكبر اتجاه الصين إذ حلت الثقافة القومية محل الايديولوجيا في تاليف مواقف الشتات.

وتوفر الشتات فوائد جمة لوطنها الام اقتصاديا وعسكريا وسياسيا واستخباريا . يقدم اليهود الامريكان (4) مليارات دولار سنويا للكيان الصهيوني . (تلعب الديانة دورا غامضا في حياة اليهود الامريكيين . ففي دراسة شاملة اجريت عام 1990 واشرف عليها مجلس الاتحادات اليهودية CPF اخفاء 4/3 عينة البحث (الدين كأساس لتصنيف اليهودية في مقابل الجنسية او الثقافة واجاب 40% بانهم ينتمون للمعابد اليهودية (ولكن ربما تصل النسبة الحقيقية للانتماء للمعبد إلى ما يقارب 50% وقد اوضحت دراسة اجرتها لجنة يهود الولايات المتحدة عام 1989 ان 82% من اليهود يعتقدون على سبيل القطع او الاحتمال بوجود اللـه . ولكن 47% فقط قالوا ان اللـه يستجيب لصلواتهم ، وقال ان 41% ان اللـه يتدخل في خط سير الحياة الانسانية . اما غير اليهود الامريكيين فتزداد نسبة اجابتهم المماثلة إلى الضعف فيما يخص القضايا نفسها راجع :

J.J. Goldbery, Jewish Power Inside the American Jewish Establishmet, U.S.A., 1998,p.38.

اهم من ذلك ، نرى أن الشتات توجه السياسة الامريكية في خدمة مصالح بلدانهم بما تمتلكه من وعي بالذات وشرعية ونفوذ سياسي : في السياسة الامريكية تجاه اليونان وتركيا والقوقاز ومقدونيا وكرواتيا و جنوب افريقيا وهايتي وتوسيع حلف الاطلسي وكوريا وايرلندا الشمالية والكيان الصهيوني 0 راجع :

Hutington, Samuelp., The Erosion of American National Interests" Foreign Affairs, Vol: 76, No:5; pp. 39 –40.

وفيما يخص العولمة ، والصراعات الاثنية والعرقية.راجع

.

المثبتة في الوثائق المؤسسة للدولة الأمريكية وتتلخص في الحرية والمساواة والديمقراطية و الدستورية والحكومة المحدودة والعمل الخاص. ولكن انتهاء الحرب الباردة والتغييرات الاجتماعية والفكرية والسكانية وضعت على الأفق ارجحية هذين الجانبين . ولذلك لم يعد الامريكان قادرين على تحديد مصالحهم القومية . وغدت المصالح التجارية والمصالح المتغيرة للاقليات العرقية تهيمن على السياسة الخارجية[1]

وفي هذا المجال يقول هنتنغتون : (ان القوى الداخلية تدفع باتجاه الاختلاف والتنوع والتعددية الثقافية والانقسامات العرقية والعنصرية. لهذه الاسباب تحتاج الولايات المتحدة اكثر من غيرها إلى عدو يصون وحدتها [2]

ومن وجهة نظرنا ، انه بامكان مناقشة هذا الطرح ، لانه يخلط بين الظواهر ويحاول تصوير الامور على غير حقيقتها فالولايات المتحدة لا تحتاج إلى عدو لكي يصون وحدتها . ومن جانب اخر ان الولايات المتحدة تحتاج إلى عدو ، لان اجهزتها العسكرية والاستخبارية والسياسية والاعلامية الضخمة مصممة ومعدة اساسا لمواجهة عدو.

وهنا لابد من اثارة تساؤلات عديدة . كم من الوقت ستصمد العقيدة الامريكية في غياب ايديولوجيا منافسة؟ ان الانتصار الديمقراطي هو اكثر الاحداث آذى واقلاقا للولايات المتحدة [3]

عاملان داخليان ساعدا في هذا التأثير التفكيكي لانتهاء الحرب الباردة : الهجرة و التعددية الثقافية . فقد اخذت الهجرة تغير التكوين العنصري والديني والعرقي للولايات المتحدة . المهاجرون البيض في الاصول غير الهسينانية لن

---

[1]Foreign Policy , Summer 1998, pp.13-20

Huntingston ,Samuel p., " The Erosion of American National Interests" Op. Cit., P.29.

[2]Ibid .,pp.31-32.

[3]Ibid.,p.32.

يزيدوا عن النصف الا قليلا، ويبلغ السود 14% والاسيويون 8% بينما يزيد المسلمون على اعضاء الكنيسة البروتستانيه[1]

وفي خضم ذلك ، اتجهت الولايات المتحدة إلى المصالح التجارية والعرقية ، وتحولت المؤسسات والامكانات السياسية والعسكرية والاقتصادية والاستخبارية لخدمة اغراض ثانوية وعابرة وغير قومية ، يظن العديدون في الادارة والكونجرس والخارجية ان التجارة اداة بيد السياسة الخارجية والحقيقة ان السياسة الخارجية موضوعة لخدمة الاهداف التجارية فعقد الصفقات هو اسم لعبة السياسة الخارجية الان[2]

وفي هذا المعنى يقول سالنجر : " لقد عدت سياستنا الخارجية غير متناسقة بالكاد تليق بقوة عظمى"[3].

ان فكرة منطقة السلام تنطوى على اسطورة راسخة في الاذهان وهي اسطورة التبعية السلمية المتبادلة . يمكن جيدا للجيو اقتصاديين وغيرهم ان يعرفوا ان الصراع العسكري يتراجع عندما تزداد التبعية المتبادلة او المالية بين الامم . ويعطون مثلا على ذلك المانيا وبريطانيا اللتين كانتا خصمين بالامس وتعيشان في سلام في الوقت الحاضر ، لانه من المشاهد انه حين نشبت الحرب بينهما في 1914 كانتا اهم شريكين تجاريين الواحدة للاخرى[4].

وهناك امثلة اخرى في هذا المجال ، فبعض القرارات التي يتخذها مجلس النواب الياباني يمكن ان يكون لها تأثير على عمال صناعة السيارات الامريكية أو استثمارات البناء في الولايات المتحدة ، اكثر من قرارات الكونغرس نفسه ، والعكس بالعكس . وازدهار الانسجة البصرية في الولايات المتحدة يهدد مبدئيا بخفض اسعار النحاس . ويمكن لقوانين حماية البيئة التي في زامبيا التي تعتمد مداخيل ميزانياتها

---

[1] Ibid., p.33.

[2] Ibid., p.37.

[3] Ibid., p.46.

[4] الفن وهايدي توفلر ، الحرب والحرب المضادة الحفاظ على الحياة في القرن المقبل ، ترجمة د. صلاح عبد اللـه ، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والاعلان ، بنغازي ، 1995 ، ص 308 -309 .

على النحاس . ويمكن لقوانين حماية البيئة التي تم الاقتراع عليها في البرازيل ان تؤثر على اسعار الخشب والورق وعلى حياة حطابي ماليزيا وهو ما يهدد بدوره بتغيير العلاقات السياسية بين الحكومة المركزية والجماعات المؤثرة في مختلف المناطق [1].

كلما ازداد الارتهان المتبادل ازداد تورط المعيشة ، وتصبح العواقب اكثر تعقيدا وتشعبا . لقد اصبحت العلاقات المتبادلة مشوشة تماما ومعقدة ، بحيث اصبح شبه مستحيل بالنسبة إلى رجال السياسة والخبراء اللامعين حدا ان يقيسوا نتائج الدرجة الاولى والثانية لقراراتهم[2].

باختصار ، التبعية المتبادلة لا تجعل بالضرورة العالم اكثر امنا ، وانما تفعل احيانا عكس ذلك . ان كلا من المسلمات التي تقوم عليها فرضية منطقة السلام ، كالنمو الاقتصادي ، وعدم امكانية انتهاك الحدود ، والاستقرار السياسي ، والوقت الكافي للمفاوضات والمشاورات وفاعلية المنظمات والمؤسسات الدولية ، كلما تبعث على الريبة للغاية [3].

ان القرن المقبل من الممكن ان يكون مقترنا بمشكلات من شأنها حدوث اضطرابات شديدة في خضم حضارة السرعة وانتشار الاسلحة ، كل هذه الامور توضح ان القرن القادم مقبل ليس على منطقة سلام جيواقتصادية وعلى نظام عالمي جديد ومستقر او منطقة سلام اوربية وانما على صمود مخاطر الحرب . وهي مخاطر تكتنف بالقوى العظمى نفسها اكثر ما تكتنف بالوحدات الصغيرة في العلاقات الدولية[4].

وفي هذا المجال يقول بريجنسكي ، ان الامبراطوريات بشكل مستمر ، يعوزها الاستقرار لان وحداتها التابعة تميل دائما إلى تفضيل الاستقلالية ، وتعمل التنمية المضادة دائما في هذه الوحدات لتحقيق ذلك الهدف عند سنوح الفرصة ،

---

[1] المصدر نفسه ، ص 309.

[2] المصدر نفسه ، ص 309.

[3] المصدر نفسه ، ص 310 .

[4] المصدر نفسه ، ص 310

ولذلك فهو يرى ان الإمبراطوريات لا تسقط بل تتفكك ببط ، ولكن في بعض الحالات بسرعة كبيرة [1].

وفي تعزيز هذا الراي طرح بريجنسكي مناقشة الأنموذج الروماني (الامبراطورية الرومانية) باحثا عن اوجه التشابه للولايات المتحدة بعد انهيار الاتحاد السوفيتي مستعرضا التحديات التي تعرضت لها الامبراطورية الرومانية في قرطاج ومن الامبراطورية الفارسية ، ويلخص إلى ثلاثة اسباب ينتج عنها انهيار الامبراطورية الرومانية اولها سعتها الكبيرة التي لم تجعل من الممكن حكمها في مركز واحد ، وهكذا كان شطرها إلى قسمين جعلت النخبة تميل نحو المتعة بدلا من العظمة وثانيها المدة الطويلة للسيطرة الامبراطورية جعلت من الصعوبة بمكان السيطرة على الرقعة الجغرافية الواسعة التي كانت في حوزتها وثالثها التضخم المستمر الذي سبب اتلاف قدرة المجتمع لا دامة نفسه دون التضحية الاجتماعية التي لم يكن المواطنون الان مستعدين لتقديمها . وهكذا فان الانحلال الثقافي والانقسام السياسي والتضخم المالي تعاونت على جعل روما ضعيفة حتى تجاه البرابرة على حدودها . ويسحب بريجنسكي كل تلك الفقاعات إلى العصر الراهن ، مرورا بالامبراطورية الصينية والاستعمار الاوربي والسيادة البريطانية وصولا إلى السيادة الكونية الامريكية [2].

جـ - العولمة والثورة المعلوماتية:

تعرف المعرفة بانها (الاطلاع على الوقائع والحقائق والمبادئ عن طريق الدراسة او البحث ويمكننا ان نعّد المعرفة على انها ما نطبقه على العمل في انتاج الثروة ، والمعرفة هي المصدر النهائي لقيمة في عمل[3].

---

[1] Brzenzinski, Op. Cit., p. 10

[2] Ibid.,pp.10-24

[3] رستون ، مصدر سبق ذكره ، ص 16.

في موضوع الجانب الثقافي للعولمة ، هناك اتفاق في الاراء على ان العولمة تعد من الاسلحة الرئيسة في التأكيد على الازدواجية وانقسام الهوية الثقافية الوطنية ،لان الاخيرة لا تصمد امام ضغوط البيئة الخارجية في حالة ضعف مؤسسات البيئة الداخلية . ولاسيما اذا عرفنا ان الثقافة التي تعود إلى التقاليد الاجتماعية غدت سلعة مادية في سوق يطغي عليها الأقوى من الناحية التقنية [1] ان الجانب الثقافي للعولمة ، يعود إلى التطور الهائل في وسائل الاتصال والتقنية الاعلامية وشبكة المعلومات والانترنيت واضمحلال امكانية الدولة على الرقابة والمنع او استمرار سيطرتها على الثقافة والاعلام ، والانتقال في ثقافة الطباعة والكتاب والصحافة المكتوبة إلى ثقافة التلفزيون والانترنيت ، وخضوع الثقافة إلى المعايير نفسها في المجال الاقتصادي ، ذلك ان الاعلانات التجارية اصبحت هي المهيمنة على وسائل الاعلام[2] وقد شرع في الولايات المتحدة تشريع حرية المعلومات الذي دخل حيز التنفيذ في عام 1966، وسرعان ما شاع هذا المفهوم في بقية الاقطار المتقدمة[3] عزز هذا الرأي ، ما ذهب اليه غورباتشوف في الكلمة التي القاها امام اللجنة المركزية في 5 شباط 1990 ، عندما قال (ان الرأسمالية القائمة على الحساب الالي وليس رأسمالية الصناعات ذات المداخن هي التي حققت بـ(القفزة النوعية) إلى امام وبانتشار الثورة الحقيقية في اقطار التقنية المتقدمة اضحت البلدان الشيوعية في الواقع كتلة موغلة في الرجعية يقودها رجال مسنون متشربون بلاهوتية القرن التاسع عشر [4] ان حكومة الاتحاد السوفيتي كانت تحتكر

---

[1] الخولي ، اسامه امين ، (في مقدمة العرب والعولمة) ، مصدر سبق ذكره ، ص 9 . وبحث د.لسترثرو (تأثير ثورة المعلومات على الاقتصاد واسواق المال) في بحوث المؤتمر السنوي الثالث، (ثورة المعلومات والاتصالات وتأثيرها في المجتمع والدولة في العالم العربي) ، مصدر سبق ذكره ، ص 83 .

[2] خضور ، رسلان (د) وحسن ، سميرابرهيم (د) ، (مستقبل العولمة) ، مصدر سبق ذكره ، ص 8.

[3] توفلر ، ألفن ، تحول السلطة بين العنف والثروة والمعرفة ، مصدر سبق ذكره، ص 685 0

[4] المصدر نفسه ، ص 534 .

تبين حملات انتخاب العديد من المرشحين لمجلس نواب الشعب في عهد غورباتشوف انه كانت هناك قرى في الاتحاد السوفيتي السابق كانت تفتقر إلى وسائل الاتصال الرئيسة مثل خطوط الهاتف التقليدي ، راجع : Gupta , Rakesh, Interdenpendence and Security Among Stats in the 1990 s , Op.Cit.,

المعلومات ، وحيث كان حتى الناتج القومي الاجمالي رقما سريا فقد كبل نفسه فلو اراد الكرملين مواكبة العالم الغربي لكان عليه ان يسمح للمواطنين المشاركة في ثورة المعلومات[1] يقول غورباتشوف في هذا الصدد : (ان الاتحاد السوفيتي في انحدار روحي ، وكان علينا ان ندفع ثمن هذا بالتخلف ، وسندفع هذا الثمن لوقت طويل فقد كنا من يدرك ان اهم الموجودات في عصر علم المعلومات هو المعرفة اتساع النظرية الفعلية والخيال الخلاق [2] اذ يمكننا القول ان العولمة هي الثورة التكنولوجية الاكثر تأثيراً على مسارات الامة والشعوب من أي ثورة اخرى سجلها التاريخ على الاطلاق وهي حسب Alain Minc الفرنسي في كتابه عن العولمة السعيدة . قد عدّها بالنسبة لفرنسا هي المستقبل بعينه والمصير نفسه بالنسبة للشعوب كافة [3].

كانت احدى النتائج العديدة للثورة المعلوماتية الحلول السريعة للبرمجة والانسان الالي محل الايدي العاملة ، وتحل تقانة المعلوماتية محل الانسان بالطريقة ذاتها التي حلت الالة محل الجهود البشرية كقوة محركة خلال القرن التاسع عشر . وعليه نرى ان الحاسوب حل محل عدد كبير من مديري البنوك وموظفيها بالالة الحاسبة [4] ومن النتائج الاخرى للثورة المعلوماتية ، الاقمار الصناعية، التي جعلت

---

[1] رستون ، مصدر سبق ذكره ، ص 26 .

[2] المصدر نفسه ، ص 34 .

[3]) التميمي ، عبد الجليل (دكتور) ، " اية استراتيجية للهوية القومية تجاه العولمة " ، في ندوة التاريخ الاسلامي وازمة الهوية " ، مصدر سبق ذكره ، ص 64.

[4] زحلان، انطوان، (العولمة والتطور الثقافي) في العرب والعولمة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1998، ص 84، وتوفلر، الفن، خرائط المستقبل، ترجمة اسعد صقر، منشورات اتحاد الكتاب العرب، 1987، ص90-97

الحاسوب Ordinaleur آلة جديدة يجمع عدد من المعالجات الصفرية ويجعلها تعمل وفقا لخطة معقدة بمردود متزايد جدا، راجع : اتالي، مصدر سبق ذكره، ص 128،، وبحث المؤتمر السنوي الثالث، مصدر سبق ذكره، ص 81 - 82.

هناك انواع ثلاثة لا جهزة الانسان الالي : الصناعي والميداني والذكي . فالنوع الاول عبارة عن آلات ثابتة مزودة بمعالجات وموجهة لاداء مهمات مختلفة بصورة تلقائية مثل لحام اماكن محددة او الدهان عن طريق الرش . اما الانسان الالي الميداني مصمم للعمل في بيئة غير هيكلية، وهي مزودة بمسحات تسمح لها بالحركة والتعامل مع مشكلة ما، وهي غالبا تستخدم في عمليات صعبة للغاية، او خطيرة على حياة الانسان كأعمال المناجم ومكافحة الحرائق ومعالجة التلوث في المصانع والاعمال التي تجري في اعماق البحار0 اما البعض الاخر فيتم توجيهه باسلوب التحكيم اللاسلكي عن بعد. اما الانسان الالي الذكي، هو عبارة عن الة تجريبية تعمل بالكومبيوتر

الحدود قابلة للاختراق كليا امام المعلومات، فالاقمار الصناعية تبث الاخبار فوق ستائر حديد او خيزران متجاوزة المراقبين الحكوميين إلى كل من لديه راديو ترانسستور يدوي. وهذا يعني ومن وجهة نظر دعاة العولمة ان وسائل الاعلام الغربية العالمية ومن خلال هذه الادوات حولت العالم الي قرية صغيرة لان المعلومات اصبحت متاحة للجميع [1] لقد كان احد الامتيازات الاساسية التي تتولاها الحكومات ملاحقة مصالحها عن طريق شن حرب، اما اليوم فان هذا الامتياز مقيد كثيرا" بتقنية المعلومات فالذي عاصر التجربة الامريكية في فيتنام، يدرك التأثير الكبير لجهاز التلفزيون في اخفاق هذه الحكومة في جنوب شرق اسيا، ان المعرفة بان حرب فيتنام ادت إلى موت عنيف هو شيء0 لكن مشاهدة مجزرة معركة او اكياس جثث الموتى تم انزالها في قاعدة دوفر الجوية ومن خلال جهاز التلفزيون في بيت الاسرة الصغيرة هو شيء اخر تماما[2] ان القمر الصناعي رغم كل معجزته ، لم

ومصصمة لاستخدام الذكاء الاصطناعي في معالجة المشكلات تماما كما يفعل الانسان. راجع: كنيدي ، بول، مصدر سبق ذكره ، ص 117 – 118.

[1] نحن والعولمة 00 "من يربي الاخر" ، مصدر سبق ذكره ، ص 19.

[2] رستون ، مصدر سبق ذكره ، ص 24-25 قارن مع ثورو ، مستقبل الراسمالية ، مصدر سبق ذكره ، ص 168 .

انتشر في هذا العالم اكثر من 600 مليون جهاز تلفزيوني ، واصبح الفرد على تماس مباشر على مجريات الامور في هذا العالم المتنامي الاطراف . واصبح من الصعوبة بمكان على الدول ذات الانظمة الشمولية ان تبقى شعوبها بعيدا" عن ذلك . فما ان حدث انفجار شيرنوبيل حتى كان قمر صناعي (تجاري) فرنسي له بالمرصاد ، فالتقط صور الانفجار بالسرعة الممكنة وتم بث الفيلم المصور في العالم كافة بما في ذلك الاتحاد السوفيتي . اما حملة القمع التي قامت بها حكومة بكين ضد الطلاب في ميدان تيانامن والصدمة التي اجتاحت العالم جراء ذلك ، فسرعان ما تم تصويره للصنيين بوساطة الاذاعة والتلفزيون واجهزة الفاكس .

أطلقت الولايات المتحدة على حوادث ميدان تيانامن بمذبحة الأبرياء والتي حدثت في 3 حزيران ، الميدان الذي مارس فيه الجيش القتل . وقد مثل هذا الميدان قدرة ثورة الأتصالات الكونية على توجيه السياسة ، فلم يشهد الأمريكيون منذ حرب فيتنام مثل هذه الصور المأساوية في حجرات المعيشة ، وعلى نقيض فيتنام حيث كانت الأنباء تتأخر في الغالب لساعات أو لأيام في بعض الأحيان . كانت مذبحة بكين تلتقط حية وتبث على الفور عبر القمر الصناعي . ومنذ ذلك الحين بات تغطية الأخبار شاهد عيان أمرا شائعا . ففي العراق والبوسنة والصومال ورواندا والشيشان وأماكن أخرى أسهمت التغطية الحية لبؤر الصراع من جانب ووسائل الأعلام الألكترونية في خلق ضرورة قوية تدفع للقيام بعمل فوري وهي تغطية لم تكون متوفرة في أوقات أقل حدة . وفي الخامس من حزيران أعلن الرئيس بوش الأب فرض عقوبات ضد الحكومة الصينية وأشتملت تلك العقوبات تعليق المبيعات العسكرية الأمريكية ووقف الزيارات بين القادة العسكريين والصينيين كافة ، فضلا عن ذلك فقد وجه الدعوة تقريبا للطلبة والدارسين الصينيين في الولايات المتحدة أن يطلبوا تأجيل عودتهم معلنا أن مثل هذه الطلبات ستحضي بمراجعة متعاطفة . وصرح للصحفيين : ((بأن الولايات المتحدة أن تصفح عن هذا القمع أو يمكنها تجاهل عواقب هذا القمع على علاقاتنا

يكن الا مجموعة فرعية من سلاح المعرفة التي ترتبط بتقانة المعلومات [1]
ان احدى النتائج الرئيسة للثورة الصناعية الثالثة هي ان عدد الوظائف المتوفرة للعمال غير المهرة اخذت في الاختفاء بسرعة ، وحتى الاعمال المنزلية بحاجة في الوقت الحاضر إلى مستوى عالٍ في التعليم [2] وفي هذا المجال من المتوقع ان تكون للعولمة من دور في نقل البطالة من بلد إلى اخر ، وتصدير البطالة إلى الدول ذات المستويات المنخفضة في الاستثمار في الموارد البشرية . يقدم لنا ريفكن احصائية عن عدد العمال العاطلين في العالم التي تتحدد في 800 مليون عاطل [3].

ان استثمارات الولايات المتحدة الخارجية لم تعد تجتذبها العمالة الرخيصة 76% من اجمالي الاستثمارات الامريكية الخارجية في عام 1996 كانت في دول مرتفعة الاجور [4].

مع الصين الشعبية . كما تم تعليق الزيارة المقرر أن يقوم بها وزير الخارجية الصيني لواشنطن في الثاني عشر من حزيران ، وترحيل أفراد عائلات الدبلوماسيين الأمريكيين العاملين في الصين الشعبية والطلب من 8800 مواطن أمريكي يقيمون فيها مغادرتها على الفور . وبالرغم من نتائج أستطلاعات الرأي العام التي أظهرت تأييدا للنهج الوسط للرئيس بفارق كبير ، أصر الكونغرس على المطالبة بأتخاذ أجرأت أشد . وفي الثلاثين من حزيران وافق مجلس النواب على تعديل لمشروع قانون سلطة التفويض في المعونات الخارجية وفرض عقوبات أضافية على الصين الشعبية بأغلبية 418 صوتا دون أعتراض وفي تموز حذا مجلس الشيوخ حذو مجلس النواب بأصدار تشريع مماثل بأغلبية 81 ضد 10 أصوات ، وكان فارق الأصوات كاسحا لدرجة بات معها من المستحيل أن يستخدم الرئيس الفيتو على القانون على مضض . راجع : جيمس بيكر ، سياسة الدبلوماسية ، مكتبة مدبولي ، 1999 ، ص149-160 .

ويؤدي حدوث كارثة شديدة كالمجاعة التي اجتاحت اثيوبيا في عام 1985 إلى ردود فعل شعبية واسعة النطاق عن دول الشمال من قبل المشاهدين الذين يحيطون بها الخوف الشديد جراءصور المجاعة التي تبثها اجهزة التلفزة .

وفيما كانت الانظمة الشمولية في الاتحاد السوفيتي واوربا الشرقية تعاني الضعف والنحور والانهيار في نهاية عام 1989 ، كانت التقارير والصور الناقلة لانهيار كل حكومة من هذه الحكومات تثير احداثا متشابهة في الدول المجاورة : راجع كيندي ، بول ، الاستعداد للقرن الحادي والعشرين ، مصدر سبق ذكره ، ص 75- 88 .

[1] المصدر نفسه ، ص 26.

[2] زحلان ، انطوان ، العولمة والتطور الثقافي ، مصدر سبق ذكره ، ص84 .

[3] المصدر نفسه ، ص 84 .

[4] المصدر نفسه ، ص 85 .

لم تكن هناك مواكبة من الاقطار العربية مع الثورة المعلوماتية ، وعلى سبيل المثال فأن حصة الزراعة في مصر 9و39 % وفي المغرب 4و34% وفي عمان 5و44% وفي تونس 2و26% وفي الصين 2و70% فضلا عن ذلك ، ان هناك في الاقطار العربية بيروقراطيات حكومية غير كفوءةعلما ان الحصة العالمية للخدمات في الاقطار العربية لاتعكس اقتصادا علميا حديثا الذي يقوم

وقد ذهب ديلبورشرام إلى ان هناك اتجاهات جديدة بخصوص مستقبل عصر المعلومات [1] هي :

1- زيادة المعلومات السريعة التي بامكانها ان تؤدي إلى زيادة فرص الاعمال المعلوماتية .
2- سرعة العمل في الحصول على المعلومات0
3- عمليات الاتصال المستمرة عبر المسافات الطويلة من اجل اللقاء بين الثقافات المختلفة.
4- زيادة مجال الاتصالات من نقطة إلى نقطة اكثر من الاتصال في نقطة إلى اتصال جماهيري ، مما يؤدي في انتاج رسائل ارخص واسهل واكثر ملاءمة لمتطلبات المستهلكين.
5- قيام اجهزة الكومبيوتر بمهمات كانت قاصرة على الناس.
6- ازدياد نفوذ العاملين وقوتهم في مجالات جمع وتخزين واسترجاع ومعالجة المعلومات بكفاءة وقد بلغت السيطرة الامريكية في المجالات الاعلامية في دول

على تقانة المعلومات . وهذا يعني من جانب اخر ، ان الاقطار العربية تعاني عدداً فائضا من الموظفين في وظائف متدنية الكفاءة ومنخفضة القيمة في قطاع الخدمات ، فضلا عن ذلك ان التحصيل العلمي للعمالة العربية لا يعدها لمنافسة دولية . راجع : المصدر نفسه ، ص 85 .

[1] ثابت ، احمد ، (العولمة والخيارات المستقلة)، مصدر سبق ذكره، ص وكالة المشاريع المتقدمة ARPA التابعة للبنتاغون الامريكي شبكة (اربانيت) للربط بين الجامعات ومراكز البحوث الامريكية من اجل الاستمرار في التواصل بين العلماء ومتخذي القرار العسكري السياسي في حالة قيام السوفيت بضربة نووية مفاجئة وقد اصبحت نواة الشبكة في بداية عام 1969 للربط بين المركز الدولي للبحوث التابع لجامعة ستانفورد وجامعة كاليفورنيا في لوس انجلس وجامعة كاليفورنيا في مدينة سانتاباريارا وجامعة ولاية يوتا ومن المتوقع ان يصل حجم الانترنيت إلى مليار مشترك في مطلع عام 2000 . راجع : علي ، نبيل ، ثورة المعلومات :الجوانب التقانية (التكنولوجية) في العرب والعولمة ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، 1988 ، ص 116 ، واليوم ترسل شركة التلفون والتلغراف الامريكية ATQTالمعلومات بين شيكاغو والساحل الشرقي بمعدل 6و6 مليارببيت gigabit(ما يعادل الف كتاب) في الثانية وبهذه السرعة يمكن ارسال جميع مكتبة الكونغرس خلال اربع وعشرين ساعة اما باستعمال اسلاك النحاس التقليدي و 400و2 بادومودم ، وبموجب ذلك يحتاج الانسان إلى الفي عام . راجع : رستون ، مصدر سبق ذكره ، ص 34 0 وخضور ، رسلان (د) ، وحسن، ابراهيم حسن (د) ، (مستقبل العولمة) ، مصدر سبق ذكره ، ص 17.

صناعية متقدمة مثل كندا حداً ان اشار بعض الخبراء إلى ان الاطفال الكنديين الذين يشاهدون باستمرار البرامج الامريكية إلى حد لم يدركوا انهم كنديون [1].

وفي المعنى نفسه ، يقول بريجنسكي : " بأن الولايات المتحدة هي المركز الفكري للعالم ، مركز الفنون والعلوم والاقتصاد ومخبره الاجتماعي ، بل ان سيطرة الولايات المتحدة على السينما والتلفزة والوسائل السمعية والبصرية هو اكثر تأثيراً ومردوداً مما تنتجه صناعة الطيران مثلاً لديها ، وان 88% فيلم الاكثر مشاهدة عبر عام 1993 كانت افلاما امريكية بحتة "[2].

اشار في هذا المجال الباحث الفرنسي مارك اوجبه في كتابه حرب الاحلام المخاطر الناجمة من التقدم السريع في مجال البث الفضائي المباشر للصور والافلام في واقع الاحداث مباشرة ، وقد اطلق عليه تسمية (غزو الصور) وفي هذا المعنى يشير المفكر الفرنسي جي سورمان إلى انه من الضروري اخذ الحذر ازاء المعنى الجديد للعولمة لسبب رئيس هو انه من الصعوبة بمكان اخضاع ما هو انساني لنظرة احادية مهما كانت قوة حضورها الواقعي [3].

وقد حدثت بعض التغييرات الاساسية في طبيعة تكنولوجيا الاتصالات خلال نهاية الحرب العالمية الثانية من حيث تزايد نسبة المصادر المرسلة والمستقبلة ، معنى ان بعض الرسائل تبث من قناة واحدة مثل جهاز الهاتف ، واستلامها من مستقبل واحد ، او من مرسل واحد كالتلفزيون واستلامها من مجموعة من المستقبلين . اما في الوقت الحاضر فان الارسال له مصادر متعددة لمستقبلين عدة 0 الامر الذي يؤدي إلى جانب من التعقيد في التفاعل بين الجماعات الاجتماعية

---

[1] ثابت ، احمد ، (العولمة والخيارات المستقلة) ، مصدر سبق ذكره ، ص 20.

[2]) عبد الجليل التميمي (د) " اية استرتيجية للهوية القومية تجاه العولمة ؟ مصدر سبق ذكره ، ص 65.

[3] المصدر نفسه ، ص 20 0

هناك 530 مليون جهاز مذياع محمول في العالم ، وارتفع العدد عام 1990 ليصل إلى ما يقارب 1و2 مليار جهاز ، وخلال المدة نفسها ، ارتفعت اعداد اجهزة التلفاز من 180 مليون إلى اكثر من مليار جهاز. اما الاهمية السياسية الاكثر فتنطوي في حقيقته ان 80% من الاعداد المشار اليها اعلاه كانت موجودة في امريكا الشمالية واوربا ، ثم انخفضت إلى 55% عام 1990 . راجع: بريجنسكي ، مصدر سبق ذكره، ص 51 .

اما فيما يخص جهاز التلفزيون ، فان البرامج التي يراها المشاهدون اكثر في التلفاز الامريكي تلك التي تظهر امر لا يعزز قدرة الوالدين في نقل القيم إلى ابنائهم ،، 0 راجع المصدر نفسه، ص 97.

قارن مع امين ، جلال (د) ، مصدر سبق ذكره، ص 88-90 0

المختلفة ، ونشوء ظواهر جديدة في المجتمع المدني تتجاوز التخوم الجغرافية والهوية القومية[1].

وفي هذا المجال ، تنبأ فوكوياما ، في ان تقانة المعلومات ستلحق تأثيرات اربعة على النظام الدولي والتي تتركز في :[2]

1- اضعاف النظم الحاكمة الشمولية ، وشيوع الديمقراطية على المستوى الكوني . الامر الذي يعزز مصالح السياسة الخارجية الامريكية ومن خلال بث المبادئ الديمقراطية في العالم .

2- تأكل السيادة القومية وتشتت السلطة المركزية ، والمثال على ذلك انحسار السلطة المركزية في السياسات النقدية . كما تتأثر السياسات الخارجية وعملية صنع القرار ، عندما تاخذ تحت الاعتبار دور الشبكات الاخبارية العالمية ، لاسيما CNN.

3- تغير طبيعة القوة ومفهومها . ومن وجهة نظر فوكوياما ، يتفوق العناصر المعزية على الموارد التقليدية للثروة . وفي هذا المجال فان تقانة المعلومات تقف على صف واحد مع المعنى التقليدي للقوة في المجتمعات المتقدمة . ويتحدث فوكوياما عن اشاعة الديمقراطية في العالم التي من شأنها ابعاد الدول عن مشكلات كثيرة في التعامل مع الانظمة الشمولية 0

4- تحول المنظمات الهرمية الكبرى إلى شبكات اصغر واكثر مرونة 0 اما في حالة المؤسسات التي يتصل عملها بالامن القومي فان هناك صعوبة في كيفية تفويض السلطة .

وهنا يؤكد فوكوياما ، على امرين مهمين هما : خلق مجتمع مدني جديد والذي يتكون من جنسيات عديدة ، ويخص الثاني ، ان الاثر العالمي لثورة المعلومات ستخذ صورة غير منتظمة ، ولكي يكون مستمرا في طريق واحد ، وهذا يعني ان التقانة المعاصرة قد تدفع القيام بثورة مضادة في المستقبل[3] .

---

[1] ابحاث المؤتمر السنوي الثالث (ثورة المعلومات والاتصالات وتأثيرها في المجتمع والدولة في العالم العربي)، 4 –7 يناير 1997 ، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ، 1997 ، ص 68 .

[2] المصدر نفسه ، ص 68-69 .

[3] المصدر نفسه ، ص 69 .

وهناك لا بد ان نؤكد على حقيقتين جوهريتين هما :[1]

1- قيام الولايات المتحدة بانشاء الشبكة القومية للمعلومات ، ومن مهامها تبادل المعلومات وتوفيرها ، والتي تهدف إلى هيمنة الادارة الامريكية على المعلومات في القرن الحادي والعشرين.
2- دعوة مؤتمر الدول الصناعية السبع الذي عقد في المدة الواقعة بين 25-26 شباط 1995 إلى الالتزام بدور ريادي في تطوير مجتمع المعلومات العالي ، وقد حدد المؤتمر مجموعة من المشروعات من اجل ادخالها إلى حيز الواقع العملي ، مثل دراسة تأثير مجتمع المعلومات على العالم ، وكيفية تنمية سبل التعليم والتدريب مع الاخذ بنظر الاعتبار التعددية الثقافية ، وانشاء المكتبات والمتاحف والمعارض الالكترونية ، وادخال المعلومات الحكومية على شبكات الكومبيوتر 0

يتضح مما تقدم ، ان العولمة امام مفارقات لا تدعو إلى الاهتمام ، وهناك امثلة تعزز هذا في المنطقة العربية ، ونحن نرى كيف يطوي سجل حقوق الانسان والسلاح النووي مع الكيان الصهيوني ، وتبرز هذه الناحية مع الاقطار العربية والاسلامية .

ومن المفارقات ايضا ولتسهيل او الدعاية للعولمة ، الاشارة إلى انشاء مجموعات من التحالفات العالمية والاقليمية ، كالترتيبات الاقليمية ، ومشروع النظام الشرق الاوسطي في الوطن العربي لمواجهة ما يسمى بالعدوان الاقليمي.

ما تعززه العولمة من تقدم ليس من منظور مئات الملايين تقدما ولامراء في ان الامر قد بدا لهم مدعاة للسخرية عندما لا حظوا ان رؤساء حكومات

يتحدث فوكوياما عن كيفية تأثير تقانة المعلومات على الاتجاهات الدينية . مؤكداً من ان حركة التحديث في اوربا خلال العصور الوسطى ، متصلة ببزوغ العلمانية ، وتعزيز دور الدولة القومية في حين يكون اثرها متباينا في الوقت الحاضر ، وهناك احتمالية وتوقعات ان يعطي نتائج ايجابية بالنسبة للاتجاهات الدينية المعاصرة 0 راجع : المصدر نفسه ، ص 70 .

[1] المصمودي ، (دكتور) ، (ثورة المعلومات وتحدياتها في العالم العربي) ، ابحاث المؤتمر السنوي الثالث ، (ثورة المعلومات والاتصالات وتأثيرها في المجتمع والدولة في العالم العربي ، 4 –7 يناير ، 1997 ، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ، 1997 ، ص 18 .

مجموعة الدول الاقتصادية الكبرى السبع قد جعلوا من شعار (لتكن العولمة انتصاراً لمنفعة الجميع المنار الذي يستهدون به في اجتماعهم في نهاية حزيران 1996).

اما في المجال السياسي ، فالخاسرون يتمتعون بحق التصويت ، وهم سيستغلون هذا الحق بلا شك ومن هنا فليس هناك ما يدعو للطمأنينة ، فالهزة الاجتماعية ستلحق بها نتائج سياسية والاشتراكيون الديمقراطيون والمسيحيون الاجتماعيون لن يحتفلوا بانتصارات جديدة في المستقبل المنظور ، فالامر الواضح بجلاء الان هو ان الناخبين لم يعودوا يأخذون الدعاوي التقليدية التي يتذرع بها دعاة العولمة مأخذ الجد.

اذاً يمكننا ان نذهب إلى القول ، ان العولمة لا تعترف بالوطن ولن يتحدد وضعه بحق الأسهام في تدمير المدنية : فالعولمة لا تعترف بحق مواطنيها وهم المستهلكون لا في الانتخاب ولا في المراقبة ، ان لهم حقاً واحداً هو الاتصال ، اتصال بعضهم مع بعض في مجال اللامرئي، يجاور بعضهم بعضا عن بعد من خلال شبكة الانترنيت 0

وهذا يعني بمعنى اخر ، ان العولمة هي عالم بدون دولة ، بدون امة ، بدون وطن ، هو عالم المؤسسات والشبكات، العولمة هي نظام يقفز على الدولة والافراد والوطن وفي مقابل ذلك يعمل على التفتيت والتشتيت. ان اضعاف سلطة الدولة والتخفيف في حضورها لفائدة العولمة يؤديان حتما إلى استيقاظ اطر للانتماء سابقة على الدولة، اعني القبيلة والطائفة والجهة والتعصب المذهبي، والنتيجة تفتيت المجتمع وتشتيت شمله .

اما فيما يخص السياسة الخارجية ، في نظام العولمة فتتولاها بصورة مباشرة او غير مباشرة ما يسمى بالمجتمع الدولي وعلى رأسها مجلس الامن 0 هذا فضلا عن التأثير الذي تمارسه المؤسسات الاقتصادية العالمية مثل صندوق النقد الدولي والبنك الدولي .

يبين التاريخ بان عالم احادي القطب يعد مؤقتا 0 وفي هذا المجال يوضح (لاين) ان الانظمة احادية القطب يضم موروثة بداخله ، لان القوة غير المتزنة تخلق

اجواء مناسبة لظهور قوى عظمى جديدة فضلا عن دخول قوى عظمى جديدة النظام الدولي يؤدي إلى محو القوة النسبية وبروزها في نهاية المطاف 0 ويواصل محاولة البرهنة على انه سيكون هناك تحول لهيكل متعدد الاقطاب 0

وعلى النقيض من الحالات السابقة ، فان عالم احادي القطب لن يدوم لخمسين عاما لو اخذ بعين الاعتبار التحولات الحالية وعدم قدرة الاقتصاد الامريكي ليصبح شرطي العالم وفي هذا المجال يقول احد الباحثين اليابانيين : (ان الولايات المتحدة لا تملك القدرة الشاملة للعمل شرطية للعالم وعليها الاعتراف بذلك بتواضع ،،[1] وكما قال مانديلا (ومعظم دول العالم لا تريد الولايات المتحدة ان تنصب نفسها شرطيا للعالم[2].

وبناء عليه ، فان الرجوع إلى التاريخ يعد ضروريا من اجل الاطلاع على العمليات الحالية للعولمة والامر الذي يساعد في هذه المحاولة هي نظرية المدارات الطويلة التي تعتمد على الادلة التاريخية 0

ان اندماج الدول وامنها في العقد المقبل لا يعني انتهاء نظام الويستفاليا بالنسبة للدول حتى في معاييرها قبل الاتفاق الجديد . وستواصل الدول تأكيد وجودها في قضايا الامن القومي ، ان استمرار الدولة الدولية لممارسة دور الشرطي على الدول المتطورة والعالم الثالث وفق المبادئ القديمة للسوق الحرة لا يؤدي إلى ظهور اختلافات تميل إلى خلق اثار جسيمة في السياسة الدولية 0

والحق ، ان هناك تحديات للعولمة ، تحدث عنها مناصروها ومنهم على سبيل المثال بيتر سوذرلاند ، الذي عبر عن قلقه العميق ازاء العولمة، ودعا الى عقد

---

[1] بريجنسكي ، مصدر سبق ذكره ، ص 85 0

يقترح صامويل هنتنغتون من ان انسب بديل (لمدير الشرطة الكوني ،، هو سياسة جماعية تتولى فيها القوى الاقليمية الكبيرة مسؤولية اساسية في حفظ النظام في مناطقها 0 وينتقد هاس هذا الاقتراح بحجة ان الدول الاخرى الموجودة في المنطقة والتي اسماها هنتنغتون بالقوى الاقليمية الثانوية ستعارض توجيهها من قبل القوى الاقليمية الكبيرة راجع :

Huntington, Samuel ., “ The lonely Superpower” Foreign Affairs, Vol:78, No:2, 1999 ,p.43.

[2] Ibid.,

مؤتمرات قمة لشرح التحديات التـي تكتنفهـا ، إذ يقـول سـوذرلاند في هـذا المجال: (اننا نعتقد ان العولمة تثير ما يمكن عدها اهم المشكلات التي تواجه الجـنس البشري في الوقـت الحـاضر ، ونعتقـد ان هـذه التحـديات يجـب تناولهـا عـلى اعـلى المستويات وبصورة مستمرة ، والتحدي الرئيس للعولمـة في المقـام الاول هـو التأكيـد على ان ثمارها تعم جميع الدول[1].

والتحديات عند سوذرلاند تكمن في الاتي :

1- ان النمو الاقتصادي في الدول المتقدمة اخذت في بطء العملية الاقتصادية ، وعليه فأن هـذه الـدول بحاجـة إلى اسـواق جديـدة في دول العـالم الثالـث للمحافظة على استمرار الارتفاع في مستويات المعيشة.
2- تبديد المخاوف في ان النمو الذي تخلقـه العولمـة يكـون عـلى نحـو مـتلازم عاملا على زعزعة الاستقرار ، وقد عملت الازمة الاسيوية على تضخيم هـذه المخاوف 0
3- تناول القلق لدى الدول الثرية في العالم مـن المنافسـة العالميـة سـتؤدي إلى الاضرار بمستويات معيشة الافراد .
4- حل المشكلات المعقدة من التوسع في التجارة والاستثمار.

وفي هذا المجال ، يصف لسترثورو العولمة بقولـه : (انـه في اكـثر التعريفـات تشددا وصرامة للاختلافات الرأسمالية ، فان الجريمـة ببسـاطة تعـد نشـاطا اقتصـاديا اخر ما دام فاعله راضيا يدفع ثمن عمله وهو السجن في حالة الوقوع في يد العدالة , وليس ثمة عمل يجب الا يقوم به المـرء ولـيس هنـاك وجـود للواجبـات والالتزامـات ،ولكن الوجود فقط لعمليات السوق [2] ويردف ثورو قائلا : وفي ادق التعبيرات عن

---

[1] زلوم ، عبد الحي يحيى ، مصدر سبق ذكره ، ص 20 – 21 .

اشار البابا يوحنا بولص الثاني في كانون الثاني 1998 اثناء زيارته الى كوبا الى انعدام المساواة في توزيع الثروة على نحو مفرط بين الدول ، وكذلك بين الافراد ضمن الدولة الواحدة مؤشراً " لاختلال الاداء وافراطاً " في الرأسمالية العالمية . راجع : المصدر نفسه ، ص21-22.

[2] المصدر نفسه ، ص 23 0

المبادئ والاخلاقيات الرأسمالية ، تعد الحرية نشاطا اقتصاديا اخر يمكن مقارنته لقاء ثمن باهظ ، إذا ما وقع صاحبه في قبضة رجال الامن ، وليس هناك من شيء يمتنع القيام به ، ولا وجود للواجبات والالتزامات ما هو موجود فقط هو عمليات السوق "[1].

وفي هذا المعنى ، يقول الكاتب الامريكي روجر موريس في كتابه عن سيرة الرئيس بيل كلنتون (ان والدة كلنتون وصفت مدينة هوت سيرنفر التي نشأ بها كلنتون بانها : مكان ينظر اليها إلى الخارجين على القانون باحترام ، اذ وضع القوانين لتكسر ، وحيث المال والقوة كيفما تم الحصول عليهما هو المعيار لقيمة الانسان [2]

" ان الفكر الامريكي يقود الحضارة اليوم ، وهو يقوم بتفريغ الانسان في الشعور 00 ان الغرب يحاول ارساء نفسه كالحضارة الوحيدة. هو يختزل التنوع الثقافي ، ونظر إلى تجاربه بوصفها تجارب كونية"0

اشار روفوس مايلز في عام 1976 الذي كان رئيسا لموظفي وزارة الصحة والتربية والخدمة الاجتماعية في الولايات المتحدة في كتابه الموسوم بـ" الاستيقاظ في الحلم الامريكي " ، حلل فيه 22 عاملا حاسما تجعل المجتمع الامريكي مكشوفا للغاية لكثير من الازمات الاجتماعية والتخريب والانهيار وبانقضاء عشر سنوات في ذ لك ، اكد بول كنيدي في كتابه (صعود وسقوط القوى العظمى) استمرار التآكل التدريجي لقوة الولايات المتحدة الاقتصادية العالمية وبالتالي تدهور قدرتها في استمرار سيطرتها على العالم [3]

ان غالبية دول العالم تشعر باخطار العولمة ، وهي تحاول الحفاظ على هويتها الثقافية لمواجهة الهيمنة الامريكية ، في هذا الاطار اصدرت فرنسا قانونا يلزم محطات البث التلفزيون بان لا تزيد نسبة البرامج الاجنبية من اجمالي البث عن 30% من اجل الحفاظ على الهوية الثقافية الفرنسية .

---

[1] المصدر نفسه ، ص 45.

[2] المصدر نفسه ، ص 24.

[3] خضور ، رسلان (د) ، حسن ، سمير ابراهيم (د) ، "مستقبل العولمة " مصدر سبق ذكره ، ص 20.

وهنا لا بد ان نؤكد ، من ان اليابان اخذت من الغرب التكنولوجيا والاسس الاقتصادية والحداثة ، وقامت ببناء اقتصاد قوي على الصعيد العالمي ،الا انها حافظت في الوقت نفسه على هويتها الثقافية ، بل كان لثقافتها الخاصة المتمثلة في قيم واخلاقيات العمل والتفاني والاخلاص والعمل الجماعي والتعاون دور مهم في انجاح التجربة الاقتصادية ، وتحقيق ما يسمى بالمعجزة اليابانية دون ان تكون هناك اية هيمنة او خرق ثقافي [1].

3- العامل السكاني :

هناك علاقة وثيقة بين حجم السكان ، وقوة الدول ، اذ ان الدولة القوية في المجالات السياسية ، لها حجم مناسب من السكان ، شريطة ان يتميز السكان بالتقدم العلمي والتكنولوجي ، أن هذا الترابط بين حجم السكان وقوة الدولة واضح في كل من الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي وبريطانيا وفرنسا والمانيا واليابان [2].

ان العامل السكاني قد يؤدي الى نتيجتين [3]:-

اولاً : التوسع الاقليمي : ينتج هذا التوسع بسبب الضغط السكاني في دولة معينة ، وبالتالي تقوم تلك الدولة باتباع سياسة التوسع ، اما عن طريق سياسة ضم الدول المجاورة لها ، او امتلاك المستعمرات .

ثانياً : الهجرة : يقوم هذا المفهوم على هجرة العناصر البشرية من المناطق المزدحمة الى مناطق اقل ازدحاماً .

وقد ساعد اعتقاد الناس في القرون الماضية ، أن الفارق بين المستوى التكنولوجي البريطاني والصيني يعوض عما بين بريطانيا والصين من فارق في عدد السكان . الا ان هذا الاعتقاد قد زال في الوقت

---

(1) المصدر نفسه، ص24.

2) عامر ، محمد عبد المجيد ، مصدر سبق ذكره ، ص 207-208.

3) متولي ، محمد (دكتور)، ابو العلا ، محمد (دكتور) ، مصدر سبق ذكره ، ص 148-149.

الحاضر . بعد ان اصبحت الصين دولة تكنولوجية ، ثم ان امكانات العامل السكاني الصيني التكنولوجي وان لم تكن في مستوى التقدم البريطاني ، الا انها مجتمعة قد تفوق امكانات العامل السكاني البريطاني [1].

استطاعت المانيا في عام 1942 الوقوف امام الاتحاد السوفيتي " لأن شعب الاتحاد السوفيتي على الرغم من انه يزيد ثلاثة اضعاف في العدد على الشعب الالماني - كان في مستوى اقل في اكثر هذه النواحي . أما في الوقت الحاضر ، وبعد زوال هذا التخلف فان مجرد ضخامة عدد السكان في الاتحاد السوفيتي كاف بذاته لاستبعاد مثل هذا التحدي [2].

4- العامل العسكري :

يعدّ العامل العسكري من العوامل المهمة في السياسة الخارجية ، فالدبلوماسية والقوة العسكرية " تسيران جنبا الى جنب " ، " وليس للقوة العسكرية ثبات الجغرافية أو الموارد الطبيعية فهي عرضة للتغيرات والثورات التكنولوجية " [3].

العوامل الاجتماعية

في هذا المبحث ، نتناول الطابع القومي والرأي العام المحلي والاحزاب السياسية وجماعات الضغط .

اولاً - الطابع القومي :

- العوامل المكونة لنظرية الطابع القومي :

لما كانت نظرية الطابع القومي تدخل في اطار العوامل المعنوية المؤثرة في عملية صنع القرار في السياسة الخارجية فمما لاشك فيه انها

---

[1]) مكريدس ، روي ، تومبسون كينيث ، نظريات السياسة الخارجية ومعضلاتها ، مصدر سبق ذكره ، ص 43.

[2]) فرانكل ، مصدر سبق ذكره ، ص 102.

[3]) مكريدس وتومبسون ، نظريات السياسة الخارجية ومعضلاتها ، مصدر سبق ذكره ، ص 40.

تتكون من عدد من المكونات او العوامل التي تشكل بمجموعها نظرية الطابع القومي بمعناها الشمولي وفي معرض تقويم اساتذة السياسة الخارجية للعوامل الداخلية والخارجية قدم العديد من علماء السياسة ومنهم هولستي وسنايدر وغيرهم العوامل المعنوية المجتمعية التي تمثل اساس وجوهر نظرية الطابع القومي التي سنأتي على ذكرها تباعا وتفصيلا ومنها:-

1- الايديولوجية :-

لقد تعددت الاراء والتعريفات التي تناولت مفهوم الايديولوجية بالشكل الذي انعكس على الخلط بينها وبين غيرها من المفاهيم ذات العلاقة بها مثل الفلسفة والاتجاه والنظرية والثقافة وغيرها .

الا ان ما يهمنا اساسا هو المعنى الخاص لمفهوم الايديولوجية لنتمكن بالتالي من توضيح دورها واثرها في عملية صنع القرار في السياسة الخارجية فهناك عدة تعريفات لمفهوم الايديولوجية [1] فالايديولوجية هي كلمة لاتينية مشتقة من كلمة (ideal) أي المثل او المثال ، وهي أي الايديولوجية ناتج عملية تكوين نسق فكري عام يفسر الطبيعة والمجتمع والفرد ويطبق بصفة دائمة [2]. وفي تعريف آخر ان الايديولوجية هي (منظومة من الافكار تهدف الى غاية عملية فهي مجموعة من الافكار عن العالم وعن الحياة وعن المجتمع تصلح قاعدة لعمل جماعي لذلك فهي بعيدة عن خصائص التفكير الشخصي وعن مطاطيته ومرونته لانها اقرب لان تكون برنامج عمل [3]. فالايديولوجية تهتم اذن بتقديم اسس وقواعد عملية

---

[1]) بدران ، دورة عبد الرحمن ، مصدر سبق ذكره ، ص 20-31.

[2]) غسان ، عبد المعطي محمد (د) ، مقدمة علم السياسة ، ط2 ، دار محدلاوي للنشر والتوزيع ، عمان ،الاردن ، 1987، ص232.

[3]) الكيالي ، عبد الوهاب (د) وزهير ، كامل ، الموسوعة السياسية ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، 1974م ، ص99.

من اجل الوصول الى اهدافها المثالية لذلك تعد ذات صفة حركية فيقول ماركس ان الايديولوجية تنشأ من قبل مجموعة اجتماعية (طبقة) وذلك في محاولة منها لتقبل علاقاتها بالاخرين وغالبا ماتكون هذه الايديولوجية طوباوية ومعبرة عن وعي محرف ، وتؤكد على ذلك الباحثة (جوان روبنسون) بقولها : " ان الايديولوجية لاتتعدى حجر افتراضات مثالية لايمكن اختيارها بالتحليل العلمي ، اما عن علاقتها بالسياسة فيمكن القول بصورة عامة بانه لايمكن الحديث عن تمتع النظام السياسي بأيديولوجية معينة الا اذا اقام وجوده الفكري على مجموعة من الافكار والقيم والمعتقدات المتناسقة والمتفاعلة وبالقدر الذي تعبر فيه عن نسق عام ونظام واحد يغطي بأبعاده رقعة النظام السياسي بكاملها ، كما يشير بعض الباحثين الى اهمية وجود ايديولوجية او عقيدة فذلك افضل من ان لايوجد لنظام منظومة من القيم توجه سلوكياته [1]. كما ان القضايا او المسائل الرئيسة التي تقسم الامم والشعوب هي اساسا ايديولوجية في طبيعتها وان الايديولوجيات المتصارعة هي السبب الرئيس للحرب ، فهي مجموعة من الافكار عن الحياة والمجتمع التي تنشأ في معظم الحالات كمؤيد او مدافع واعي ، أو تؤكد عقائديا او على نحو جازم الشعارات الاجتماعية والسياسية او الدينية او ازمة المعركة والتي من خلال الاستخدام المستمر والتبشير تدريجيا تصبح الاعتقادات او العقائد المميزة لجماعة خاصة او قومية [2].

اذ ان النسق الايديولوجي في المجتمع يتميز بالاستاتيكية والنمطية والثبات لانه يتعلق بالفكر والتصورات ومن الصعب تمييزه لتحكمه وسيطرته على معقتدات الناس واتجاهات الرأي العام ، ولذلك كان النسق الايديولوجي هو اخر مايتغير في انساق البناء الاجتماعي كله على الرغم من تغير انساق اخرى لاتتحكم في طبائع البشر ، فالايديولوجية هي مايحرك

---

[1]) عساف ، مصدر سبق ذكره ، ص 233-241.

[2]) Palmer , Norman D., Perkins , Howard C., Op.Cit ., P.82.

الجماعات وهي مايرسخ اذهان الناس من فلسفات ومذاهب وعقائد تلك التي تخلق بين الناس تياراً شعوريا واحداً بمعنى ان الايديولوجيات على العموم هي موجهات السلوك التي تدفع الناس دفعا فهي كل ما يواجه الراي العام ويؤثر على افهام الناس ومداركهم واذواقهم . وتدور الايديووجيات حول افكار او موضوعات لها جاذبيتها الخاصة وتتسم بالقبول الاجتماعي كما وترتبط بالوقت نفسه بمذاهب الناس ومشاربهم مثل التصورات والاحكام العامة والقيم الاجتماعية الشائعة تلك التي تسيطر على انماط السلوك الثقافي والتقليدي طبقا لأنساق القيم والثقافة والدين ووفقا لما يسود في بنية المجتمع من العقائد والمعتقدات والفنون والاداب[1] .

اما هولستي ، فيقول ان المذهب هو مجموعة من المعتقدات الواضحة والمحددة التي تحاول ان تفسر الواقع وان توفر احساسا بالهدف لاي تصرف سياسي وقد يتسع نطاق المذهب وتتعدد ابعاده وتتنوع عناصره ليشكل مايعرف بالايديولوجية التي يتجاوز تأثيرها مجرد تقرير الاهداف او تبرير السلوك الى التأثير بعمق في رؤية واضعي القرارات الخارجية وصبغها بلون محدد [2]. وتعد الايديولوجيات احدى القوى او العوامل الرئيسة التي تؤثر في اوضاع المجتمع السياسي الدولي ، فمن خلال الايديولوجية يمكن ان يتحدد الواقع بمعالمه الراهنة كما يمكن تخيل الواقع بالكيفية التي يجب ان يكون عليها في المستقبل والتفسير الايديولوجي للاحداث يسمح بتأكيد اهمية بعض العوامل والتقليل من اهمية البعض الاخر وتجريد عوامل اخرى من أي تأثير فعلي لها ، اذن بالايديولوجية بحقل واضع القرارات الخارجية يميل في اتجاه فكري معين تماما ، كما ان التصورات هي التي تحدد الكيفية التي يتخيل بها العالم الذي تمسه قراراته [3]. وفيما يخص أثر الايديولوجية كأحد عوامل نظرية الطابع

[1]) اسماعيل ، قباري محمد (د) ، علم الاجتماع السياسي وقضايا التخلف والتنمية والتحديث ، منشأة المعارف بالاسكندرية ، 1980 ، ص244.

[2]) مقلد ، اسماعيل صبري (د) ، نظريات السياسة الدولية –دراسة تحليلية مقارنة ، مصدر سبق ذكره ، ص 205.

[3]) مقلد ، اسماعيل صبري (د) ، العلاقات السياسية الدولية –دراسة في الاصول والنظريات ،مصدر سبق ذكره ، ص 63-69.

القومي واثرها في السياسات الخارجية وفي عملية صنع القرار فان هناك رأيين متباينين الرأي الاول ينكر دورها أو يقلل لاهميتها الى حد بعيد اما الرأي الثاني فيرى انها العامل الاكثر اهمية في تقرير السياسة الخارجية ، اما كيفية تاثير الايديولوجية في صناعة القرار فيتم ذلك من خلال التأكيد على ضرورة وجود ايديولوجية واضحة لكل نظام سياسي وذلك بوصفها ليست فقط اداة تقويم الواقع والمستقبل بل هي الاداة او العامل المحدد لنوعية الدور الذي تلعبه الدولة في النظام السياسي الدولي ونوعية تصورها لما يجب ان يكون عليه النظام ، فهي اذن العامل المؤثر والمحدد لما هو كائن وما كان وماقد يكون ولما يجب ان يكون عليه [(1)].

ومعنى ذلك ، ان الرأي الثاني هو الارجح وذلك لوجود العديد من الطرق التي تعبر عن الاثر الايديولوجي في مواقف صنع القرار في السياسة الخارجية منها :-

- تساعد الايديولوجية في بلورة الاطار الفكري او العقلي يرى واضعو السياسات الواقع الخارجي الذي يتعاملون معه باسلوب الاستجابة للقرار .
- تصنع الايديولوجية متخذ القرار الخارجي في حالة تصور المستقبل وتعين له اهدافه البعيدة المدى ووسائل تحقيقها .
- تساعد الايديولوجية على عقلنة المفاصلة بين الخيارات الكثيرة الناتجة عن ظروف الموقف الخارجي وتفضيل الخيار المنسجم مع مضمون تلك الايديولوجية واتجاهاتها ومبادئها .
- توفر الايديولوجية مجموعة من المعايير الادبية والاخلاقية التي يتم الاستناد اليها عند تقويم الاتجاهات والتصرفات [(2)].

أي ان النسق العقيدي او الايديولوجي يضع قيودا او محددات على خيارات السياسة الخارجية بحيث يجد صناع القرار صعوبة التصرف

---

[1]) سلمان ، ظافر ناظم ، السياسة الخارجية الايرانية تجاه الخليج العربي منذ 1989 دراسة في اثر البيئة الداخلية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، معهد الدراسات الاسيوية والافريقية ، الجامعة المستنصرية 1988 ، ص88.

[2]) مقلد ، اسماعيل صبري (د) ، نظريات السياسة الدولية –دراسة تحليلية مقارنة ، مصدر سبق ذكره ، ص 206-205.

بشكل مغاير للمعتقدات السائدة لدى دولهم ، كما تسهم ايضا في المساعدة على استمرار السياسة الخارجية للدولة وكلما كانت شاملة كلما كانت السياسة الخارجية للدولة اكثر استقراراً ، فضلاً عن دعم الايديولوجية للوحدة الوطنية للدولة واستخدامها استخداما دعائيا تبرر بها الدولة سياستها المتبعة واقناع الاخرين بصحة هذه السياسات للدولة [1].

صفوة القول في هذا المجال ، ان بعض الدول احيانا تحاول ان تبرر سلوكية خارجية عامة او معينة او صنع قرار سياسي خارجي من خلال الاستناد الى مجموعة القيم او المبادئ السياسية التي تشكل عقيدة او ايديولوجية النظام السياسي في الدولة لاعطائها شرعية عقائدية على السياسة الخارجية تجاه المجتمع في الدولة ذاتها او تجاه الحلفاء في الخارج [2].

2- التركيب الاجتماعي والتكوين القومي :

ان التركيب الاجتماعي والتكوين القومي يشكل عاملا مهما اخر من عوامل ومكونات نظرية الطابع القومي ذلك بان تجانس او تنافر التركيب الاجتماعي للسكان يؤثر بشكل ملحوظ في تكوين ظواهر المجتمع السياسية ، اذ ان التجانس العنصري والعرقي ، ووحدة المعتقدات الدينية والتقارب حتى في المستويات الحضارية قد لاتضفي على المجتمع السياسي فيما تعينه في صنع وحدته السياسية وتنمية روابطه العضوية فحسب وانما تؤهله ايضا لتوطيد اسس استقراره السياسي وذلك لان تباين المعتقدات الدينية والمذهبية وتعاون المستويات الحضارية والطبقية ايا كان نوعها قد يثير المشكلات الاجتماعية التي قد تفضي الى الصراع السياسي او الدموي فتحول بين

---

[1]) جنسن ، لويد (د) ، تفسير السياسة الخارجية ، ترجمة : د. محمد بن احمد مفتى د. محمد السيد سليم ، الرياض ، 1989 ، ص84-85.

[2]) د. حتي ، ناصيف يوسف ، مصدر سبق ذكره ، ص 159.

الدولة وبين تحقيق الاستقرار السياسي لها [1]. اذ ان تحقيق الاستقرار السياسي والاجتماعي الذي يتمثل بمدى التجانس والتآزر الذي يميز مجتمع الدولة والذي يتباين ذلك التجانس والتآزر الداخلي في دولة اخرى بما يترتب تأثيراً في نوعية حركتها السياسية الخارجية فالدولة التي يحظى نظامها السياسي بدعم اجتماعي داخلي تصبح قادرة على المبادرة السياسية الخارجية وقادرة على صنع وتنفيذ قرارها السياسي الخارجي الفاعل على العكس من ذلك في حالة انعدام او قلة الدعم الاجتماعي الداخلي يؤثر بشكل سلبي في عملية صنع القرار السياسي الخارجي ، بمعنى ان المجتمعات الممزقة داخليا عنصريا او اثنيا لاتتمكن من تجميع القوى الداخلية وراء حركة الدولة السياسية الخارجية وبالتالي اضعاف عملية صنع القرار واضعاف حركة الدولة سياسيا وعسكريا واقتصاديا [2].وينطبق هذا الحال كذلك فيما يخص مسألة القومية او التركيب القومي ، اذ يعد البعض القومية بمثابة القوة المحركة الاولى في المجتمع الدولي كما يعدونها من اهم الدوافع التي تتحكم في تشكيل السياسة الخارجية للدول وتحديد مصالحها القومية فبذلك يعد فهم القومية شرطاً رئيساً لتفهم ظاهرة السلوك الدولي فالقومية بمفهومها العام تعني ميلا او شعورا بالانتماء الى جماعة حضارية معينة ورغبة في التجمع والترابط لتحقيق غايات واهداف مشتركة في ظل احساس عام بوحدة المصير [3]. فالقومية بعبارة اخرى هي الاحساس النفسي بالانتماء الى الدولة القومية ، كما ان للقومية اثرا ايجابيا على السياسات الداخلية والخارجية اذ انها يمكن ان تسهم في توحيد الشعوب

---

[1]) عبد الفتاح ، فكرت نامق ، سياسة العراق الخارجية في المنطقة العربية للفترة 1953-1958 ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية القانون والسياسة ، جامعة بغداد ، آذار 1979 ، ص98-99.

[2]) الرمضاني ، مازن اسماعيل (د) ، مصدر سبق ذكره ، ص 210-212.

[3]) مقلد ، اسماعيل صبري (د) ، العلاقات السياسية الدولية –دراسة في الاصول والنظريات ،مصدر سبق ذكره ، ص 97.

وتشجيعها على المشاركة السياسية لانها تسعى الى تعبئة المجتمع وتقضي على العلاقات التقليدية وتعمل على بناء مجتمع جديد [1].

وبناء على ذلك ، سوف يكون للقومية اثر في عملية صنع القرار السياسي الخارجي للدولة اذ ان الاندماج القومي ووجود هوية قومية مشتركة سيكون دافعا في ايجاد تنافس معقول في الرأي العام الوطني تجاه القضايا القومية الكبرى كما يؤدي الى نشوء راي ومزاج عام يمكن او يساعد عملية صنع القرار السياسي الخارجي في تحديد الاتجاهات والدوافع وسبل التأثير ومعرفة درجة القبول او رفض الرأي العام المحلي الذي سيحظى به هذا البديل او ذاك ، كما ان الشعور الذي يغمر الافراد بوجود هوية قومية مشتركة بما يمثله من الانماط الفكرية والتقاليد الموروثة عن الاسلاف والمآثر التاريخية والبطولات تعطي الدافع المعنوي للتضحية من اجل صيانة تلك القيم التي ينتاب الافراد ازاءها احساس بانهم يكونون كلا واحدا عما حولهم من اقوام وجماعات وبذلك يصبح الدفاع عنها امرا متعلقا بالذات القومية وهيبة الدولة [2]. وبذلك سيؤثر التركيب الاجتماعي والقومي في تحقيق الاستقرار السياسي والاجتماعي للدولة الذي سيظهر التأثير الايجابي لذلك واضحا في عملية صنع القرار السياسي الخارجي الفعال والمؤثر والمستقل والناتج عن تركيبة اجتماعية قومية قوية وموحدة ومتماسكة تعكس الطابع المتماسك في الدولة .

3- الثقافة والشخصية :

من اجل الوقوف على اثر الثقافة والشخصية بوصفها أحدى عوامل نظرية الطابع القومي لابد اولا من معرفة معنى الثقافة بشكل عام وقد تم طرح العديد من التعريفات للثقافة منها ان بعض العلماء عرفها بانها " الكل المتكامل لانماط السلوك

---

[1]) جنسن ، مصدر سبق ذكره ، ص 61-63.

[2]) سلمان ، ظافر ناظم ، مصدر سبق ذكره ، ص 16.

المكتسب المشترك بين افراد المجتمع الموحد " ، ويعرفها تايلور بانها " ذلك الكل المركب الذي يشتمل على المعرفة والعقيدة والفن والاخلاق والقانون والمعرفة وغيرها من القدرات والعادات التي يكتسبها الانسان بوصفه عضواً في مجتمع " ، وهي دليل السلوك لما يلي ذلك من تفاعل ، ومن هنا تصبح الثقافة على صلة وثيقة بالمجتمع من ناحية وبالشخصية من ناحية اخرى .

ويرى جيمس داون ، ان الثقافة هي نسق من الرموز المشتركة بين جماعات من الناس وينقلونها الى الاجيال القادمة ، ووضع علماء الانثروبولوجيا المحدثين تعريفا جديدا للثقافة يقوم على الفرضية القائلة ان سلوكنا المكتسب في التحليل الاخير ، هو نتاج لطريقة تفكيرنا في الاشياء وادراكنا لها ، اما الشخصية فهي نمط السلوك الخاص الذي يمتلكه كل منها[1].

وفي تعريف اخر للثقافة ، انها طريقة او اسلوب للحياة ولغة المعتقدات واتجاهات القيم وكذلك السمات الملموسة للسلوك الاجتماعي ، ويقدم كروير تعريفا شاملا فيقول " الثقافة تتألف من انماط مستترة او ظاهرة للسلوك المكتسب والمنقول عن طريق الرموز فضلا عن الانجازات المتميزة للجماعات الانسانية ، ويتضمن ذلك الاشياء المصنوعة ويتكون جوهر الثقافة من افكار تقليدية المتصلة بها كافة ، اما الانساق الثقافية فتصير نتاج السلوك من ناحية وتمثل الشروط الضرورية من ناحية اخرى . اما موريس ديفرجيه فيعرفها بانها " مجموعة مترابطة من انماط العمل والتفكير والشعور تؤلف الادوار التي تحدد السلوكيات المنتظرة بين مجموعة من الاشخاص " . ومن خلال ذلك يمكن القول ان الثقافة السياسية هي نمط كتوزيع شامل لتوجهات واتجاهات المواطنين نحو الموضوعات والمسائل السياسية ، واوضح فيربا والموند الابعاد الادراكية والتأثيرية والتنظيمية للموضعات السياسية كتطوير انموذج للثقافة السياسية المثالية ، الثقافة السياسية المشاركة النامية والمحدودة [2].
وقد اعطى بعض العلماء اهمية خاصة لخبرات الشعب التعليمية بوصفهاعاملاً

---

[1]) الجوهري ،عبد الهادي (د) ، مصدر سبق ذكره ، ص 171-187.

[2]) شراب ، ناجي صادق(د) ، السياسة دراسة سوسيولوجية ، مكتبة الامارات ، العين ،دار الجليل للطباعة والنشر ، دمشق ، 1984 ، ص149-152.

مساعداً في تحليل الشخصية وتفسير الثقافة التي تتطور في بيئة وطنية محدودة ، واذا افترضنا انه من الممكن تحديد الشخصية الوطنية لشعب وان النخبة التي تصنع السياسة الخارجية تشترك في خصائص هذه الشخصية ، فكيف تؤثر خصائص الشخصية الوطنية على السياسة الخارجية ، من ناحية يبدو ان تلك الخصائص تؤثر بشكل معين على كيفية صنع قرارات السياسة الخارجية [1]، وهي تختلف من شعب الى شعب او من دولة الى دولة بمعنى ان الشخصية القومية للدولة هي المعايير المهمة التي تحدد اهداف الدولة في سياستها الخارجية وفي صنع قراراتها[2].

يظهر تاثير الشخصية القومية والثقافية في سياسة الدولة وفي صنع قراراتها وذلك من خلال مجتمع تلك الدولة فعندما يكون مجتمع الدولة موحدا ثقافيا سيصبح اكثر اصرارا لتحقيق اهدافه المشتركة وبالاتجاه الذي يرفد السياسة الخارجية بعنصر فاعل دائم مضاف ويتسع المتغير ويمتد ليشمل اهداف الدولة ووسائلها بحيث يصبح في اوقات كثيرة واحدا من الاسس التي تتحدد بموجبها هذه الاهداف والوسائل ويتضح التأثير الثقافي في عملية صنع القرار السياسي الخارجي في تعبيره عن ذاته بصيغ متنوعة كتأثير الرأي العام والنخب المؤثرة ودور القيم الاجتماعية السائدة [3]. كل ذلك يمتزج معا عبر ثقافة مشتركة لها اثرها في عملية صنع القرار السياسي الخارجي .

4- العامل التأريخي :-

يقصد بالعامل التاريخي كل ما تتركه التجارب التاريخية والقيم والتقاليد الاجتماعية لمجتمع من المجتمعات من تأثيرات مختلفة في نوعية سلوك اعضائه وكذلك في علاقاتهم المتبادلة من جهة وفي نوعية تفسيرهم للماضي وتقويمهم للحاضر ونظرتهم للمستقبل من جهة ثانية ، كما ان اكتساب التاريخ اهمية خاصة او نقلا خاصا على الحركة السياسية الخارجية يتوقف على نوعية ادراك صانع القرار

---

[1]) جنسن ، لويد ، مصدر سبق ذكره ، ص 54-56.

[2]) مقلد ، اسماعيل صبري (د) ، العلاقات السياسية الدولية –دراسة في الاصول والنظريات ،مصدر سبق ذكره ، ص 143.

[3]) الرمضاني ، مازن ، مصدر سبق ذكره ، ص 209-210.

لدلالات هذا التاريخ من جهة وعلى تحكم الصفات الثقافية الايديولوجية في تشكيل التنظيم الاجتماعي السائد من جهة اخرى [1]. وعلى الرغم من خصوصية التجارب التاريخية لكل مجتمع وكل دولة الا ان هناك مجموعات من الدول من الممكن ان تكون قد عاشت تجارب مشتركة ومحددة بما يجعل انماط سلوكها مشابهة او متقاربة ، والى جانب صعوبة تحديد اثار العامل التاريخي على السلوك السياسي الخارجي للدولة على اعتبار ان التاريخ لاينكر رد الطبيعة آثاره غير المادية الا انه مع ذلك يبقى يحمل تأثيراً مهما وفعالا في السياسة الخارجية وفي عملية صنع القرار السياسي الخارجي[2].

5- التصور :-

يقول هولستي ، ان العامل او المحدد لعملية تحديد الاهداف القومية في مواقف السياسة الخارجية وكذلك لاختيار احد البدائل السلوكية العديدة والمتنافسة التي توفرها هذه المواقف هو تصور واضعي السياسة الخارجية للبيئة التي تحيط بهم وللواقع الذي يتعاملون معه ، فهذا التصور قد يكون دقيقا وقريبا من الواقع وقد يكون مختلفا عنه بشكل اساسي ، فهو أي التصور - يرتكز على تقويم الواقع وتفسيره وعلى المغزى الخاص الذي ينسب اليه ومعرفة ما اذا كان يهدد القيم الاساسية للدولة ام لا [3]. بمعنى ان صانع القرار يرتبط ببيئته وبنظامه السياسي عن طريق مجموعة معقدة من الرموز او الاشارات التي يكون مجموعها تصوراته العقلية عن نفسه وعن بعض جوانب محيطة وعلاقته به- لانه وكما ذكرنا ان الطابع القومي يعبر عن انماط جماعية أي محيط وبيئة المجتمع والدولة - لوما كانت هذه التصورات تتسم باللاموضوعية نرى ان هولستي يعرف التصرف على انه الادراك الشخصي لشيء او لحقيقة او لحالة وان تقويم ذلك الشيء او الحقيقة او

---

[1]) البياتي ، عارف محمد خلف ، السياسة الخارجية السورية حيال الوطن العربي للفترة من عام 1970 -1988 ، رسالة ماجستير غير منشورة ،معهد الدراسات القومية والاشتراكية ، الجامعة المستنصرية ، تشرين الاول 1988 ، ص16.

[2]) الرمضاني ، مازن ، مصدر سبق ذكره ، ص 208.

[3]) مقلد ، اسماعيل صبري (د) ، نظريات السياسة الدولية -دراسة تحليلية مقارنة ، مصدر سبق ذكره ، ص 200.

الحالة يكون وفقا لمعايير الجودة او الرداءة او الصداقة او العدوان وما تعنيه ، وبما ان الافراد يتأثرون برؤيتهم الذاتية للموقف فمن الطبيعي ان يختلفوا في اداركهم وتقويمهم له وللمعاني المشتقة منه ومما ينتج عن ذلك اختلاف في سلوك كل منهم عن غيره وتمايز في القرارات المتخذة في مواجهة موقف ما [1]، كما ان المصلحة الوطنية او القومية وتعريف الموقف كلها مفاهيم تقليدية في دراسة السياسات الدولية ويمكن عدهما تصورات او مدركات عامة جدا ، لان نظرية التصور هي في المعنى العام لها لاتحمل الفعالية او القوة التي تفعلها او تؤديها الانواع الاكثر خصوصية للتصورات[2]. وقد اثبت كينث بولدنك في عام 1956 بان صانعي القرار لم يستجيبوا الى الحقائق الموضوعية للموقف ولكنهم يستجيبون الى تصوراتهم للموقف فقط ، فاهمية التصور تزداد في حالة كون المعلومات التي تصل الى صانع القرار ناقصة او يشوبها الغموض او بسبب الحاجة الى اتخاذ قرار سريع الامر الذي يضطر صانع القرار الى اللجوء الى التخمينات والتقويمات وفقا لادراكه الذاتي وتصوره ونظرته الشخصية لذلك [3]. واحيانا يحصل ان ينتج تفاوت بين الموقف أي الواقع وبين النظرة اليه- أي التصور- بما يؤدي الى ان يكون رد فعل صانع القرار عن الموقف لا يتلاءم مع طبيعته وهنا يؤكد هولستي على ضرورة التمييز بين الظروف المادية والظروف النفسية التي اتخذ القرار في اطارها[4].

6- القيم :

تشمل القيم كل الرموز التي يحملها الشخص بناء على تصوراته وما يعد مثاليا كالحرية او المساواة وما الى ذلك وقد حددها لاسويل وكابلان على انها نتيجة رغبة ونتيجة هدف فهي تشكل ركنا اساسيا اخر

---

[1]) الرمضاني ، مازن ، " السياسة الدولية : " بحث في منهاج اتخاذ القرار السياسي الخارجي " ، مجلة العلوم السياسية والقانونية ، العدد الاول ،حزيران 1976 ،دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ص152.

([2]) Sullivan , Michael P., International Relations : Theories and Evidence , Printice Hall , Inc , Englewood Cliffs , NewJersey , 1976 , P.49.

[3]) البياتي ، عارف محمد خلف ، مصدر سبق ذكره ، ص 95.

[4]) الرمضاني ، مازن اسماعيل (د) ، " السياسة الخارجية بحث في منهاج اتخاذ القرار السياسي الخارجي " ، مصدر سبق ذكره ، ص 153.

من اركان البيئة النفسية التي تشكل الجزء الرئيس من انماذج ادراك صانع القرار [1]. فهي اذن وكما يقول هولستي نتاج لعملية التنشئة السياسية وهي العملية التي تتأثر بظروف البيئة الاجتماعية وبطبيعة التوعية المذهبية وبالخبرات والتجارب التي يمر بها الافراد ويحصلون عليها اذ هي القاعدة التي ترتفع فوقها الاتجاهات فتشكل بذلك اهم المعايير التي يرجع اليها من تقويم عناصر السلوك الذاتي وسلوك الاخرين[2]. فكلما كان تصرف الاخرين افرادا او منظمات اجتماعية بما فيها الدول مطابقة للقيم الذاتية كانت الاستجابة ملائمة وكلما كان سلوك الاخرين متباينا مع اهداف وافضليات فرد ما كان رد فعل الاخير على هذا يشكل سلوكا او تصرفا

---

[1]) البياتي ، عارف محمد خلف ، مصدر سبق ذكره ، ص 96.

قضى الجنرال كولن باول بأول التسعة أشهر المتبقية له في الخدمة كرئيس للأركان مع قائد أعلى للقوات المسلحة . والحق ، أرتقى باول أعلى المناصب في الولايات المتحدة نتيجة دعمه الرئيسين السابقين ريغان والرئيس بوش الأب . كان باول (خلف باول الأدميرال وليام كروي الذي أنتهت رئاسته لهيئة الأركان العامة المشتركة في 30 أيلول 1989 ثم أصبح باول مستشار الأمن القومي للرئيس ريغان وذلك في 18 كانون الأول 1987 ثم أصبح وزيرا للخارجية على عهد الرئيس بوش الأبن) في ما يخص القيم الأمريكية معارضا لأقتراح الرئيس كلينتون بالسماح للشاذين جنسيا بالخدمة في الجيش ، على الرغم من أن البنتاغون قد سمح بتعيين ما يزيد عن مائة شاذ أثناء حرب الخليج ، تم سرحهم بعد أنتهاء الحرب عندما لم تكون هناك لهم . كان هناك جدل على عهد الرئيس كلينتون حول حقوق الشاذين ، وفي هذا المجال تلقى النائب بيل ستانسل النقد الكبير من القساوسة المحافضين في بلدته فورت سميث لأنه صوت لصالح القانون الجنائي المعدل ، بموجب ذلك أصبح الشاذ جنسيا ليس مجرما مع أنه كان كذلك قد تبنى القانون الجديد الا أنه صمم أن يصحح خطأه قبل أن يعاقبه رجال الدين تبعا للقيم المسيحية ، ولسبب ما أيضا أدان الفعل الجنسي مع الحيوانات ، ولم يكون هناك من طريقة لأسقاط المذكرة للتصويت المباشر ، وأكثر من ذلك ، كانت المحكمة العليا ما تزال بعيدة عن قرارها عام 2003 الذي يصرح بأن العلاقات الجنسية الشاذة يرضي الطرفين بحق الخصوصية ، وعليه لم يعط كلينتون قرارا أو رأيا يقول أن المذكره غير دستورية . فضلا عن ذلك ، أن لكلينتون أراء أخرى حول الأجهاض وحقوق الشاذين . ونتيجة لموقف باول من حقوق الشاذين جنسيا في القوات المسلحة ، أرسلت عضو الكونغرس بات شرويدر من كولورادو ، عبرت عن أستيائها من تصريحات باول حول ذلك ، أستشهدت شرويدر بتقرير حكومي من العام 1942 ، مشيرة الى الحجج نفسها التي أستخدمت ضد الدمج العنصري في القوات المسلحة ، تستخدم اليوم ضد الشاذين جنسيا . والحق حصل الربط بين حقوق الشاذين جنسيا وحركة الحقوق المدنية على ردة فعل مختلطة في المجتمع الأفريقي – الأمريكي أيد المؤتمر الحزبي للعرق الأسود في الكونغرس الغاء تحريم الشاذين جنسيا من الدغول الى القطاعات المسلحة . وقد أبدى الأكليروس السود معارضتهم الشديدة لأزالة التحريم . راجع : كلينتون ، مصدر سبق ذكره ، ص262 ، 266 ، 458 ، وجيمس بيكر ن مصدر سبق ذكره ، ص43 ، جوزيف بريسكو ، يوميات كولين باول ، الأهلية للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن ، بلا ، ص447 ، 698 ، 690- .

[2]) مقلد ، اسماعيل صبري (د) ، نظريات السياسة الدولية –دراسة تحليلية مقارنة ، مصدر سبق ذكره ، ص 203.

سليما وينسحب هذا السلوك الاجتماعي للفرد على صانع القرار كذلك في تصرفه السياسي الخارجي اذ ان القيم الاجتماعية والسياسية التي يؤمن بها او السائدة في مجتمعه تؤثر على تصوره لتصرفات الدول الاخرى ومن ثم يؤدي به الى اتباعه سلوكا سياسيا خارجيا مماثلا لقيمه[1]. بمعنى ان القيم لاتؤدي الى فعل سياسي مباشر الا في حالة تبنيها من قبل صانع القرار كأهداف محددة وبذلك تصبح ذات اهمية كبيرة عندما يترجمها رجل الدولة وفق تصوراته عن البيئة بشكل فعال الى نمط سلوكي محدد[2].

وباجتماع القيم التي يحملها صانع القرار بمجموعها تتكون لدينا حصيلة مناسبة من القيم الجماعية التي تشكل نمطا سلوكيا جماعيا فاعلا ومؤثرا معبرا عن جزء من الطابع القومي لذلك المجتمع او الدولة وينعكس بشكل جلي في عملية اتخاذ القرار السياسي الخارجي للدولة .

7- الاتجاهات :

يعرف هولستي الاتجاهات على انها المنطلقات التقويمية العامة لتلك الحقائق او الظروف او المواقف التي يتعامل معها واضع القرارات او التي يراها من منظوره الخاص ، فأزاء مواقف التعامل الدولي يكون واضعو السياسات متأثرين سواء بشكل مباشر او غير مباشر ببعض الاتجاهات المسبقة التي يحتفظون بها عن الاطراف الاخرى سواء عبرت عن مشاعر ثقة او عداء او شك او ود او خوف التي لها تأثيرها الواضح في تحديد اهداف واستجابة واضعي السياسات لتصرفات هذه الدول الاخرى ونواياها ودوافعها [3]. أي تؤثر بالمحصلة في عملية اتخاذ القرار السياسي الخارجي سواء بشكل ايجابي أو سلبي ، أي اتخاذ موقف

---

[1]) الرمضاني ، مازن " السياسة الخارجية بحث في منهاج اتخاذ القرار السياسي الخارجي " ، مصدر سبق ذكره ، ص 154.

[2]) البياتي ،عارف محمد خلف ، مصدر سبق ذكره ، ص 96.

[3]) مقلد ، اسماعيل صبري (د) ، نظريات السياسة الدولية –دراسة تحليلية مقارنة ، مصدر سبق ذكره ، ص 202.

عدائي أو تعاوني من الطرف الاخر طبقا للاتجاهات السائدة لكل طرف ازاء الطرف الاخر .

يتضح لنا ، من المعلومات التي شرحناها من ان الطابع القومي هو اصطلاح يستعمل بصورة عامة للدلالة على أنماذج التفكير والتعبير والشعور للسلوك الاجتماعي ،هذا يعني ان الطابع القومي يتضمن درجة من المطابقة والانسياق الاجتماعي غير مؤكدة ابدا بالتمحيص لاي مجتمع قومي [(1)] .

ويعرف كارل فريدريك ، الطابع القومي بأنه : " سمات ثقافة معينة، وقد ارتبطت بأمة أو بقومية محددة " [(2)] .

وبموجب هذا التعريف ، بالامكان ان نميز بين الطابع القومي والثقافة السياسية ، في نقطتين مركزيتين [(3)] :-

1- يرتبط الطابع القومي بقومية معينة ، في حين ان الثقافة السياسية لها علاقة بجماعة مهنية او طبقية .
2- الطابع القومي ، اشمل من الثقافة السياسية لمجتمع سياسي معين ، اذ ان الثقافة السياسية لها علاقة وبشكل مباشر بالسلطة السياسية ، فهي ثقافة فرعية من ثقافة الرأي العام المحلي الواسع ، في حين يشمل الطابع القومي الثقافة بمعناها العام .

الطابع القومي بهذا المعنى ، هو مفهوم عام مجرد لاوجود له من حيث الواقع التجريبي ، وان كان يستمد عناصره من دلالة الخبرة وتكرارها . وانه نوع من الافتراض المسبق كأطار لفهم الحقيقة او لمعانقة تلك الحقيقة على اساس الخبرة المتوارثة . ان الطابع القومي بهذا المعنى ايضا لم يعد يقتصر على مجرد تاكيد الولاء في ناحية معينة بل ارتبط دائما بتطور عكسي تغلفه الكراهية من ناحية

---

[1]) Harold and Margaret Sprout , Foundation of International Politics, NewJersey , 1963 , P.488.

[2]) رشاد ، عبد الغفار (دكتور) ، الرأي العام دراسة في النتائج السياسية ، مكتبة نهضة الشرق ، جامعة القاهرة ، 1984م ، 69.

[3]) المصدر نفسه ، ص 69-70.

اخـرى . ان عاطفـة الـولاء نحـو قوميـة معينـة لاتعنـي بالضرـورة كراهيـة القومية الاخرى . ([1])

هكذا يتبين لنا ، ان هناك مجموعة من المتغيرات الاساسية ،هذه المتغيرات ، التي لابد ان تؤثر على عملية التفاعل والاندماج بين القوى ، تدور حول التيارات مـن جانب ، والموقف وخصائصه من جانب اخر . والقيادات تتكون اساسا مـن مجموعـة ارادات اتخذت صورة الفرد الواحد او المجموعة المختـارة ، اذن فـان مفهـوم الطـابع القـومي يعنـي : " تلـك المجموعـة مـن الخصـائص والانمـاط السـلوكية التـي تسـود مجتمعا معينا بحيث تصير علامة من علامات الانتماء الى ذلك المجتمع " [(2)].

والحق، هناك تفسيرات متعددة بين اساتذة السياسات الخارجية فيما يخـص اهمية الطابع القومي في عملية صنع القرار ، ومن الممكن تقسـيم هـذه التفسـيرات الى قسميـن:-

1- يرى قسم من اساتذة السياسات الخارجية ان نظرية الطابع القـومي لايمكـن ان تنطبق الا في المجتمعـات الفطريـة او البدائيـة ، عـلى اسـاس ان هـذه النظريـة نشأت اساسا على ايدي علماء الاجناس ، الذين جعلـوا اسـاس دراسـتهم ينصـب وينطبق على المجتمعات الفطرية لما في انماطها السـلوكية مـن تجـانس وتلاحـم [(3)].

2- يرى القسم الاخر من اساتذة السياسـات الخارجيـة ان التفسـير السـابق الـذكر ينطبـق ايضـا عـلى المجتمعـات المتقدمـة ، التـي تحـوي في حضـارتها العنـاصر الاجتماعية ، بل واكثر من ذلك ان النظام السياسي في هـذه المجتمعـات يتكـون من هذه العناصر ، بحيث ان كلا منها يشكل طابعا قوميا خاصا [(4)].

على الرغم من التفسيرات المقدمة حول ظاهرة الطـابع القـومي ، فـان هـذا الاصطلاح لايزال مستخدما في اطار مفهومه العام ، الا أنه لابد من التأكيد على

---

[1]) الدكتور حامد ربيع ، نظرية السياسة الخارجية ، مصدر سبق ذكره ، ص 64 .

([2]) Arvid , Brodersen , National Character and ald Proplem Reexamined , New York , 1961 , PP. 302-305.

قارن مع الدكتور حامد ربيع ، نظرية السياسة الخارجية ، مصدر سبق ذكره ، ص 60.

[3]) Ibid ., PP. 301 , 306-307 ; Hubertus , C.S. Duiike National . Character and Sereotypes , Amesterdam North –Holl and Pub ., Co ., 1969 , P.115.

[4]) ربيع ، حامد (دكتور) نظرية السياسة الخارجية ، مصدر سبق ذكره ، ص 72.

ضرورة ان يبقي القارئ في ذهنه ان الاشارة لاتوجه دائما الى سمات شخصية مفردة ، ولكن الى نماذج التفكير والشعور والعمل التي تبدو سائدة بصورة واسعة جدا ضمن البلد مجال البحث[1].

ان مقدار كبيراً من البحث والمناقشة عن الطابع القومي ، قد جرى بحثه خارج نطاق علم السياسة ، ينطبق هذا القول على وجه الخصوص بالنسبة لابحاث علماء النفس والاجتماع والانثروبولوجي والجغرافية ، حينما يطبق هؤلاء اكتشافاتهم وبحوثهم على المشكلات السياسية ، فانهم غالبا يبدون مفترضين ان المواقف والانماذج السلوكية الاخرى المرئية في تجمعات قومية معينة ، لها اهمية سياسية انية او جوهرية[2].

ويجب التأكيد هنا ، ان المجتمعات السياسية عدا البدائية منها تشكل بصورة عامة طبعات وصورا لجنسيات وامم اخرى ، هذا يعني ان لديها انطباعات عما يشبهه مجتمعهم القومي وما الذي يرمز اليه ، وما الاعمال التي هي صحيحة مناسبة ، وماهي الاخطار التي تجابهه الخ .. هذه الانطباعات تظهر نزعة عالمية لتمجيد ومقاومة التغيير لتصبح انواعا مجسمة بالعبارة الاصطلاحية للعلم السلوكي ، هذه الانواع المجسمة من المحتمل ان تشترك فيها كثيرا او قليلا الطبقة الحاكمة في المجتمع ، ان هذا يحدث الى مدى ان الانواع المجسمة السائدة تنعكس بصورة محتملة جدا في اختياراتهم واحكامهم وقراراتهم ، حينما يحدث ذلك او حينما يذعن الحكام للمطالب والمواقف العامة الملحوظة التي لا يشتركون فيها شخصيا ، عندها ، وعندها فقط تصبح النماذج السلوكية المتخذة ما يدعى في النتيجة الطابع القومي – مهمة كمصدر للسياسة القومية[3].

وهنا يتعين علينا ان نتساءل : كيف يمكن ان نسلم بتكوين المجتمع من عناصر اجتماعية متعددة في طابعها القومي ، ثم نؤكد ونقول بان الطابع القومي يصبح احد منطلقات فهم السياسة الخارجية لذلك المجتمع الكلي ؟ والحق انه في حالة عدم التجانس تبرز اهمية الطابع القومي مرة اخرى . ان واضع السياسة

---

1) Harold and Margaret Sproat , Op .Cit ., P.489.

2) Ibid ., P. 489.

3) Ibid .,

الخارجية يقوم بالبحث والتحري عن تلك العناصر التي تكتنفها نماذج عديدة للطابع القومي حتى ولو بوساطة التفاعل والانسجام ، ولو لم تتجاوز جزئيات محددة ، لانه فقط من خلال تلك العناصر يستطيع الحصول على التأييد والرفض الجماعي الكلي [1].

وفي هذا الصدد قامت دراسات عديدة من قبل علماء الاجتماع لدراسة ظاهرة الطابع القومي الامريكي [2]، فقد اكد هؤلاء على ان هناك تفاعل متغيرات ثلاث في تكوين الطابع القومي الامريكي هي [3]:-

1- العزلة عن القارة الاوربية .
2- اتساع رقعة الاراضي والموارد الطبيعية المتوفرة [4].
3- خصائص المهاجر الامريكي .

أن هذه المتغيرات ادت الى تكوين عنصرين واضحين في الطابع القومي الامريكي ، وانه على المدى البعيد كان لابد لهذين العنصرين ان يكون لهما اثر على السياسة الخارجية ، المادية اولا ثم السطحية ثانيا التفكير المتزايد من المواطن العادي الامريكي في زيادة الدخل يشكل المحور الاساس في مفهوم النجاح الامريكي : فهو متفائل ، مؤمن بالقدرة الامريكية ، سريع التغير ، يعتقد بان أي مشكلة يمكن ان تجد حلولها بسرعة ودون صعوبة ، كذلك تعكس السياسة الخارجية

---

[1]) ربيع ، حامد (دكتور) نظرية السياسة الخارجية ، مصدر سبق ذكره ، ص 73.

[2]) ان الشكل الاساس للنظام السياسي في الولايات المتحدة يقوم على الدستور المكتوب الذي تم الاعداد له في 1787 ،وتصديقه في 1788 ، والعمل به في 1789 ، يقوم هذا النظام على الفصل بين السلطات الذي يطلق عليه اسم الديمقراطية الرئيسة وهو الفارق الوحيد والاهم بين نظام الحكم في الولايات المتحدة وغيرها من الانظمة الديمقراطية . راجع : رني ، أوستن ، السياسة في الولايات المتحدة ، في جابرييل اي ، آالموند ، والابن ، جي بنجهام باويل ، السياسات المقارنة في وقتنا الحاضر ، ترجمة هشام عبد الله ، الدار الاهلية للنشر والتوزيع ، عمان ،الاردن ، 1998 ، ص954 ، 957.

[3]) تبلغ مساحة الولايات المتحدة 3.618.768 ميلاً مربعا ، وتعد رابع اكبر الدول مساحة في العالم ،وهي اصغر فقط من دولة الاتحاد السوفيتي السابق 8.649.496 ميلا مربعا ، وكندا 3.849.656 ميلا مربعا ، وجمهورية الصين الشعبية 3.705.390 ميلا مربعا . راجع : المصدر نفسه ، ص 951. ويبلغ تعداد سكانها 252.5 مليون نسمة ، اما معدلات الناتج القومي الاجمالي للفرد في العالم فتعد عالية ، اذ تبلغ 20910 دولار . راجع : منصف السليمي ، مصدر سبق ذكره ، ص 21.

[4]) كان اقتصاد الولايات المتحدة في بداية عقد التسعينات اكبر اقتصاد في العالم ، بلغ اجمالي الناتج القومي او القيمة الاجمالية للبضائع والخدمات التي انتجتها 4527 مليار دولار ، مقارنة مع اليابان 2369 مليارا والاتحاد السوفيتي 2.460 مليارا والمانيا الغربية 1126 مليارا ، راجع : المصدر نفسه ، ص 952.

هذه الصفات ، اذ يرى بعض العلماء في الرئيس الامريكي السابق جونسون وسياسته ، أنموذجاً واضحا لهذه الحقيقة . فضلاً عن ذلك الابحاث التي اجريت عن تصور دالاس للوجود السوفيتي واثر ذلك التصور على صنع القرار السياسي الامريكي خلال حقبة كاملة تؤكد موضوع هذه الحقيقة [1].

هناك اتفاق بين كتاب السياسة الخارجية في تحديد خصائص الطابع القومي الامريكي ، وفي هذا المجال يؤكد توكفيل : " ان هذه الحركة ادت الى قلق في المجتمع الامريكي ، ومرد ذلك الاهتمام الزائد بالقيم الخاصة على حساب القيم العامة والروح التنافسية "[2].

يأتي جرند بعد توكفيل ليؤكد على النجاح المادي الذي حققه الامريكي ، ديكنز يلقي الضوء عن سيطرة عدم الثقة الناتجة عن الروح التنافسية ، هربرت سبنسر يتحدث عن العدوانية المسيطرة على السلوك الامركي ، جيمس برايس يتحدث عن ظاهرة عدم الاستقرار وعدم اتباع السلوك العقلاني الرشيد ، ثم يأتي Ostrogorski ليؤكد على خصائص المادية والعملية كي يضيف اليها خاصية اخرى ، هي التفاؤل ، اذ يقول Ostrogorski في هذا المجال : " ان غنى امريكا مضافا اليه تكافؤ الفرصة قد ادى الى تفاؤل غير محدود ، فالاعتقاد في النجاح عند الامريكي ليس مجرد اتجاه عام وانما هو عقيدة قومية "[3].

من هذا المنطلق ، يقدم الاستاذ تروبوفيتر ، استاذ العلوم السياسية بجامعة تكساس مجموعة من العوامل التي تؤثر على السياسة الخارجية الامريكية ، والدوافع المحركة للمصالح القومية الامريكية من افتراض مبدئي فحواه ان السياسة الخارجية الامريكية تتصف بظاهرة عدم الاستقرار التي ترجع الى عاملين رئيسين ، يتركز الاول في الطبيعة غير المستقرة للاندماج الامريكي في الاقتصاد العالمي ، والثاني يكمن في التعددية الاقليمية – وهو محور دراستنا في هذا الفصل – في البيئة

[1] ربيع ، حامد (دكتور) نظرية السياسة الخارجية ، مصدر سبق ذكره ، ص 74.

[2] محمد سيف ، مصطفى علوي ، مصدر سبق ذكره ، ص 74.

[3] المصدر نفسه ، ص 16.

الداخلية برمتها . الامر الذي اوجد صعوبة لدى صانع القرار في تحديد ماهية المصلحة القومية لدولة بهذا التعدد الاقليمي [1]، وهذه التوجهات العالمية المختلفة ، والحق يعد دراسة تروبوفيتر بمثابة مدخل جديد في ادراك ومعرفة السياسة الخارجية الامريكية [2].

هناك من الباحثين الذين يؤكدون على وجود العلاقة التأثيرية بين الطابع القومي و السياسة الخارجية ، كأن يقال على سبيل المثال ان الطابع المادي للرأي العام الامريكي ، يجعل الهدف المبتغاة تحقيقه في السياسة الخارجية الامريكية هو كيفية تحقيق الرفاهية المادية للمواطن الامريكي ، او يقال ارتباط الطبيعة العسكرية للشخصية الالمانية مع العالم الخارجي ، واصحاب هذا الرأي ينطلقون من الافتراضات الثلاث الاتية :

1- ان المواطنين في اية دولة ، الذين يرتبطون بخصائص نفسية مشتركة ، تجعل لهم تكوينا نفسيا ، يميزهم عن غيرهم في وحدات السياسة الخارجية .
2- لاتتغير ظاهرة الطابع القومي بسرعة ، وان خصائصها قد تؤثر في سلوك الوحدات الدولية ولحقب زمنية طويلة المدى .
3- وجود رابطة مشتركة بين ظاهرة الطابع القومي واهدافها القومية .

---

[1]) يشير بعض من اساتذة السياسة الخارجية ، الى ان مفهوم المصلحة القومية ، بدأ استخدامه في الفقه الامريكي على يد رجال الدولة في الولايات المتحدة عندما استقلت الاخيرة ،وانبثاق الدستور الامريكي ،وظهوره على نحو واضح في بداية القرن العشرين ، وقد اتضح ذلك وريثما انتهت قيام حربين عالميتين ، من أن الرأي العام المحلي بدأ يولي اهتماماً كبيرا بهما ، ومن هنا بدأ الاهتمام على هذا المفهوم . راجع : مصباح ، مصدر سبق ذكره ، ص 30.

([2]) Trubowits , Peter , Defining the National Interest , Chicage ; University of Chicago Press , 1998.

اجرى علماء السيكلوجيا الاجتماعية وطبائع الانسان الثقافية الامريكيون منهم على سبيل المثال كارل دويج وهارولد سبراوت ومارغريت مي وبصورة خاصة منذ قيام الحرب العالمية الثانية وذلك لاعداد مناهج جديدة في دراسة الطابع القومي ، ولقد طبق الالماني Helpach المنهج الاجتماعي السيكولوجي في مؤلفه المعروف Volkerpsychologie Einfuhrung in die . ولكن الذي يهمنا في هذا المجال وفي ميدان السياسة الخارجية هو دراسة : نماذج ثابتة Stereotypes لسواد افراد قومية ما بالنسبة الى انماذج مماثلة لافراد قومية اخرى ، تشير هذه الدراسة الى تشويهات الحقيقة الواضحة في هذه الأنماذج ومصدرها ، في هذا المجال ، يمكننا الرجوع الى كتاب Cantril والموسوم بـHow Nations See eath Other الذي ابرز بمعلومات تنطبق على تسعة وحدات دولية . راجع : بيير رينوفان وجان باتيست دوروزيل ، مصدر سبق ذكره ، ص 630-631.

اما الرأي الثاني ، فيذهب الى القول بعدوم وجود هذه العلاقة التأثيرية بين الطابع القومي و السياسة الخارجية لعدم وجود البراهين العلمية المقنعة لذلك ، فضلاً عن عدم استمرارية خصائص الطابع القومي للامم ، بسبب ارتباط ذلك بالجانب النفسي الذي يخضع لتأثير العوامل البيئية المختلفة ،وتغير هذا الطابع من حقبة الى حقبة زمنية اخرى ، وعلى سبيل المثال فان الطابع القومي للشعب الايطالي في العصر الوسيط ، يتباين عن طابعه في عصر موسوليني [(1)].

ان العلاقة بين الطابع القومي و السياسة الخارجية ، تأتي عن طريق تأثير الطابع القومي على الرأي العام المحلي من ناحية ، وعلى صانعي القرارات السياسية الخارجية من ناحية اخرى ، لأن معرفة اتجاهات واراء الرأي العام المحلي ازاء السياسة الخارجية لا تأتي فقط من استجابة لمشكلات ومواقف موضوعية بل تتاثر ايضا بالسمات الاساسية في الطابع القومي [(2)].

وهذا يعني ان تلك الأنماذج غير العقلانية للسلوك ، ورد الفعل تؤثر بشكل كبير على ادراك واختيار وتقويم الحقيقة السياسية ، فعلى مستوى الرأي العام تحدد تلك الخصائص السايكلوجية الحضارية انماط الفكر والاستجابة لمشكلات السياسة الخارجية وتكييفها ، اما على مستوى النخبة السياسية فان ظاهرة الطابع القومي في انماط عملية صنع القرار[(3)] فأذا كان لدينا دولة أ او دولة ب ، فعند صانعي القرارات في الدولة أ.

يصنع قرار (س) تجاه الدولة (ب) ، ففي مثل هذه الحالة ، فان هؤلاء يأخذون بنظر الاعتبار في عملية صنع القرار الطابع القومي للدولة (ب) والصورة القومية للدولة (ب) لدى الرأي العام (أ) ، كما ان الطابع القومي للمجتمع (أ) ينعكس على صانعي قراراته الخارجية وعلى استجابة الرأي العام المحلي للقرار (س) ، هذه الاعتبارات لاتدخل فقط في عملية صنع القرار بل انها احد العوامل المحددة لنجاح القرار (س) في تحقيق اهدافه [(4)].

---

[1]) مصباح ، مصدر سبق ذكره ، ص 102-103.

[2]) محمد سيف ، مصطفى علوي ، مصدر سبق ذكره ، ص 15.

[3]) المصدر نفسه .

[4]) المصدر نفسه

بهذا المعنى، يمكننا ان نقدم الملاحظات الاتية حول العلاقة بين مفهوم الطابع القومي والسياسة الخارجية في النقاط الاتية :-[1]

1- يؤدي الطابع القومي الى فهم ابعاد الحركة السياسية الداخلية ، ولاسيما اذا عرفنا مدى العلاقة بين السياسة الداخلية والسياسة الخارجية .

2- ان الطابع القومي قد يؤدي في نهاية الامر الى تأصيل سياسة التعاون والتقارب . في دراسة حديثة قام بها العالمان بوخانان وكانتريل بعنوان : كيف ترى الشعوب الاخرى، وذلك لحساب منظمة اليونسكو استطاع ان يقدم لنا علم النفس الاجتماعي مايؤكد هذه الملاحظة .ان هذه الابحاث في حقيقة الامر من الممكن ان تقود الى نتيجة اخرى عملية تدور حول اكتشاف ابعاد ونطاق التنظيمات الاقليمية للهيئأت الدولية . فحيث ان التنظيمات الاقليمية تدور حول مبدأ التعاون ، فمن الواضح ان حدود تلك التنظيمات يجب ان يحددها ابعاد القدرة على التعاون ، وبالتالي تتلاعب بخصوصها خصائص الطابع القومي .

3- على ان هذه الاهمية تزداد وضوحا في نطاق دبلوماسية التجمعات حيث السياسة الخارجية تختلط بالسياسة الداخلية وتصير كلا يكاد لايتجزأ . وتبرز هذه الاهمية بشكل خاص في المراحل الاولى من ظاهرة الاندماج السياسي . فالحساسية المبالغ فيها التي تميز بعض الطبقات والفئات ذات المصالح المعارضة للاندماج والمؤكدة للانفصال تجعل من عملية فهم الطابع القومي ولو على مستواه المحلي امرا ضروريا ولازما لنجاح السياسة الاندماجية .

4- تبرز اهمية تحليل وفهم الطابع القومي عندما تأخذ السياسة الخارجية اسلوب التغلغل في المجتمعات الاجنبية من خلال التفاعل مع الرأي العام المحلي ، والسعي لتفتيته او الحصول على مساندته باسلوب مستتر .

5- اتبعت السياسة الخارجية الامريكية هذا الاسلوب بشكل واضح كاداة من ادوات الاستعمار الجديد ، وبصفة خاصة في عملية تقليم اظافر المجتمعات الخطرة .

---

[1] - الدكتور حامد ربيع ، نظرية السياسة الخارجية ، مصدر سبق ذكره ص65-67.

لابد من الاشارة في هذا المجال ، ان ظاهرة الطابع القومي لها تاثير على عملية صنع القرار في السياسة الخارجية ، لأن صانعي القرار هم جزء من مجتمع سياسي معين ، اذ ان سلوكهم يعكس العلاقة بين نسق المعتقدات والادراك وعملية صنع القرار ، فصانع القرار يتصرف استنادا الى صورة اكثر منه استنادا الى حقيقة موضوعية . ويوضح هذا الدور الملقاة على نسق المعتقدات في عمليات الادراك خصوصا بالنظر الى الصور القومية النمطية . وفي هذا المجال يذهب كينيث بولدنج أن " الدول تنقسم الى جيدة ورديئة ، العدو يحمل الصفات الرديئة ، اما الامة نفسها بمعنى صورتها عن نفسها فهي تتسم بالفضيلة في اتقى صورها " [(1)].

ان هذه العلاقة بين ظاهرة الطابع القومي والصراع الدولي يتأتى من تصرف صانعي القرار بموجب تعريفهم للموقف والصورة الواردة في ذهنهم عن الدول ، وهذه الصور بدورها تستند الى نسق القيم والمعتقدات لدى صانعي القرار وهي قد تكون مطابقة فعلا للحقيقة وقد لاتكون كذلك ، وهكذا فان الصراع الدولي لايكون عادة بين دول وانما الارجح انه بين صور مشوهة للدول [(2)].

2- الرأي العام

تستهدف اية حكومة تعبئة اكبر قطاع ممكن من الرأي العام لتأييد سياسة معينة وبرنامج معين ، وتنشد قاسماً مشتركاً اعظم يعبر عنه بمبادئ وافكار عامة اكثر مما يعبر عنه بخطة ستراتيجية محددة كتلك التي تعينها السياسات العسكرية في احتمالات عملية لمواجهة الظروف ، وبطبيعة الحال ان المؤسسات السياسية الرسمية لها تاثير فعال على صنع القرارات في السياسة الخارجية . بما لها من اجهزة متعددة ووسائل اخرى تمكنها من اتخاذ موقف معين ، الا ان هذا لايعني ان الجماعات غير المنظمة لم تكن لها دور في هذا المجال . ويتم ذلك من خلال الانتخابات ، اذ ان صانعي القرارات يأخذون في اعتبارهم الرأي العام ، ولاسيما في

---

[1]) رشاد ، عبد الغفار (دكتور) ، مصدر سبق ذكره ، ص 71.

[2]) المصدر نفسه ، ص 71.

القرارات التي تتخذ قرب الحملات الانتخابية ، وارسال الرسائل الى المؤسسة التشريعية او اية مؤسسة اخرى ، وهو توضيح لدى صانعي القرارات اتجاهات الرأي العام التي قد تؤدي او تعارض قراراً معيناً ، وتمثل في الوقت نفسه الاطار العام للحركة السياسية الذي يوضح اتجاه الرأي العام بخصوص السياسة الخارجية بصفة عامة .

وفي هذا المجال ، لابد ان نقدم تعريفا للرأي العام ، اذ يعرفه جيمس برايس بانه مدلول يستخدم للتعبير عن مجموعة من الآراء التي يدين بها الناس ازاء القضايا التي تمس مصالحهم العامة والخاصة [1].

اما فلويد اولبرت فانه يعرف الرأي العام بانه : " تعبير جمع كبير من الافراد عن ارائهم في موقف معين اما من تلقاء انفسهم او بناء على دعوة توجه اليهم ، تعبيرا مؤيدا او معارضا لمسألة معينة او شخص معين او اقتراح ذي اهمية واسعة ، بحيث تكون نسبة المؤيدين او المعارضين في العدد ودرجة اقتناعهم وثباتهم واستمرارهم كافية لاحتمال ممارسة التأثير على اتخاذ اجراء معين بطريق مباشر او غير مباشر تجاه الموضوع الذي هم بصدده " [2].

ويعرف ليونارد دوب الرأي العام : " يشير الرأي العام الى اتجاهات افراد الشعب ازاء مشكلة ما في حالة انتمائهم الى مجموعة اجتماعية واحدة " [3]. اما ديفيد ترومان فانه عرف الرأي العام : " يتضمن الرأي العام اراء تجمع من الافراد الذين يشكلون العامة محل المناقشة "[4].

---

[1]) Bryce , Games , Modren Demecraites , 11 , NewYork ; The Mocmillan Co.,1921 , P.370.

والحق اختلف الباحثون حول مدلول الرأي العام ، فالبعض يعرفه بانه رأي حول امور عامة ، فيما يبرز البعض الاخر مدلول لفظ العام من حيث القواعد المشتركة والعضوية في مجتمع واحد وبالتالي يعرفون الرأي العام كرأي حول قضية ما يعتنقه مجتمع واحد يؤمن بعدة قواعد مشتركة ، اما البعض الاخر فيوضح هذا المفهوم من خلال التركيز على الادوات التي تشكله مثل التفاعل الاجتماعي ونظم الاتصال وردود الفعل Feed Back ، فضلاً الى طرق تعبئته . راجع : الميهى ، آسيا ، الرأي العام في السياسة الخارجية الامريكية ، السياسة الدولية ، العدد 127 ، يناير 1997 ،ص86.

[2]) شمبش ، علي محمد (دكتور)، مصدر سبق ذكره ، ص 70.

[3]) المصدر نفسه ، ص 73.

[4]) المصدر نفسه ، ص 73.

ويعرف لاري الوتيز ، الرأي العام بانه " مجموعة الآراء والاتجاهات التي تتبناها مختلف الجماعات والافراد تجاه النظام السياسي بصفة عامة ، والقضايا الجماهيرية المهمة بصفة خاصة . ويتعين على القادة ان يأخذوا في اعتبارهم وجهات نظر هذه الجماعات المتباينة عندما يقومون بصياغة سياساتهم الجديدة " [1].

ولابد من التأكيد في هذا المجال ، انه ليس من الضروري ان نفترض وجود دولة ديمقراطية ، أو نظرية عن مفهوم " الارادة العامة " لا تاخذ بنظر الاعتبار اهمية الرأي العام ، وفي هذا المجال قال دافيد هيوم:" على الرأي وحدة تبني الحكومة ، وهذه القاعدة تنطبق على اكثر الحكومات استبداداً في المجالات العسكرية ، وتطبق على اكثرها حرية وشعبية [2]. فضلاً عن ذلك فان الرأي العام يكون له تاثير في حالتين[3]:

1- في حالة عندما يكون هذا الرأي غير منظم في شكل مزاج عام يبين الحدود التي يمكن ان تدور السياسة داخلها .
2- او عندما يعبر الرأي العام عن مصالح شرائح متعددة بطرق منظمة .

والحق ، أن القادة السياسيين في اوربا في القرن التاسع عشر ، كانوا لايهتمون باهمية الرأي العام في اتخاذ القرارات في السياسة الخارجية ،وفي هذا الصدد يقول مترنيخ : " أن وجوب علم الجمهور بشيء عن السياسة الخارجية ، أو ان يكون له رأي فيها ، أمر خطير وشيء من الخيال " [4].

الا أن الاعتراف باهمية الرأي العام ، بدأ عند رجال السياسة في بريطانيا ،الذين كانوا يعتقدون بان الرأي العام العالمي لاسيما في اوربا شبيه بالرأي العام الانكليزي، وأنه لو اعطى فرصة التعبير عن نفسه كأنه السلم لامحالة سائداً في تلك القارة " [5].

---

[1]) الوتيز ، لاري ، مصدر سبق ذكره ، ص 45.
يتعرف الامريكيون على قياداتهم ويطورون اراءهم عن الحكومة من خلال عملية النوعية السياسية والاجتماعية ، وتتأثر هذه العملية في الاساس بالاسرة والمدرسة ،وجماعات الاقران ووسائل الاعلام والاحداث التي تقع في كل جيل ، راجع: المصدر نفسه ، ص 48.

[2]) Frankel , Joseph , International Relation , Op. Cit , P.34.

[3]) Ibid ., PP. 34-35.

[4]) نيكولسون ، مصدر سبق ذكره ، ص 85.

[5]) المصدر نفسه ، ص 86 .

وقد اعطى كانكنغ وبالمرستون اهمية كبرى لدور الرأي العام في السياسة الخارجية ، ويقول كانكنغ في هذا الشأن : " قوة اشد هولاً من اية قوة اخرى ظهرت حتى ذلك الحين في تاريخ البشرية وستنتصر في النهاية على حراب المشاة ونيران المدفعية وحملات الفرسان "[(1)].

وفي هذا المعنى يقول لويد جورج : " انني واثق من ان الرأي العام لن يدعمنا اذا تدخلنا في ظروف مماثلة لا في امريكا ولا في انكلترا " . ويردف لويد جورج قائلاً : " أن الرأي العام عندنا يرغب قبل كل شيء في السلام ،وهو لا يعلق اهمية على شروط هذا السلام ، ولن يدعم حكومة تثير الحرب دون اسباب قاهرة غاية في العنف"[(2)].

اما فيما يخص كلمنصو فيقول في هذا المجال : " انني مثله -لويد جورج - اتلقى تيار الرأي العام في بلدي وعليّ ان احسب له حساباً ، اعتقد ان العالم كله متعجل للخلاص انهم يرون في انكلترا ان عليهم الوصول الى النهاية عن طريق التنازلات ، اما في فرنسا فنعتقد ان علينا أن نقسوا ، نحن نعرف الالمانيين اكثر من أي مكان ..."[(3)].

ويردف كلمنصو قائلاً : " أن الرأي العام البريطاني لايشكو اذ يرى المانيا ملزمة باعطاء كل مستعمراتها وكل اسطولها ،وهذا طبيعي ، لأن كل شعب يرى المسائل من وجهة نظره الخاصة ، أن شعوراً ليس اقل طبيعياً في فرنسا يرى ان الانتصارات البريطانية تتركز على المسائل القارية فحسب ". ويضيف كلمنصو قائلاً: " ان مجالسنا النيابية تظن انه لايمكن ان نعطي عطاءً كافياً ، ان صحفاً يدعمها احياناً نفوذ على اعلى المستويات تخاطبني كل يوم قائلة أنني لا أعمل عملاً كافياً أنني اقوم بواجبي وهذا حسبي "[(4)].

---

[1]) المصدر نفسه ، ص 86، ومرل ، مرسيل ، السياسة الخارجية ، مصدر سبق ذكره ، ص 94.

[2]) بيير رينوفان وجان باتيسي دوروزيل ، مصدر سبق ذكره ، ص 494.

[3]) المصدر نفسه ، ص 494.

[4]) المصدر نفسه ، ص 494-495.

والحق تقتضي الفلسفة الديمقراطية ان يقرر الشعب الاهداف العامة للسياسة الخارجية ، وبان تتخذ القيادة السياسية أي السلطة التنفيذية القرارات الموصلة لهذه الاهداف وان تقوم بتنفيذها ، ويثق المفكرون الديمقراطيون بأهلية الشعب لتقرير هذه الاهداف ، ويعبر جيمس برايس عن هذه الثقة مؤكداً ان الديمقراطية اظهرت من الحكمة في اعتماد اهدافها الخارجية العامة اكثر مما اظهرت الدول الاستبدادية ، ولكن اكثر المفكرين الديمقراطيين يسلمون ان الشعب اقل وعيا واقل عصمة عن الخطأ في الشؤون الخارجية منه في الشؤون الداخلية [1]. يمكن النظر الى الرأي العام على انه نظام للقرارات القومية ، ويمكن لبعض اغراض تخص التحليل ان نتصور تدفق الاتصالات والقرارات في صورة مبسطة للغاية ، كانه مسقط ماء من خمسة مستويات ، ويمكن ان نتصور ان كل مستوى بكونه خزاناً معيناً من الرأي العام او رأي الصفوة ، وكل من هذه الخزانات متصل بمركب معين من المؤسسات الاجتماعية والجماعات التي تمثل المركز الاجتماعي ، وتنساب الاتصالات بسهولة اكثر من داخل كل مستوى منها لو كانت تنساب من مستوى الى الاخر ، وهي تنساب من مستويات المركز الاجتماعية العليا ، والقوة الى المستويات الدنيا ، بسهولة اكبر مما لو انعكس الوضع ، ونظام الاتصال والعمل في كل مستوى يمكن ان يمثله " صندوق اسود " بسيط فيه بطاقات قليلة ملصقة باجزاء منه ، بحيث تشير الى الرسائل والخبرات الواردة الذاكرة والتذكر ، القرار من خلال الربط البيانات الواردة بالمعلومات المستقاة من الذاكرة لتحديد انتاج السلوك ، وانتاج الرسائل والاتصال التي تستنتج والتي يمكن ان تعيد المعلومات الى جانب الوارد في النظام ، وبهذا تعدل المراحل التالية من سلوكه [2].

---

[1]) مكريدس ، وتومبسون ، نظريات السياسة الخارجية ومعضلاتها ، مصدر سبق ذكره ، ص 54.

يقول توكفيل في كتابه " الديمقراطية في امريكا " : " تقيم الاغلبية في الولايات المتحدة حواجز منيعة حول حرية الرأي ،وفي نطاق هذه الحواجز يستطيع المؤلف ان يكتب ما يشاء ، وويل له ان تجاوزها .. يتعرض للفضيحة وللاضطهاد المستمرين ، ويقضي على حياته السياسية بيده الى الابد" .

ويضيف توكفيل قائلاً: " لم يظهر في الولايات المتحدة حتى اليوم كتاب من الطراز الاول ، فلا يخفى ان العبقرية الادبية لايمكن ان تتلى اذا لم تكن هناك حرية في الرأي ، وحرية الرأي لاتوجد في الولايات المتحدة . راجع:

Tokfel , Democracy in The United States , Op.Cit ., PP.232-233.

[2]) Dutsch , Op.Cit ., PP. 119-120.

اول هذه المستويات من خزانـات الـرأي العـام في المجتمعـات الغربيـة هـو مستوى الصفوة الاجتماعية والاقتصادية وتمثل على وجه التقريـب ، او 3 في المائـة او نحو ذلك من السكان على اساس الملكيـة والـدخل والمركـز الاجتماعـي-الاقتصـادي - كبار الملاك ، وحملة الاسهم ،واصحاب الاعـمال ، والمسـتثمرين والموظفـون في الادارة العليا ، ومؤسساتهم الرئيسة مثل الشركات في مجالات التجارة والمصرفية والاسـتثمار [1]. والمستوى الثاني في عالم غربي ، يتكون من الصفوة السياسـية والحكوميـة ، وهـذه الصفوة تدور اساساً حول الحكومة القومية ، ويتكـون المسـتوى الثالـث مـن وسـائل الاتصال بالجماهير -ولاسيما الصحف والمجلات والتلفزيـون والاذاعـة - مـع وكـالات الاعلان والسينما والاسطوانات ، وصناعات النشر باعتبارها ملحقـات وثيقـة الاتصـال بها ونظام الاتصال في المستوى الرابـع اكـبر بكثـير واقـل تماسـكا بكثـير ولكنـه لايقـل اهمية ، ويمكن تمثيله كصندوق اسود شبيه بما في كل من المستويات الاخرى ، ولكنـه يختلف عنها من حيث المحتوى ، فهو يتكون من شبكة من قادة الرأي المحليـين ، أي نسبة قدرها 5 او 10 من الاماكن ممن يوجهون اهتمامـا متصـلا الى وسـائل الاتصـال الجماهيرية ، والى حدما الى السياسات الخارجية [2].

وتتكون المجموعة الخامسة والاكبر المكونة مـن الـرأي العـام ، مـن طبقـات السكان عموما ممن لهم اهمية من الناحية السياسية نظرا لامكانيـة الوصـول الـيهم واهتماماتهم وقدراتهم ولانهم كبار في السن بدرجة تجعـل لهـم تـاثيراً محـتملاً عـلى السياسة بحيث يتعين اخـذهم بنظـر الاعتبـار في تقـدير مجـرى الاحـداث السياسـية المحتمل والنتيجة المحتملة للأزمة ،وهؤلاء من ذوي الفعالية من الناحية السياسـية ، يشكلون في الاقطار الغربية مجموع النـاخبين الـذين يـدلون باصـواتهم بالفعـل -أي يبلغ عددهم مابين 60 و90 في المائة من السكان البالغين [3].

[1]) Ibid ., P.120.

[2])Ibid ., PP.120-121.

[3]) Ibid ., P.122.

وقد ظهرت محاولات عديدة لابراز العلاقة بين الرأي العام و السياسة الخارجية ،ومن بين هذه الدراسات نظرية جابرييل الموند ، والمسماة بنظرية المزاج والتي تقول : " ان الاهتمام بالسياسة الخارجية والرغبة في تتبع تطوراتها منخفض بصفة عامة ، وقابل للتغلب الملحوظ في وقت الازمات "[1].وفي هذا المجال ، يمكننا ان نطرح دراسة انموذج الرأي العام الامريكي ،وعلاقته بالسياسة الخارجية ، اذ يؤكد الواقع ان تاثير الرأي العام على السياسة الخارجية الامريكية من خلال العملية الانتخابية محدود للغاية ، بسبب ان المرشحين نادرا مايطرحون اهتماماتهم بقضايا السياسة الخارجية خلال الحملات الانتخابية ، ففي التنافس على منصب الرئاسة ينصب الاهتمام على امور معينة ، من بينها نظرية الامن القومي ، في حين يحاول المرشحون في انتخاباتهم الكونجرس اثبات صلاحيتهم لعضوية الكونجرس من خلال كسب ثقة وتعاطف الناخبين ، ومما لاشك فيه ان الاهتمام بالسياسة الداخلية يتيح للمرشح عدم تقديم وعود في نطاق السياسة الخارجية ، اما جمهور الناخبين فان منحهم لاصواتهم للمرشحين لاعلاقة له بموقف المرشحين في قضايا السياسة الخارجية ، بل ان عناصر مثل الانتماء الحزبي ،وصورة المرشح عند الرأي العام هي الاكثر تاثيرا عند التصويت [2].هناك اتفاق بين الباحثين ، أن الرأي العام في الولايات المتحدة من النادر ان يكون مصدراً لتغيير السياسة الخارجية ، بل انه فقط يضع حدوداً ممكنة والمقبول سياسياً ، بينما يرى البعض ان الرأي العام يشكل قيدا فعليا على متخذي القرار نظرا لانه يتأثر بالتصريحات الرئاسية ، ويتغير مع توجهات المجتمع الدولي ،وفي هذا المجال يقول مستشار الرئيس الامريكي الراحل ترومان : " ان مهمة الرئيس هو قيادة الرأي العام وليس الاتباع الاعمى له ، وفي هذا المعنى قال ثيودو مورنسن مستشار الرئيس كيندي " " ليس هناك رئيس ملزم باوامر الرأي العام ، بل هو عليه مسؤولية قيادة الرأي العام وتكوينه واطلاعه

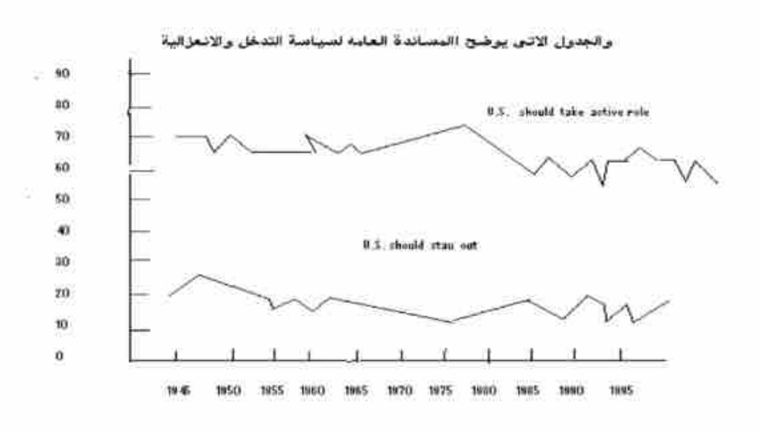
---

[1]) شمبش ، مصدر سبق ذكره ، ص 359.

[2]) الميهى ، اسيا " الرأي العام في السياسة الخارجية الامريكية " ، مصدر سبق ذكره ، ص 88.

Jentleson, Op. Cit.,p.58. (2

وكسبه ، ولاسيما لاحصائيات حقبة الستينات وبالتحديد أحصائية عام 1964 ، أتضح أن 58% من الرأي العام الأمريكي ، كانوا يعرفون أن الولايات المتحدة دولة عضوة في حلف شمال الأطلسي ، وأن 38% منهم كانوا يهتمون بالاتحاد السوفيتي ,وفي مثال أخر ، نرى أنه في عام 1986 ، وعلى الرغم من التوتر الشديد في الصراع الدائر في نيكاراغوا من قبل أدارة ريغان ، فقط 38% من الرأي العام الأمريكي كانوا يعرفون بشكل صحيح ، من مساندة الأدارة الأمريكية للكونترا أو الساندنيت ,وأكثر من هذا ، وبعد ثلاثة شهور من الحفل الذي أقيم في البيت الأبيض بين الرئيس كلينتون ورئيس وزراء الكيان الصهيوني أسحاق رابين ، ورئيس منظمةالتحريرالفلسطينية ياسرعرفات في 13أيلول 1993 (2)أتضح أن 56% من الرأي العام الأمريكي كانوا لا يعرفون قيادة الرئيس ياسر عرفات (1). وفيما يخص الوطن العربي فان 75% من الشعب الامريكي الناضج يجهلون موقع منطقة الخليج العربي ، بينما 14% منهم غير قادرين على تعريف موقع الولايات المتحدة، فضلاً عن ذلك 46% من جمهور الناخبين يعتقدون ان المعونة الخارجية تشكل اقل 1% منها ، فضلاً عن ان احدى الدراسات كشفت ان الغالبية العظمى من المجتمع الامريكي يعطون الاولوية للشؤون الخارجية ، ولاسيما الاقتصادية بالمقارنة مع السياسة الخارجية



وفي استطلاع لاهمية الراي العام في موضوعات السياسة الخارجية لسنوات 1974، 1978 ، 1982 ، 1986 ، 1990 تبين على مدى اهتمام الرأي العام المحلي بقضايا السياسية الداخلية والتي بلغت بين 61.55% على مدى سنوات ، في حين وصل هذا الاهتمام في السياسة الخارجية الى مستويات ادنى من ذلك بكثير اذ بلغ 41% . وقد اتضح ايضا ان ما يقارب 21 الى 23% من الرأي العام الامريكي على بينة كاملة بقضايا السياسة الخارجية ، وقد اطلق على [1]هؤلاء بالجمهور " الفطن " .

والحق ان هناك بعض الاسباب التي تفسر التأثير المتواضع للرأي العام في عملية صنع القرار في السياسة الخارجية .

1- عرضية اهتمام الرأي العام بامور السياسة الخارجية ، وعلاقة ذلك بازمات دولية خاصة

2- التأثير السريع للرأي العام الامريكي برؤسائهم في السياسة الخارجية ، وعلى سبيل المثال ، قبل حادثة استيلاء الطلاب الايرانيين على السفارة الامريكية في طهران في تشرين الثاني 1979 ، كانت نسبة تأييد الرئيس كارتر حصل على 82% من تأييد الراي العام اثناء معالجته لهذه القضية .

[1]) أتصل أسحاق رابين بالرئيس كلينتون في التاسع من أيلول 1993 ، أخبره بوصول الكيان الصهيوني ومنظمة التحرير الفلسطينية إلى أتفاق التسوية في أطار مباحثات سرية عقدها الطرفان في أوسلو ، وكان هذا تمهيداً لأقامة الحفل في 13 أيلول 1993 في الحديقة الجنوبية للبيت الأبيض ، حيث واجهت الأدارة الأمريكية بعض المشاكل حتى اللحظة الأخيرة ، بسبب أعتراض الفلسطينيون على غياب أية أشارة إلى منظمة التحرير الفلسطينية وأعلان المبادئ .وأعلان رابين بعدم الحضور في حالة أرتداء الرئيس ياسر عرفات الزي العسكري . إلى حدٍ ألتمست الأدارة الأمريكية بالأمير بندر بن السلطان السفير السعودي في واشطن لأقناع عرفات بأنه لا لزوم للمسدسات ولا للبدلات . ووافق شمعون بيريز في النهاية على أدراج منظمة التحرير الفلسطينية في أول سطر من الوثيقة وعند مكان التوقيع أسفلها . راجع : دنيس روس ، السلام المفقود خفايا الصراع حول سلام الشرق الأوسط ، ترجمة عمر الأيوبي وسامي كعكي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، 2005 ، ص 170 ، 172 . و بيل كلينتون ، حياتي ، ترجمة حسام الدين خضور ، دار الرأي للنشر ،دمشق ، سوريا ، 2004 ، ص551 -555 .

3- وفي هذا المجال ، مارس الرئيس ايزنهاور ضغطاً على الكيان الصهيوني في عام 1956 للانسحاب من سيناء دون مبالاة على عدم قيام هذا الرأي بانتخابه بعد شهر من ذلك ، وقد فاز في الأنتخابات بجدارة [(1)].

وفي هذا المجال ، قامت صحيفة واشنطن بوست باستطلاع للرأي ، اعلن في 29 كانون الثاني 1996 ان 85% من الامريكيين يوقنون ان الميزانية الفيدرالية تخصص اكثر للمساعدة الخارجيةمن تلك التي للعناية الطبية ، اذ ان 27% فقط يعتقدون ان العناية الطبية اكبر .والحق ، ان الانفاق على العناية الطبية في السنة المالية 1994 كان عشرة اضعاف اكثر : 145 بليون دولار في مقابل المساعدة الخارجية لكافة الانواع البالغة 14 بليون دولار [(2)].

مع ذلك ، فان نظرة فاحصة لمدى العلاقة بين الرأي العام الامريكي و السياسة الخارجية ، نرى ان صانعي القرار لهم الاستجابة للمظاهر السطحية للرأي العام ، على الرغم من ان الاميركان يستمرون في دعم الاستعداد العسكري ذي المستوى العالي ، فان استطلاع الرأي المعمق (المعمول) من قبل (برنامج اتجاهات السياسة الدولية) PIPA في مركز الدراسات الدولية والامن في ماريلاند CISSM ، وجد ان عامة الناس يعارضون بشكل كبير ، بـ 77 الى 16 بالمائة زيادة 7 بليون (مليارات) دولار في تخصيصات البنتاغون التي فرضها الكونجرس "مجلس النواب " على الرئيس كلينتون في كانون الاول 1995 ، وبصورة اكثر

---

[1]) د. فواز جرجس ، مصدر سبق ذكره ، ص 129-131،130.

[2]) Destler , I. M., " Foreign Policy and The Public : Will Leaders Catch the Full Message ? World Affairs , Vol. 111 . Issuel , Winter / Spring 1996, P.267.,Sabato , Op . Cit ., PP . 226-227.

قام الرئيس جون كيندي عام 1963 بتشكيل لجنة لدراسة المساعدات الامريكية الخارجية ، برئاسة الجنرال لوكيوس كلي ، ولم يكن هناك توقع منه بقيام هذه اللجنة بتقديم مقترحات حول تخصيص الانفاق في المساعدات الخارجية ، على الرغم من دفاعها عن البرنامج بصورة رئيسة ، علماً ان رغبة كنيدي كانت تكمن في زيادة الانفاق في المساعدات الخارجية ، وكانت النتيجة ، ان قام الكونجرس الاخذ بمقترح اللجنة حول تخفيض المساعدات الخارجية الامريكية ، راجع : جيمس اندرسون ، صنع السياسات العامة ، ترجمة د. عامر الكبيسي ،دار السيرة للنشر والتوزيع ، عمان ، 1999 ، ص91-92.

عمومية ، فأن اغلب الشعب يؤمن ان الولايات المتحدة تتفق كثيرا جدا على الدفاع ، وان الاغلبية تحبذ تخفيض ميزانية البنتاغون ما يقارب 10%[1] .
ورغم أن أستطلاعا شعبيا وعلى عهد الرئيس كلينتون أفاد بأن 75% من الرأي العام الأمريكي كانوا يعارضون أعطاء روسيا الأتحادية مبلغ 1,6 مليار دولار معونة مباشرة لمساعدتها على تثبيت أقتصادها بما في ذلك أموالا مخصصة لأسكان الضباط المسرحين اللذين كان يعيدهم الى روسيا الأتحادية من دول البلطيق ، حيث أن معظمهم كان يعيش في خيام ، وبرامج العمل الأيجابية لعلماء الذرة الذين هم خارج العمل ، ولايتقاضون أجورهم في الغالب الأن ، ومساعدات أخرى لتفكيك الأسلحة النووية وفق برنامج نف - لوغار الذي سن مؤخرا ، والأغذية والدواء لهؤلاء الذين يعانون من النقص ، ومعونة لدعم الأعمال الصغيرة ومنافذ الأعلام المستقلة والمنظمات غير الحكومية والأحزاب السياسية وأتحادات العمال وبرامج متبادل لجلب عشرات الالاف من الطلاب والحرفيين الشباب الى الولايات المتحدة . وقد بالغت حزمة المعونات هذه أربعة أضعاف ماكان مقررا في عهد الرئيس بوش الأب ، وثلاثة أضعاف ما كان أقترحه كلينتون . وقد قام كلينتون

([1]) Ibid ., P.266.

وعند وصول بل كلينتون الى الحكم ، اثيرت تساؤلات مفادها : مع عدم وجود قوة عظمى كعدو للولايات المتحدة ، فلماذا الابقاء على منظمة حلف شمال الاطلسي ؟ اجاب الرئيس كلينتون قائلا : يعد الحلف بمثابة الحجر الاساس في الامن الاوربي . فقد حلت محل التهديد السوفيتي تهديدات اخرى ، كالارهاب ، وانتشار اسلحة الدمار الشامل ، والتطهير الاثني . وفي بروكسل عام 1994 ، اعلن كلينتون مساندة الولايات المتحدة لتوسيع تدريجي لحلف شمال الاطلسي . ونتيجة لذلك صدرت الدعوات في تموز من عام 1997 وذلك لعقد قمة التحالف . شجب الدبلوماسي الامريكي المشهور جورج كنان توسيع الحلف وعد ذلك خطرا كبيرا في الدبلوماسية الغربية في حقبة مابعد الحرب الباردة باكملها . اما توماس فريدمان ، فقد عد ذلك التوسيع عملا متهورا .كما انتقد سام نن سياسة كلينتون في هذا الصدد قائلا : انها غلطة ذات ابعاد تاريخية . امام هؤلاء كان هناك اشخاص عارضوا هذا التوسيع ، وفي مقدمة هؤلاء الرئيس الروسي بوريس يلتسين الذي رأى فيه بانه ستراتيجية لاستغلال نقطة ضعفهم ونقل خط تقسيم اوربا الى الشرق ، مما قد يؤدي الى وضع روسيا معزولين عن العالم الخارجي . فضلا عن ذلك ، طلب الرئيس يلتسين ضمانا خاصا ان لا يضم الحلف الجمهوريات السوفيتية السابقة (استونيا ، وليتوانيا ، ولاتيفيا) . الاان الرئيس كلينتون رفض ذلك مؤكدا بان مثل هذا الاتفاق سيجعل روسيا تبدو ضعيفة ، ويعيد تقسيم اوربا ، ويقوض معنويات الشراكة من اجل السلام ويثير ثائرة دول البلطيق . وفي هذا المجال لابد من الأشارة من أن حلف شمال الأطلسي قد أصدر في تشرين الثاني 2004 مجموعة من الدعوات لكل من رومانيا ، وجيكوسلوفاكيا ، وسلوفينيا ، وبلغاريا ، ودول البلطيق الثلاث (أستونيا وليتوانيا ولاتفيا) . راجع : السيدة الوزيرة مادلين اولبرايت سيرة ذاتية ، مصدر سبق ذكره ، ص 366 -368 ، 372 .

بزيادة حزمة المساعدات ثانية الى 2,5 مليار دولار لكل الولايات السوفيتية السابقة مع تخصيص ثلثي هذا المبلغ لروسيا الأتحادية . ([1])

مع أنتشار 120,000 جندي أمريكي في أوربا ، 92,000 في شرق آسيا والمحيط الهادي ، 30,000 في نصف الكره الغربي خارج الولايات المتحدة . بهذا الرقم تكون حصة الولايات المتحدة من الأنفاق الدفاعي الأجمالي في العالم تصل إلى 40% وهي نسبة متزايدة ، أنها تنفق مايوازي أنفاق البلدان التسعة التالية مجتمعة . ومن منطلق الهيمنة العسكرية وحدها لم يسبق للعالم أن كان شاهدا على شيء يشبه هذا أبدا . [2]

والحق ، فان قوى سياسة الانعزال في الولايات المتحدة في تزايد مستمر ، وهؤلاء بدأوا يحتلون قاعات الكونجرس ،وفي هذا المجال يقول Franklin Lavin : " ان الانعزاليين في الكونجرس يريدون ان يتركوا عالمنا عرضة للظالمين (للحكام المستبدين) غير مكبوحين في مطامعهم ويوقفون فقط حينما تثير اعمالهم بالنتيجة النقمة من واحد او اكثر من الامم"[(3)].

([1]) كلينتون ، مصدر سبق ذكره ، ص 513-515 .

([2]) كلايد ، برستوفتز ، الدولة المارقة ، الدفع الأحادي في السياسة الخارجية الأمريكية ، ترجمة فاضل جتكر ، الحوار الثقافي ، بيروت ، 2003 ، ص37-38 .

([3])Lavin , Franklin L., " U.S.A Foreign Policy " , World Affairs , Vol. 111 . Issuel , Winter / Spring 1996, P.271.

ساد اعتقاد في الولايات المتحدة ، عند نشأتها ، الى اتباع سياسة العزلة ، لأن الانهماك في حرب يمكن ان يدمر التنمية الداخلية لها ، وبموجب ذلك ، تبنت الولايات المتحدة نهج خطبة الوداع التي القاها الرئيس جورج واشنطن ، والهادفة الى تجنب ويلات الحرب ،وقد جاء مبدأ الرئيس جيمس مونرو في عام 1823 تجسيداً لذلك ، ونتيجة لهذه السياسة - وعلى الرغم من اندلاع الحرب الاسبانية –الامريكية في عام 1898 والحرب العالمية الاولى- انهمكت الولايات المتحدة وخلال حقبة العشرينات والثلاثينات بسياستها الداخلية . راجع : الوتيز ، مصدر سبق ذكره ، ص 288.

والحق ،ناقش بعض كتاب السياسة الخارجية في الولايات المتحدة خطاب الوداع للرئيس جورج واشنطن مؤكدين من ان تحذير الاخير بسياسة الاحلاف الخارجية لم يكن ليمنع مشاركة الولايات المتحدة من الانهماك بالسياسة الخارجية ، في حالة التوافق مع متطلبات المصلحة القومية الامريكية وفي حالة عدم تغير مثل هذه المصالح ،وعليه فان هؤلاء الكتاب لم يعدوا خطاب الوداع بانه يمثل سياسة العزلة بقدر تعبيره عن الوضع الخاص التي تمتعت بها الولايات المتحدة وقتئذ ،الذي جعل من غير الدهاء ،ومن غير الوجوب انخراطها في أي " مواقف صراعية عرضية او هامشية . راجع : بروسترك . ديني ،مصدر سبق ذكره ، ص 47.

كلينتون قد استحدث ايضا مفهوم الانعزالية بتقديم ما يسمى عاطفة الحماية المواجهة لليابان والشركاء التجاريين الاخرين ، ولأن كلينتون حدد البعد الاولي لعلاقات الولايات المتحدة مع اليابان كسياسة تجارية ، ولأنه شخّص بصورة متكررة تلك العلاقات على انها لاشيء سوى مجموعة مشكلات ، فانه من الطبيعي أن الشعب الامريكي قد بدأ يرى قيمة اقل في تلك العلاقة [1].

ولاسيما اذا عرفنا من ان الولايات المتحدة قد انفقت مبالغ طائلة على الدفاع بلغت 2.4 ترليون دولار خلال السنوات الثماني الماضية ، بعيدة عن مشاكلها الداخلية [2].

وهنا لابد من الاشارة من ان التخلي عن السيطرة والتفوق والانطواء على الذات لابد ان يؤدي الى تخفيض كبير في النفقات الدفاعية على المدى القريب ، وان

---

[1]) Ibid ., P.274.

قدم كلينتون وعوده للرأي العام خلال حملته الانتخابية في عام 1992 ، التي تركزت حول اهتمامه على قضايا تخص السياسة الداخلية ، وقد جاءت هذه الوعود ازاء انتشار مبدأ اللامساواة وهبوط الاجور الحقيقية . وقد انقضت حقبة من الزمن على هذه الوعود ، الا ان الاقتصاد الامريكي بدأ يعاني عن الموضوعين السالفي الذكر – اللامساواة والانخفاض في الاجور الفعلية ، في عام 1994 وعدت بالمثل الاغلبية الجمهورية الجديدة في الكونجرس بالتخلي عن قيادة الولايات المتحدة للعالم مع الاهتمام بقضايا السياسة الداخلية ، في الوقت الذي نرى انها لم تكن في حوزتها ماتقدمه للطبقات العاملة ازاء انخفاض اجور عملهم . راجع : ثورو ، لستر ، مستقبل الرأسمالية كيف تصوغ القوى الاقتصادية الراهنة عالم الغد ، مصدر سبق ذكره ، ص 285. وقد خرج كلينتون على هذا المبدأ عند تسلمه للسلطة حيث سار على سياسة سلفه الرئيس بوش الأب عندما قام الأخير في عام 1992 أرسال قوات أمريكية الى الصومال لمساعدة الأمم المتحدة بعد مقتل 350,000 صومالي في حرب أهلية دموية . وعند تسلم الرئيس كلينتون الأدارة الأمريكية ، أمر بألقاء القبض على محمد عيديد ، وبناءا على توصية من كولن باول ، وفي هجوم ليلي . وبناءا على مقترح جاء من الجنرال غاريسون ، أقدم الرئيس كلينتون على أتخاذ قرار للقبض على عيديد وبدون الرجوع الى الموافقة المسبقة للبنتاغون والبيت الأبيض . وقد تحمل الجنرال غريسون المسؤولية الكاملة عن قراره بالمضي قدما في الغارة ، مشيرا الى أستبعاد الرئيس كلينتون ووير الدفاع أسبن من سلسلة تحمل المسؤولية . يقول الرئيس كلينتون في هذ المجال : ((لقد أوحى تحدي التعامل مع المشكلات المعقدة مثل الصومال وهايتي والبوسنة بواحدة من أفضل مقولات طوني ليك : في بعض الأحيان ، أشعر بالحنين الى الحرب الباردة حقا)) . راجع كلينتون ، مصدر سبق ذكره ، ص559 ، 562 ي 63 ، 564 .

[2]) في حقبة الثمان سنوات 1981-1988 كان اجمالي النفقات الدفاعية في الولايات المتحدة تقريبا مايقارب 2.4 ترليون دولار ، ولقد اتفق وزيران سابقان للدفاع على انه كان من الممكن الحصول على اجراءات امن مساوية بتكلفة تقل ما يقارب من 200-250 بليون دولار .

راجع : مكنمارا ، روبرت ، مابعد الحرب الباردة ، ترجمة محمد حسين يونس ، دار الشروق للنشر والتوزيع ، عمان ، 1991 ، ص86.

لم تتم حتى الآن دراسة فعلية عن قيمة النفقات التي تستطيع الولايات المتحدة ادخارها -سواء على المدى القصير او البعيد -اذا ما تبنت مثل هذه الستراتيجية [1].

قد يسهم تخفيض الانفاق الدفاعي في مواجهة عجز الميزانية ومن وجهات نظر الرأي العام الامريكي ، وتحسين القدرة التنافسية الاقتصادية للولايات المتحدة ، لاسيما ان المنافسين الاقتصاديين للولايات المتحدة قد يزيدون في الوقت نفسه من نفقاتهم الدفاعية . ولاريب فيه ان اهمال المعضلات الخارجية سوف يساعد الادارة الامريكية من التركيز بصورة اكثر جدية بمشكلات السياسة الداخلية ، اما حلفاء الولايات المتحدة ،الذين ثم التزامهم من قبلها فانهم يضطرون اعتمادهم على انفسهم، ولاسيما بعد زوال دولة الاتحاد السوفيتي[2].

والحق، ازاء مواجهة عجز الميزانية ، وازدياد المعضلة الداخلية ، بدأ الشعب الامريكي ومن خلال استطلاعات الرأي العام من التركيز على الأمور والهموم الداخلية ، وان كانت بعض الاستطلاعات ، تشير الى تأييد كبير من الشعب الامريكي انهماكه الفعال في الشؤون الخارجية ، بينما يرى 84% أن من الضروري تقليل الاهتمام بالمعضلات العالمية [3] والاهتمام على المشكلات الداخلية ، وتأييد غالبية الرأي العام الامريكي من تحقيق السلام وبوساطة سياسة القوة [1].

---

[1]) زاد ، زلمي خليل ، التقييم الاستراتيجي ،مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ، ابو ظبي ، 1997 ، ص27.

[2]) المصدر نفسه ، ص 28.

[3]) اشار ودرو ولسن (ولد ولسن عام 1856 وهو الرئيس الثامن والعشرون للولايات المتحدة ترأس جامعة برنستون عام 1902 ثم غدا حاكما لنيوجرسي عن الحزب الديمقراطي عام 1910 ، تم انتخابه رئيساً للولايات المتحدة عام 1912 واعيد انتخابه عام 1916 ، قام باصدار اجراءات ضد التروستات واصدار تشريعات اجتماعية . تبنى في الحرب العالمية الاولى سياسة الحياد ، الاّ أنه اشترك مع الحلفاء بعد ذلك في عام 1917 معلقاً الحرب على دول المحور ، قام باعلان مبادئه الاربعة عشر عام 1918 والخاصة بالتسوية السلمية ، لم يستطع حصول موافقة مجلس الشيوخ (أكثرية الثلثين) فيما يخص معاهدة فرساي ، توفي في عام 1924 . راجع : عبد الوهاب الكيالي وكامل زهيري ، الموسوعة السياسية ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، 1974 ، ص583 وجود ، مصدر سبق ذكره ، ص70) في خطابه الذي القاه في مدينة سان لويس بالميسوري في 5 ايلول 1919 ، اشار الى عدم اقراره في التمييز بين القومية والاممية ، مؤكداً الى ان اكثر الناس قومية هو الذي يتمنى ان تكون امته اعظم الامم ، واعظم امة هي تلك التي تقوم بواجبها ، وتؤدي رسالتها بين سائر امم العالم ، ومن وجهة نظره ، أن الأمة التي تمتلك مثل هذه الرؤية ترتفع الى مرتبة من التأثير والقوة لايمكن ان تبلغها بقوة السلاح ، أو عن طريق المنافسات التجارية أو بأية وسيلة أخرى ، وانما بالقيادة الروحية النابعة من تفهم عميق للمشكلات الأنسانية .

ولكن ولسن على الرغم من تأكيده على المثالية الامريكية فانه ارسى وقوى من الستراتيجية الامريكية في العالم ، ولعل تدخله في منطقة البحر الكاريبي من خلال استخدامه لسياسة القوة واضح في هذا المجال ، ومن ناحية أخرى ، اعتقد خلفاء ويلسون انهم باتباعهم سياسة العزلة انما يخدمون مصالح الولايات المتحدة في العالم الخارجي ، ولكن هذه العزلة كانت مؤقتة ، لم تستمر طويلاً ، اذ حل محلها الاممية وأسلوب التدخل في العالم كمبدأ رئيس للسياسة القومية ، وهذا ما اشار اليه ويلسون في خطابه المشار اليه آنفاً ، وهكذا يصبح باستطاعه الولايات المتحدة المثالية المقتنعة " بزعامتها الروحية " التي نادى بها ويلسون ، ثم روبرت كيندي قبل مصرعه ببضعة أشهر باسم الليبرالية ، ايجاد نظام دولي جديد تتولى قيادته ، وهكذا تتحول الاممية ذات الطابع الصوفي الى حافز لسياسة قومية صرفة ، وقد عبر عن هذه الحقيقة ويلسون نفسه ، اذ رأى ان القيم القومية الامريكية تتطابق مع القيم الشاملة للتقدم الليبرالي ، وأنه ينبغي على الولايات المتحدة بحكم رسالتها الأنسانية قيادة الانسانية نحو نظام الغد العالمي . راجع : جوليان ، كلود ،الامبراطورية الامريكية ، ترجمة ناجي ابو خليل والدكتور فؤاد شاهين ،دار الحقيقة بيروت ، 1970 ، ص6-7 . وللمزيد من التفاصيل راجع : بيررينوفان دجان باتيست دوروزيل ، مصدر سبق ذكره ، ص 421-468 . وهالبر ، مصدر سبق ذكره ، ص103 .

[1]) زاد ، زلمي خليل ، مصدر سبق ذكره ، ص 47 . وللمزيد من التفاصيل حول سياسة العزلة راجع:

Havard , Op.Cit ., PP.208-257.

افاد استطلاع للرأي ان نحو سبعة امريكيين من اصل عشرة (69%) يؤيدون الطريقة التي عالج بها الرئيس جورج بوش الأزمة الدبلوماسية التي نتجت عن حادث اصطدام طائرة التجسس الامريكية بمقاتلة صينية في (1) نيسان 2001 والذي ادى لسقوط الطائرة الصينية ومقتل طيارها واضطرار طائرة التجسس الامريكية للهبوط في مطار هينان الصيني ، ولكن الاستطلاع الذي اجرته نيوزويك ، اشارت الى ان 44% من الاشخاص الذين شملهم الاستطلاع عدّوا انه كان بامكان افراد طاقم طائرة الاستطلاع الـ 24 الذين افرج عنهم في 11 نيسان ان يعودوا الى ديارهم قبل هذا الوقت لو اعربت ادارة بوش عن أسفها لحادث الاول من نيسان بسرعة اكبر . (ارسلت الولايات المتحدة خطابا للحكومة الصينية قالت فيه انها تأسف جداً لفقدان الطيار الصيني ولهبوط الطائرة الامريكية في الصين على الحصول على اذن مسبق). و 45% لم يعتقد ذلك ، وعدّ 69% من الامريكيين ان على الولايات المتحدة مواصلة رحلاتها الاستطلاعية في المنطقة ، ومن جهة اخرى ، عدّ اكثر من شخص من أصل اثنين 54% انه يجب على واشنطن ان تدعم ترشيح الصين للانضمام الى منطقة التجارة العالمية . واعرب 50% عن اقتناعهم بان على الولايات المتحدة ان تدعم ترشيح بكين لتنظيم الالعاب الاولومبية للعام 2008 ، كما عدّ 50% انه ينبغي على الولايات المتحدة ان تتوقف عن بيع تجهيزات عسكرية لتايوان . وفيما يخص ملف البيئة الساخن نرى ان 45% من الذين شاركوا في الاستطلاع عدوا ان بوش الرافض لبروتوكول كمبوتو بشأن الانحباس الحراري لايسعى للمحافظة على البيئة مقابل 41% . ورأى ان 48% انه يجب عدم السماح بالتنقيب عن النفط في محمية طبيعية في الاسكا ، كما يرغب في ذلك الرئيس مقابل 44% يؤيدون موقف الرئيس . راجع : العرب ، العدد 6119 ، 2001/4/16.

وتجدر الاشارة في هذا المجال ، ان طائرة التجسس الامريكية حطت على الاراضي الصينية في هذه الحقبة التاريخية ، اذ قامت الصين باحتجاز افراد طاقمها لاحد عشر يوماً ، وقد برهنت هذه الحادثة على مدى ارتباط السياسة الخارجية الصينية بالسياسة الداخلية ، وقد عكست هذه الحادثة الافكار القومية التي سادت في القرن التاسع عشر أكثر من الافكار العقائدية الشيوعية ، لأن التحدي بالولايات المتحدة في الصين الشعبية جاء من الطلاب والعسكريين ، ولم يكن يأتي من العقائديين في داخل الرأي العام الصيني . راجع : هنري كيسنجر ، هل تحتاج امريكا الى سياسة خارجية نحو دبلوماسية للقرن الحادي والعشرين ، مصدر سبق ذكره ، ص 133.

وقد حاول الرئيس جورج بوش الأبن الأعتماد على خبرة والده في حل هذه الأزمة من خلال الرجوع اليه حيث كان جورج بوش الأب على معرفة تامة بالصين الشعبية ، وأشرف على توجيه معظم جوانب السياسة الأمريكية تجاهها ، مما حدا ببعض كبار الخبراء في الولايات المتحدة في الشؤون الصينية اليه بمسؤول الحكومة بشأن الصين . علما أن الرئيس جورج بوش الأب أمضى عامين رئيسا لمكتب الأتصال الأمريكي في بكين في منتصف السبعينات ، وأقام علاقات متينة مع المسؤولين في القيادة الصينية كافة . وعند توليه الأدارة الأمريكية ، أبدى أهتماما غير مسبوق نحو تطور العلاقات مع

وقد دلت اخطاء الرئيس جورج دبليو بوش العديدة ، كلما تمناول موضوعات السياسة الخارجية على خلاف مستحكم في نفسه مع الجغرافية وتاريخ العالم فالرئيس المذكور قلما سافر خارج الولايات المتحدة قبل الوصول الى الادارة . والحق كانت الادارة الامريكية قد انجزت خيارها المتمثل في اعادة التركيز على رهانات السياسة الداخلية حتى جعلت الصحافة الامريكية تعلق بعناوينها الكبيرة على ذالك الخيار بانه ((الانعزالية الجديدة)) لشاغل البيت الابيض ، والواقع ان فريق مستشاريه للشؤون الخارجية الذي تراسه كوندليزا رايس التي كانت رئيسة لمجلس الامن القومي الذي يعد هيئة تابعة للبيت الابيض كان منقسما الى تيارين كبيرين يتنازعان الاراء في السبيل الذي ينبغي اتباعه ، ولم يتسن للرئيس بوش ان يحكم في أي التيارين اصلح للولايات النتحدة ، الاغداة الحادي عشر من ايلول ، وكان يمثل التيار الاول كولن باول بصورة رئيسة وادارة الدولة بتقاليدها الدبلوماسية المؤسساتية الى جانب جهاز المخابرات المركزية الامريكية ، الذي مضى يمتدح النزعة الواقعة الحذرة التي تعمل على تجنب أي انقلاب في النظام العالمي على الرغم من انهيار دولة الاتحاد السوفيتي ، وكان هذا الفريق يامل في استخدام الادوات التقليدية المتعددة مثل منظمة الامم المتحدة على ان تلقي الولايات المتحدة بثقلها الحاسم في ميزانها ، لاسيما انها باتت القوة العظمى بلا منازع . اما الفريق الاخر الذي يشمل في تشعباته الكبرى المسؤولين المدنيين في البنتاغون ، وفي مقدمة هؤلاء الامين العام المساعد في شؤون الدفاع بول ولفوفيتز فيمتدح

الصين الشعبية ، ولعل أختياره لجيمس ليلى ليصبح سفيرا للولايات المتحدة في بكين خير شاهدا على ذلك . كان ليلى يتحدث اللغة الصينية بطلاقة ، عمل مديرا لمحطة المخابرات المركزية الأمريكية في بكين مدة عمل بوش الأب لمنصب سفير الولايات المتحدة في بكين ، وكان على علم بأدق تفاصيل السياسة والثقافة الصينية . راجع : جيمس بيكر ، مصدر سبق ذكره ، ص148-149 . والحق أن بوش خلافاً للرئيسين الجمهوريين نيكسون وريغان لم يدخل البيت الأبيض ومعه سياسة دولية واضحة المعالم ، ولا سيما أذا عرفنا أن بوش لم يعلن عن سياسته الخارجية خلال الأنتخابات ، كانت خبرته الدولية في هذا المجال محدودة ولم يظهر أهتماماً في القضايا الدولية ، بأستثناء عدد من الرحلات الخارجية القصيرة وبعض الأنغماس الأكثر أهمية في العلاقات مع المكسيك . وقد أتاحت الصعوبلت التي واجهها في الأختبار الفجائي الشهير عن زعماء العالم في تشرين الثاني 1999 الشعور بلحظة أنتصار . أثناء حملته الأنتخابية شدد بوش على حاجة الولايات المتحدة إلى ممارسة سياسة خارجية متواضعة . ووفق لكوندوليزا رايس ، كانت المسودة الأصلية لخطابه تحتوي على مقطع طويل عن الحاجة إلى أظهار التواضع مع القوة .راجع : ستيفان هالبر ، جوناثان كلارك ، التفرد الأمريكي المحافظون الجدد والنظام العالمي ، ترجمة عمر الأيوبي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، 2005 ، ص173 ، 175 .

تحويلا جذريا في النظام الدولي ترجمة لاحادية الهيمنة الامريكيـة في العـالم ، وتتويجـا ((لنهاية التاريخ)) التي يجدر بها وحدها التعبير عنها وعلى هذا النحو راى الفريق المـذكور ان يحض على الترويج لانمـوذج الولايـات المتحـدة الـديمقراطي في العـالم اجمـع تسـتخدم الوسـائل الملائمة لهذه الغاية ومن دون ان تخرج البلاد والمؤسسات الدولية عدت بالية . وقد اخذ جـورج بوش الابن غداة حوادث الحادي عشر من ايلول ينحاز الى رؤية هؤلاء الى العالم .([1])

يقول ابرافانل وهيوز : " ان الارتباط ضعيف بـين تغيـير الـرأي العـام وتغـير السياسـة الخارجية وفي الحالات التي تبين ان هناك ارتباطا في المدى القصير ، كان الـرأي العـام هـو الـذي يتغير نتيجة تغير السلوك الحكومي ، وليس العكس " [(2)].

ويضيف ليفي الى ذلك أنه " من الخطأ ان نفترض كما يفعل البعض ان الـدول تـدخل في صراعات عنيفة لان مواطنيها عدوانيون ، ذوو ميول عسكرية أو قوميون ، بل ان العكس هـو الوضع الاكثر حدوثاً ، فالمواطنون يكتسـبون هـذه الصـفات ، لأن هنـاك صراعـات حقيقيـة بـين الدول يجب ان تحل من خلال العنف " [(3)].

---

[1]) جل كيبيل ، الفتنة حروب في ديار المسلمين ، ترجمة نزار اورفلي ، دار الساقي ، بيروت ، 2004 ، ص63-64. أوضح تحليل المجيبين أن تكرر أساءة الفهم يتفاوت كثيراً وفقاً لمصدر الأخبار الأساسي للمجيب ، وأن أحتمال وجود هذه المعتقدات الخاطئة بين الذين يشاهدون فوكس نيوز أكبر بكثير من أحتمال وجودها بين من لا يشاهدونها . وعند تدقيق وفحص تكرر ثلاثة معتقدات خاطئة محددة والتي تتركز في : وجود أدلة على علاقات قائمة بين العراق وتنظيم القاعدة ، والعثور على أسلحة دمار شامل في العراق ، وأن الرأي العالمي موافق على ذهاب الولايات المتحدة إلى الحرب . كشفت النتائج عن أحتمال كبير جداً لأعتقاد مشاهدي فوكس نيوز بهذه الأراء ، وأن أحتمال أعتقادهم بهذه الأراء الثلاثة معاً يزيد ثلاثة أضعاف عن أحتمال أعتقاد المشاهدين الأخرين بها . غير أن مشاهدي (أن بي أر / بي بي أس) أظهروا بشكل متسق أنهم لايعتقدون بأي من هذه الآراء الثلاثة . وأتضح أن نحو 80% من مشاهدي فوكس و71% من مشاهدي سي بي أس يعتقدون بواحد أو أكثر من هذه الآراء الثلاثة ، في الوقت الذي بلغت النسبة المؤية المكافئة لمشاهدي أن بي سي وسي أن 55% في الحالتين . ورغم أن النسبة المؤية للمشاهدين الذي يعتقدون بالآراء الثلاثة معا في حالة أن بي سي و سي أن أن بلغت 13% على التوالي ، فقد بلغت تلك النسبة 45% لدى مشاهدي فوكس . وبلغت نسبة مشاهدي أن بي سي وسي أن أن الذين لايؤمنون بأي من هذه المعتقدات الخاطئة الثلاثة 45 في الحالتين ، في حين بلغت 20% بالنسبة لمشاهدي فوكس . أن هذه البيانات مهمة جدا في بحث كيفية قدرة المحافضين الجدد من التأثير في عملية صنع القرار لصالح الحرب مع العراق لسببين أثنين : أولا ، أسهموا كثيرا في حشد الدعم الأمريكي لقرار الذهاب الى الحرب ، وثانيا أن فوكس في المراتب الأولى دائما من حيث نسبة المشاهدين في الولايات المتحدة . راجع : هالبر ، مصدر سبق ذكره ، ص 250 – 251 .

[2]) سليم ، محمد السيد (دكتور) ، تحليل السياسة الخارجية ،مصدر سبق ذكره ، ص 234.

[3]) المصدر نفسه ، ص 243.

ومن واقع تحليله لقرارات مختلف الدول بدخول الحرب العالمية الاولى في عام 1914 خلص رونوفان الى ان " الحكومات هي التي كانت تخلق بدعاياتها تيارات الرأي العام التي كان في وسع سياستها بعد ذلك ان ترتكز اليها "[1].

يضيف جنس : " أن صانع السياسة الخارجية في النظم الديمقراطية يستطيع ان يؤثر في الرأي العام بدرجة تفوق تأثير صانع السياسة الخارجية في النظم التسلطية ، على اساس ان الرأي العام في النظم التسلطية تحصن ذاتها ضد الدعاية التي يقوم بها صانع السياسة الخارجية ، بينما يميل الرأي العام في النظم الديمقراطية الى قبول الدعاية التي يقوم بها صانع السياسة الخارجية ، وربما كانت وجهة النظر تلك محل شك الى حد كبير "[2].

تتميز النظم الديمقراطية بوجود اجهزة للتعبير عن المصالح والاتصال السياسي يمكن من خلالها ان يؤثر الرأي العام على السياسة الخارجية ، ومن ذلك استطلاعات رأي عام دورية يمكن من خلالها التعرف على الرأي العام ، بينما لاتوجد مثل تلك الاستطلاعات في النظم التسلطية ، ويختلف تأثير الرأي العام على السياسة الخارجية باختلاف اهمية القضايا المثارة ، فتأثير الرأي العام على السياسة الخارجية يزداد اذا كانت القضية المثارة ذات اهمية مركزية بالنسبة له كقضية الحرب الدولية ، اما القضايا الثانوية للسياسة الخارجية (كعقد اتفاقية او تقديم معونة اقتصادية) فانها قد لاتثير الرأي العام بدرجة تجعله يؤثر في السياسة الخارجية "[3].

يحدد بعض الدارسين ثلاثة اشكال لتأثير الرأي العام على السياسة الخارجية[4].

---

[1]) المصدر نفسه ، ص 243-244.

[2]) المصدر نفسه ، ص 244.

[3]) المصدر نفسه ، ص 245-246.

[4]) المصدر نفسه ، ص 246-248.كان جونسون يميل الى الاعتقاد بانه ينبغي امركة الحرب الفيتنامية بمعنى خوضها بدعم ضخم من العسكرية الامريكية ، وانه ينبغي مواجهة الشيوعية اينما تظهر . راجع : جود ، مصدر سبق ذكره ، ص134.

استمرت الحرب الفيتنامية عقدا كاملاً (انتهت في عام 1975) ولولا أن راح ضحيتها مئات الالوف من الامريكيين ، وملايين الفيتناميين ، ومئات المليارات من الدولارات ، ما اعترض عليها احد ، بل وما عرف حقيقتها أحد ، فلو تم انتصار القوات الامريكية فيها سريعا ، لعدهم الرأي العام ابطالا ، ولآنتخب جونسون ثانية .

1- **التأثير في اجندة السياسة الخارجية** :- ان التأثير في اجندة السياسة الخارجية - أي ترتيب اولويات القضايا لدى صانع السياسة الخارجية : مثال استشهد به ستيرز حول ذلك بأثر الرأي العام الكندي في الضغط على رئيس الوزراء ترودو ليهتم بقضية الحركة الانفصالية في مقاطعة بيافرا بنيجيريا عام 1968 بعد ان كان قد اعلن ان التضحية ليست عامة بالنسبة له . وهناك مثال اخر يتركز في اثر الرأي العام الامريكي في دفع الرئيس ريغان الى الاهتمام بقضية اسقاط الاتحاد السوفيتي للطائرة الكورية عام 1983 ، ففي البداية لم يهتم الرئيس الامريكي بالقضية وواصل قضاء اجازته في مزرعته في كاليفورنيا ،

أصدر روبرت ماكنمارا وزير الدفاع على عهد جونسون -في منتصف التسعينات ، الذي يعد أحد مخططي حرب فيتنام ، ذكر في ان تلك الحرب كانت خاطئة .. قائلاً ، قتلنا بطريق الخطأ ملايين قليلة من الفيتناميين ، ومئات قليلة من الاف الامريكيين ، واصبنا بجراح اضعاف ذاك العدد ، ودمرنا تماما الاف القرى ، وانفقنا بضعة مليارات . راجع : تشومسكي ، نعوم ، ماذا يريد العم سام ؟!! ، تعريب عادل المعلم ،دار الشروق ، القاهرة ، 1998 ، ص56-91.

في كل هذه التطورات ، جرت انتخابات الرئاسة في الولايات المتحدة ،اذ فاز نيكسون بـ 43.4% من الاصوات مقابل 42.7% لهمفري ،اما المستقل جورج والاس فانه حصل على 13.5%.

وبهذا النصر الذي احرزه نيكسون بصعوبة ، اكتسب الحق في تقرير السياسة الامريكية في حرب فيتنام ، وكانت امامه خيارات عديدة ، من المؤكد أنه استعاد في ذاكرته الطفرة التي احرزها ايزنهاور في شعبيته ، عندما انهى الحرب الكورية بعد ستة اشهر من تولية منصبه ، كان بامكانه ان يفعل الشيء نفسه في فيتنام ببساطة باعادة الجنود الامريكيين الى الولايات المتحدة ، او بالاستمرار في سياسة جونسون في شن حرب شاملة في الجنوب مع عدم قصف الشمال او تسليم الحرب الى الفيتناميين ليتولوا القتال بانفسهم باستخدام الاسلحة الامريكية او مد نطاق القصف الى الشمال وتدمير هانوي وتلغيم ميناء هايفونج وشن غزو بقوات برية . وآخر خيار امامه كان استخدام الاسلحة النووية . وفي ظل طبيعة الحملة الانتخابية كان يمكن نيكسون ان يتبنى ايا من الخيارات المذكورة او تغيير أي فها . راجع : ستيفن أي . امبروز ، مصدر سبق ذكره ، ص 301-302.

تجدر الأشارة في هذا المجال أن هناك علاقة بين حرية الصحافة والرأي العام في الولايات المتحدة وبخصوص حرب فيتنام والمثال الواضح حول ذلك هو نشر وثائق الكونغرس حول ذلك ، ولاسيما عندما كانت تسير الحرب في غير صالح الأمريكان وبالتحديد في أواسط عام 1967 حيث بدأ روبرت مكنمارا وزير الدفاع بدراسة تأثير الأعتبارات الداخلية على السياسة الخارجية الأمريكية . أذا عرفنا أنه في نهاية أدارة جونسون تم كتابة عملية صنع القرار المتعلقة بقضية فيتنام في سبعة وأربعين مجلدا محتفظة بها وبصورة من الكتمان والسر من قبلها . إلا أن Daniel Ellsberg أحد العلماء في السياسة الخارجية ودارسي وثائق الكونغرس في أذار 1971 أستطاع من أستنساخ هذه الوثائق لمراسل صحيفة نيويورك تايمز وفي 13 حزيران 1971 بدأت صحيفة Times في نشرها . ومن جانب أخر قامت أدارة نيكسون بأتخاذ قرار فوري لمنع تداولها ، مدعية أن هذا قد يلحق الضرر على الأمن القومي ، وعدم مساندة الرأي العام للحرب . وفي 30 حزيران من العام نفسه قدمت المحكمة العليا 3-6 أشخاص من أدارة نيكسون للمحاكمة بخصوص ذالك ومع ذلك أستمرت The Times من تزويد بقية الصحف للمعلومات الواردة في وثائق الكونغرس . أن حرية الصحافة وقضايا الأمن القومي تم أثارتها من جديد خلال المدة الواقعة بين 1990 – 1991 خلال حرب الخليج الثانية . راجع : Jentleson , Op.Cit., pp.56-57.

2- ولكن بعد ان اتضح اهتمام الرأي العام بالقضية ، اتخذ الرئيس قرار العودة الى واشنطن ، وتبنى قرارات ازاء القضية المذكورة [1].

---

[1]) المصدر نفسه ، ص 236-247.

يشير هادلي كانتريل الى دراستين لاستطلاع المعلومات قام بهما لويدفري في كوبا قبيل غزو خليج الخنازير ، وفي سان دومنجو قبل التدخل الامريكي ، وقد كشفت كل من الدراستين الاوضاع التي كان من المحتم ان تمثل عقبة امام صناع القرار . على ان القضية هنا ليست رفض البيانات المفيدة للاستطلاع من جانب البيروقراطية ، بل تتمثل في نشاط منفذي استطلاع الاراء في صالح مبادرات السياسة الخارجية للولايات المتحدة .

ومن الأمثلة الأخرى في هذا الصدد شركة سيملماتكس المتحدة وهي شركة للابحاث مقرها نيويورك ،فقد قامت باجراء العديد من الابحاث عن فيتنام لحساب وزارة الدفاع ووكالة التنمية الدولية . راجع : شيللر ، هربرت أ ، المتلاعبون بالعقول ، ترجمة عبد السلام رضوان ، الكويت ، 1999 ، ص155.

كانت هناك محاولات من ادارة نيكسون (يعدّ ريتشارد نيكسون الرئيس الـ 28 للولايات المتحدة ، دخل مدرسة ديوك للقانون عام 1936 ، عمل في المحاماة في الاربعينات من القرن العشرين ،خاض الانتخابات التشريعية عام 1946 ضد النائب جيري فورهيس ،عين بعد انتخابه في الكونجرس في لجنة النشاط المعادي للولايات المتحدة التابعة لمجلس النواب ،حمل شعار معاداته للشيوعية ، تم اختياره نائبا لرئيس الجمهورية ، هزمه جون كنيدي في عام 1960 في اول محاولة له للرئاسة ، فضلاً عن ذلك ، هزم نيكسون في انتخابات حاكم كاليفورنيا امام ايد موندجي (بات) في عام 1962 انضم الى مؤسسة ميتشيل القانونية ، وكان من بين زبائنه الجدد شركة بيبسي كولا التي كان رئيسها دونالد كيندول الذي كان صديقاً قديماً له ، وفي خلال ذلك قام بجولات متعددة نحو انحاء العالم لحساب الشركة الاخيرة ، واقام مشروعاً لتعبئتها في فيتنام ، وهو الذي اصبح الان اكبر مصنع للهروين في كل جنوب شرق آسيا . وعلى الرغم من تلقى هذا المشروع اموالاً من وكالة التنمية الدولية (الامريكية)، لم ينتج هذا المصنع زجاجة بيبسي كولا واحدة . ان حملة نيكسون الانتخابية عام 1968 قد تعرضت لعملية تجسس غير مشروعة بوساطة التسجيلات الصوتية . راجع: مايكل ميرسون ، ووترغيت أزمة الديمقراطية الامريكية ، ترجمة سميركرم ، بيروت ، 1974 ، ص152-155 .) لحل القضية الفيتنامية ، لأنه في حالة انقضاء خمسة وعشرين عاماً على هذه القضية ، سوف يكون لها تاثيرها على اجماع اميركا القومي في فيتنام ، كان المجتمع الامريكي تواقا بعد أحتفاله بمقدم رئيس شاب وهو تقدمي من وجهات نظره ،ولاسيما اذا عرفنا انقطاع الرئيس جونسون عن الظهور الى السواد الاعظم من الناس ، عندما قضى نحب رئاسته عام 1968 ، اذ كانت هناك احتجاجات عنيفة لسياسته في فيتنام ، الى درجة لم يألف حتى الظهور في أجتماع عام 1968 الوطني الخاصة لسياسته في فيتنام . راجع : كيسنجر ، هنري ، الدبلوماسية في الحرب الباردة حتى يومنا ، ترجمة مالك فاضل البديري ،الاهلية للنشر والتوزيع ،عمان ، 1995 ، ص327-328 وسيمور هيرش ،ثمن القوة سنوات كيسنجر في البيت الابيض ، ترجمة خالد اسماعيل الصفار ، بيت الحكمة ، بغداد ، 2000، ص20. . استقال نيكسون في عام 1973 ، اذ يعد اول رئيس في الولايات المتحدة يقوم بهذا العمل منذ نشأة الولايات المتحدة في عام 1776 . راجع : المصدر نفسه ، ص 10.

والحق ، أن معارضة الرأي العام الامريكي للحرب الفيتنامية ، كانت السبب الرئيس في عدم تجديد ترشيح الرئيس جونسون في عام 1968 . راجع : جيمس ، اندرسون ، مصدر سبق ذكره ، ص 104 .

في عام 1971 ، وعندما رفض الرئيس الامريكي تحديد موعد معين للانسحاب من فيتنام اثار موظفو البيت الأبيض الى استطلاع حديث للاراء اوضح انه في حين رغب 68% ممن سئلوا في اتمام الانسحاب مع نهاية 1971 ، فان 75% عارضوا سحبا للقوات (يهدد ارواح او سلامة أسرى الحرب الامريكيين) ، وهناك اعتقاد شبه مؤكد ان الاستطلاع تم بناء على تكليف من البيت الأبيض ، راجع : شيللر ، مصدر سبق ذكره ، ص 161.

وهنا لابد ان نشير ، من أن قرار الرئيس جونسون حول تخفيف العمل من الانهماك الامريكي في فيتنام ، والقرار الخاص للرئيس نيكسون الانسحاب منها ، كان لهما العلاقة بالسياسة الداخلية ، أكثر من تعلقهما بالسياسة الخارجية ، راجع : بروسترك ،ديني ،مصدر سبق ذكره ، ص

3- **التأثير في الأطر العامة للسياسة الخارجية :-** هنا يلعب الراي العام دوراً في وضع حدود معينة علىامكانية صانع القرار حول اختيار بدائل معينة في السياسة الخارجية ،وبتعبير آخر قدرته في وضع الاطار الاساس للخيارات الممكنة ، وما يطلق عليه Parameter-Setting . وفي حالة تجاوز صانع القرار هذه الأمور ، فانه بالامكان الانقضاض عليه من شرائح الرأي العام .

4- **التأثير في الخيارات السياسية الخارجية :-** في هذا الشكل يطرح تأثير الرأي العام على نوعية الخيارات Setting Policy التي يتم اختيارها من صانع القرار ، الاّ ان هذا الشكل في التأثير من النادر وقوعه في هذا المجال .

والحق ، لم يكن هناك تاثير للرأي العام بصورة رئيسة على السياسة الخارجية حتى عام 1914 ،ان نهايات الحرب العالمية الاولى بدأت تطالب بالاشراف الشعبي على قرارات السياسة خدمة لأهداف السلام في هذه المدة . ونتيجة لذلك حاول كل من ودرو ولسن والقادة السوفيت استمالة ظاهرة الرأي العام بجانبهما [1].

ان تأثير الرأي العام على السياسة الخارجية بوصفها عنصراً من عناصرها ادى الى خلق مجموعة من المعضلات ، ولا ننسى في هذا المجال ،موضوع انضمام بريطانيا الى السوق الاوربية المشتركة في آب 1961 ، لم يكن من

37.راجع : كيسنجر ، هنري ، الدبلوماسية في الحرب الباردة ، حتى يومنا ، مصدر سبق ذكره ، ص 327-328.

([1]) Frankel , Joseph , International Relations , Op.Cit ., P.35.

ان الاشراف الجماهيري على السياسة الخارجية حتى عام 1914 لم يكن منالها في الواقع بالنواب المنتخبين ،وعلى سبيل المثال : ان شروط التحالف الفرنسي الروسي لم تكن معروفة للرأي العام الفرنسي والروسي ،على الرغم من نتائجها دفعت هذه الشعوب الى حرب او نقض العهد ، وهذه مسألة واضحة ايضا عن التحالف الالماني النمساوي الايطالي ،لأنها أخفيت عن الرأي العام في هذه الدول الثلاث ، علماً ان الشروط نفسها هي التي دفعت المانيا الى الحرب ، ان اللورد جراي اوف فولودن عبر عن هذا قائلاً : " لم ير خطأً في اعطائه وعوداً لم يكن لدى البلاد ، او مجلس البرلمان ، واغلبية مجلس البرلمان ،واغلبية مجلس الوزراء على علم بها . راجع في هذا الصدد : نيكولسون، هارولد ،مصدر سبق ذكره ، ص 94.

يقول هارولد نيكولسون في هذا الصدد : " لم يعد شيء يحول بين السياسة الخارجية والاستطلاع الشعبي ، بل اصبحت السياسة الخارجية تخضع لنقد الجماهير ، شأنها في ذلك شأن السياسة الداخلية ، وهذا الأمر يعد علة من العلل الاولى في تردد السياسة الخارجية ،وعدم اتساقها وعدم حزمها ،والامر نفسه يميز السياسة الخارجية في الديمقراطيات عن السياسة الخارجية في ظل الحكم المطلق ،اذ نرى السياسة الخارجية الاخيرة تتسم بوحدانية الهدف والغرض " . راجع المصدر نفسه ، ص 257.

الممكن معرفة اتجاهات الرأي العام ، اذ لم تكن هناك صورة واضحة لاعطاء موقف حاسم حول هذه المسألة ، ناهيك عن جهل الرأي العام البريطاني بابعاد هذا الموضوع [1].

وتصير هذه المسألة اكثر تعقيدا في الاقطار الاشتراكية -اوربا الشرقية والاتحاد السوفيتي سابقا- اذ ان الرأي العام لايعد منظما من القاعدة ، بل من اعلى عن طريق تدرج هرمي في القيادة . وفي هذا الشأن نجد ان وسائل الاعلام لاكتشاف هذا الرأي والتأثير منه اوجدت نجاحا جزئياً [2].

وعند تقويم اهمية الرأي العام ، وتأثيرها على السياسة الخارجية ، يكون من الضروري التمييز بأنموذجين من عملية صنع القرار [3]:-

1- القرار اليومي بشأن سياسات محددة .

2- القرارات المستمرة نسبيا محدودة الاتجاهات للسياسة العريضة .

فيما يخص الأنموذج الاول من عملية صنع القرار ، هناك دور للرأي العام غير المنظم ، ولكن يتحدد هذا الدور بفعل مباشر صغير ، فصانعو القرارات يمارسون ضغوطاً كبيرة من اجل قبول او لرفض بدائل سياسة معينة ، الا أن ممارسة هذه الضغوط تأتي من شرائح معينة من الرأي العام ولاسيما انها تتحرك عن طريق منظمات ،وليس من الهيئة الناخبة ككل ، وفي هذا المجال يحاول صانعو القرارات توقع رد فعل ممكنة من جانب الرأي العام لسياساتهم [4].

اما الأنموذج الثاني ،فان له تاثير اكبر على عملية صنع القرار في السياسة الخارجية ،لأن الحدود العامة للسياسة العامة تتحدد بوساطة الاتجاهات العامة الخفية ، زد على ذلك ان الرأي العام الجماهيري له دور كبير ايجابي من خلال النظام الانتخابي [5].

---

1) Frankel , Joseph , International Relations , Op.Cit., P.35.

2) Ibid ., P.36.

3) محمد سيف ، مصطفى علوي ،مصدر سبق ذكره ، ص 23.

4) المصدر نفسه ، ص 23.

5) المصدر نفسه ، ص 23.

ولابد من التأكيد في هذا المجال ان الرأي العام الجماهيري ومساندته للسياسة الحكومية جعل من الصعب ان يكون لصانعي الرأي غير الرسميين دور فعال في عملية صنع القرار في السياسة الخارجية ، ويأتي هذا بأن الرأي العام يفرض " سلبياته الجماهيرية الشاملة " على مناهج الحركة الجديدة المقترحة ، لأنه مع " الرفض الجماهيري " ، تكون الجهود التي يبذلها صانعو القرار في السياسة الخارجية جهودا وتكلفة عالية [1].

وفي هذا المجال ، نرى أن الدبلوماسيين في الخارج يهتمون كثيراً بالرأي العام في دولهم ، ليس بسبب انهم يحاولون ارضاء زملائهم لاسباب سياسية أو ضرورية ، وانما يهدفون من وراء ذلك الحصول على تأييد الرأي العام المحلي كأداة لهم في مواجهة الدبلوماسيين الاجانب [2].

فضلاً عن ذلك ان الحكومات في دول كثيرة تعبر عن سياستها الخارجية عن طريق بعثاتها الدبلوماسية في الخارج مثل مندوبيها في منظمة الامم المتحدة ،وفي هذا المجال فان المندوبين في المنظمات الدولية يقومون باستخدام الحقوق التي خولتها لهم دولهم في التحدث في جلسات هذه المنظمات بغية الحصول لاراء دولهم التي تعبر بصورة رئيسة عن آراء الرأي العام لدولهم [3].

ولكن العلاقة بين الرأي العام ، وعملية صنع القرارات في السياسة الخارجية هي عملية معقدة ، ويمكن تلخيص ذلك في العوامل الاتية [4]:-

1- أن صانعي القرارات قد يضعوا نصب اعينهم اتجاهات الرأي العام في بعض الاحيان ، ويستغنون عن تلك الاتجاهات في احيان اخرى ، ايماناً ان مثل هذا الاستغناء يحقق فائدة كبيرة في نطاق السياسة الخارجية .

---

[1]) المصدر نفسه ، ص 23.

[2]) طلعت ، شاهيناز (دكتورة) ، الرأي العام ، القاهرة ، 1983 ، ص308.

[3]) المصدر نفسه ، ص 310.

[4]) النعيمي ، احمد نوري " العوامل الداخلية والخارجية المؤثرة في السياسة الخارجية " مصدر سبق ذكره ، ص 96.

2- يتصف الرأي العام بعدم اهتمامه بأمور السياسة الخارجية ،ولاينطبق هذا الامر على المجتمعات المتخلفة فقط ، فالمواطن لايهتم الا بمشاكله ، وهناك اتجاه عام في كثير من الدول المتقدمة بان السياسة الخارجية لها نطاق مستقل لا يتناوله الا صفوة قليلة من الناس هي المسؤولة عن مناقشة وتحليل ابعاده .

ويقول جيمس برايس ، في هذا الصدد ان جماهير الشعب قد لاتفقه الشيء الكثير ، ولكنها تعرف جيدا موضع الالم الذي تتوجع منه ،ولذلك تظل اجدر وافضل من غيرها بتقرير الاصلاحات التي تحتاج اليها ، ولكن هذا لاينطبق على السياسة الخارجية [(1)].

3- افتقار المعلومات : أذ أن طبقات المجتمع الجماهيرية تعودت الا تحصل على المعلومات اللازمة في مسائل السياسة الخارجية ،وعليه يمكن القول بان الرأي العام المحلي يتصف بالسلبية ازاء السياسة .

4- حتى لو افترضنا ان المعلومات متوفرة لدى الرأي العام ،الا أن حكمه كثيرا مايكون خاضعاً لانسياقه وراء العاطفة .

5- من الصعوبة بمكان تتبع مدى فاعلية الرأي العام على السياسة الخارجية[(2)].

غير أن التطورات المعاصرة ادت الى تقليل اهمية الملاحظات التي ذكرت ،وذلك تحت تأثير العوامل الاتية :

1- ان التطورات التكنولوجية بعد الحرب العالمية الثانية قد الغت الحواجز بين السياسة الداخلية و السياسة الخارجية . وفي هذا الصدد يقول روزيناو : " ان التطورات التكنولوجية لما بعد الحرب قد انهت التمييزات الطويلة المدى بين الاهتمامات المحلية والخارجية ، لذا فان المناقشات المنبثقة حول ذلك ربما تمتد لتتضمن كل انواع نماذج السياسات ، الا أنه لم تتم لحد الآن أي محاولة

([1]) Bryce , James , Op.Cit., P.370 ; Dreyer Edward C., Rosenbaum Walter A., Political Opinion and Bahavior : Essays and Studies , Edition , U.S.A .1970 .PP.3-7.

([2]) Davison , Phillips W., Public Opinion . International Encyclopedia of Social Sience , Vol .X111 , 1964 ,P.19.

2- تذكر لمثل هذا التوسع ، لأن ذلك سوف يثير عديداً من التساؤلات والمشكلات التي ليس لها ضغطاً مباشر على السياسة الخارجية " [1].

3- ان ظاهرة الدبلوماسية المفتوحة [2] وما تفرضه من مناقشات مستمرة واعلام منظم يؤدي الى خلق الاهتمام بالسياسة الخارجية .

4- الصراع الايديولوجي الذي غالبا ما يتحول الى حرب نفسية بقصد اغراء واستحواذ طبقات الرأي العام المحلي ، لابد وان يؤدي الى مزج النواحي المتعلقة بالسياسة الخارجية او على الاقل اعطائها طابع المشكلات اليومية.

وفي هذا المجال ، يخطر الى بالنا هذا السؤال : ماهو التأثير المتبادل بين الرأي العام و السياسة الخارجية ؟ الحق لا نستطيع ملاحظة التأثير المتبادل بين الرأي العام و السياسة الخارجية ، ولكن باستطاعتنا ملاحظة السلوك والاستنتاجات من ذلك . والتي يكون لها التأثير الفعال فعلى سبيل المثال اذا اردنا ان نختبر تاثير الصفوة المختارة لممارسة الضغط على الرأي العام و السياسة الخارجية . في مثل هذه الحالة يكون من الضروري أن نقرر من هم هؤلاء الصفوة المختارة ، ومن

([1]) Rosenau , James N., Public Opinion and Foreign Policy , New York , 1969 , P.3.

[2]) نادى الرئيس ولسن ، بالدبلوماسية المفتوحة بعد الحرب العالمية الاولى ، نتيجة للأخفاق الذي لحق بالسياسة الخارجية في هذه المدة ،فقد اعلن ولسن في البند الاول من مبادئه الاربعة عشر في 12 آذار (أن المستقبل يجب ان لايشهد سوى تعهدات ومواثيق مفتوحة تم الاتفاق عليها في جو من الصراحة والعلانية).

وقد اعلن ولسن اهمية خاصة لدور الرأي العام في السياسة الخارجية ، والرأي في نظره ما احترم الوقائع وثم اختياره بوساطتها ، وبمعنى اخر يجب ان يكون هناك توافق بين الوقائع و الرأي العام ، واذا ناقض الرأي الوقائع كان من الضروري التخلي عنه . راجع في هذا الصدد : الشاوي ،هشام ، فن المفاوضة ، بغداد ، مطبعة شفيق ، 1969 ، ص 82-96 . وراجع محاضراتنا في الدبلوماسية الحديثة التي القيت على طلبة الصف الرابع / قسم السياسة ، كلية القانون والسياسة ، السنة الدراسية 77/76 ، ص 4-14 ايضاً :

K.M. Panikar , The Principles and Practice of Diplomacy , Asia Pubishing House , Bombay , 1957 , P.18.

وفيما يخص التمييز بين الدبلوماسية الجديدة (العلنية) والقديمة راجع :

Lester B. Pearson , Diplomacy in the Nucler Age , Harvard University Press , 1959 , PP.1-24

Stoessinger , John G., The Might of Nations World Politics in our Time Random House , New York , 1965 , PP.217-227.

يشكل نشاطاً اكثر منهم في التأثير على الرأي العام أو صانعي القرارات . وبعد ذلك يتعين علينا تشخيص من السابق اكثر رأيا من اللاحق اكثر استجابة من هذه المجموعات التي ترتبط سوية في سياق التأثير المتبادل الذي يشكل عملية التأثير [1].

في كثير من الأحيان ، أن القادة الوطنيين ، ينتهجون سياسات خارجية ، تكون عرضة لمعارضة الرأي العام ، وهناك أمثلة تعزز ذلك ، منها تحرك الرئيس روزفلت قبل عام 1941 بحذر تجاه الحلفاء ، ولكنه بعد ذلك وبسرعة أصطف الى جانب القوى الأوربية الغربية ، على الرغم من أن الأستفتاء الذي تم أجرائه من قبل الرأي العام بخصوص ذلك ، كان يشير الى بقاء الولايات المتحدة خارج الحرب . ومعارضة الرئيس ديغول للأندماج مع العالم الغربي في وقت كان ثلاثة أرباع الفرنسيين يفضلون هذا الأندماج . ([2]) وقرار رئيس الوزراء البريطاني هيث الأنضمام الى السوق الأوربية المشتركة وبدون مساندة الرأي العام البريطاني ، أمام أعتقاد القادة الثلاث في بريطانيا ، بأن سياستهم الخارجية ، كانت بحاجة الى تأييد الرأي العام لهم . فضلا عن ذلك ، هناك تأثير للرأي العام على السياسة الخارجية ، ولعل معارضة الرأي العام الأمريكي للحرب في كوريا وفيتنام واضح في هذا

([1]) Rosenau , Op.Cit ., P.11.

([2]) تجدر الشارة في هذا المجال أن فرنسا أنضمت الى السوق الأوربية المشتركة في 25 أذار 1957 بموجب معاهدة روما . وفي هذا المجال أشتركت الأحزاب ومعظم الصحف في فرنسا ، في القلق الذي ساور الدول الأجنبية ، التي أبدت أستيائها من موقف الجنرال ديغول المتشدد أزاء ذلك الذي قال ((انه سيطر على الذين تولوا المفاوضة بأسمنا عام 1957 ، حلم أنشاء أوربا ذات كيان يعلوا على الدول الأعضاء ..)) . ومع ذلك فقد رأى ديغول أنه من المناسب أطلاع الرأي العام حول الموضوع عملا بالخطة التي أنتهجها . ففي 5 أيلول 1957 عقد مؤتمرا صحفيا أوضح فيه ماقام به بعد أنضمام فرنسا الى السوق الأوربية المشتركة قائلا ((أن أشادة أوربا ، أي العمل على وحدتها هو هدف رئيس بالنسبة الينا ..يجب أن نسلك طريق الحقائق لاطريق الأوهام . فما حقائق أوربا وما الدعائم التي يمكننا أن نشيدها فوقها أنها في الحقيقة الدول التي تملك كل منها بلا ريب روحها وتاريخها ولغتها ومأسيها وأمجادها وطموحها)) . والحق كان ديغول يتخذ قراراته من خلال رجوعه الى التاريخ مع الأخذ بنظر الأعتبار الصدف في الحسبان ، الا أنه لم يعطيها أكثر مما تستحق بتركيزه على المستقبل البعيد . راجع : دكتور حسن العطار ، المنظمات الدولية ، مطبعة شفيق ، بغداد ، 1970 ، ص344 . والجنرال ديغول ، مذكرات الأمل التجديد 1958-1962 ، ترجمة الدكتور سموحي فوق العاده ، ط2، منشورات عويدات ، بيروت -باريس ، 1986 ، ص203 ، 208 ، 216 . ود.عبد المنعم سعيد ، الجماعة الأوربية تجربة التكامل والوحدة ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، لبنان ، 1986 ، ص55 . و جاك شيراك ، فرنسا جديدة فرنسا للجميع ترجمة أنطوان الهاشم وأحمد عويدات ، منشورات عويدات ، بيروت ، لبنان ، 1995 ،ص95-96 . W . Phillips Davison , Mass Communication & Diplomacy , In World Politics An Introduction , Op.Cit.,P398 .

المجال ، ولمعرفة أهمية ذلك ، يمكننا أن نرجع Bernard Cohen الذي أشار قائلا ((أن نظام صنع السياسة بصورة أساسية يقترن بمعارضة الأتجاه المعتدل لجميع الآراء الواردة من الرأي العام الخارجي)) .

اشار جيمس بيست الى عوامل مهمة يمكن الأخذ بها عند دراسة علاقة الرأي العام بعملية صنع القرار ، يمكننا ايجازها في الآتي[1] :-

1- نوعية سياسة اتخاذ القرارات ، اذ ان للرأي العام دوره في تحديد البدائل ، وتوضيح المعايير للقرارات غير الروتينية .
2- مرحلة عملية اتخاذ القرار ، قد يكون الرأي الجماهيري اكثر اهمية في مرحلة التنفيذ .
3- ان مقدار الموقف المستهلك لصنع القرار يؤثر على نوع الرأي المأخوذ في الاعتبار .
4- أن القدرة على الوصول الى صانع القرار يؤثر في انواع الاراء التي يستعملها .
5- تؤثر شخصية صانع القرار في اهمية الرأي العام .
6- ان طريقة توصيل الرأي تؤثر في أي الآراء سيخضع لها صانع القرار .

وللمقارنة مع الصعوبات اللازمة في مفهوم التأثير ، فان لدينا بدائل ثلاث [2]:-

1- محاولة التغلب على الصعوبات عن طريق البحث وقياس التأثير [3].
2- تجاهل هذه الصعوبات .
3- تفادي هذه الصعوبات عن طريق استخدام مفاهيم اكثر دقة .

يعطي البديل الاول توقعات ضئيلة بنجاحه ، لان المعرفة للحوافز والمواقف والتي تدور حول السلوك تكون قليلة ، بحيث ان تطبيق التحليل التجريبي يكون ضعيفا جدا في هذه المرحلة . وبعبارة اخرى ان هذا البديل يلقي ضوءا على العلاقة بين الرأي العام و السياسة الخارجية .

اما بالنسبة للبديل الثاني الذي يدور اساسا حول تجاهل الصعوبات فانه ليس باستطاعته تشخيص السلوك الاساس من التأثير الذي يستنتج .وهذه الطريقة والتي

---

[1]) شمبش ، علي محمد ، مصدر سبق ذكره ، ص 77-78.

([2]) Rosenau , Op.Cit., PP.11-16.

[3]) لمزيد من المعلومات حول كيفية قياس الرأي العام ، راجع : شمبش ، مصدر سبق ذكره ، ص 78-81.

استخدمت من الغالبية العظمى للباحثين تعد مسؤولة عن اضطراب كثير من المفاهيم والمصطلحات العلمية التي تشتمل على تحاليل غير دقيقة لعلاقة الرأي العام مع السياسة الخارجية ، فضلاً عن ذلك ان هذا البديل يقتصر على اختيار جزء من المجتمع أي الجزء الواقع عليه التأثير . في الوقت الذي تؤكد فيه الدراسات العلمية على اختيار المجتمع بأكمله .

اما البديل الثالث ، فانه يبين لنا مدى التأثير على العلاقات السلوكية قبل الاشعار بوقوع الحادث ، وبدلا من التغلب على صعوبات قياس التأثير في العلاقات السلوكية ، وبدلا من التسليم للغموض الذي ينشأ حينما يكون التأثير تماما للتعويض عنه باخر ليجعل التحليل التجريبي واضح المدى لعلاقة الرأي العام مع السياسة الخارجية .

وعلى الرغم من وجود هذه الصعوبات امام قياس التأثير المتبادل بين الرأي العام و السياسة الخارجية . يقدم لنا روزيناو بعض الافتراضات حول اهمية الرأي العام في السياسة الخارجية وهذه الافتراضات هي :-

1- المسألة الاقتصادية تعزز كثيرا فعالية صنع الرأي العام فيما يخص ما سيفعله الدبلوماسي المقابل .

2- ان الغالبية التي يقوم بها صانع الرأي العام المحلي سوف تكون في الحد الاقصى فيما له علاقة بمسألة المساعدة الخارجية ، وفي الحد الادنى فيما يخص مسألة المعاهدة .

3- ان مناقشة المعاهدة سوف تكون مختصة بصورة اساسية بوسائل النوعية بينما كل من وسائل النوعية ووسائل الرأي الجماهيري ستعمم حول المساعدة الخارجية .

4- سيجري بحث الجزء اليسير حول المعاهدة فقط بوساطة قنوات منظمة ، بينما غزارة الافكار حول المساعدة الخارجية سوف تقدم فيها.

5- سوف تكون الجماعات الاعلامية المبدئية اكثر الفة مع المساعدة الخارجية من مسألة المعاهدة .

6- ان عملية تسليم الرأي العام في مسألة المساعدة الخارجية سوف تكون موجهة بشكل اكثر ناحية صانعي الرأي التشريعي من التنفيذي ، بينما الأنموذج المقابل سوف يسود مع ما له علاقة بمسألة المعاهدة .
7- ان الاشكال المقترحة والمصادق عليها للمعاهدة ، سوف تتبعه بعضها البعض بصورة اكثر وثاقة من معايير المساعدة الخارجية المقترحة والمتبناة.

يتضح من الملاحظات التي ذكرناها حول ظاهرة الرأي العام ان هناك علاقة بين الرأي العام وعملية صنع القرار في السياسة الخارجية ، وتتضمن هذه العلاقة النقاط الآتية [1]:-

1- هناك بعض الحالات قد يصبح الرأي العام فيها مرجعاً اساسيا لعملية صنع القرار وذلك في بعض الدول التي تأخذ بمبدأ المشاركة السياسية ، الا أن التقاليد السياسية ترفض هذه الحقيقة لان هذه النواحي لها علاقة بالوعي السياسي من ناحية ،ومدى الاهتمام بالسياسات الخارجية من ناحية أخرى[2].
2- هناك تفاعل وتلاحم غير مباشر بين ظاهرة الرأي العام و السياسة الخارجية ، ويتضمن هذا التفاعل :-

أ- تصور العالم الخارجي .

ب- وظيفة الدبلوماسي بوصفه مواطن يعكس آمال المجتمع السياسي ،ويمثل الرجل العادي عندما يواجه حضارة اخرى- أي المعتمد لديها

---

[1]) ربيع ، حامد (دكتور) نظرية السياسة الخارجية ، مصدر سبق ذكره ، ص 85.

[2]) عدّ الشعب الروسي في ظل الحكم القيصري " رعايا" تابعين لشخص القيصر الا أنه تحول وعلى اثر الثورة البلشفية الى مواطنين ، ولكنه من الناحية الفعلية ، ظل الرأي العام سواء اكانوا رعايا القيصر او مواطنين سوفيت خاضعين لسلطة مركزية قوية ، وقد عبر عن هذا يلتسين قائلاً: " أن افراد الشعب الروسي حطموا اخيرا قيود وانحلال 70 سنة من العبودية ".

وقد جاء دستور عام 1993 في روسيا الاتحادية ليفسح المجال امام الرأي العام كي يكون له دوره في عملية صنع القرار ، اذ بدأ الاهتمام باستطلاعات الرأي العام وظهر العديد من مؤسسات استطلاع الرأي العام التي عادة ماتنشر استطلاعاتها على نطاق واسع في الازفستيا والبرافدا والاجوتيوك وغيرها من الصحف والدوريات الروسية . راجع : الشيخ ، نورهان ، صناعة القرار في روسيا والعلاقات العربية -الروسية ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، 1998 ، ص68-69.

وفيما يخص اعلان حقوق الشعب الروسي والتي دخلت الى حيز الواقع في 15 تشرين الثاني 1917 . راجع :

Ed., Ponomaryov . A, Gromyko , V. Khvostov , History of Soviet Foreign Policy 1917. 1945 , ProgressPublishers , Moscow , 1969 , PP.39-44.

-الا أنه مع ذلك ان كلا التطبيقين ينقلان دائرة التحليل الى نطاق اخر ليس هو النطاق الحقيقي لوظيفة المواطن في صنع القرار في السياسة الخارجية .

على الرغم من هذه الملاحظات فان اهمية الرأي العام في الحياة السياسية تؤدي بصانعي القرار الى محاولة السيطرة عليه ، وتتوقف طبيعة هذه السيطرة على مدى توافر وسائل الاعلام المنظمة والكفوءة والمركزية في الرقابة ، الا أن هناك حقيقة اخرى يجب ان لا تخفي عن الاذهان ،وهي ان التأثير على الرأي العام من قبل صانعي القرار يتوقف بالدرجة الاولى على طبيعة وقوة واتجاهات الرأي العام .

ومن كل هذا يتضح ، ان الرأي العام الامريكي لا يولي اهتماماً بالسياسة الخارجية ، بل ان هناك تدنياً في هذا الموضوع ، وعليه نرى ان القادة السياسيين يتجنبون الخوض في مناقشة موضوع السياسة الخارجية متأثرين بعواطف الرأي العام الداخلي لا بمثابة تحد له ، وهذه مسألة واضحة في الانتخابات الرئاسية الامريكية الأخيرة الثالثة على التوالي ،اذ ان المرشحين لم يتناولوا موضوعات السياسة الخارجية بشكل جدي ، يقول في هذا المجال هنري كيسنجر : " وفي التسعينات كان تطور التفوق الامريكي من التصميم الستراتيجي أقل من تطوره من سلسلة من القرارات التي تهدف الى ارضاء الناخبين المحليين فيما دفع هذا التطور في الحقل الاقتصادي بوساطة التكنولوجيا والمكاسب الناتجة غير المسبوقة في الأنتاجية الامريكية ، وقد ادى كل ذلك الى بروز اغراء بالعمل كما لو ان الولايات المتحدة لا تحتاج الى سياسة خارجية طويلة الامد البتة ، وان بوسعها الاقتصار على الاستجابة الى التحديات حالة بحالة عندما تنشأ"[1].

---

[1]) هنري كيسنجر ، هل تحتاج امريكا الى سياسة خارجية ؟ نحو دبلوماسية القرن الحادي والعشرين ، مصدر سبق ذكره ، ص 8-9

ج) الاحزاب السياسية Political Parties [1]:

ان طبيعة النظام السياسي تؤثر بشكل او آخر على صنع القرار في السياسة الخارجية واذا كان النظام ديمقراطيا فان هـذا يعني المشاركة الواسعة في المداولات والمشاورات عند مناقشة وتقويم القرار السياسي ، الامر الذي يؤدي الى تعدد مراكز اتخاذ القرار . اما اذا كان النظام السياسي يقوم على نظام الحزب الواحد ، فان ذلك يعني أن هذا الحزب يكون له اليد الطولى في صنع القرارات .

ومن ناحية اخرى فان الاحزاب تحاول من جانبها انجاح انتخاب اعضائها من خلال تعظيم درجة التأييد والمساندة لدى جماهير الناخبين [2].

---

[1]) يذهب بعض الكتاب الى ان الاختلاف في مدى اهمية كل عنصر من العناصر التي يتكون منها الحزب قد ادى الى تعذر تقديم تعريف واحد للحزب ، وقد دفع هذا الاتجاه ببعض الكتاب الى التغاضي في تقديم تعريف له ، والاكتفاء بتعداد العناصر التي يتألف منها الحزب ، ولكن هذا التعداد نفسه قد يختلف من دارس الى آخر وبذلك لايكون بديلا من التعريف . راجع : الكاظم ، صالح جواد (دكتور) ، العاني ، علي غالب (دكتور) ، الانظمة السياسية ، مطبعة جامعة بغداد ، ص11.

يعرف نيجامان كونستان الحزب عندما ينظر اليه كجماعة عقائدية : " هو اجتماع اشخاص يعتنقون العقيدة السياسية نفسها " . راجع : ديفرجيه ،موريس ،الاحزاب السياسية ،ط3 ،دار النهار للنشر ، بيروت ، 1980 ، ص2.

ويعرف ادمون بيرك الحزب : " اتحاد بين مجموعة من الافراد بغرض العمل معا لتحقيق الصالح القومي وفقا لمبادئ خاصة متفقين عليها جميعا " ، اما هارولد لاسويل فيعرفه : " المنظمة المختصة بتقديم المرشحين والقضايا السياسية تحت اسمها في الانتخابات ، راجع : شمبش ، علي محمد ، مصدر سبق ذكره ، ص 86.

اما اوستن رني فيعرفه : " جماعة منظمة ذات استقلال ذاتي تقوم بتعيين مرشحيها ، وتخوض المعارك الانتخابية املا الحصول على المناصب الحكومية والهيمنة على خطط الحكومة . راجع : رني ، اوستن ، سياسة الحكم ،ج2 ، ترجمة الدكتور علي حسن الذنون ، المكتبة الاهلية ، بغداد ،1966 ،ص3.

يعني الحزب لغة ... قسم او جزء وهو يضم مجموعة من الناس ، اما كلمة سياسي فان هذه الكلمة تعني معاني كثيرة اقربها هو انها تخص السلطة .

وهناك تعاريف كثيرة للحزب السياسي منها انه " جماعة منظمة ذات استغلال ذاتي ، تقوم بتعيين مرشيحها وتخوض المعارك الانتخابية على امل الحصول على المناصب الحكومية والهيمنة على خطط الحكومة ".

بينما يعرفه فريدريكز على انه " تنظيم يعين مرشحين للانتخابات لدخول الهيئة التشريعية " . اما جوزيف شليزنجر فيرى أن الحزب السياسي هو " تنظيم من الافراد يسعى للحصول على تفويض مستمر انتخابي او غير انتخابي من الشعب او من قطاع منه لممثلين محددين من ذلك التنظيم لممارسة القوة السياسية لمناصب حكومية معينة ، مع اعلان ان تلك القوة سوف تمارس بالنيابة عن الشعب ". راجع :

الهاشمي ، طارق ،الاحزاب السياسية ، شركة الطبع والنشر الاهلية ، بغداد ، 1969 ، ص77 و : رني ، اوستن ، مصدر سبق ذكره ، ص 3. و

Riggs Fred ,Comparative Political An apolitical Parties , in : Cortty William J., Approaches to the study of Party Organization , Bosten , 1968 . P.51 ; Sellesinger , Joseph , Party Units in International Encyclopedia of the Social Science , Macmillan , New York , 1968 , P.246 : Lawson , Key , The Comparative Study of Political , Morting Press , New York , 1978 , PP. 3-4 ; Scott Andrew , Op.Cit ., P.8.

[2]) الوتيز ،مصدر سبق ذكره ، ص 75.

ان الاحـزاب السياسـية في المـاضي لم تـولِ الاهـتمام الكـاف بالشـؤون الخارجية[1]، لان جلّ اهتمامها قد انصب على السياسة الداخلية ، اما في الوقت الحاضر ، فان الاحزاب السياسية اخذت تتنافس فيما بينها في الموضوع المتعلق بعملية صنع القرار في السياسة الخارجية [2].

وهنا يجب التمييز بين الحالات التي يكون فيها الحزب السياسي قابضا على السلطة ، وكون الحزب في المعارضة السياسية ، بطبيعة الحال ان الحزب القابض على السلطة لابد ان يقوم بدور اكثر مما يقوم به الحزب الذي يكون معارضة برلمانية ، ويعزى السبب في ذلك الى وجود توافق وانسجام بين اعضائه فيما يخص شتى الامور سواء في الشؤون الداخلية والخارجية ،وهنا نجد ان الحزب في هذه الحالة يختار بين السياسات الخارجية البديلة التي تتلاءم مع افكاره ومبادئه ، على العكس من ذلك في حالة وجود احزاب متعددة التي تكون حكومة ائتلافية فان سلطة صنع القرار تتعدد في مراكز كثيرة فان اتباع سياسة خارجية معينة غالباً مايكون وفقا لاتفاق مسبق فيما بينها[3].

اما فيما يخص الاحزاب المعارضة ، فان دورها يتحدد اساسا وفقا لطبيعة النظام السياسي ، اذ اننا نجد في الدول التي تأخذ بنظام الحزب الواحد ، ان من المتعذر في هذه الحالة ان نتحدث عن وجود المعارضة السياسية .

أما فيما يخص الدول التي تأخذ بنظام الحزبين أو نظام تعدد الاحزاب ،فان الاحزاب المعارضة تحاول استخدام المجالس التشريعية لاغراض دعائية فقط [4].

ويتبادل الى الذهن هذا السؤال المنطقي هو : ما مدى تاثير الاحزاب على عملية صنع القرار السياسي الخارجي ؟

---

[1]) لاتحتل السياسة الخارجية الاحيزاً متواضعاً (10%) في البيانات الانتخابية وغالبا ماتكون وراء بعض الاستثناءات في المكان الاخير ، ووحدهم المرشحون الواقعون على طرفي الخيار السياسي الذين لا يمتلكون بصورة عامة أي خط لانتخابهم هم الذين يولون اهمية كبرى للسياسة الخارجية ، راجع : مرل ، مرسيل ، السياسة الخارجية ، مصدر سبق ذكره ، ص 78.

[2]) Frankel , Joseph , The Making of Foreign Policy , Op.Cit ., P.81.

[3]) الرمضاني ، مازن (دكتور) ، السياسة الخارجية ،محاضرات في الاطار النظري لدراسة السلوك السياسي الخارجي ، كلية القانون والسياسة ، 77/76 ، ص247.

[4]) المصدر نفسه ، ص 247.

الحق ، ان للاحزاب السياسية دورا مهما في اختيار صانعي القرارات عن طريق الترشيح والانتخاب ، وبطبيعة الحال ان الحزب السياسي يتبنى هذا الموضوع قبل اجراء الانتخابات ،وعليه نرى ان صانعي القرارات يتأثرون اساساً ببرنامج الحزب السياسي الذي تم اختيارهم عن طريقه [1].

وكما ان التأثير الرسمي للاحزاب المعارضة في النظم احادية الاحزاب يكاد يكون ضئيلاً ،كذلك هو الحال بالنسبة للنظم ثنائية الاحزاب ، ففي المملكة المتحدة مثلا يترتب الترابط الوثيق بين الحكومة واغلبيتها البرلمانية في مجلس العموم نتيجة مهمة هي صعوبة سحب الثقة البرلمانية عنها وثم اسقاطها من حزب المعارضة ،وهو الامر الذي يجعل دوره مقتصراً على استخدام مجلس العموم منبراً دعائياً لافكاره وبرامجه السياسية ومن بينها تلك الخاصة بالسياسة الخارجية ، فمن خلال نقد فحوى السياسة الخارجية لحزب الاغلبية البرلمانية وسبل تنفيذها يسعى حزب المعارضة الى تعبئة الرأي العام لصالحه وذلك من اجل تهيئة بعض تلك الظروف السياسية الداخلية المواتية للفوز في الانتخابات اللاحقة ، وعلى سبيل المثال ان مسائل السياسة الخارجية وخصوصا ذات المساس المباشر في المصالح الذاتية صارت اليوم اكثر تاثيرا من السابق في نتائج الانتخابات في النظم البرلمانية ومع ان المعارضة في النظم الثنائية الاحزاب لاتستطيع كقاعدة التأثير في عملية صنع السياسة الخارجية غير ان هناك استثناءات وترتبط هذه بفكرة الاجماع القومي على ضرورة انجاز المصالح والاهداف الثابتة للدولة وتتضمن هذه الفكرة اتفاق الحزب الحاكم والمعارضة على كيفية صنع السياسة الخارجية وتنفيذها ، ويتيح هذا الاتفاق للحزب المعارض او الاحزاب المعارضة اتباع قدر من التأثير في السياسة الخارجية للحزب الحاكم ومثالها العلاقة بين الحزب الجمهوري والحزب الديمقراطي في الولايات المتحدة الامريكية عندما يتولى احدهما عملية ادارة السلطة فيها او على العكس من نوعية دورها في السياسة الخارجية ولاسيما في النظم الاحادية والثنائية الاحزاب اذ تتمتع المعارضة بتأثير اكبر لاسيما في ظل النظام

[1]) Duverger , maurice , Political , Parties , Metheren and Co ., Ltd , London , 1964 , PP.463-414.

المتعدد الاحزاب ومرد ذلك هو تفكك الطبيعة السياسية لهذه النظم ثم تحرك حكوماتها ذات الطابع الائتلافي المتعدد في ظل قيود دستورية وسياسية ، وكقاعدة تحول هذه الخاصية دون ان تكون هناك سلطة تنفيذية قادرة على المبادأة في السياسة الخارجية وتكفي الاشارة الى حال حكومات الجمهورية الرابعة الفرنسية مع مثيلاتها في الجمهورية الخامسة [1].

وعلى الرغم من ان دور المعارضة الحزبية في صنع السياسة الخارجية يختلف باختلاف النظم الحزبية السائدة في الدول المعاصرة يبقى هذا الدور كقاعدة ضئيلاً وغير فاعل بالمقارنة مع دور الحزب الذي يتولى ادارة السلطة .

ومن هنا فان الاحزاب السياسية سواء تحملت مسؤولية صنع السياسة الخارجية ام اسهمت في اعدادها ام ذهبت للمعارضة فانها ترتبط وفي اغلب الاحوال قضايا السياسة الخارجية وذلك لاهميتها وموقعها في سلم اولويات هذه الاحزاب ويتضح ذلك من خلال تقابل الاحزاب الداخلي والخارجي المستند على السياسة الخارجية كركيزة اساسية في هذا التعامل فضلا عن كون السياسة الخارجية هي احد الاسباب الدافعة الى التكاتف والتنافر الداخلي للحزب حسب اتفاق الاراء او اختلافه ،واخيراً فان السياسة الخارجية هي احدى الادوات المهمة المستخدمة من قبل الحزب في الدول البرلمانية لكسب التأييد السياسي اثناء الانتخابات العامة اذ المؤتمرات والدعايات للحزب [2].

وفيما يخص فاعلية النظام الحزبي في الشؤون الخارجية للدول ، والمقصود بالفاعلية هو تأثير النظم الحزبية في السياسة الخارجية من ناحية ، ومدى تأثير السياسة الخارجية في الاتجاهات الحزبية من ناحية اخرى ، ويبدو ذلك واضحا من قيام سياسات خارجية معتمدة على وجود نظم حزبية مستقرة ، ان الاحزاب السياسية في الماضي لم تول الاهتمام الكافي بالشؤون الخارجية لان جل اهتمامها قد انصب على السياسة الداخلية ، اما في الوقت الحاضر ، فان الاحزاب السياسية اخذت تتنافس

([1]) Frankel , Josph , The Making of Foreign Policy , Op.Cit ., P.85.

قارن مع : ديفرجيه ، مصدر سبق ذكره ، ص 217-252.

[2]) الرمضاني ، مازن ، مصدر سبق ذكره ، ص 216.

فيما بينها فيما يخص صنع القرار في السياسة الخارجية ،اذ اهتم المختصون من الاساتذة والاكاديميين في طرح الافكار حول تأثير النظم الحزبية في السياسة الخارجية ومنهم روزنياو الذي يرى فيها " أنها متغيرات غير حكومية مؤثرة في السلوك السياسي الخارجي للمجتمع "[1].

ويؤكد وزير الخارجية الامريكي الاسبق هنري كيسنجر على " أن الاحزاب السياسية تسهم بصورة فعالة في رسم السياسة الخارجية للبلد ، حيث لايقتصر اتخاذ القرار السياسي الخارجي على الهياكل الحكومية فقط"[2].

ان تأثير النظم الحزبية في رسم السياسة الخارجية للدول كبير ذلك لانها تقوم بمجموعة وظائف لها علاقة بالسياسة الخارجية وهي :-

1- وظيفة الاعلام : وهي وسيلة اتصال بين الحكام والمحكومين لوصول المطالب اليهم ، وهي تهيء المواطنين ضد كل قرار لا يتلاءم مع مصالحهم وتنذر الحكام بضرورة تحقيق هذه المطالب .
2- وظيفة التكوين : وهي وظيفة في التكوين السياسي للرؤساء والمواطنين يتأطر الناخبين بايدلوجية معينة أي تقوم بدور صمام الامان ومهمتها القنواتية (Canalisalion) ، وتوجيه الازمات الطبقية بجعلها اقل حدة ومنعها من التفاقم ، كما تقوم بمهمة تأطير النواب ايضا ،وهذا واضح في الانتخابات اذ يختار كل حزب عن طريق الجمعيات الحزبية مرشحيه الخاصين .
3- ممارسة الاحزاب السياسية لدور المعارضة السياسية بالنسبة لحزب الاقلية كما هو شائع كاسلوب رقابي على الحكومة وكشريك في الحكومة.
4- تساعد على عملية التنسيق والروابط مابين السلطتين التنفيذية والتشريعية وتقلل من الية الفصل بين السلطات [3].

---

1) Rosenau , James , N., The Scientific Study of Forign Policy , Op.Cit ., PP.42-43.

2) Ibid ., P.45.

3) عبد المجيد ،وحيد ، " الانتخابات الامريكية وازمة الشرق الاوسط " ، السياسة الدولية ، العدد 79 ، 1985 ، ص29.

ان السياسة الخارجية عندما تخطط من اجل انجاز اهداف سياسة خارجية نابعة من المصالح الوطنية والقومية يجب ان لا يتجاهل رغبات اغلب الجماهير وابعادهم عن المساهمين في تحديد اختيار الاهداف السياسية الخارجية لدولهم ولكي تتم هذه المساهمة بشكل فعال ينبغي تهيئة الظروف الموضوعية من قبل الاحزاب السياسية والهيئات الثقافية والمؤسسات الاخرى ولاسيما في مجتمعات العالم الثالث اذ تسود الامية اغلب السكان . فالتوعية السياسية تصبح مطلوبة للجماهير وتتم التوعية بالمشكلات التي تكون اراء مختلف الطبقات او المجموعات متجاوبة مع تغيرات المجتمع .

ولذلك يقسم المختصون الغربيون مواطني دولة ما الى فئتين ، فئة متنورة وهي الاقلية ، والاغلبية هي باقي المجتمع غير المثقفة .

1- الفئة الاولى : المتنورة وهي عادة ماتكون اراؤها انعكاسا لاراء وسائل الاتصال كالاحزاب السياسية او جماعات الضغط وغيرها . ويكون تأثيرها بطريقة مباشرة على مخططي وصانعي السياسة كما تؤثر ايضا على الاصدقاء والشركاء المقربين ، والسبب في ذلك راجع لاطلاعها الواسع لمشكلات السياسة الخارجية ولامكانيات حصولهم على المعلومات الكافية للعديد من دول العالم المختلفة ولمعرفة افضل الحلول للمشكلات المعاصرة.

2- الفئة الثانية : وهي باقي افراد المجتمع وهي الاغلبية ونسبتها 90% من افراد الدولة . وهي على العكس من ذلك تتميز بثقافتها المنخفضة وعدم اهتمامها بالشؤون الخارجية والسياسة الدولية واحداثها المتلاحقة . ولهذه الاسباب فانها تبقى بعيدة عن التأثير في الاهداف السياسية الخارجية .

ومما هو جدير بالاشارة ، أن دعم السياسة العامة للحكومة يتوقف اساساً على وجود كتلة برلمانية متماسكة هذا من جانب والتوافق والتأييد مع سياسة الحكومة من جانب آخر ، لأن عدم وجود ذلك يؤدي الى التضارب في الاراء فيما بينهم ،وفي هذه الحالة يكون نفوذ القيادات على الاعضاء ضعيفا جدا . كل ذلك يؤدي في نهاية المطاف الى ضعف دور المؤسسة التنفيذية على الاغلبية البرلمانية [1].

[1]) المصدر نفسه ، ص 83.

وعلى الرغم من اختلاف الاحزاب السياسية في وجهات النظر فيما يخص صنع القرارات في السياسة الخارجية ،الا أن هناك علاقات متبادلة بين الاحزاب السياسية القابضة على السلطة ،والاحزاب المعارضة ، وتتضمن هذه العلاقات الامور الآتية[1]:-

1- ان اهتمام الاحزاب السياسية بالسياسة الخارجية لايعد نقطة اساسية في برنامجها السياسي فحسب ، بل كوسيلة مهمة لكسب الاعضاء والمؤيدين لها.
2- تعد موضوعات السياسة الخارجية من الاساليب المهمة المؤدية الى التكاتف والتجانس الداخلي للاحزاب ، ولاسيما في حالة الاتفاق عليها من ناحية ، والى العكس ايضا في حالة تضارب الآراء حولها .
3- يميل رؤساء الاحزاب السياسية بصورة عامة الى الاهتمام بموضوعات السياسة الخارجية ، ويظهر ذلك بصورة واضحة عن طريق تصريحاتهم ، الهدف من ذلك تحقيق غرضين اساسيين اولهما ناحية دعائية ، وثانيهما تحديد مواقف معينة في السياسة الخارجية .

ومن هنا تأتي اهمية الاحزاب السياسية في صنع السياسة الخارجية للدولة في كونها احدى قنوات الاتصال بين السلطة والجماهير وذلك لنوعية الوظائف التي تؤديها من تعبئة الجماهير وايصال مطالبهم الى من يصنع القرار وكأداة للاشراف الشعبي وبجانب الوظائف السياسية الداخلية فان الاحزاب السياسية تنجز وظائف سياسية خارجية وهي صنع السياسة الخارجية او الأسهام بشكل او باخر في صنعها او التأثير فيها ، ودور الاحزاب السياسية يختلف باختلاف النظم السياسية اذ ان طبيعة النظام السياسي يؤثر بشكل او بآخر على عملية صنع القرار في السياسة الخارجية واذا كان النظام ديمقراطيا فان هذا يعني المشاركة الواسعة في المداولات والمشاورات عند مناقشة وتقويم القرار السياسي والامر الذي يؤدي الى تعدد مراكز اتخاذ القرار . اما اذا كان النظام السياسي يقوم على نظام الحزب الواحد ، فان ذلك يعني ان الحزب يكون له اليد الطولى في صنع القرارات [2].

---

1) الرمضاني ، السياسة الخارجية ، محاضرات في الاطار النظري لدراسة السلوك السياسي الخارجي ، مصدر سبق ذكره ، ص 248-249.

2) النعيمي ، احمد نوري ، " الابعاد المؤثرة في السياسة الخارجية " ، مصدر سبق ذكره ، ص81. و Sabato , Op .Cit., P190 .

د- جماعات الضغط Pressure Groups :

يشتمل كل مجتمع ، ولاسيما في الدول الديمقراطية ، على منظمة تتأثر بعلاقات الدولة الخارجية ، ثم فانه من الطبيعي ان يكون لمثل هذه الجماعات التي تعرف بجماعات المصالح او جماعات الضغط اهداف ذات صبغة دولية [1].

وتلجأ جماعات الضغط الى وسائل عديدة بغية الوصول الى اهدافها الحقيقية في نطاق السياسة الخارجية ، وبأمكاننا ايجاز ذلك في النقاط الاتية[2]:-

---

[1]) لابد من الاشارة الى تحديد المفاهيم الاتية :-

I) تعرف جماعات الضغط بانها : " اية منظمة تسعى الى التأثير على سياسة الحكومة ، بينما ترفض تحمل مسؤولية الحكم " .

ويعرف الدكتور محمد فتح الـله الخطيب جماعات الضغط بانها : " تجمع افراد ذوي مصلحة خاصة او اقتصادية ام غير اقتصادية نابعة عن اتفاق بسبب الدين او الجنس او غير ذلك من العوامل ،يهدفون التاثير في اتجاهات ونشاط السلطة الحاكمة " . راجع : الخطيب ، محمد فتح الـله (دكتور) ، دراسات في الحكومات المقارنة ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، 1966 ، ص163 ، وكذلك :

Frankel , Op.Cit., P.81 ; Ed ., Luttbey , Norman R., Public Opinion and Foreign Policy Models of Political Linkage , U.S.A ., 1972 , PP.120-121.

وجماعة الضغط في مفهومها العام تعيد الى الاذهان الصراعات الناشئة لجعل قرارات السلطات العامة مطابقة لمصالح او لافكار فئة اجتماعية معينة ، راجع : مينو ،جان ، الجماعات الضاغطة ، ترجمة بهيج شعبان ، منشورات عويدات ، بيروت /باريس 1980 ، ص5.

II) جماعات المصلحة : يعرف فاينر جماعات المصلحة : " كل الجماعات او الاتحادات التي تسعى الى التأثير على السياسة العامة بطريقتها الخاصة في الوقت الذي تحجم فيه عن تحمل مسؤولية مباشرة في حكم الدولة " . راجع :

Norman , Op.Cit ., PP.122-126., Sabato , Op. Cit . , p 191, 364- 468 .

ان دور وعدد ووضوح جماعات الضغط والمصالح في بريطانيا والولايات المتحدة واضح في هذا المجال ، وذلك بالمقارنة بدولة الاتحاد السوفيتي وقتئذ . راجع : جيمس اندرسون ، مصدر سبق ذكره ، ص 63.

ج) اللوبي : يقول ادجار لافي : " ان اللوبي معناه افراد يعملون في سبيل التأثير على قرارات الحكومة " . اما جيمس برايس فيقول : " ان اللوبي هو اغراء البرلمان للتصويت مع او ضد مشروع قانون ما " . راجع : المنوفي ، كمال (دكتور) ، مصدر سبق ذكره ، ص 168-169 ، ولمزيد من التفاصيل راجع : نصيف ، انمار لطيف ، جماعات الضغط اليهودية في اربع ادارات امريكية تأثير اللوبي الصهيوني في السياسة الخارجية الامريكية ، شركة المنصور للطباعة المحدودة ، بغداد ، 1989 ، ص16-24.

ويعرف الوتيز اللوبي : " بانه ممثل لاحدى جماعات المصالح يتقاضى اجراً . واصطلاح اللوبي جاء من الممارسة التاريخية للمواطنين الذين يتصلون بالممثلين التشريعيين وينتظرونهم في الردهات خارج قاعة التشريع . وكثير منهم كانوا هم انفسهم اعضاء سابقين في المجالس التشريعية.

وتشير اللوبي في الولايات المتحدة الى المنظمات الرسمية التي تحترف التأثير على اعضاء الكونجرس الامريكي اذ تضم في الغالب رجال كونجرس سابقين ونساء حاذقات في هذا الشأن . انها لا تمثل جماعات قضايا تخص التشريع الذي يخصها . راجع : بدوي ، محمد طه (د) ، النظرية السياسية : النظرية العامة للمعرفة السياسية ، مصدر سبق ذكره ، ص 239-240 . وللمزيد من التفاصيل حول هذه المفاهيم راجع :

Dutsch , Op.Cit ., PP.55-68.

والوتيز ، مصدر سبق ذكره ، ص 91-92 .

---

[2]) مقلد ، اسماعيل صبري (د) ، العلاقات السياسية الدولية -دراسة في الاصول والنظريات ،مصدر سبق ذكره ، ص 150 و
Rosenau , James N., Domestic Sources of Foreign Policy , The Free Press New York . P.349 .
Rosenau , James A., Public Opinion in Lasswells Future of Political Science , Public opinion Quarterly , Vol . XXV111 , Fall , 1964 , P.399.

غالي وعيسى ، مصدر سبق ذكره ، ص 87.

وهنا لابد من الاشارة ، الى ان جونسون الذي كان له علاقات وثيقة مع البيوتات اليهودية الراديكالية ، ومن خلالها استطاع الوصول الى زعامة الأغلبية في مجلس الشيوخ ، واتخذ موقفاً مضاداً ضد ايزنهاور في العدوان الثلاثي على مصر 1956 ،وفي مدة حرجة لايزنهاور وخلال ترشيحه لمدة رئاسية ثانية ، الأ ان ايزنهاور استطاع من ايقاع الهزيمة لجونسون بسبب شعبيته في داخل الولايات المتحدة لكونه كان القائد العام لجيوش الدول الغربية ، وانتصاره على المانيا وايطاليا وحلفائها في الحرب العالمية الثانية ، وفي خضم هذه التطورات ، قام ايزنهاور باجبار كل من الكيان الصهيوني وبريطانيا وفرنسا من الانسحاب من قناة السويس وسيناء في ازمة السويس عام 1956 ، مقابل قيام مصر بفتح مضيق تيران امام الملاحة الصهيونية .

والحق ، وقف ايزنهاور وفي مناسبات ثلاث ضد الكيان الصهيوني ، هذه المناسبات تتركز في الاتي:

-1 قيام ايزنهاور في ايلول 1953 الغاء جميع المساعدات التي بلغتِ 26 مليون دولار بمناسبة قيام الكيان الصهيوني بتحويل مياه نهر الاردن .

-2 موقف ايزنهاور عن الكيان الصهيوني في تشرين الاول 1956 الذي اتخذ موقفاً مناهضاً له بمناسبة اعتدائه على مصر في العدوان الثلاثي .

-3 قيام ايزنهاور في 29 تشرين الاول 1956 وقف جميع المساعدات عن الكيان الصهيوني باستثناء مساعدات الاغذية .

وعلى الرغم من ذلك فقد صوت يهود امريكا الى جانب ايزنهاور عام 1956 بواقع 40% وكانت هذه النسبة اكثر من الذين أيدوه عام 1952 ، والذي صوت اليهود بواقع 36% .

راجع : بول فندلي ، مصدر سبق ذكره ، ص 182 ، 198 – 200 .

ان نجاح ايزنهاور على الكيان الصهيوني في المناسبات الثلاثة ، بالامكان تفسيره في الاتي:-

-1 قدرته في اعادة المفهوم الاخلاقي للسياسة الخارجية الامريكية .

-2 امكانياته في اقناع الرأي العام الامريكي ، بأن الانحياز القائم للسياسة الصهيونية في الشرق الاوسط ، من الممكن ان يضر بالمصالح الامريكية في هذه المنطقة من العالم .

كان للوبي اليهودي دور كبير في المدة الواقعة بين 1976-1977 في اختيار كارتر لوزير خارجيته سايروس فانس وكان من المقرر وقتئذ تعين جورج و. بول ، الذي تميز بمؤهلات كبيرة ، فضلاً عن خبرته وقوته الشخصية وهيبته الدولية . راجع :المصدر نفسه ، ص 206 .

ويمكن القول ، ان هذا النفوذ الصهيوني في الولايات المتحدة بدأ في النمو السريع منذ عهد نيكسون قبل نشوب حرب تشرين 1973 الذي قام بتعيين هنري كيسنجر اليهودي الالماني في منصب مستشار الرئيس للامن القومي الامريكي بالبيت الابيض " وقد حصل على الجنسية الامريكية قبل عام او يزيد قليلاً في منصب مستشار الرئيس للامن القومي " ، والذي كان له الدور البارز في ابعاد مصر وقتئذ عن السياسات العربية ، ودوره جلي وواضح في نهاية حقبة السبعينات من القرن الماضي لابرام السادات اتفاقية مع الكيان الصهيوني ، ثم ابرام اتفاقية كامب ديفيد الاولى .

وهنا يمكن المقارنة بين كارتر وكلينتون في المفاوضات بين مصر والكيان الصهيوني ، في عهد الرئيس كارتر لم يكن ضمن الوفد الامريكي في المفاوضات اي يهودي سوى سفير الولايات المتحدة في الكيان الصهيوني صموئيل واما في مفاوضات كامب ديفيد الثانية برعاية الرئيس كلنتون ، كان الوفد الامريكي كله من اليهود الصهاينة . وجدير بالاشارة في هذا المجال ان ادارة الرئيس كلنتون في المدة الواقعة بين 1992-2000 شهدت حضوراً كبيراً لليهود في مرافق الدولة كافة . ومارتن انديك سفير الولايات المتحدة في الكيان الصهيوني واضح في هذا المجال ، وكان

عضواً في منظمة ايباك الصهيونية ، منحه كلنتون الجنسية الامريكية بعد انتخابه ، ثم تعينه مستشاراً في مجلس الامن القومي .

يذهب حاييم بارام الكاتب الصهيوني ، أنه بعد انتهاء دولة الاتحاد السوفيتي وسقوط الشيوعية ، أنه لابد من قيام الكيان الصهيوني من دفع الولايات المتحدة واوربا في المعركة القادمة ضد ما اسماه بالاصولية الاسلامية ، التي عدت من وجهات نظره بانها " عدد اكبر من الحياة " . راجع : د. فواز جرجس ، مصدر سبق ذكره ، ص 112.

كانت هناك علاقات وثيقة بين اللوبي اليهودي والرئيس الامريكي السابق ترومان ، وقد فسر هذه العلاقة كبير حاخامي اليهود عندما قام بزيارة البيت الابيض عام 1948 ، عندما قال لترومان : " ان اللـه وضعك في رحم امك لتولد على يدك اسرائيل من جديد بعد الفي عام " .

وكان هذا الموقف من ترومان ازاء اليهود ، ان فاز في الانتخابات 75 % من اصوات اليهود وكان من نتيجة ذلك فوزه بفارق بسيط جداً .

وهنا لابد من الاشارة الى " الايباك " وهو لوبي في داخل الولايات المتحدة ، يهتم فقط بموضوع الكيان الصهيوني فقط ، وهو اداة لحزب الليكود الصهيوني ،الذي يتميز موقفه من التسوية بتصلب كبير ، وعدم تقديمه اية تنازلات للفلسطينين ، وفي هذا المجال اشتكى حزب العمل ورابين وبيرس من اعضاء قيادته العليا وقبل فوز نتنياهو في عام 1996 ، من ان مبادرات التسوية يتم تخريبها من قبل ايباك ،وعلى سبيل المثال ،فقد اتصل السفير الصهيوني في واشنطن بمدير الايباك هوارد كرو ، دون ان يحتك مع اعضاء الكونجرس الامريكي ،لاجل تعبئة بعض اعضاء الكونجرس لمعارضة ادارة كلنتون في عملية التسوية .

تجدر الاشارة في هذا المجال ، ان ميزانية ايباك السنوية تزيد على خمسة عشر مليون دولار اما عدد اعضائه فيبلغ 55 الف عضو ، وكان له الدور الكبير في الكونجرس لتشريع قانون ينص على نقل السفارة الامريكية بالقدس .

وقد علق احد موظفي البيت الابيض على ايباك قائلاً : " يريدون تعاوناً بنسبة 100 بالمائة والا فكما يدعون ستكون هناك مجزرة اخرى ولكن لايمكن ان يحصلوا على 100 بالمائة فان الادارة سترفض حتما بعض الاشياء . فالنظام لايعمل اذا ارادت مجموعة من المجموعات الحصول على 100 بالمائة ، فلايمكن لطرف ان يكون الفائز دائما ..

ينتقد بعض الكتاب هذا الدور المبالغ لايباك ، ومنهم : " من الشائع الاعتقاد (خطأ) ان اللوبي المؤيد لاسرائيل لديه قوة دفع هائلة ،ان لم يكن تاثيرا حاسما على السياسة الامريكية في الشرق الاوسط " . راجع : راجع : د. فواز جرجس ، مصدر سبق ذكر ، ص 109-111.

فضلاً عن ذلك ، نرى أن هناك في البيت الأبيض حضوراً لليهود ، وفي مقدمتهم جون بوديستا كبير موظفي البيت الأبيض ، ثم قيام كلينتون بأختيار مستشاره اليهودي " ولاني برو" الذي بدأ مع "مارك بين " يعدان من مسؤولي استطلاعات الرأي العام الأمريكي .

خصصت مجلة النيغمان دي جودي الفرنسية ملفاً خاصاً صدر في نهاية شباط 2000 ، ذكرت فيه أن عدد اليهود في فرنسا بعد تخلصها من الحكم النازي عام 1944 ، كان 180 ألفاً ، اما الآن فقد وصل هذا العدد الى 700 ألف يهودي ، ليس بسبب زيادة المواليد ، بل بسبب تدفق الهجرة اليهودية من الأقطار العربية ولاسيما من الجزائر وشمال افريقيا ويهود شرق اوربا الى فرنسا ، وقد كون هؤلاء كما اشارت اليه هذه المجلة دولة داخل دولة لهم مدارسهم ومستشفياتهم ومعسكرات الكشافة واذاعاتهم وصحفهم ،وهي دولة لا يخترقها فقط اصحاب الديانات الأخرى ، بل كل يهودي رافض لتطرفهم .

وعليه بالامكان ان نقول ، كما اشار الى ذلك هذا الملف : " أن نيويورك ولندن وباريس اصبحت تضم احياء " جيتو" كاملة لليهود والمتطرفين منفصلين عن العصر والعالم " . راجع : سيد عبد المعاطي ، " كيف سيطر اللوبي الصهيوني على امريكا سياسياً واقتصاديا واعلامياً " ، العرب ، 2001/6/26.

يقول الكسندر روستوف لجنة رئيس " السياسة الخارجية . في . آر " : " جهاز الاستخبارات الخارجية الجديد او المعروف بالاحرف الاولى من اسمه باللغة الانكليزية " أف . أي . أس " الروسي ،وهو يوجه كلامه الى الرئيس الروسي فلاديمير ستيانوفتيش بوبوف " هناك قوة ضخمة

للوبي اليهودي في الولايات المتحدة ، ويقدم هذا اللوبي نشاطاً غير عادي لدعم الاهداف الاسرائيلية فيها . يقدم هذا اللوبي لاسرائيل معلومات استخبارية مهمة ، اذ من شأنها تحديد القرارات والخطط الامريكية على المستوى السياسي ، فضلاً عن اعطائه لاسرائيل مستوى جيد من النفوذ والتأثير على مستوى عملية صنع القرار في الولايات المتحدة وفي اطار المؤسسة التنفيذية او المؤسسة التشريعية ".

وعليه نرى بان البعثة الدبلوماسية الروسية في واشنطن اكدت انه بدلاً من عدّ الاسرائيليين بمثابة معضلة استخبارية لها ، النظر اليهم واستخدامهم للتسلل في الدوائر الاسرائيلية والصهيونية في الولايات المتحدة ، من اجل تقديم هؤلاء لقادة روسيا الاتحادية المعلومات الاستخبارية نفسها عن الولايات المتحدة لاختراق النظام السياسي الامريكي . راجع : اريك جوردان ، العملية هيبرون " آخر رواية تكشف سيطرة الموساد على البيت الأبيض ، ترجمة شاكر عبد الفتاح ، مؤسسة دار الهلال ، 2001 ، ص63.

وهنا لابد ان نشير الى حقيقتين : الاولى : على الرغم من الوجود اليهودي الكبير في الولايات المتحدة الذي يقدر عددهم مايقارب سبعة ملايين ، وبموجب احصاءات اواخر التسعينات من القرن الماضي مع فرضية ان التأثير الصهيوني على السياسة الخارجية والدفاعية الامريكية يتلاءم مع التوزيع السكاني ، الحقيقة الثانية تكمن انه ليس بامكاننا ان نقر بمساندة اليهود الامريكيين لليهود في الشرق الاوسط وبصورة تلقائية ، علماً ان اليهود يشكلون 2.5% من أجمالي سكان الولايات المتحدة ، وهنا تشير الاحصائيات انه في حقبة الانتخابات الامريكية الثلاث الاخيرة ، قام اليهود بالتصويت لصالح الحزب الديمقراطي ، ومع ذلك فان الأخير تلقى هزيمة كبرى في تاريخه السياسي ، حيث فقد الاغلبية في المؤسسة التشريعية عام 1994 ، وتعد هذه الخسارة الاولى من نوعها منذ الاربعين عاماً . (في استطلاع اجرته صحيفة نيويورك تايمز في ربيع ، ص 1998 ، اتضح ان 58% من الرأي العام الامريكي يؤيدون الكيان الصهيوني ، وان نسبة كبيرة منهم نصف هذا الكيان بانه " مكان وبلد خاص " ، ومن الممكن تفسير هذا الاتجاه في الولايات المتحدة بانه متأثر بعوامل الدين والتاريخ والسياسة ، وأكثر من هذا فقد اظهر هذا الاستطلاع تأييد الرأي العام اليهودي في الولايات المتحدة اقامة دولة فلسطينية اكثر بكثير من تأييد الرأي العام الامريكي من غير اليهود، ويمكن تفسير ذلك في سمو ثقافة الرأي العام اليهودي على الثقافة الامريكية فيما يخص طبيعة الصراع العربي – الصهيوني . راجع : فواز جرجس ، مصدر سبق ذكره ، ص 102 . (بعد أنشاء الكيان الصهيوني في ايار 1948 وبسنوات ثلاث هاجر 35.000 يهودي امريكي الى فلسطين ، وقد بقي من هؤلاء فيها 5.400 ،واتضح فيما بعد ان غالبية اليهود في الولايات المتحدة فضلوا البقاء في الأخيرة ، راجع : المصدر نفسه ، ص 96 .

ولو حاولنا ان نرجع الى دراسة جامعة برانديس في عام 1984 والتي اكدت بان اصوات الجماعات العرقية لاتشكل عاملاً في النتائج الاجمالية للانتخابات ، واشارت الدراسة المذكورة بعدم اهمية اصوات اليهود الامريكيين والأفارقة . ربما انها كانت مهمة وبصورة قليلة في انتخابات الكونجرس عام 1998 ، وقد حاول اليهود وأد نتائج هذه الدراسة ، ولكن نتائج الانتخابات قضت على اسطورة الصوت اليهودي ، وهو ما يفسر لماذا تجرأ الرئيس دوجلاس ليرفض مطلب اليهود بالحصول على ضمانات قروض ومزيد من الاموال لتطوير التكنولوجيا . وهنا لابد ان نشير الى قانون الانتخابات الصادر في عام 1971 وتعديلاته الذي وقف حائلاً من التأثير اليهودي على نتائج الانتخابات . راجع : المصدر نفسه ، ص 121-122.

ولكن من جانب آخر ، نرى ان اليهود في داخل الولايات المتحدة قاموا بجمع 120 مليون دولار كتبرعات لمساعدة قتلى التفجيرات في داخل الارض المحتلة ، وهناك امل ان اليهود في الولايات المتحدة سوف يقومون في جمع 300 مليون دولار لمساعدة الكيان الصهيوني . وفي هذا المجال يقول جيمس تيستش رئيس الجمعيات اليهودية المتحدة وهي ائتلاف ينضوي تحت لوائه 189 جمعية يهودية في انحاء متفرقة من امريكا الشمالية " اليهود لا يتفقون دائماً في كل شيء لكن حينما يكون اليهود في خطر فان الشعب اليهودي يتكاتف " راجع : العرب ، العدد 640 ، 2002/5/22.

والرمضاني ، مازن (دكتور) ، المصدر نفسه ، ص 240 .

-1 تولي جماعات الضغط الاهتمام الكافي في البداية على قضايا السياسة الداخلية اكثر من السياسة الخارجية ، وعليه تقوم بمكافئة ومعاقبة القطاعات المختلفة في المجتمع ، للوصول الى المركز الحقيقي لصانع القرار في السياسة الخارجية .

-2 تلجأ جماعات الضغط الى القرارات المصنوعة بوساطة العمليات الاجتماعية ، لانها اكثر مرونة في تقبل الجماعات من القرارات المصنوعة بوساطة العمليات العقلانية ، أن قرارات العمليات الاجتماعية لها جوانب كثيرة ، وهي أكثر عرضة للتأثيرات الشخصية.

-3 افتراضا ان محور القرار يمكن ان يدخل فيه تاثير جماعات الضغط فان تلك المسائل التي تجلب انتباه قطاعات خاصة من الشعب هي اكثر انفتاحا لتأثير جماعات الضغط من المسائل التي تجلب تمحيصا واسعا او عاماً ، ان قرار

لجماعات الضغط الصهيونية في الولايات المتحدة دور مهم في الحياة السياسية ، اذ ان اهمية هذه الجماعات لاترجع اساسا الى وجود عدد كبير من اليهود فقط ، وانما ترجع الى العلاقات العضوية لارتباط مصالح الولايات المتحدة بالصهيونية .

تمارس جماعات الضغط الصهيونية في الولايات المتحدة شتى الطرق والوسائل للتأثير على صانعي القرارات عن طريق سيطرتها على وسائل الاعلام والمؤسسات الاقتصادية المهمة ، وعلى سبيل المثال نجد ان جماعات الضغط الصهيونية لها النفوذ القوي على صحيفة نيويورك تايمز ، عن طريقها استطاعت تعبئة الرأي العام ، وبالتالي التأثير على صانعي القرارات لمصالح هذه القوى ، فضلاً عن ذلك انها بسيطرتها على المؤسسات الاقتصادية ، بامكانها ان تتحكم في الحملات الانتخابية في الكونجرس والرئاسة ، وفي الانتخابات على مستوى الولايات ، يلتزم المنتخبون بالخضوع لتأثير هذه القوى ، او يواجهون احتمال فقدان المناصب السياسية التي يتولونها في انتخابات لاحقة .

ولهذا السبب نرى ان تصريحات رؤساء الولايات المتحدة اكدت على حماية وجود الكيان الصهيوني ،وتبعا لذلك فان السياسة الخارجية الامريكية اتسمت بالثبات منذ عام 1948 ، ولم تطرأ عليها تغيرات ، عن طريق جماعات الضغط الصهيوني .

ويكفي ان ندلل على رأينا هذا ان نرجع الى تصريحات رؤساء الجمهوريات في الولايات المتحدة ، اذ اكد هؤلاء في حملاتهم الانتخابية على اهمية الكيان الصهيوني في المنطقة العربية ، بغية الحصول على اصوات اليهود ، وهنا يجب ان نؤكد بان نيكسون وكنيدي في حملاتهما الانتخابية في الستينات من القرن العشرين قد اكدا استمرار تأييد الكيان الصهيوني مع اظهار ان مثل هذا الارتباط لايعبر عن سياسة حزبية فقط وانما عن سياسة قومية ، وقد صرح بهذا الشأن نيكسون قائلا : " أن الولايات المتحدة تتعهد بالمحافظة على استقلال اسرائيل " ، وكذلك اكد كنيدي ان الصداقة مع الكيان الصهيوني ليست مسألة حزبية ، انما هي التزام قومي ، راجع في هذا الصدد : ودودة عبد الرحمن ، مصدر سبق ذكره ، ص 83-84 .وكذلك :

Halford L., Hokins , The United States Posture in the Middle East , Current History , Vol. 42 , April , 1962 , PP.196-197.

والوتيز ، مصدر سبق ذكره ، ص 92-93.

شحن المعونات الخارجية بشاحنات امريكية هو مثال على الحالة الاولى ، اما قرار ارسال قوات امريكية الى فيتنام مثال على الحالة الأخيرة .

4- يقترح James A. Robinson علاقة منحنية بين انغمار جماعات الضغط في صنع القرار ، وبين مستوى الازمة في القرار فقط في مستوى ازمة منخفض جدا فان جماعات خاصة قليلة من المحتمل ان تكون مهتمة في القرار

وبتزايد اهمية ، او مستوى القرار فان مصالح جماعات اكبر من المحتمل ان تكون تحت الرهان، (فضلاً عن تحفز مصلحة اكثر عمقاً) وهكذا فان جماعات اكثر سوف تكون ميالة لتحاول ان تمارس تاثيراً ، وبتزايد مستوى الازمة الى درجة ابعد ، ولاسيما حين يقصر زمن القرار ، سيكون هناك فرصة قليلة نسبيا لمصالح الجماعة تأخذ بالحسبان مثال : الازمة الكوبية في تشرين اول 1962) [1]، في المثال الاخير ، كان للرئيس قوة هائلة ليشكل الرأي العام ويواجه تحدياً اقل تأثيراً من جماعات الضغط ، ان هذا لايعني ان جماعات الضغط لا شأن لها في قرارات الازمة ، مادام رد فعلها المتوقع ربما يؤدي بعض الدور ومراكزها اللاحقة ربما تساعد في تهيئة المسرح لاجل القرارات القادمة ، لكن ذلك لايعني ان جماعات الضغط من غير المحتمل ان تستشار في الوقت القصير للقرار .

5- تحاول جماعات الضغط تعزيز علاقتها مع اعضاء السلطة التنفيذية والتشريعية ، اذ يمكن التأثير على صانعي القرارات عن طريق السلطة التنفيذية بوساطة تأييدها لقانون معين أو معارضتها لذلك في المراحل كافة التي يمر بها القانون ، اذ ان جماعات الضغط تحاول تغذية السلطة التشريعية بفيض من المعلومات ، بحيث يمكن ان تؤثر على توجيه مثل هذا التشريع لمصلحتها . زد على ذلك ان من الممكن للمؤسسة التشريعية ان تسمح لبعض جماعات الضغط

---

[1]) Rosenau , James W., Demestic Sources of Foreign Policy , Op.Cit ., P.349.

بالتعبير عن ارائها امام لجان البرلمان مما يؤثر على صانعي القرار في هذا الصدد[1].

6- تحاول جماعات الضغط تعبئة الرأي العام بغية تحقيق اهدافها ، ولاشك ان بأمكان هذه الجماعات الوصول الى اهدافها ، لديها من موارد كبيرة تمكنها من التوجيه ناحية تحقيق مصالحها ، وحمل الحكومة والمجالس على تبني قضاياها ، وتلجأ جماعات الضغط الى استخدام مختلف الوسائل التي تؤثر في الرأي العام ، مثل اصدار النشرات وتوزيعها وعقد الندوات ، والقاء المحاضرات ،واستخدام الاذاعة والتلفزيون الى غير ذلك من وسائل الاتصال بالرأي العام [2].

والحق ، ان هذه العملية ليس من السهل تحقيقها ولاسيما في مواضيع السياسة الخارجية ، لأن الرأي العام غير المنظم لايولي اهتماماً كافيا بالشؤون

([1]) Rosenau , James A., Public Opinion in lassweils Fature of Political Science Op. Cit ., P.399.

وراجع : ايضاً : الميهى ، اسيا ، " الرأي العام في السياسة الخارجية الامريكية ، مصدر سبق ذكره ، ص 92 وأنمار لطيف نصيف ، مصدر سبق ذكره ، ص 228 ، وجنسن لويد ، مصدر سبق ذكره ، ص 156 ، غالي وعيسى ، مصدر سبق ذكره ، ص 87.

تحاول جماعات الضغط ، ان تمثل نفسها في لجان الكونجرس ، وتكون جزءا منها ، وهناك علاقة مباشرة وطردية بين جماعات الضغط وهذه اللجان ،مع الأخذ بنظر الاعتبار مصادرها المالية ، ومن الطبيعي ان هذا الدور يزداد ويتعاظم ، كلما ازدادت هذه المصادر ، فضلاً عن دور وكفاءة الامكانات التنظيمية لديها في تعيين موظفين في لجان الكونجرس من اجل ضمان اصدار قرار لصالحها ، كما ان هذه الجماعات تسعى تعيين رجالاتها في مختلف وظائف الحكومة .

والحق ، ان عملية صنع القرار في البيت الأبيض ، تتركز من قبل فئة من المسؤولين من غير المنتخبين ، ان قرار غزو كمبوديا في شهر نيسان 1970 مثال على دور جماعات الضغط ، وقد تم اتخاذ مثل هذا القرار من دون موافقة الكونجرس ووزيري الخارجية والبنتاغون ودون موافقة موظفي مجلس الامن القومي الذين استقالوا احتجاجا على هذا القرار وهم وانس وليك وموريس ولين وهالبرين ودايفيدسون ، وبناء على طلب البيت الابيض ، وضعت هواتف هؤلاء تحت المراقبة من قبل مكتب التحقيقات الفيدرالي راجع : زلوم ، عبد الحي يحيى ، مصدر سبق ذكره ، ص 327-331.

يقول كلينتون في كتابه " رؤية لتغيير امريكا " : " لم تكن السنوات الاثنتا عشرة الماضية سوى موسم صيد لجماعات الضغط ولتجار النفوذ الجائلين في واشنطن .. ينتقل تيار لا ينقطع من النفوذ من يد الى اخرى مقيدا ايدي اولئك الذين انتخبوا لتولي القيادة .. اصبحت السياسات الامريكية رهينة لدى المصالح المالية الكثيرة ، يجمع اعضاء الكونجرس الان أكثر من 2.5 مليون دولار كل اسبوع لتمويل الحملات الانتخابية ، في حين ان لجان العمل السياسي وصناعة الاستمالة وزمرات الواهبين لمبلغ 100000 دولار يشترون سبل الوصول الى الكونجري والبيت الابيض .. ان شعبنا ينشد التغيير ، الا أن الحكومة حجر عثرة في الطريق . لقد ارتهنها اصحاب الامتيازات والمصالح الخاصة ، انها تحصل على الكثير من اموالكم ، وتعطيكم في المقابل القليل " . راجع : تشوفسكي ، مصدر سبق ذكره ، ص 70 .

([2]) غالي وعيسى ، مصدر سبق ذكره ، ص 87.

الخارجية من ناحية ، ولعدم امكانية اقناع القلة المهتمة بالسياسة الخارجية من ناحية ثانية ، ولعدم تماس مصالح الافراد الذاتية بصورة مباشرة بالسياسة الخارجية من ناحية ثالثة [(1)].

ولكن ماهي العلاقة بين جماعات الضغط وصانعي القرار ؟ وهنا نجد مالبرث يحدد لنا مراحل متعددة عن طريقها تستطيع جماعات الضغط التاثير على صانعي القرارات ،وهذه المراحل هي [(2)]:-

1- محاولة معرفة واضعي القرار ومساعديهم ،والخطوات المرحلية لاتخاذ القرار والوقت والمكان الملائمين لممارسة عملية التأثير .
2- خلق علاقات تكنوقراطية (شخصية) مع صانعي القرار ، لانها خير وسيلة لدفع القرار الى الاتجاه الذي يرتايه هؤلاء .
3- محاولة اقناع صانع القرار بأهمية المشكلة واحقيتها عن طريق دعمها بأسانيد منطقية [(3)].

---

[1]) الرمضاني ، مازن (دكتور) ، السياسة الخارجية ، محاضرات في الاطار النظري لدراسة السلوك السياسي الخارجي ، مصدر سبق ذكره ، ص 240.

[2]) المصدر نفسه ، ص 355.

[3]) يبلغ عدد اليهود في الولايات المتحدة 6 ملايين ، وفي هذا المجال فان الصوت الانتخابي اليهودي يمكن ان يكون حاسماً ، لأن غالبية الناخبين (بسبب الرقم المرتفع للممتنعين عن التصويت وانعدام المشروعات الشاملة المتباينة بين الحزبين) تتوقف على اقل القليل من الاصوات ، ويمكن تحقيق الفوز بفارق بسيط ، راجع : جارودي ، رجاء ، الاساطير المؤسسة للسياسة الاسرائيلية ، ترجمة قسم الترجمة بدار الغد العربي ،دار الغد العربي ،القاهرة ، 1996 ، ص171.

ان اهمية هذه الجماعات لاترجع اساساً الى وجود هذا العدد الكبير من اليهود فقط ، وانما ترجع الى العلاقة العضوية لارتباط مصالح الولايات المتحدة بالصهيونية .

ومن جماعات الضغط القوية في الولايات المتحدة ، اللوبي الصهيوني المعروف باسم " ايباك" لجنة الشؤون العامة الامريكية - الاسرائيلية " . وهي المؤسسة الممثلة لقيادة الحركة الصهيونية واليهودية بصفة عامة في الولايات المتحدة ، راجع : جارودي ، مصدر سبق ذكره ، ص 171 وهيكل ، محمد حسنين ، عواصف الحرب وعواصف السلام ، المفاوضات السرية بين العرب واسرائيل ، ط 6، دار الشروق القاهرة 1996 ، ص412.

قوم ترومان ، قوة اللوبي الصهيوني امام عدد من الدبلوماسيين عام 1946 قائلاً : " اسف ايها السادة ، ولكن عليّ ان استجيب لمئات الالاف من الناس الذين ينتظرون فوز الصهيونية ، وليس لدي الاف العرب من بين ناخبي ".

وفي هذا المعنى يقول كلمنت إتلي - رئيس الوزراء السابق - " ان سياسة الولايات المتحدة تجاه فلسطين يشكلها الصوت الانتخابي اليهودي ، والاعانات المقدمة من العديد من الشركات اليهودية الكبرى ".

والحق ، فقد حصل كيندي على 500000 دولاؤ لحملته الانتخابية من اليهود وعلى 80% من اصوات الناخبين اليهود ، الامر الذي دفعه الى ان يعين كلوتزينيك رئيس مؤتمر الرابطات اليهودية في الولايات المتحدة ، مستشاراً له .

وعندما التقى كيندي ولاول مرة مع بن غوريون في ربيع ، 1961 ، قال كنيدي له : " أعرف تماما انني انتخبت بفضل اصوات اليهود الامريكيين ، وانا ادين لهم بانتخابي ،وقل لي ماذا عليّ أن افعله من اجل الشعب اليهودي ".

وقد كتب احد الدبلوماسيين اليهود قائلاً : " لقد فقدنا صديقا كبيرا - يقصد كنيدي ولكننا وجدنا افضل منه .. ان جونسون هو افضل صديق عرفته الدولة اليهودية في البيت الابيض ".

وتجدر الاشارة في هذا المجال ، ان جونسون قد ساند الكيان الصهيوني بقوة في حرب حزيران ، ألامر الذي ادى إلى ان يقوم 99% من اليهود الامريكان للدفاع عن الكيان الصهيوني .

وعند صدور قرار 245 في تشرين الثاني 1967 ، قام ديجول بفرض حظر التسلح على الكيان الصهيوني ،واتخذ الكونجرس الامريكي الموقف نفسه ، الا ان جونسون رفعه في كانون الثاني تحت تاثير ضغط الايباك ، وسلم الكيان الصهيوني طائرات الفانتوم التي طلبتها ، ونتيجة لذلك لم ينتقد الكيان الصهيوني السياسة الخارجية الامريكية في فيتنام .

وكان كارتر في عام 1980 حصل على 68% من اصوات اليهود ، الا ان هذه النسبة قد انخفضت في عام 1986 على 45% فقط بسبب قيامه ببيع طائرات أف 15 لمصر ، وطائرات اواكس للسعودية ، الامر الذي ادى الى هزيمته امام ريجان عام 1980 الذي خصص 600 مليون دولار من الائتمانات العسكرية للكيان الصهيوني .

لتأكيد اهمية اللوبي الصهيوني في الحياة السياسية الامريكية ، انه عندما قرر السناتور فولبرايت مثول القادة الصهاينة الرئيس امام لجنة للكشف عن انشطتهم السرية ، الذي اكد في لقاء اجراها مع تلفزيون c.b.s في تشرين الاول 1973 : " أن الاسرائيلين يتحكمون في سياسة ضغط اللوبي وليس برؤيتهم الخاصة القائمة على مبادئ الحرية والقانون " . وكان هذا الموقف من فولبرايت سببا ان يفقد مقعده في مجلس الشيوخ في الانتخابات التالية . راجع : جاوردي ، مصدر سبق ذكره ، ص 171-184 و

Halford L. Hoking The United States Posture in the Middle East , Op.Cit ., PP. 196-197 .

يعد ادجار برونغمان من اكبر اصحاب البلايين اليهود المتحمسين للصهيونية في الولايات المتحدة وهو يملك واسرته شركة "سيجرام " التي تتكون من مجموعة شركات تتعدد مجالات عملها من المشروبات الكحولية الى شبكات التلفزيون . والغريب ان العميل الرئيس لشركة برونغمان كان عصابة آل كابوني اشهر قادة عصابات الاجرام في الولايات المتحدة . راجع : هيكل ، مصدر سبق ذكره ، ص 398.

يقوم فندلي اللوبي اليهودي في الولايات المتحدة قائلاً: " ان أي انسان ينتقد سياسة اسرائيل عليه ان يتوقع عمليات انتقام موجعة لا تنتهي وحتى فقدان سبل معيشته بوساطة ضغوط اللوبي الاسرائيلي ، والرئيس نفسه يخاف منه ، والكونجرس يخضع لكل مطالبه ، وتحرص اعرق الجامعات على ابعاد كل ما يتعارض معه في برامجها ، وتستسلم وسائل الاعلام كما يخضع القادة العسكريون لضغوطه ".

اما فيما يخص اللوبي اليهودي في فرنسا ، فان أي مرشح لرئاسة الجمهورية الفرنسية مهما كان انتماؤه الحزبي من ميشيل روكار الى جاك شيراك مروراً بميتران لم يتخلف ، عن الذهاب الى اسرائيل لايشكل سوى 2% من الرأي العام الفرنسي ، ويعزى السبب في ذلك الى قوة تأثيرهم في عملية صنع القرار. راجع : جاوردي ، مصدر سبق ذكره ، ص 186-187.

ويكون هذا الاهتمام اكثر عندما يصبح هذا المنصب شاغراً في كانون الثاني 1977 كان هناك قلق من اللوبي الصهيوني في وصول كليمنت . ج. زبلوكي من وسكنسون كديمقراطي في لجنة الشؤون الخارجية وذلك في عام 1977 ، وقام اللوبي في تحدي زبلوتي من خلال اتهامات ان زلوكي صوت ضد بادرات ديمقراطية عديدة تمس السياسة الخارجية ، وبأن له اتصالات كورية مشبوهة . على الرغم من معارضة اللوبي انتخب زبلوكي رئيسا للجنة بـ 183 صوتاً مقابل 72. راجع : فندلي ، بول ، من يجرؤ على الكلام اللوبي الصهيوني وسياسات امريكا الداخلية والخارجية ، ط2 ، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر ، بيروت ، 1985 ، ص177-188 . وقارن مع نصيف ، انمار لطيف ، مصدر سبق ذكره ، ص 7.

واكثر من هذا ، فان اللوبي الصهيوني له وجود في وزارتي الخارجية والبنتاغون الامريكي الى درجة وصف هذه الحالة احد الدبلوماسيين الامريكان : " ان التسويات الى الدعاة الموالين لاسرائيل

حدد ترايس اطار نظريا لتحليل دور جماعات الضغط الذي يدور حول ستة ابعاد تحدد طبيعة هذا الدور [1]:-

1- الخصائص السلوكية لجماعات المصالح ، وتشمل تلك الخصائص :

أ) حجم انشطتها السياسية لاقناع صانعي القرار في السياسة الخارجية بتبني وجهات نظرها .

ب) طبيعة الاهداف السياسية لجماعات المصالح .

ج) توقيت النشاط السياسي لجماعات المصالح .

2- الخصائص التنظيمية لجماعات المصالح :

3- هيكل صنع القرار .

4- علاقة جماعات المصالح بالجماعات الداخلية الاخرى .

5- علاقة جماعات المصالح بالجماعات الخارجية الاخرى .

6- القضية التي تهم جماعة المصلحة .

ويمكن القول ان جماعات الضغط تؤثر في السياسة الخارجية من خلال قنوات ثلاث :-

1- المشاركة في عملية صنع السياسة الخارجية ، كتمثيل العسكريين في المؤتمر السياسي للحزب الشيوعي السوفيتي وقتئذ .

ليست متفشية في هاتين الوزارتين فحسب بل أنها " مخيفة وضارة جدا بمصالحنا القومية " . ويردف الدبلوماسي الامريكي قائلاً : " وبسبب وجود آلة زيروكس بصورة دائمة فان الدبلوماسيين يفترضون دائما بان الرئاسل حتى الان التي يرسلونها بأضمن الوسائل تستنخ وتسلم الى المتلهفين عليها لذلك فاننا لانجرؤ على وضع الاشياء الحساسة كتابة " . راجع : فندلي ، مصدر سبق ذكره ، ص 232.

يقول بول فندلي : " يحصل الاسرائيلون على كل مايريدون سرية سواء أكانت سياسية أم تقنية ، من مصادرها في الحال ومن غير ثمن ، اما اذا حدث واكتشف الموظفون المكلفون بالسهر على مصالحنا القومية تسربات ووجهوا التهمة الى المذنبين فسوف يصيبهم مايحطم روحهم المعنوية ". راجع : المصدر نفسه ، ص 223.

وللوبي الصهيوني في الولايات المتحدة شبكة استخبارات تضم عدة متطوعين " ودبين " يزودونها بالمعلومات ، تستطيع هذه الشبكة الوصول الى كل اقسام السلطة التنفيذية التي تتعامل بالامور المتعلقة بالكيان الصهيوني ، وبسبب معرفة الرسميين مهما كانت درجتهم بهذا التسرب فانهم يحجمون عن وضع او اقتراح سياسات تكون في مصلحة الولايات المتحدة ، راجع : المصدر نفسه ، ص 233.

[1]) سليم ، محمد السيد (دكتور) ، تحليل السياسة الخارجية ، مصدر سبق ذكر ، ص 207-209.

2- توجه مصادر القوة للتأثير غير المباشر في السياسة الخارجية ، تمتلك بعض جماعات المصالح جزء من مصادر القوة الاقتصادية والعسكرية والسياسية في المجتمع ، وتسعى تلك الجماعات عن طريق استعمال هذا الجزء من القوة ان تؤثر في مسار السياسة .

3- جماعات المصالح كجماعات وسيطة : تقوم هذه الجماعات بدور الوساطة السلطة السياسية و الرأي العام ، ويتحقق ذلك بتعبير جماعات المصالح عن مصالح محددة لمجموعات او شرائح من الرأي العام من خلال الاتصال مع صناع السياسة الخارجية من ذلك اتصالات منتجي القمح في ولايات الغرب الاوسط لرفع الحظر عن تصدير القمح الى الاتحاد السوفيتي لان ذلك يضر بمصالحهم [1].

---

[1]) المصدر نفسه ، ص 213 و

Havard , William V., Op.Cit ., PP.159-163.

تنقسم طرق تاثير جماعات الضغط على السياسة الخارجية الامريكية الى قسمين رئيسين : احدهما مباشر والاخر غير مبائر ، فيما يخص القسم الاول فان عمله ينص من خلال اقامة لقاءات خاصة مع المسؤولين بالحكومة مع اعطائهم فيض من المعلومات حول القضايا التي تتبناها جماعات الضغط والادلاء بشهاداتهم سواء بالموافقة او بالرفض امام لجان الكونجرس أو الوكالات التنفيذية مثل لجنة المستهلكين لصلاحية الانتاج .

اما الاسلوب غير المباشر فانه يتمثل في اثارة الرأي العام في اوقات الحملات الاعلامية والمظاهرات ، وتقوم تلك الجماعات ايضا باستطلاعات الرأي لاقناع متخذي القرار بان الرأي العام يساند مواقفهم وتقوم ايضاً الجماعات بتعبئة عدد كبير من المنتسبين او الاعضاء البارزين بالجماعة بغرض التأثير على النواب ولاسيما ان محترفي الضغط عادة مايفقدون بمرور الوقت قدرتهم على التأثير على السياسة الخارجية الأمريكية ، ولاسيما اذا عرفنا ان هذا النوع من التحالف يعطي الايحاء بتمثيل مصالح الشعب الامريكي ككل ، راجع : الميهى ،اسيا ، " الرأي العام في السياسة الخارجية الامريكية " مصدر سبق ذكره ، ص 92-93 ، قارن مع : بدران ، وودودة عبد الرحمن ، مصدر سبق ذكره ، ص 83-84.

ومن المفيد هنا ان نشير الى ان جماعات الضغط تلجأ الى الوسائل المشروعة او قنوات الدخول السياسي Channels of Political access مثل وسائل الاعلام ، والاحزاب والهيئات التشريعية ، والوسائل غير المشروعة قنوات الدخول القسرية Corecive access Channels، التي تكمن في الحرمان النسبي ،والشغب والاضطرابات والاعتصام والارهاب ، في ظل نظام الحزب الواحد هناك مدخل سياسي واحد ،الذي يتركز في قنوات الوسائل المشروعة ، هناك صعوبة للمجموعات كافة ، فالمطالب التي تقدم عن طريق هذه القنوات قد تحرف في اثناء حملها الى صانعي القرار الحقيقيين ،الامر الذي يؤدي الى عدم حصول القادة الى معلومات كافية عن حاجات ومطالب مجموعات هامة ، وعلى المدى البعيد من الممكن ان يؤدي هذا الى اعطاء معلومات خاطئة لهؤلاء ،وماقد تؤدي الى حسابات خاطئة من لدن صانعي القرار في هذه الدول . راجع :

Almond and Powell , Op.Cit ., PP.71-76.

ثانياً: الابعاد الخارجية لعملية صنع القرار في السياسة الخارجية

ان نجاح واخفاق السياسة الخارجية لدولة ما لايتوقف اساسا على قوة سياستها الداخلية ، لأن هناك مجموعة من الاطر الاقتصادية والاجتماعية والعسكرية والسياسية التي تكتنفها . بعبارة اخرى ، أن هناك مجموعة من الظروف والاطر الخارجية تدخل في عملية صنع القرار السياسي ،وهذا يعني ان تلك الظروف والعوامل التي تقع خارج الحدود الاقليمية للدولة (كرد فعل الدول الاخرى الصديقة المحايدة والعدوة والمنظمات الدولية) ، لها تأثير فعال على صنع القرارات في السياسة الخارجية [1].

وفي هذا الصدد ، نجد ان هارولد وسبراوت قد ميزا بين نوعين من المصادر الخارجية هما :-

1- البيئة السايكلوجية (النفسية) : وتشير هذه البيئة الى كيفية تعريف الفرد لاختياراته واتخاذه للقرارات [2]. وبعبارة اخرى ، أنها تعني تحليل الاتجاه الايديولوجي للنظام ولتصورات صناع القرار لبيئتهم الواقعية المحيطة بهم[3].

2- البيئة الفعالة :وهي البيئة التي تشير الى الحدود التي يتم تنفيذ القرار داخل اطارها .

والبيئة الفعالة من الممكن ان نطلق عليها بالبيئة الواقعية ،التي تشمل البيئة الخارجية ومستوياتها المختلفة (عالمي واقليمي) وتشمل ايضا البيئة الداخلية ، وتتضمن القدرة العسكرية والقدرة الاقتصادية والبناء السياسي ومجموعات المصالح والنخب المتنافسة [4].

ان البيئة الواقعية (خارجية وداخلية) تحدد الوضع الذي تتخذ فيه قرارات السياسة الخارجية ، بينما تحليل البيئة النفسية يعني التعرف على تصورات او مدركات صناع القرار تجاه بيئتهم الواقعية يستهدف على كيفية ارتباط البيئة النفسية

---

[1]) قارن مع الرمضاني ، مازن (دكتور) ، " بحث في مناهج اتخاذ القرار السياسي الخارجي" ، مصدر سبق ذكره ، ص 149.

([2])Harold and Margaret Sprout . Invironment factors in the Study of International Politics , Op.Cit., P.109.

[3]) زهران ، جمال علي ، مصدر سبق ذكره ، ص 35.

[4]) المصدر نفسه ، ص 35.

بالواقع العملي من عدمه بما لهذا من علاقة بالتأثير على نجاح القرارات السياسة الخارجية وفشلها [1].

ومن الممكن ان يكون هناك اتفاق بين البيئتين ، او قد ينتفي الاتفاق بينهما ،الا أن ذلك يتوقف بالدرجة الاولى على مدى دقة التصورات ومدى اتصالها بالواقع [2].

وعليه سوف نعالج في هذا الفصل ، الرأي العام الدولي والتكتلات الدولية والمنظمات الدولية التي من خلالها يستطيع صانع القرار ان يتخذ موقفا من قضية معينة.

أ- الرأي العام الدولي : International Public Opinion

من الممكن تعريف الرأي العام الدولي بانه " الاتفاق الذي يتعدى الحدود القومية للدول ويوحد بينها تجاه بعض المسائل الاساسية في السياسة الدولية .وهذا الاتفاق الدولي في الرأي يظهر نفسه على شكل رد فعل تلقائي عالمي ازاء أي تصرف دولي يكون فيه خروج على هذا الاتفاق وقد يمتد رد الفعل هذا ليقترن بتوقيع جزاءات على الدول المخالفة "[3].

وهناك من يعرف الرأي العام الدولي بانه " الرأي العام الذي يتعدى الحواجز الدولية ويتكون بين مجموعات تنتمي الى وحدات سياسية مختلفة "[4].

و الرأي العام الدولي قد يكون رأياً عاماً رسمياً ، فالمثال على ذلك المواقف الرسمية لمجموعة من الدول تجاه قضية معينة ، فالمواقف الرسمية لعدة دول التي ادانت العدوان الثلاثي على مصر ، تشكل رأياً عاماً رسمياً ، الى جانب ذلك هناك الرأي العام الدولي غير الرسمي ، والمثال على ذلك الرأي العام الدولي للاتحادات

---

[1]) المصدر نفسه ، ص 36.

[2]) مقلد ، اسماعيل صبري (د) ، العلاقات السياسية الدولية –دراسة في الاصول والنظريات ،مصدر سبق ذكره ، ص 375.

[3]) المصدر نفسه ، ص 208 ، و مقلد ، اسماعيل صبري (د) ، الاستراتيجية والسياسة الدولية المفاهيم والحقائق الاساسية ، مصدر سبق ذكره ، ص 99.

[4]) العويني ، محمد علي ، العلاقات الدولية في النظرية والتطبيق ، مصدر سبق ذكر ، ص 52.

النقابية الدولية او الاتحاد البرلمانيين الدولي او الاتحـادات الدوليـة المختلفـة للصحفيين او المحامين ، ويعد هذا الرأي العام الدولي ، بانه يتجاوز الحدود السياسية[1] .

يقول وزيـر خارجيـة الولايـات المتحـدة جـون فوسـتر دالاس : ((ينبغـي أن يوضع في الحسبان ، كوزير للخارجية ، مايفكر ويعتقد ويشعر به الأخرون)) . وعلى الرغم من هذا الأعتقاد من قبل دالاس بأهمية الـرأي العـام الـدولي ، الا أنـه أعطـى صفعة للرأي العام الفرنسي عند أشارته اليه بمفهوم ajonizing reappraisal.[2]

وهناك اعتقاد من اساتذة السياسة الخارجية ، عـلى تـأثير عـاملين في توحيـد اتجاهات الرأي العام الدولي ، هاذان العاملان هما[3] :-

1- العامل السيكولوجي[4] .
2- العامل التكنولوجي .

فيما يخص أهمية العامل الاول ،نرى ان الطبيعة الانسانية ذاتها تولد الاعتقاد العام والمشترك في عدد من القيم والمبادئ الاخلاقية والادبية ، من حيث عدم تأثرها بالاختلافات القومية او العنصرية ، ان مارجريت وهارولد قد ادخلا هذه المفاهيم في التحليل السياسي بصورة عامة ، وتحليل السياسة الخارجية بصورة خاصة . ففي دراسة لهما في منتصف عام 1950 بينا ان الفرد يدرك الواقع من خلال مجموعة العقائد والقيم والصور التي كونها عبر مدة من الزمن والادراك الناشيء عن هذه العملية وهو ما اطلقا عليها بالبيئة النفسية ، قد يتباين عن البيئة الواقعية ، بيد أن " مايهم في عملية اتخاذ القرار هو كيف يتصور صانع القرار البيئة

---

[1]) المصدر نفسه ، ص 52.

[2]) W. Phillips Davison , Mass Counication & Diplomacy , In World Politics An Introduction , Op.Cit.,p402.

[3]) مقلد ، اسماعيل صبري (د) ، العلاقات السياسية الدولية –دراسة في الاصول والنظريات ،مصدر سبق ذكره ، ص 209.

[4]) هناك من يعتقد بعدم سلامة العامل السايكولوجي ، ويعزون هذا الرأي الى التباين التام بين الدول ، بحيث لايفسح المجال امام بروز هذا العامل ، لأن الاختلاف في المحيط السياسي الداخلي له ردود فعل في اتجاهات الرأي العام فيها ، وأن كان هناك تجانس في الرأي العام لدولة معينة ، في حين ان الوحدة النفسية التي تربط بين اتجاهات الرأي العام في دول العالم المختلفة ، لم يكن اتفاق ازاءها . راجع في هذا الصدد ، المصدر نفسه ، ص 209-210.

كما هي قائمة " فالقرار دائماً يتأسس على تصور صانع القرار للموقف ،الا أن نجاح واخفاق قرار ما ، لا يعتمد على التصورات السالفة الذكر ، بل ينصب اساساً على دراسة البيئة الواقعية ، لأن الاخيرة تعد بمثابة مختبر لصلاحية هذا القرار من عدم صلاحيته [1].

ان مصطلح الرأي العام الدولي هو مصطلح مبهم وغامض على الرغم من ان الدلائل تشير من الناحية التاريخية الى تطبيقات متعددة لرد فعل عام لم يقتصر على وحدة سياسية معينة أي ان ظاهرة الرأي العام تخطت الحدود الاقليمية للدولة لتعبر عن نوع معين من التطابق من بعض المجموعات التي تنتمي الى مجتمعات متعددة ، سواء كانت تلك المجتمعات منظمات دولية او اقليمية [2].

ان العالم لم يألف هذا المصطلح الا في خلال الحرب العالمية الثانية ، والحق ان هناك عوامل معينة ادت الى ظهوره في هذه المدة ،وهذه العوامل هي [3]:-

1- التطور التكنولوجي الذي أسهم الى حد بعيد في تقارب الطبقات بقدر ماحطم التكامل القومي والعقيدي ، كما عرفه العالم خلال القرن التاسع عشر .
2- ان بروز ظاهرة التضامن الجماعي بين الدول الاوربية وشمال افريقيا خلال الحرب العالمية الثانية لمقاومة النظم الفاشستية وفي مواجهة الاحتلال الالماني ، قد اسهم في بلورة ظاهرة الرأي العام الدولي .
3- ان التطور التكنولوجي الذي شهده العالم بعد الحرب العالمية الثانية ، وما اعقب ذلك من تطورات في وسائل الاعلام ، قد مهد لانبثاق ظاهرة الرأي العام الدولي .

ان التطورات السياسية التي اعقبت الحرب العالمية الثانية قد اكدت لنا حقيقة ثنائية :-

---

[1]) سليم ، محمد السيد (دكتور) ، التحليل السياسي الناصري دراسة في العقائد و السياسة الخارجية ،مصدر سبق ذكره ، بيروت 1983 ، ص23-24.

([2]) Dexter , White , People , Society and Mass Communication, 1964.

[3]) ربيع ، حامد (دكتور) نظرية الدعاية الخارجية ، مصدر سبق ذكره ، ص 77.

1- ان الرأي العام الدولي لم يستطع بعد أن يرقي الى درجة الظاهرة المتكاملة.
2- انه على الرغم من الملاحظات التي ذكرت حول ذلك ، فان الرأي العام الدولي قد مهد لايجاد بعض الأنماذج التي تسمح بدرجة معينة من درجات الفعالية ولو في نطاق محدد ، وهو امر يلزم الباحث ان يربط الظاهرة السياسية القومية بالتطورات السياسية الدولية .

ونتيجة لهذه الآراء المتضاربة حول ظاهرة الرأي العام الدولي ، فقد نشأت اتجاهات مختلفة حول قيمة الرأي العام الدولي ومن الممكن تقسيم هذه الاتجاهات الى قسمين :-

1- يرى فريق من خبراء الرأي العام ، بأن للرأي العام الدولي تأثيراً ادبياً في السياسة الدولية ، اذ يؤكد هذا الفريق ان ضغط الرأي العام الدولي قد مهد لايجاد مشروعات هامة في السياسة الدولية ، ومنها على سبيل المثال ، عصبة الامم في اعقاب الحرب العالمية الاولى ، وميثاق بريان كيلوج عام 1928 ،ومنظمة الامم المتحدة [(1)].

وهنا يثار سؤال حول دور وتوقعات الرأي العام الدولي كأبعاد خارجية على سلوك الدولة في السياسة الخارجية ،والحق ، هناك امثلة كثيرة تشير الى تأثير واهمية الرأي العام الدولي على سلوك الدول ، الا أنه من الصعب جدا تعميم ذلك على سلوك مختلف الدول ، ومع ذلك بالامكان ان نقدم بعض الافتراضات حول هذه الظاهرة ، وتكمن هذه الافتراضات في نقطتين رئيستين هما [(2)]:-

أ) أن اغلب الحكومات تكون حساسة ازاء الاراء التي تظهر في الخارج حول سياستها وكيفية تنفيذها ،والا فانها سوف لاتبذل جهدا كبيراً عن طريق الاداة الدبلوماسية او قنوات الدعاية في محاولة خلق انطباعات حسنة عنها في الخارج ، لكن هذه الحكومات ليست حساسة بدرجة متساوية ازاء كل مصادر

([1]) Morgenthau , J., Hans . Politics Among Nation , the Struggle for Power and Peace , New York , 1961 , P.260.

([2]) Holesti , K.J.International Politics ; A Framework for Analysis , Englewood Cliffs 1967,PP.418-419.

الرأي العام ،وهنا يمكن القول بان ملاحظة الحقيقة تتغير بصورة كبيرة ، فان الحكومات التي تدان ربما -بصورة محتملة - لا تحتسب الاراء المعادلة كآراء مهمة ،وعلى سبيل المثال : اذا وصف الاتحاد السوفيتي التدخل الامريكي في فيتنام الجنوبية كامبريالية وعدوان ، فان هذا مختلف جدا عن فهم الحكومة الامريكية للحالة ، بحيث ان العداوة السوفيتية - وبصورة احتمالية - سوف لايحسب لها حساب .

زد على ذلك فان الحكومات هي ، دونما شك ، اكثر حساسية ازاء الاراء المعبر عنها من قبل اصدقائها وحلفائها الحميمين من تلك الاراء الصادرة من الاقطار غير المتورطة في النزاع الشيء نفسه فان الحكومات تكون اكثر اهتماماً بمطابقة اعمالها مع توقعات حلفائها اكثر من تلك التي تعود الى الاقطار عبر المتورطة معها بصورة مباشرة .

ب) أن الغالبية العظمى من الحكومات مهتمة بسمعتها في الخارج -كمظهر مهم- رغم انه غير ملموس -لفعاليتها الدبلوماسية ،الحق انه ليس بامكان أي حكومة ان تتلقى بترحاب قرارا من الجمعية العامة يستنكر اعمالها في الخارج ، ولكن في بعض الازمات يضع صانعو القرار السياسي مثل هذه القيمة للدفاع عن الاهداف التي يبتغون عدم الوفاء بالالتزامات نحوها ،وخرق القواعد التي يلتزمون بها عادة . وباختصار فانهم يتبعون بالتحديد -بصورة ضيقة- مصالحهم الوطنية ،وفي امثلة كثيرة يتوقع صانو القرار السياسي ردود فعل الحكومات الاخرى ويختارون بدائل للسياسة التي من المحتمل قليلا ان تجابه ردود فعل معادية .

ويمكننا بهذا الخصوص ان نقتبس حالات فشلت فيها ونجحت قرارات في المنظمات الدولية في اقناع بعض الحكومات لملاحظة الالتزامات القانونية والاخلاقية ، أنه من الصعب جدا معرفة كل تلك الحالات التي لم تختر بها الحكومة مجرى خصوصيا لسلوك سياسي معين بسبب صانعي القرار السياسي توقعوا استجابات غير محبذة من الخارج .

اذا ادركنا الرأي العام الدولي كتعبيرات تلقائية لشعوب يقظة حول حالات معينة التي غالبا ماتوصل بوساطة قنوات الدعاية فانه -أي الرأي العام الدولي - يكون تقيدا فعالاً على السياسة اذا ماكان هناك بعض الاتفاق بين الشعوب ، اما المواقف فانها هي الاخرى معبر عنها من قبل الحكومات الصديقة وهي ليست مجرد العداوة المتوقعة لدول غير صديقة ،والاستخفاف بتلك سيقلل من سمعة الدولة وتأثيرها الدبلوماسي .

2- اما الفريق الاخر ، فانه يؤكد على انتفاء اهمية دور الرأي العام الدولي في السياسة الخارجية ، وحجته في ذلك بعض الشواهد التاريخية ، فيذكر في هذا الصدد اخفاق الرأي العام الدولي في الوقوف ضد الاعتداءات الموجهة ضد الصين في الثلاثينات من القرن العشرين ، او الحد من مطامع السياسة الخارجية الالمانية منذ عام 1935، او كبح الهجوم الايطالي على الحبشة عام 1936 ،الى غير ذلك من المعضلات الدولية [1].

يمكن ان نقول ان الرأي العام الدولي لايمكن ان ينبثق الا من خلال تقارب أو تلاقي عدد من الآراء العامة المحلية المختلفة .

ويمكن لمثل هذه الظاهرة ان تحدث من خلال ثلاث طرق مختلفة[2] :-

1- يمكن ان يتشكل الرأي العام العالمي خلال اتفاق وجهات النظر التي يعبر عنها ممثلوا الجماعات القومية المختلفة او بمعنى اخر الحكومات .

2- ويمكن ان نضع على قائمة محاسن الرأي العام العالمي مجموعة من الظواهر التي تؤدي الى التوافق التلقائي بين مختلف الاراء الوطنية تجاه هذه المشكلة او تلك . والتوافق لايعني التطابق او التشابه اذ ان الامر يخص عملية الكشف عن الميول وعمليات التقارب والاختلاف والتطورات التي تعبر عن نفسها من بلد لاخر تجاه مشكلة بعينها او تجاه هيئة ما او حدث بذاته .

([1]) Morgenthau , Op.Cit., P.261.

[2]) مارسيل ميرل ، سوسيولوجيا العلاقات الدولية ، مصدر سبق ذكر ، ص 434-439.

3- ويتعين ان نميز بين ظواهر التلاقي العفوي او التلقائي هذا ،وهي ظواهر لها في النهاية سمة عرضية وطاقة محددة تيارات الرأي التي تغذيها النضالية السياسية او الايديولوجية .

ونتساءل هنا هل أن للرأي العام الدولي قوة سياسية ام قوة معنوية ، وماهي الوسائل التي يملكها الرأي العام الدولي لغرض مشيئته ؟

يرى الدكتور اسماعيل صبري مقلد ، " لايمكن الادعاء بأن الرأي العام فاقد لكل تأثير تماما .. الا أن فاعلية هذا التأثير ومداه يختلفان بحسب الظروف والوقائع الدولية ، فبينما يظهر في بعضها بصورة ايجابية حاسمة فانه يظهر في بعضها الاخر بشكل اقل ايجابية . وليس هناك من دولة في العالم تحاول دائما ان تقوم بتفسيرات وتبريرات لسياستها بغية اقناع الرأي العام بها ، وتفاديا لما قد يجلبه عليها عدم امتناعه من معارضة "[1].

وعليه بالامكان ان نذهب الى القول ، بأن الرأي العام الدولي قوة معنوية لايمكن تجاهلها و الرأي العام الوطني وهو جزء من الرأي العام العالمي يؤثر على أدراك صانع القرار السياسي اذ يضغط على صانع القرار في حكومته لاتخاذ موقف او قرار معين ازاء حالة او دولة ما . ويتراكم وتلاقي هذه الآراء العامة والوطنية لعدد كبير من الدول يؤلد الرأي العام الدولي وقوته المعنوية .

ان احترام صناع القرار في مختلف الدول للرأي العام الدولي يمنح للدولة امكانات واسعة في اقامة علاقات حسنة مع الدول الاخرى .

وعلى الرغم من الملاحظات التي ذكرناها حول ظاهرة الرأي العام الدولي ، الا أننا لايمكن ان نقلل من شانها ، ذلك ان الدول تحاول استخدام الرأي العام الدولي

---

[1]) مقلد ، اسماعيل صبري (د) ، العلاقات السياسية الدولية –دراسة في الاصول والنظريات ،مصدر سبق ذكره ، ص 81-82.

لخلق السمعة الدولية لها في نطاق العلاقات الدولية ، وبالتالي النظر اليها كوحدة من الوحدات المهمة في السياسة الدولية "[1].

وان احد اهم العناصر الخطيرة والحاسمة لقرار أي حكومة هو ماذا عليهم ان يفعلوا ليعكس " عقائدهم او افكارهم حول اللياقة ، والذوق ،والعدل ،والاخلاقية ،والنظام ،والقانون الدولي والتاريخ "[2]. وذلك لاعطاء الانطباع الدولي بان قرارتهم السياسية الخارجية هي قرارات شرعية .

ورغم واقع السياسة الدولية وتشابك العلاقات الدولية بفعل التطورات العلمية والتكنلوجية والاقتصادية والثقافية وبفعل ثورة الاتصالات الذي دفع الى ظهور التنافس الدولي في عدد من المجالات ، الا أنه لايزال البعض ينظر الى المجتمع الدولي بانه يتضمن على العديد من القيم الاخلاقية ولاتزال بعض الدول تبني سياستها الخارجية على اسس اخلاقية نبيلة .

أن أحدى اهم المعضلات التي يواجهها صانع القرار " المعضلة الاخلاقية ، معضلة الحق والباطل التي تثار في العلاقات الدولية مثلما تثار في العلاقات الاجتماعية والامم كالافراد تنشد السير في طريق الحق او تدعي انها تسير بالفعل في هذا الطريق"[3].

احدى السمات لما يسمى بالنظام الدولي الجديد هو التناقض بين الاقوال والافعال ففي الوقت الذي يتم فيه المناداة بمبادئ كالديمقراطية وحقوق الانسان

---

[1]) النعيمي ، أحمد نوري (د) ، " الابعاد المؤثرة في السياسة الخارجية ، مصدر سبق ذكره ، ص 91 ، وللمزيد من المعلومات راجع : محمد ، فاضل زكي (د) ، السياسة الخارجية وابعادها في السياسة الدولية ، مصدر سبق ذكره ، ص 71-73 .

اعترف احد وزراء الخارجية الفرنسية وامام الجمعية الوطنية الفرنسية حول اهمية الرأي العام الدولي عندما قال : (كل يوم يمر يأتي بحصاد مر جديد من الاهانات لكرامة البشر . ولكن الراي العام الدولي اصبح اكثر حساسية ويقظة الى الدرجة التي لاتستطيع معها اية دولة ان تنأى بنفسها تماما عن نطاق هذا الضغط الدولي ، بل تضطر بشكل اوباخر ان تقدم كشف حساب الى هذا الضمير العالمي الذي بدأ يطفو على السطح) . راجع : مارسيل ميرل ، سوسيولوجيا العلاقات الدولية ، مصدر سبق ذكره ، ص433 .

([2]) Fisher , Roger , International Conflict , Harper and Row Publishers New York , P.128.

[3]) مكريدس ، وتومبسون ، نظريات السياسة الخارجية ومعضلاتها ، مصدر سبق ذكره ، ص 70.

وضرورة قيام نظام دولي اساسه المساواة والعدالة ، نرى هناك تناقضا على صعيد التطبيق من الدول الداعية الى هذه المبادئ فدول المركز ولاسيما الولايات المتحدة تعمل على ارساء مفاهيم في المجالات السياسية والاقتصادية والثقافية في معظم انحاء العالم باساليب مختلفة ، فضلا عن انها تعمل على اجهاض اية توجه او اجراءات من شأنها أن تتقاطع مع مصالح وستراتيجية المركز .

من ناحية اخرى نجد ان الدعوة الى السلام في العالم (سلام ينبع من المركز ويتواءم مع مصالحه) يقابلها عدد غير قليل من الصراعات الاقليمية بين الدول وصراعات داخلية في الدولة الواحدة أي ان هنالك مناطق تتسم بعدم الاستقرار وان الكثير من هذه الصراعات يتم تغذيتها عن طريق دول المركز او تسهم في تسويتها وفق ترتيبات تتلائم وتوجهاته العامة .

لقد ذهبت التحولات في النظام الدولي الى الغاء مفاهيم كانت تعد من ضمن مفاهيم الاخلاقية والدولية ، وتتميز بقدسيتها وثباتها ، " بل تحولت الى قضية اخلاقية تخضع لوجهات النظر المختلفة ، ولعل مجرد القاء نظرة على احداث السياسة الدولية تكشف عن مظاهر تآكل مفاهيم السيادة ، وان عمليات التدخل والاختراق اصبحت احد تقاليد النظام العالمي الجديد "[1].

كما تحولت المساعدات الاقتصادية من مساعدات على اسس الصداقة والتعاون الى مساعدات مشروطة تستهدف الدولة المقدمة لها ان تحصل على تنازلات من الدولة المستفيدة منها . وقد تأخذ هذه المساعدات صفة عقابية ، عندما تقرنها باتخاذ قرار او موقف محدد من قبل الدولة المستفيدة لصالح الدولة المانحة للمساعدات .

وقد تبدو هذه الافعال بعيدة عن الاخلاقية الدولية ، وهي مبنية على اسس قوة النفوذ والمال وليس القانون والشرعية الدوليين .

---

[1]) زرنوقة ، صلاح سالم (د) ، " اثر التحولات العالمية على مؤسسة الدولة في العالم الثالث "، مجلة السياسة الدولية ، العدد 122 ، ص71.

ان اختراق السيادة الوطنية والاستقلالية والتدخل في الشؤون الداخلية - ومنها الاقتصاد والتعليم مثلا - انسحب على الدول الكبرى والمتقدمة " فالولايات المتحدة الامريكية تطالب اليابان بان تعيد بنية شبكتها ذات التوزيع الصغير مهددة هكذابالغاء حلقة اجتماعية من اصحاب المتاجر الصغيرة ، وكذلك الثقافة والبنى التي تمثلها .. وفي المقابل تطلب اليابان من الولايات المتحدة ان تدخر اكثر وأن تفكر على المدى البعيد وأن تعيد تنظيم نظامها التربوي وكانت هذه المطالب تعد في الماضي بمثابة تعديات غير مقبولة ضد السياسة القومية "[1].

ويدور السؤال الان حول العمل الذي بالامكان ان يتطابق مع مبادئ الاخلاقية الدولية ، هل هو الذي تنطبق عليه صفة الخير ؟ وهذا العمل هو العمل الذي ينطبق مع ولائنا الوطني او القومي ام المنسجم مع غاية اوسع واكبر ؟

لهذا السؤال جواب خاص " فالاخلاق السياسية هي غير القانون المجرد او العدالة ... فهي تنشد نقطة توافق بين القيمة الخاصة والعامة بدل ان تنشد تضحية الجزء من اجل الكل وتقوم السياسات على رواسب انانية ومصالح ذاتية تتمثل فيها امكانات الافراد والجماعات الخلاقة . وعلى المجتمع الدولي ان يحذر من الولاءات الخاصة المتطرفة التي ترى ان لها حق القضاء على الجار الاضعف ،فاذا ما تخلص من هذه النزعات اصبح بوسعه ان يتعهد الغايات الوطنية وان يتدبر امرها "[2].

وقد تعاظم دور الرأي العام الدولي في السنوات الأخيرة بسبب التطور التقني في وسائل الاعلام كافة سواء على مستوى الاعلام المكتوب مع الصحافة والطباعة ، والاعلام المرئي مع التطور الكبير للاذاعة ،وهنا يذكر الاعلاميون دور اذاعة B.B.C التي احتلت مكانة بارزة وقتئذ باستخدامها اكثر من ثلاثين لغة ،جاءت شبكة الـ CNN ، لتأخذ هذا الدور في اعداد الرأي العام الدولي لصالح

[1]) الفن وهايدي توفلر ، الحرب والحرب المضادة الحفاظ على الحياة في القرن المقبل ، مصدر سبق ذكره ، ص 40-41.

[2]) مكريدس ،وتومبسون ، نظريات السياسة الخارجية ومعضلاتها ، مصدر سبق ذكره ، ص 70.

القوى الغربية في قضايا دولية معينة مثل الصومال ويوغسلافيا السابقة وافغانستان ،في حين لم تستطع دول العالم الثالث ان تصمد امام خمس وكالات عالمية للاخبار التي احتكرت الاعلام الدولي ، والتي تتكون من ثلاث وكالات امريكية وواحدة فرنسية والاخرى روسية [1].

التكتلات الدولية

ان التغيرات التي طرأت على العالم بعد أن وضعت الحرب العالمية الثانية اوزارها ،حدت ببعض الدول الى تشجيع سياسة التحالف والتكتلات ،كان لابد لهذه التغييرات ان تفرض أنماذج سلوكية جديدة ،اذ قامت بعض الدول بخلق احلاف مع الاقطار المجاورة والصديقة لها بغية تحقيق اهدافها ،الامر الذي ارتبط في كثير من الاحيان بظهور التكتلات .

وكان لابد لهذه التطورات في السياسة الدولية ان تترك تاثيرها الواضح على عملية صنع القرار في السياسة الخارجية ،فعلى حين تضع الكتل معايير للسلوك تحكم علاقة اعضائها فانها ايضا تضع معايير للسلوك تجاه الدول المعادية والمحايدة [2].

ويتضح من ذلك ان المنازعات بين الدول الاعضاء في داخل هذه التكتلات تفرض اتجاهات سلوكية معينة لها اثرها على عملية صنع القرار في السياسة الخارجية ،فهي مضطرة في ان تسلك نهجا معينا بفضل الضغوط السياسية والاقتصادية والعسكرية النابعة من عضويتها في مثل هذه التكتلات [3].

---

[1]) وهذه الوكالات هي : Associated Press . United Press , Rwuter ، والـ A.F.P , Interfax وصفت مادلين اولبرايت وزيرة خارجية الولايات المتحدة السابقة هذه الوكالات بانها العضو السادس في مجلس الأمن (ذات العضوية الدائمة + القدرات النووية) . راجع :د. ريمون حداد ، مصدر سبق ذكره ، ص 400.

([2]) Frankel , Op.Cit., PP.64-69.

[3]) ان المنازعات بين الدول الاعضاء في داخل حلف شمال الاطلسي قد ادت الى تعدد مراكز القوى فيه ،وكانت لهذه الظاهرة اثرها الحاسم على اتخاذ القرار السياسي الخارجي من ناحية ، واضمحلال النفوذ الامريكي في داخل الحلف من ناحية اخرى ، لان الولايات المتحدة كانت لها الاولوية في اتخاذ القرار السياسي والعسكري وتنفيذه .

المنظمات الدولية

ان ظهور المنظمات الدولية والاقليمية بعد الحرب العالمية الثانية ادى الى نشاط دبلوماسي بين الدول والى التنسيق في الاراء والمواقف تجاه المشكلات الدولية المختلفة ،وادى بالتالي الى اتباع أنماذج سلوكية واختيار بدائل معينة تتفق مع سياستها الخارجية . الا ان الدول غالبا ماتلتزم بمواثيق هذه المنظمات ، اما اذا ماوجدت انها تخدم مصالحها ،ولاسيما ان مثل هذه المنظمات تفتقد الى عنصر قوة الالزام .

ومع ذلك فان المنظمات الدولية من الممكن ان تمارس وسائل الضغط على صانعي القرار من ناحية ، ومن ناحية اخرى تمهد تعبئة الرأي العام الدولي ، ان بامكاننا ان نذهب الى القول ان خلق عصبة الامم بعد الحرب العالمية الاولى ،وما اعقبها من تطورات معينة بعد انشاء الامم المتحدة والوكالات المتخصصة التابعة لها ،وانبثاق منظمات اقليمية بعد الحرب العالمية الثانية قد اسهمت الى حد بعيد في نقل قواعد السياسة الداخلية الى المجال الدولي ،وبصورة عامة فان ديناميكية المنظمات الدولية في التأثير على عملية صنع القرار السياسي الخارجي تعتمد على مدى قوة هذه المنظمات ،ومدى اهتمام صانعي القرار بالانضمام اليها ومراعاة وجهة نظرها .

ان نشوء المنازعات بين الدول الاعضاء في الحلف يعزى اساسا الى نشوء ازمة ثقة بين الولايات المتحدة والدول الاعضاء نتيجة بروز نزعات استقلالية فيه من جهة ،وتغيير ستراتيجية الحلف من ناحية اخرى ،فيما يخص الاولى ، نرى ان فرنسا تزعمت هذه الحركات الاستقلالية في داخل الحلف ،لأنها منذ تولى الجنرال ديغول رئاسة الجمهورية فيها تحاول تعديل ميثاق حلف شمال الاطلسي وجهازه العسكري ، لدرجة ان تكون القيادة فيه لمجلس ثلاثي يضم كلاً من الولايات المتحدة وبريطانيا ،كما أن فرنسا تقترح تبني نوع من اللامركزية السياسية في اوربا ،وبالتالي لابد ان يؤدي هذا الدور على المدى البعيد الى استبعاد النفوذ الامريكي من اوربا ،وبعد ان فشلت فرنسا في اقناع حليفاتها داخل الحلف على الاخذ باقتراحها ،انسحبت بصورة رسمية من الجهاز العسكري للحلف عام 1966.

اما بالنسبة للنقطة الثانية ،فان الازمة ارتبطت الى تغير السياسة الخارجية للمنظومة الاوربية من الخطر الشيوعي ،وقتئذ لان الغرض لخلق حلف شمال الاطلسي هو الوقوف ضد تسرب الشيوعية الى اوربا الغربية ، اما فيما بعد فقد نشأت علاقات بين دول الحلف والمعسكر الاشتراكي . للمزيد من التفاصيل راجع :

Ole R . Holsti , Alliance & Coalition Diplomacy , In World Politics An Introduction , pp338- 340 .

لنستطيع ان نفهم هذه التطورات علينا ان نؤكد على الحقائق الاتية:-

1- ان العمل السياسي في نطاق المنظمات الدولية قد مهد السبيل لخلق الدبلوماسية البرلمانية مقارنة مع مايجري في البرلمات من مناقشات ومناظرات ،وما يوضح لها من قواعد واجراءات تحكم نظام الاجتماعات والمؤتمرات الدولية على غرار الانظمة المتبعة في الاجتماعات البرلمانية ،وهذا يعد تطورا جديدا لقواعد فن المفاوضة ،يختلف اختلافا جذريا عن الدبلوماسية القديمة التي اتسمت بطابع من الكتمان والسرية الى اعقاب الحرب العالمية الاولى [1].

وبأمكاننا ان نقول في هذا الصدد ان مواهب جديدة تنبثق من نطاق العمل السياسي الخارجي ، لم تكن الدبلوماسية التقليدية على بينة منها لا عن طريق قريب ولا عن بعيد ،وبعبارة اخرى ان الدبلوماسية في نطاق المنظمات الدولية اذا لم تساير القواعد الجديدة التي غزت عملية الاتصال الدولي نتيجة للتطور التكنولوجي بعد الحرب العالمية الثانية ، لم يحكم عليها الا بالاخفاق .

2- ان نقل قواعد السلوك الداخلي في اطار المنظمات الدولية ، قد ادى الى تفاعل وتلاحم بين صانع القرار ومساعديه عن طريق مؤتمرات القمة ،وجدير بالاشارة ان مؤتمرات القمة لم تكن ظاهرة جديدة في السياسة الخارجية ،ولكن الجديد فيها هو اسلوب العمل ،وهذه النقطة بحاجة الى توضيح : لابد ان نقول في البداية ان مؤتمرات القمة تفترض لقاء مسبقاً بين فئتين من الخبراء ، او بمعنى اخر ان هذه المؤتمرات تفترض تقابل بين خبيرين للسلطة وكل منهما مع مساعديه بحيث يتم اللقاء النهائي الى لقاء القمة ، وقد تحددت مقدما ابعاد الاتفاق ونقطة التلاقي ،وقد ساعدت المؤتمرات في ظهور نوع جديد من الدبلوماسية بالامكان تسميتها بالدبلوماسية التكنوقراطية .

والحق ، ان هذا النوع من الدبلوماسية كثيراً مايستخدم كاداة للدعاية بغية الفوز في الانتخابات على مستوى السياسة الداخلية . وهنا يفسر لنا الاستاذ الدكتور حامد ربيع بأن رحلة نيكسون الى الصين الشعبية في بداية عام 1972 انما كانت

---

[1]) فودة ،عز الدين (دكتور) ، مصدر سبق ذكره ، ص 179.

اعداداً لمعركته الانتخابية ،نجد في هذا المثال التلاحم في العمل السياسي الداخلي والعمل السياسي الخارجي على الرغم من هذا الفارق الوظيفي بينهما "[1].

والحق ، تحاول الادارات الامريكية المتعاقبة ، ومن خلال التكنوقراط ، ان تحدد اهدافها بطريقة تتسم بالعلانية ، وعلى سبيل المثال قام الرئيس الامريكي السابق ايزنهاور من تشكيل لجنة في عام 1960 ، تكونت من جنرال وقاض ، واثنين من رجال الصناعة ،وبعض من عمادات الكليات في الجامعات الامريكية ، ورئيس للنقابات العمالية ، لوضع " الخطوط العريضة لسياسات وبرامج قومية متناسقة " ، ولتحديد مجموعة من الاهداف القومية في المجالات كافة ، وقد انجز هؤلاء تقريرهم الذي تم تسميته بـ " اهداف من اجل الامريكيين "[2].

---

[1]) ربيع ، حامد (دكتور) الحرب النفسية في المنطقة العربية ، المؤسسة العامة للدراسات والنشر ، بيروت ، ص132-139.

،جاء فيه : " اذا انسحبت القوات الامريكية من فرموزا (تايوان) فقد يكون في الامكان عودة العلاقات الصينية- الامريكية الى حالة طبيعية على اسس مبادئ التعايش السلمي : " فضلا عن طلب الصين الشعبية المحادثات الدورية بين سفراء البلدين في وارشو في 20 شباط 1969 .

اما من جانب الولايات المتحدة ، فقد قام الرئيس نيكسون في كانون الثاني 1969 باعادة النظر في السياسة الخارجية الامريكية تجاه الصين الشعبية ، ومن خلال وزير خارجيته وليم روجرز الذي سلم رسالة الى الرئيس الباكستاني يحيى خان في 24 مايس 1969 ،اكدت رغبته في تحسين العلاقات مع الصين الشعبية .

ولابد ان تكون هناك اسباب دفعت الولايات المتحدة الى اتخاذ مثل هذا القرار ، من بينها : اعداد المعركة الانتخابية القادمة لنيكسون ، وممارسة الاوساط الاكاديمية والمؤسسات الرسمية ودور جماعات الضغط والمصالح في داخل الولايات المتحدة من اجل التعامل مع الاسواق الصينية . راجع :

Hinton Harold C., The peopl's Republic of China : Ahandbook , U.S.A and London , Westview and Dowson , 1979 , P.393.

كل هذه الاسباب ، دفعت الرئيس نيكسون ان يعلن في 15 تموز 1971 الى ابداء رغبته في زيارة الصين الشعبية في بداية عام 1972 ، يقول نيكسون في مذكراته : " وقد مضى الان اقل من عقد من الزمن على الانفتاح على الصين الذي بدأ في عام 1972 ،وقد تغيرت علاقاتنا ،وكذلك تحول موقف الصين من العالم ، لقد كان ماو يتمتع بالسلطة لايجاد التحول والاتجاه نحو الولايات المتحدة ، وكان لدى خلفائه الحكمة للاستفادة من ذلك التحول ، ولتغيير سياسة ماو بحيث يمكن تحقيق الاستفادة من الفرص التي خلقتها ". راجع : مذكرات الرئيس نيكسون الحرب الحقيقية- ترجمة الدكتور سهيل زكار ، دار حسان للطباعة والنشر ،دمشق ، 1983 ،ص196،191.

وقد تحققت هذه الزيارة في المدة الواقعة بين 12-27 شباط 1972 ، وقد وصف نيكسون هذه الزيارة بانها :" رحلة الى السلام ليس فقط لجيله بل لاجيال المستقبل " .راجع :

Choudhury , Glam W. China in World Affairs : The Foreign Policy of PRC Since 1970 , U.S.A ., Westview Press , 1982 , P.39.

وللمزيد من التفاصيل حول ذلك راجع :

Kusnitz, Leonard A. Public Opinion and Foreign Policy , U.S.A , 1984 , PP.131-146.

[2]) توفلر ، الفين ، صدمة المستقبل المتغيرات في عالم الغد، ترجمة محمد علي ناصف ، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ،ط2، 1990 ، ص498-499.

والحق، لم يكن لهذه اللجنة أي تأثير على شرائح الرأي العام ولا على السياسة العامة للدولة وعند مجيء الرئيس جونسون الى السلطة ، قام بتنسيق الاولويات الحكومية من اجل تطبيق " نظام التخطيط والبرمجة ووضع الميزانيات على مستوى المؤسسات الفدرالية كافة . وقد كان هذا النظام عبارة عن اسلوب لربط اوثق وبطريقة تتسم بالعقلانية للبرامج بالاهداف التنظيمية [1].

اما الرئيس نيكسون ، فقد تناول موضوع الاهداف بطريقة اخرى ، اذ وجد في داخل البيت الابيض " هيئة بحث الاهداف القومية " ، التي تكونت من هيئة صغيرة وفنية وعلى مستويات كبيرة ، كي تقوم بمعالجة تخطيط الاتجاهات الاجتماعية [2].

وهذه المحاولات ،كانت لها علاقة وثيقة بالفرضية التكنوقراطية التي تناولت الاهداف القومية والمحلية في آن واحد ، ومن خلالها يتم التأكيد على اتخاذ القرارات من القمة ،وفصل ذلك من القاعدة [3].

ان هذا التفكير الذي له علاقة بالجانب الهرمي في الدولة الذي يبدأ بالقمة وينتهي في الاسفل ، له مأخذه ، الذي يتركز في [4].

أ- ان التخطيط التكنوقراطي والذي يرجع الى عهد الثورة الصناعية ، اذ يؤكد النظام على تحقيق الرخاء والرفاهية المادية ، من دون الحديث لعائدية ذلك الى الافراد ،او الصالح العام ، لان هذا التخطيط بطبيعته تخطيط " اقتصادي المركز" .

ب- ان التخطيط التكنوقراطي يركز على التخطيط ذات المدى القصير ، والابتعاد عن الستراتيجيات بعيدة المدى .

ج- التخطيط التكنوقراطي ، يعكس عصر التصنيع ، الذي بدأ في الانهيار في عصر الثورة المعلوماتية .

---

[1] المصدر نفسه ، ص 499.

[2]) المصدر نفسه ، ص 499.

[3]) المصدر نفسه ، ص 500.

[4]) المصدر نفسه ، ص 473-474.

3- الاسلوب الثالث هو الذي يوصف بدبلوماسية الصوت العالي التي تكونت عن طريق المنظمات الدولية ، ويعني هذا الاسلوب ان الدبلوماسي يستخدم عبارات العنف والشدة في المفاوضات ليختلق المواقف بغية ان يحدث تأثيرا معينا لا على من يواجهه على مائدة التفاوض ، وانما على خلفية جماهيرية معينة ، او بمعنى اخر على رأي عام معين بعيد عن مكان اللقاء ، خرتشوف عندما خلع حذاءه ووضعه امامه في الجمعية العامة للامم المتحدة معلقاً انه لو تكلم مندوب الفلبين فلابد ان يستخدم تلك الاداة لاسكاته ، لم يكن يقصد في واقع الامر مندوب الفلبين وانما كان يتجه بحديثه الى تلك القوى السياسية التي كانت قد بدأت تتحرك ضد الاتحاد السوفيتي ،هي حركة عصيبة كما يبدو ، ولكنها في الواقع خطوة محسوبة ومدروسة [1].

أستخدم غروتشوف النهج نفسه من خلال تهديده أياه في لقاءه الشهير مع الرئيس كيندي في فينا عام 1961 ، حذا يلتسن النهج نفسه عندما حاول أبتزاز بل كلينتون من خلال دبلوماسية الصوت العالي محاولا أن يظهر نفسه جيدا أمام خصومه السياسين في الداخل ، ففي الأسبوع الأول الذي سبق القمة حاولوا أن يحاكموه في مجلس الدوما ، الا أنهم أخفقوا في ذلك ، لكن تحركهم حصد عددا كبيرا من الأصوات . ([2])

4-فرضت المنظمات الدولية صورة من صور الاتصال الدولي ، فالدبلوماسية الذي ينتمي الى دولة معينة ،هو ماتعارف على تسميته بالدبلوماسي العادي ، تتحدد حركته في نطاق الاتصال الرسمي او شبه الرسمي مع ممثلي الدولة

---

[1]) ربيع ، حامد (دكتور) الحرب النفسية في المنطقة العربية ، مصدر سبق ذكره ، ص 139 ، قارن مع :
Beloff , Dimensions in Foreign Policy , 1961 , P.117.

كان خروتشيف معروفاً بمراغاته الملونة " ، والاسلوب اللاذع في اقواله وكلماته حيث كانت روح المرح لديه هجومية وعدائية ، كانت الغاية منها اتخاذ سياسة التخويف لدى خصمه ، وبمعنى آخر كان يستخدم اسلوب التحدي غير المنطوق والتلويح بمنطق التهديد اكثر مما هو عليه من اثارة الضحك . وفي هذا المجال يقارن نيكسون بين ذكاء تشرتشل الذي اتصف بالحدية ،في حين وصف دهاء خرتشوف كالحد .الذي لا يقطع ويتسم بالصلف ، راجع: ريتشارد نيكسون ، القادة ، ترجمة خضر ابراهيم ، ص258.

[2]) كلينتون ، مصدر سبق ذكره ، ص514 .

المعتمد لديها ، على العكس من ذلك يكون الدبلوماسي في نطاق المنظمات الدولية في اتصال مستمر يومي ودائم مع ممثلي جميع اعضاء المنظمة الدولية ، كل هذا يفرض اتباع أنماذج معينة من بين بدائل متعددة من السياسات الخارجية [1].

وهنا لابد ان نؤكد انه في اغلب الحالات لاتستطيع المنظمات الدولية سوى اصدار قرارات ليست في الواقع الا توصيات لاتتمتع بأي تأثير ملزم ،أي ليست مصحوبة بأية عقوبة في حالات عدم التزام الدول الاعضاء بتنفيذها وهذا مايحدث عادة . وهكذا فعندما تتخذ الجمعية العامة للامم المتحدة قرارا بدعوة الدول الاعضاء الى قطع علاقاتها الدبلوماسية مع الكيان الصهيوني كنوع من الاحتجاج على قراره بضم الجولان السورية ، فاننا نجد ان الدول التي لا تمتثل الى هذه الدعوة لاتتعرض الى أي نوع من الملاحقة القضائية او العقوبات المادية [2].

لقد تضمن الميثاق التأسيسي- لمجلس حلف شمال الاطلسي- او مجلس الجماعة الاوربية النص صراحة على اهلية هذه الاجهزة في اتخاذ قرارات ملزمة في مواجهة الدول الاعضاء ، ولكن اشتراط الاجماع لامكان اتخاذ مثل هذه القرارات يخول كل دولة عضو التمتع في الواقع بحق الفيتو الذي تتمكن من خلاله من ان تمنع هذه الاجهزة من اقرار أي نص تعتقد انه يتعارض مع مصالحها [3].

والحق ان الدول لاتزال شديدة الحرص على استمرار تمتعها بصلاحياتها ومزاياها كاملة داخل المنظمات الدولية باجهزتها التداولية كافة.. رفض اعضاء الجماعة الاقتصادية الاوربية تطبيق احد النصوص الاساسية في معاهدة روما التي كانت تهدف الى التخلي عن مبدأ الاجماع عند التصويت والانتقال الى مبدأ اخذ الاصوات بالاغلبية[4].

---

[1]) ربيع ، حامد (دكتور) نظرية الدعاية الخارجية ، مصدر سبق ذكره ، ص 27.

[2]) ميرل ، مارسيل ، سوسيولوجيا العلاقات الدولية ، مصدر سبق ذكره ، ص 364.

[3]) المصدر نفسه ، ص 364.

[4]) المصدر نفسه ، ص 365.

يبين الاستثناء الوحيد في هذا الصدد وهو مجلس الامن الذي يملك كما ينص عليه الميثاق في الفصل السابع ، سلطة اتخاذ القرارات وفرض تنفيذها بالقوة الجبرية اذا لزم الامر [1].

ولا يعني عجز المنظمات الدولية الحكومية في مجال اتخاذ القرار ان هذه المنظمات لاتمارس قدرة حقيقية على التأثير [2] لأن هذا التأثير يأخذ قنوات متعددة يمكننا أيجازها في الاتي :-[3]

أ) فالوظيفة الرئيسة التي تضطلع بها المنظمات الدولية تتمثل في انها تتيح للدول اطاراً قائماً لاجراء الحوار .

ب) نظراً لعجز المنظمات الدولية عن اتخاذ المبادرة وعدم قدرتها على فرض الالتزام الصارم بالقانون نجدها تتدخل طبقا للظروف لكي تضفي نوعا من الحجية على بعض الاوضاع القائمة بالفعل وتدخلها في اطار من الشرعية يجعلها بمنأى عن اطماع او هجمات اللاعبين الاخرين .

ج) وظيفة المنظمات تتمثل في القيام بعمليات ميدانية تملك حيالها هذه المرة سلطة فعلية في اتخاذ القرار . فعندما يخص الامر التصويت على اعتمادات مخصصة لبرنامج للمعونة والتنمية او لمحو الامية ، فان قرارات المنظمات الدولية في هذه الحالة هي قرارات قابلة فورا للتنفيذ ،ونقلها الى حيز التنفيذ يعني وقوع الاختيار على دول او مشروعات بعينها ، بل وقد يحدث احيانا ان تقترن المساعدة المقدمة بشروط محددة وقاطعة تشكل في جوهرها ضغطاً خطيرا على التوجهات السياسية والاقتصادية والاجتماعية للدول المستفيدة .

د) اما الوظيفة الرابعة التي تقوم بها المنظمات الدولية الحكومية فتكمن في القدرة الاعلامية المتاحة لهذه المنظمات . ان حجم الوثائق الاحصائية التي

---

[1]) المصدر نفسه ، ص 365.

[2]) المصدر نفسه ، ص 366-369.

[3]) المصدر نفسه ، ص366 – 369 .

تنشرها هذه المنظمات كل عام في مختلف الميادين (السكانية والاقتصادية والمالية والاجتماعية والثقافية) يفوق كل خيال .

هـ) للمنظمات الدولية دور اشبه مايكون بدور المحول الكهربائي في تخفيض التوتر الدولي على مستوى العالم .

الشركات متعددة الجنسية

إلى جانب دراسة المنظمات الدولية بنوعيها الإقليمي والعالمي ، هناك اهتمام من أساتذة السياسة الخارجية حول دراسة المنظمات العالمية غير الرسمية في النظام السياسي الدولي ، ولعل من بينها الشركات متعددة الجنسية [1] .

مفهوم الشركات متعددة الجنسية هو من اكثر المفاهيم صعوبة في التحديد والتعريف بدقة ، فالمصطلح نفسه مشكوك فيه ، لأن صفة متعددة الجنسية المقترنة به تنطبق في معظم الأحوال على شركات هي في حقيقة الأمر شركات وطنية أولاً وقبل كل شيء [2] .

ولا يمكن للقانون ان يساعد في هذا المجال على أية صورة من الصور ، لأنه يتجاهل أصلاً وجود هذه الظاهرة تجاهلاً تاماً . فمن الناحية القانونية ان يكون لكل شركة من الشركات جنسية معينة ، وهي تخضع من ثم لقانون الدولة التي تتمتع بجنسيتها [3] .

ان مصطلح الشركات متعددة الجنسيات تم استخدامه من اساتذة القانون الدولي العام ، وهناك اتفاق بين هؤلاء على هذه التسمية ، طالما ان قيام شركات معينة بأنشاء فروع لها أو شركات تابعة ومنتسبة لها في الخارج يأتي وفقاً للقانون المحلي للدول المضيفة ، مما يضفي على الأمر ايجاد شركات تحمل معنى التعدد [4] .

---

[1]) د . مازن الرمضاني ، مصدر سبق ذكره ، ص273 .

[2]) مارسيل ميرل ، سوسيولوجيا العلاقات الدولية ، مصدر سبق ذكره ، ص411 .

[3]) المصدر نفسه ، ص411 .

[4]) د . عبد الله هدّية واخرون ، حوار الشمال والجنوب وأزمة تقسيم العمل الدولي والشركات المتعددة الجنسية ، دار الشباب للنشر ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت ، 1986 ، ص115 .

وقد اعترض على هذا المصطلح اساتذة الاقتصاد السياسي منطلقين عن موضوع الأمر الواقع الفعلي بعيداً عن المعيار القانوني ، مؤكدين ان الشركات العاملة في الخارج تظل أساساً تابعة لجنسية الدولة الأم سواء من حيث الولاء أو الهيمنة التي تحتفظ بها المقر الرئيس للشركات . وتبعاً لذلك استخدام هؤلاء مصطلح الشركات عابرة القومية ، وقد استخدم هذا المصطلح المجلس الاقتصادي والاجتماعي بالأمم المتحدة [1].

الى جانب ذلك ، هناك مدرسة أخرى ، عارضت تسمية الشركات عابرة القومية ، مشيرة على ان قيام الشركات الاحتكارية في الدول الرأسمالية المتقدمة بإدارة عمليات وتسهيلات إنتاجية في الخارج لا يمثل اطلاقاً عبوراً للقومية . اذ تصبح الشركة الأصل والناشئة عن العمليات الدولية لهذه الشركات إمتدادات لذلك ، وتصبح بالتالي مجرد ادوات تأثير للقومية والدولة الأم أساساً [2].

وفي هذا المجال ، ينبغي ان نؤكد ،من ان مفهوم الشركات المتعددة الجنسيات ، هو من وضع هذه الشركات ، وأول من استخدم ذلك هي شركة : الـ I . B . M الأمريكية International Business Machine والتي احتكرت وقتئذ صناعة الإلكترونيات الكمبيوتر على المستوى العالمي . وكانت الغاية من استخدام هذا المفهوم هي تغطية الاستغلال الذي تمارسه من خلال فروعها في العالم [3].

عرف باي M . Bye هذه الشركات بانها : " عبارة عن مجموعة منتظمة من الوسائل الخاضعة لمركز موحد لأتخاذ القرارات وقادرة على تحقيق قدر من الاستقلال الذاتي في مواجهة السوق وتنتشر مؤسساتها المنتجة في أكثر من بلد واحد [4].

[1]) المصد نفسه ، ص116 .

[2]) المصدر نفسه ، ص116 .

[3]) ريمون حداد ، مصدر سبق ذكره ، ص348 .

[4]) المصدر نفسه ، ص408 ، وخشيم ، مصدر سبق ذكره ، ص117 .

عرّف الرئيس الشيلي Salvador Allende الشركات متعددة الجنسية أمام الدورة التاسعة والعشرين للجمعية العامة للأمم المتحدة يوم 4 تشرين الأول 1972 أي قبل سنة من اغتياله : " أنها دولة داخل دولة "[1].

أما C . A . Michalet فيعرفها : " أنها منشأة أو مجموعة غالباً ما تكون ذات حجم كبير ، انطلاقاً من قاعدة وطنية ركزت في الخارج عدة فروع بعديد البلدان ، ولها ستراتيجية وتنظيم مبنيان على المستوى العالمي"[2].

يشير الصادق شعبان بأنها تقوم بين افراد أو شركات يوزعون انشطتهم الانتاجية أو التسويقية على أكثر من دولة بحثاً عن ربح أوفر . والغرض من توزيع النشاطات على دول متعددة هو انتفاع الشركة بالامتيازات والاعفاءات والتسهيلات التي تخصصها تشريعات بعض الدول لها فيما يخص الاداءات الجمركية

---

[1]) تربو استثمارات شركة I TT " شركة الهاتف والبرق العالمية المتعددة الجنسيات في تشيلي على مائة مليون دولار . وقد اشارت الشركة في تقرير لها الى الرئيس نيكسون ، مبدية الخوف من نتائج فوز الليندي على المصالح الامريكية فيها ، فضلاً عن ذلك ، اقترحت الشركة للإرادة الأمريكية من تخصيص مليون دولار في الانتخابات التشيلية لصالح الحركة الشيوعية ، الا ان نيكسون رفض هذا الاقتراح بسبب قناعته عن فوز اليساندري ، وتشير بعض المصادر قيام شركة I T T بأنفاق (700000) دولار أثناء الحملة الانتخابية . وبعد ظهور نتائج الانتخابات ، كان هناك لقاء لوليام نائب رئيس الشركة مع كيسنجر أكثر من خمسة وعشرين لقاءً في المدة الواقعة بين 1970 – 1972 ، وعليه فقد قامت الشركة من جانب آخر مع عدد كبير من الشركات الأمريكية في تخريب الاقتصاد التشيلي . راجع : دنيزرا نكسورت ، وكالة المخابرات المركزية الأمريكية C . I . A ، (بلا) ، ص107 ، وسيمور هيرش ، مصدر سبق ذكره ، ص358 . وللمزيد من التفاصيل حول ذلك راجع: هيرش ، مصدر سبق ذكره ، ص378 – 381 .

وقد قامت شركة I T T الأمريكية بالإطاحة بحكومة اللندي في تشيلي في عام 1973 أثر قرارها الخاص تأميم معادن النحاس في إطار تطبيق برنامج الوحدة الشعبية وبالتعاون مع وكالة المخابرات المركزية الأمريكية (أنشأ الرئيس ترومان في عام 1947 سلطة مخابرات وطنية وبناء على المقترح الذي قدمه اللواء دوتوفان بعد موافقة مجلس النواب بالاجماع عليه ، وفي نيسان 1947 صدر قانون الأمن الوطني الذي تم بموجبه إنشاء C I A التي باشرت العمل في مهامها في 18 أيلول من السنة نفسها . راجع : دتيز رانكسورت ، مصدر سبق ذكره ، ص13 وألن دالس ، حرفة الاستخبار ، (بلا) ، ص58 .)

الأمر الذي دفع باربر ريتشارد ان يقول : " أنها دولة سياسية قوية ، أنها مستعمرة القرن X X ، وعلى رأسها الشركات الأمريكية ، لأنها الأغنى والأكثر تقدماً من حيث التكنولوجيا ، يتكون جيشها من مهندسين ومسيرين مجهزين بروس أموال وتقنيات تصرف سفارتها في معاملها ، مناجمها ، خدمات بيعها فلا ينقصها الاّ علماً " . راجع : العبدلي ، مصدر سبق ذكره ، ص217 – 221 .

[2]) المصدر نفسه ، ص217 .

والجباءات ، والتسهيلات الادارية ، وكذلك قانون الشغل والضمان الاجتماعي وغيرها "[1].

ومن هذه التعاريف ، يمكننا ان نتوصل الى صفات تتميز بها هذه الشركات، والتي تكمن في[2]:-

1- في المجال الاقتصادي ، هناك مديات واسعة لهذه الشركات ، وعلى سبيل المثال شركة International Telephone and Telegraph (I . T . T) الامريكية ، ومن وظائفها الرئيسة الاهتمام بالمواصلات اللاسلكية ، الا أنها بدأت ومنذ عام 1960م ، تأخذ في الحسبان نشاطات وفعاليات في الصيدلة والتغذية والخدمات .
2- في المجال الانتاجي ، قامت هذه الشركات بتوزيع ذلك على دول عدة ، مع بقائها خاضعة لسلطة مركزية تقوم باعداد ستراتيجيتها وادارة تنظيمها.
3- في المجال القانوني ، تحمل جنسية دولة واحدة وبموجب أسس ومعايير محددة ، مع التمتع بالشخصية المعنوية والاستقلال المالي تبعاً لقوانين الدولة التي تحمل جنسيتها ، وهي الدولة التي يوجد بها مقرها الرئيس ، ويطلق عليها " الشركة الأم " ، مع وجود فروع لها في دول اخرى .

ان الشركات متعددة الجنسية ليست بمفهوم حديث ، فقد ظهرت في أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين ، وقد ساعدها في الظهور الثورة التكنولوجية التي تجسدت في اختراع جهاز البرق ، وغياب الحروب فيما بين تحالفات من القوى العظمى . ففي عام 1900 على سبيل المثال كانت لدى " بيت روتشيلد " فروع في كل من فرانكفورت وفيما بينها وقبيل عام 1914 كانت شركة " لويدز لندن " قد اعتمدت لدى القطاع الاعظم من صناعة السفن الالمانية كشركة للتأمين على السفن الالمانية ، وكانت تلك الشركة على استعداد لدفع تعويضات

---

1) المصدر نفسه ، ص218 .
2) المصدر نفسه ، ص218 – 219 .

لألمانيا لأية خسائر تلحق بسفنها حتى ولو كان ذلك نتيجة حرب انكليزية - المانية[1] .

وهناك العديد من الامثلة على وجود الشركات متعددة الجنسية في مراحل سابقة ، فقد كان لدى شركة ليفرس برذرز والتي كانت تعرق بأسم " يونيليفر " قبل ذلك مصانع انتاجية تمتد من غرب افريقيا الى الهند . كما كانت هناك شركات متعددة الجنسيات في قطاع النفط قطعت الارض طولاً وعرضاً بحثاً عن مصادر جديدة للنفط فيما كانت تنقل النفط المكرر من سوق الى آخر ، كما سلكت شركة فورد طريقاً " عالمية " حينما قررت ان تقوم بتصنيع السيارات والشاحنات على جانبي الاطلسي[2] .

تعززت هذه الشركات في السبعينات أثر قرار الولايات المتحدة بالتخلي عن قاعدة الذهب ، ثم تلاه تحرير عام لمراقبة النقد في عدد قليل من الدول لتلحق بها دول اخرى عديدة . ولم تؤد هذه الاجراءات الى توفير المزيد من السيولة النقدية للتجارة العالمية فحسب ، بل انها عززت من تدفق الاستثمارات الرأسمالية العابرة للقوميات ، اذ غدا بامكان الشركات ان تستثمر خارج حدود اقطارها دون قيود من البنوك المركزية[3] .

ان كبرى الشركات متعددة الجنسيات قد بلغت من الضخامة والقدرة المالية حدا يفوق ما يتمتع به في هذا الميدان عدد كبير من الدول ذاتها . وهذه هي الحقيقة لأننا إذا ما قارنا الميزانية السنوية لكبريات هذه الشركات مع ميزانية الدول فسنجد ان هرم تسلسل القوة يفصح حينئذ عن ترتيب لا يمكن توقعه[4] .

يقول الاستاذ فيرنون : " ان الشركات الكبيرة التي كان يمكن عدها شركات متعددة الجنسيات في الولايات المتحدة في عام 1950 تبلغ ما يقارب 17 % فقط

1) كيندي ، بول ، الاستعداد للقرن الحادي والعشرين ، ترجمة محمد عبد القادر ، غازي مسعود، دار الشروق للنشر والتوزيع ، عمان ، الاردن ، 1993 ، ص72 .

2) المصدر نفسه ، ص 72 .

3) المصدر نفسه ، ص 73 .

4) ميرل ، مارسيل سوسيولوجيا العلاقات الدولية ، مصدر سبق ذكره ، ص 194 .

من مجمل مبيعات الشركات الامريكية وبحلول عام 1967 اصبحت هـذه الشركات ما يقارب 42 % من المبيعات الامريكية ، ومنذ بداية عام 1972 أصـبحت 62%. وفي العالم غير الشيوعي اعلنت هذه الشركات عـن مبيعـات بلغـت مـا يقـارب 8% مـن الانتاج الاجمالي ، وفي عام 1967 ارتفع هـذا الـرقم الى 17% ، وفي عـام 1974 اصـبح 22% [1].

ان الشركات متعددة الجنسية في طريقها للاحلال محل الدول .. وكـان البابـا بولس السادس قد استنكر في خطابه الرسولي الى الكاردينال روي 1971 الخطر الـذي تمثله هذا الشركات . وقد عبر احد أعضاء المجمـع الكنسي- الرومـاني الـذي انعقـد في تشرـين أول 1971 حـين أعلـن ان اعتـى القـوة في العـالم (أي الشرـكات متعـددة الجنسية) ليست أعضاء في الأمم المتحدة [2].

اعتقد البعض الاخر ان قدرة السلطة السياسية على التدخل لا تزال حاسـمة في هذا المجال ، وان معظم الشركات متعددة الجنسية ليست سوى ادوات في خدمة السياسات الحكومية وتلك هي اطروحة فرانسوبيرو [3].

ان اتساع دور هذه الشركات قد يؤدي الى خطورة أكبر عـلى الـدول الناميـة. ان الكثير من الكتابات التي تتناول بحماس شديد فوائد التدويل تركز أساساً على مـا يحدث في أوربا وأمريكا الشمالية واليابـان ، فضـلاً عـن بعـض الاقطـار التـي تشـكل امتداداً لذلك الثلث (كوريا الجنوبية والبرازيل واستراليا) ، أما اقطار العـالم الاخـرى فلا تحظى الا بأهتمام ضئيل . كما يصعب قبول منطق السوق العالمية وذلك بسبب العقبات الهيكلية التي تعترض طريق الكثير من الدول النامية المعاصرة [4].

ان الاحتياجات التي تلح على دولة افريقية ذات اقتصاد زراعي محاصرة بالارض من كل الجهات ويتضاعف عدد سكانها كل خمسة وعشرين عاماً ، تتمثل

1) Deuisch, Op. Cit ., P . 103 .

قارن مع : العبدلي، مصدر سبق ذكره ، ص 220 – 221 .

2) ميرل ، مارسيل سوسيولوجيا العلاقات الدولية ، مصدر سبق ذكره ، ص413 .

3) المصدر نفسه ، ص 413 .

4 كيندي، بول ، مصـدر سبق ذكره ، ص 86 ، وجنسن ، لويد ، مصدر سبق ذكره ، ص 197-200

كما يبدو في التخطيط العائلي والحماية البيئية والرعاية الصحية والتعليم والبنية التحتية الاساسية وهي احتياجات قد ترفض الشركات متعددة الجنسية المستندة الى السوق الحرة تمويلها [1].

فضلاً عن ذلك فاذا تمكنت دولة نامية من اعادة بناء ذاتها على النمط الشرق اسيوي وحققت ارتفاعاً في الاستثمارات الاجنبية والانتاج والصادرات ومستويات المعيشة فقد تصبح بدورها عرضة لنزوح تدريجي للمصانع الفردية فيها ، وما يستتبع ذلك من ضياع ادنى تكلفة في التصنيع والتجميع [2].

وبالنظر لما تتمتع به الشركات متعددة الجنسية من طاقة هائلة في توظيف القوة التأثيرية للدول الأم لمتابعة مصالحها الدولية بحكم القوة السياسية الفاعلة التي يتمتع بها اصحاب هذه الشركات من دولهم ، فان باستطاعتها استثمار هذه السلطة وبالطريقة التي تستطيع فيه هذه الشركات ممارسة انواع الضغوط كافة ، ولا سيما ضد دول العالم الثالث ، كالتدخل السياسي والاقتصادي والعسكري وبصورة متعددة [3].

1) كيندي ، بول ، مصدر سبق ذكره ، ص 86 .

2) المصدر نفسه ، ص86 .

عد بعض الكتاب الشركات متعددة الجنسية مسؤولة بالتواطؤ مع حكومات دولها عن كثير من المعضلات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية . والواقع ان احد مصادر الاهتمام بالشركات متعددة الجنسية هو حجمها الخيالي . فحجم مبيعات بعض الشركات الضخمة وارصدتها يتعدى الى حد كبير الناتج الوطني الاجمالي لكثير من الدول . ونتيجة لضخامة الموارد التي تسيطر عليها الشركات المتعددة الجنسيات ، فانها اصبحت تؤدي دوراً مركزياً في النسق الدولي ، ربما على حساب الدور الذي تلعبه حكومات دول تلك الشركات . ذلك انه بحكم سيطرتها على موارد هائلة في العديد من الدول ، فان القرارات التي تتخذها فيما يخص تخصيص المبيعات والمشتريات والاستثمارات تؤثر تأثيراً ضخماً على موازين المدفوعات وقيمة العملات. راجع : جنسن ، لويد ، مصدر سبق ذكره ، ص 194 .

3) Joan Edelmam Spero , The Politics of International Economic Reiations, London : Unwin , 1977 , pp . 199-203 .

طلب المجلس الاقتصادي والاجتماعي في 28 اذار 1972 في القرار 1721 (LIIT) من الامين العام للأمم المتحدة تعيين مجموعة من الشخصيات البارزة لدراسة دور واثار الشركات المتعددة الجنسيات في عملية التنمية وتقديم توصيات من اجل عمل دولي مناسب .

ومن جانب اخر ، تبنت الجمعية العامة للأمم المتحدة في دورتها الاستثنائية السادسة برنامج عمل حول النظام الاقتصادي العالمي الجديد في القرار رقم 3252 (71) تشير فقرته الخامسة ما يلي : " تنظيمات ومراقبة نشاطات الشركات متعددة الجنسيات " .

والحق، ان الشركات متعددة الجنسية تلجأ الى وسائل عديدة في علاقاتها مع الدول الاخرى ، يمكننا ايجازها في الاتي:

1- تقوم الشركات متعددة الجنسية بتشجيع بقاء الانظمة السياسية التقليدية، ومن شأن هذه السياسات عرقلة الاصلاحات الديمقراطية التي تعد ضرورة لعلمية التحديث السياسي .

2- استغلال الموارد الطبيعية في دول العالم الثالث دون دفع هذه الدول الى مجالات التنمية .

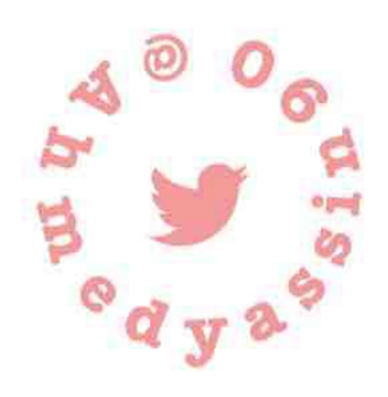
3- تقوم الشركات متعددة الجنسية التأثير على نمط اشكال الحكومات في بعض الدول.

4- تستخدم هذه الشركات الاداة الاقتصادية ، بغية الهيمنة الاقتصادية على وحدة سياسية معينة .

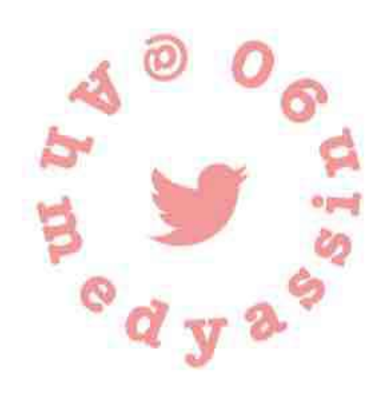
هناك مؤيدون ومعارضون لدور ونشاطات الشركات متعددة الجنسية في السياسة الدولية ، وفيما يخص مؤيديها ، أنهم يؤكدون بانها جهاز قوي يبغي تحقيق مبدأ العالمية للمجتمع الانساني ، بسبب التداخل والترابط الى درجة لم يعهد لها مثيل في الماضي ،فالشركات متعددة الجنسية ومن وجهات نظرهم انها اسهمت وتسهم في التقدم الاقتصادي والتكنولوجي في العالم. اما معارضوها، فانهم يطرحون الامور السلبية المتمثلة في الاستغلال ، وخلق ظاهرة عدم الاستقرار السياسي والاقتصادي والاجتماعي في الاقطار النامية[1] .

ومن ناحية اخرى ، كلفت لجنة الامم المتحدة واستناداً للقرار 8 / 19826 الصادر في تشرين اول 1982 حول الشركات متعددة الجنسيات المجلس الاقتصادي والاجتماعي بمواصلة اعماله حول اعداد دليل تصرف الشركات المتعددة الجنسيات . وقد تم اعداد هذه الوثيقة عام 1984 ومن أهم ما جاء فيها : عدم تدخل الشركات المتعددة الجنسيات في الشؤون الداخلية للدول .

[1] خشيم، مصدر سبق ذكره، ص 118. لمزيد من التفاصيل حول الشركات متعددة الجنسية راجع: مارسيل ميرل، سوسيولوجيا العلاقات الدولية، مصدر سبق ذكره، ص 401-432.


@Ahmedyassin90

الفصل السادس
وزارة الخارجية بين وظيفة التنفيذ وعملية صنع القرار


@Ahmedyassin90

وزارة الخارجية
بين وظيفة التنفيذ وعملية صنع القرار

تعـد الدبلوماسـية هـي احـدى ادوات السياسـة الخارجيـة، والتـي تشـير الى كيفيـة نقـل قواعـد السـلوك السـياسي الـداخلي عـلى مسـتوى العلاقـات الدولية. بهـذا المعنـى، نكـون امـام وظيفـة التنفيـذ. هـذا مـن ناحيـة، ومـن ناحيـة اخـرى، ان تحقيـق مصـالح الدولـة يكـون مـن خـلال اسـتخدام القنـوات السـلمية في العلاقـات الدوليـة، والتـي تتركـز حصراً في وظيفـة وزارة الخارجيـة. كـل هـذا يشـير الى ان الوظيفـة الرئيسـة لـوزارة الخارجيـة هـي وظيفـة تنفيـذ السياسـة الخارجية، ولا تتجاوز وظيفة نظرية اتخاذ القرار في السياسة الخارجية. (1)

الا انـه في بعـض الانمـاذج الدوليـة ، كالحالـة في انمـوذج وزارة الخارجيـة الامريكية، نرى تنامي دور هذه الوزارة وعلى حساب الأجهزة الاخرى في عملية صنع القرار والتي تمثلت في ادارتي جـون كنـدي وريتشـارد نيكسـون. مـن هـذا المنطلـق، يوضح هذا البحث مدى العلاقة الفاعلة بين وظيفة التنفيذ، وعمليـة صـنع القـرار في انموذج وزارة الخارجية الامريكية .

أولاً : الدبلوماسية كاداة من ادوات السياسة الخارجية.

يقسم هيرمان ادوات السياسة الخارجية الى ثمان، هي: الادوات الدبلوماسية والادوات الاقتصادية والادوات العسكرية والادوات السياسية الداخلية والادوات الاستخباراتية والادوات الرمزية[1] والادوات العلمية والتكنولوجية والموارد الطبيعية[2].

---

[1] سليم، محمد السيد(دكتور)، تحليل السياسة الخارجية، ط2، مكتبة النهضة العربية، القاهرة، 1998، ص91-95. تندرج تحت الادوات الرمزية مجموعة من ادوات السياسة الخارجية التي تتضمن محاولة التأثير في افكار الاخرين ، وتشمل تلك الادوات مجموعة من الادوات الدعائية والايديولوجية والثقافية، راجع: المصدر نفسه، ص93. و Henderson ,p.201.

[2] وجد هيرمان ان الدول النامية بصورة عامة، هي اقل الدول استغلالاً للادوات سالفة الذكر في حين ان الدول المتقدمة هي اكثر استغلالاً لها، راجع : المصدر نفسه،ص94-95.

اذا كانت السياسة الخارجية هي فن قيادة علاقات دولية ما بغيرها من الدول، فان الدبلوماسية هي القيام بالتنفيذ والتطبيق للبرنامج المحدد من خلال عمل منهجي ويومي عن طريق المفاوضات او في الاقل المحادثات التي تجري بين الدبلوماسيين بعضهم بعضاً او بين الدبلوماسيين ووزراء الخارجية[3] .

الا ان هذه الرؤية للدبلوماسية، وفي اقل تقدير في الولايات المتحدة، تكون قد تأثرت بنظرة الرئيس للسياسة الخارجية، وعلى سبيل المثال، فان هذه السياسة على عهد روزفلت اتسمت بعدم الوضوح، الى درجة ادت الى ارباك اقرب مستشاريه، فقط كانت هناك مسألة واحدة، كانت واضحة، هي رفض الرئيس في اتخاذ موقف عدائي ضد السوفيت بصورة صارخة، مما اثار سخط بعض الدبلوماسيين في وزارة الخارجية، ولاسيما افريل هاريمان السفير الامريكي لدى الاتحاد السوفيتي، لان كلا من هاريمان وتشرشل وترومان فيما بعد كان لهم اعتقاد ان الاتحاد السوفيتي سوف يؤكد طموحاته ونفوذه في السياسة الدولية، الامر الذي ولد قناعة عندهم استحالة التعاون معه، في الوقت الذي نرى ان الرئيس روزفلت كان ضد هذه الافتراضات. بل اكثر من ذلك انه رأى من المنطقي ان يشعر السوفيت بالقلق تجاه نوع الحكومات الموجودة على الحدود القريبة للاتحاد السوفيتي، مما حدى به مناقشة مطالب السوفيت في اوربا الشرقية، فضلاً عن ذلك، كان هناك افتراض اخر وافق عليه تشرشل نفسه، يخص مفهوم ستالين في بداية عام 1945 والمتضمن: كل من يحتل منطقة يحق له ان يفرض عليها نظامه السياسي الخاص، الا ان تشرشل الذي كان من منظري هذه السياسة ومن مؤيديها في ايطاليا واليونان، سرعان ما شجب مبدأ ستالين هذا في شرقي اوربا[4] .

استمر هذا الاحساس في عداء السوفيت ولاسيما في وزارة الخارجية، ولكن جورج كينان برغم ان وظيفته في وزارة الخارجية كانت على الهامش، وذلك في مطلع عام1941، عبر عن رفضه للسياسة السائدة للرئيس، من المحتمل هذا ان الراي الذي عبر عنه كينان، كان هو السائد في اوساط الخارجية الامريكية، الا ان

---

[3] مرل، مارسيل، سوسيولوجيا العلاقات الدولية، ترجمة الدكتور حسن نافعة، دار المستقبل العربي، القاهرة،(بلا)، ص328.

[4] ستيفن اى، امبروز، الارتقاء الى العالمية السياسة الخارجية الامريكية منذ عام 1938، المكتبة العالمية، القاهرة، 1994، ص56.

الاخير لم يكن الموجه الرئيس للسياسة الخارجية الامريكية، لذا استمر روزفلت في امداد الروس على سبيل "الاقراض والايجار" وتأييد ستالين معنوياً ولكن تحت الحاح وزارة الخارجية رفض طلب ستالين في عام 1941 عقد اتفاقية تعترف بالاقاليم التي فاز بها الروس في ظل المعاهدة الدولية بين السوفيت والمانيا النازية بحجة انه بالامكان تسوية المشكلات الاقليمية بعد انتهاء الحرب، ولكن في ما عدا تلك المسالة عمل روزفلت على التعاون مع ستالين ضد عدوها المشترك[5].

في نهاية الامر، نرى ان سياسة الضغوط الاقتصادية التي مارستها الولايات المتحدة ضد ستالين تكون قد اخفقت، ففي كانون الثاني 1945 طلب ستالين قرضاً قيمته 6 بلايين دولار، ولكن وزارة الخارجية رفضت مناقشة الطلب، الا اذا اصبح ستالين اكثر تفهماً ازاء مطالب الولايات المتحدة في اوربا، وعلى حد تعبير هاريمان الذي قال "يجب مساعدة السوفيت فقط اذا وافقوا على التعاون معنا في حل المشاكل الدولية طبقاً لمعاييرنا". وفي نهاية عام 1945 طلب السوفيت قرضاً قيمته بليون دولار، ولكن الادارة الامريكية فقدت طلب القرض، وعندما تم العثور عليه بعد عدة اشهر، عرضت وزارة الخارجية مناقشة القرض اذا تعهد السوفيت بعدم التعصب او التمييز في مجال التجارة الدولية وذلك بالسماح للاستثمارات والسلع الامريكية بدخول مناطق نفوذ الاتحاد السوفيتي، الا ان ستالين رفض هذا العرض[6].

اخذ نجم كينان يتصاعد ونفوذه يتزايد في وزارة الخارجية بعد انتهاء الحرب، كما اسند اليه مارشال منصب رئيس هيئة تخطيط السياسة، وفي الواقع ان هناك عوامل عديدة ساعدت على بروز اهمية كينان والخارجية الامريكية، برقية من سبعة الاف كلمة ارسلها من موسكو للتحذير من نيات الاتحاد السوفيتي بعد انتهاء الحرب واستقبل تحذيره استقبالاً كبيراً اذ قرأه ترومان، كما أمر فورستال باعادة طبعه كونه احدى القراءات الضرورية لالاف الضباط المسؤولين، ومن هنا

---

[5] المصدر نفسه، ص57.

[6] المصدر نفسه، ص95.

تبنى ترومان لسياسة الاحتواء[7] التي تبناها كينان، الامر الذي ادى الى صعود اهمية وزارة الخارجية في السياسة الخارجية[8].

وازاء تعدد ابعاد السياسة الخارجية من دبلوماسية الى عسكرية وثقافية وعلمية فقد تم ادخال بعض التغيرات التنظيمية والوظيفية على وزارة الخارجية بجميع هذه الابعاد، واصبحت هذه الاتجاهات واضحة في تصريحات ماكجورج باندى مستشار الرئيس لشؤون الامن القومي الذي اكد: ".. ان ادواتها الاخرى التي تتركز في الجوانب الاقتصادية والثقافية والعسكرية.. ان المسؤول الاول في ذلك هو وزير الخارجية[9].

وقد طرأ تغيير على هذا الاتجاه على عهد الرئيس كيندي[10] الذي اولى عناية كبيرة بالسياسة الخارجية فضلاً على اعتماده على وزراء الخارجية في ادارة

[7] تبنت السياسة الخارجية الأمريكية سياسة الاحتواء Policy of Containment بعد الحرب العالمية الثانية، وكان رائدها جورج كينان الخبير الدبلوماسي في الشؤون السوفيتية، وقد تبناها الرئيس ترومان مضيفاً اليها بعداً ايديولوجياً يتصل بضرورة الدفاع عن العالم الحر.
وقد قامت سياسة الاحتواء على تحليل اهداف السياسة الخارجية السوفيتية، والتعرف على تصور السوفيت ان الغرب الرأسمالي هو العقبة الرئيسة امام انتشار الفكر الشيوعي، تضمنت مفردات سياسة الاحتواء في : مبدأ ترومان ومشروع مارشال وحلف شمال الاطلسي واعادة صياغة السياسة الخارجية الامريكية ابتداءاً من عام 1950. راجع: د.حسين شريف، مصدر سبق ذكره، ص43،52.

[8] ستيفن أي امبروز، مصدر سبق ذكره، ص116، عندما وصل نفوذ جورج كينان داخل الادارة الامريكية الى القمة، قام بنشر مقالة في مجلة "العلاقات الخارجية" بعنوان :"مصادر السلوك السوفيتي بتوقيع "مستراكس" فقط، ولكن سرعان ما عرف اسم المؤلف، وسرعان ما اصبحت الوثيقة شبه الرسمية للسياسة الخارجية الامريكية، راجع: المصدر نفسه، ص131.

[9] بدران، ودودة عبد الرحمن، مصدر سبق ذكره، ص88-89.
ان منصب وزير الخارجية لم ينشأ الا في عام 1626 في فرنسا وعلى عهد لويس الرابع عشر، سمح بتوزيع الصلاحيات بين الادارات الوزارية باعطاء احد امناء سر الدولة الاربعة مسؤولية مجموعة العلاقات الخارجية، وكان شاغل هذا المنصب الاخير يحتفظ بصورة غريبة بيد عليا على ادارة بعض مقاطعات المملكة. راجع، مرل، مارسيل، السياسة الخارجية، ترجمة خضر خضر، جروس برس،1989،ص15.
يقول ريتشارد نيكسون : (أن حقبة الحرب الباردة لم تشهد سوى ثلاثة وزراء خارجية عظام هم أشيسون وفوستر دالاس و كسينجر ، وعانى ثلاثتهم من أنعدام ثقة البيروقراطية) . وفي حديث صحفي لوزير الخارجية السابق جيمس بيكر لمجلة تايم حول دور وزير الخارجية ، الذي أشار : (انني أهتم أن أكون الرئيس في وزارة الخارجية ولست رجل الخارجية في البيت الأبيض) . راجع : مذكرات جيمس بيكر ، مصدر سبق ذكره ، ص47.

[10] تأثر مفهوم كيندي للسلك الدبلوماسي ودور الدبلوماسية في اعداد السياسة الخارجية وصنع قراراتها بخبرة والده حين كان سفيراً في الولايات المتحدة في بريطانيا، اذ كان يؤكد دائماً عدم علم وزارة الخارجية بما يجري في سفارتها، فضلاً على جدولة كيندي في جنوب شرقي اسيا عندما كان عضواً في الكونكرس الاميركي عام 1951 تركت لديه اعتقاداً بان المسؤولين في السلك الدبلوماسي يفتقدون الى معلومات قليلة في الدول المعتمدة لديها هؤلاء، مع هيمنة الاتجاه البيروقراطي والتقليدي على تفكير هؤلاء الدبلوماسيين، راجع: بدران، ودودة عبد الرحمن، مصدر سبق ذكره، ص104-105.

العلاقات الخارجية[11] ولاسيما اذا عرفنا، ان الخارجية الامريكية تأثرت في الخمسينات من القرن الماضي بمفهوم " من ليس معنا فهو ضدنا"، ومن هنا جاء دور وزراء الخارجية في سياسة احتواء الاتحاد السوفيتي، وقد جاء في اثر المنطلقات الجديدة للسياسة الخارجية الامريكية في اسيا وافريقيا، وظاهرة الانقلابات العسكرية في امريكا اللاتينية[12].

وعلى هذا الاساس، فقد اكد كيندي في علاقته مع دول العالم الثالث على الادوات الاقتصادية والفنية، اتضح هذا فعلاً من خلال الرسالة التي وجهها كيندي الى الكونجرس الامريكي 22اذار1961 التي جاء فيها: "ان امتنا يجب ان تبدأ في مناقشة المساعدات الخارجية".

وقد اشار كيندي في رسالته هذه الى مدى التمييز بين المساعدات الاقتصادية والاجتماعية وبين المساعدات العسكرية[13].

---

(11) المصدر نفسه، ص89.

(12) المصدر نفسه، ص111.

(13) المصدر نفسه، ص112.

يعد وزير الخارجية حلقة الوصل بين دولته والدول الاخرى، فمن خلاله يتباحث مبعوثو الدول الاجنبية في كل ما يهم دولهم، ومبعوثي دولته يتولى شؤونها في الخارج ورعاية مصالحها قبل الدول الاخرى، ولوزير الخارجية صفة تمثيلية رسمية في المحيط الدولي تسمح له بالتفاوض عن دولته في كل ما يتصل بها وبتوقيع المعاهدات والاتفاقيات الدولية باسم رئيس الدولة. راجع: ابو هيف، على صادق (دكتور)، القانون الدولي العام،ط7، نشأة المعارف بالاسكندرية 1964، ص534، والوتيز، مصدر سبق ذكره، ص292، ود. حسين شريف، مصدر سبق ذكره، ص20.

وفي هذا المجال، يقول جوزيف بارتلي: "ان وزير الشؤون الخارجية الوحيد الذي يقوم بعمل شخصي، من بين اعضاء الحكومة، حتى وان كان يتقاسم اليوم جزءاً من صلاحياته مع وزراء "تقنيين" اخرين، فانه مع ذلك الوحيد الذي لا يمارس سوى الدبلوماسية الذي يجد نفسه متورطاً شخصياً في كل لحظة في العلاقات مع الخارج، راجع: مرل، مرسيل، السياسة الخارجية، مصدر سبق ذكره، ص132.

عن دور وزير الخارجية في السياسة الخارجية: راجع: محمد، فاضل زكي(دكتور) ، الدبلوماسية في عالم متغير، بغداد، 1992، ص197-198.

فضلاً على ذلك فان لمساعدي وزير الخارجية في الولايات المتحدة تأثيراً كبيراً في السياسة الخارجية، يكفي هنا ان نستشهد بجورج بول مساعد وزراء الخارجية الامريكية على عهد كنيدي وجونسون، اذ كان له التأثير فيها في ازمات عديدة منها ازمة كوبا وفيتنام وقبرص، وهذا يعني ان السياسة الخارجية الامريكية في هذه الحقبة هي خليط من الاعتبارات الموضوعية والشخصية.

يميز هذا العمل، التركيز على الخط الثاني في وزارة الخارجية الامريكية بعيداً عن القاء الضوء على وزراء الخارجية، ومع ذلك قريباً جداً من عملية صنع القرار في السياسة الخارجية وكان لهذا الشخص-جورج بول-اثره بعد خروجه من الوزارة ولمدة خمسة وعشرين عاماً على كثيرٍ من رؤوساء الجمهورية ووزراء الخارجية الامريكيين.

راجع:

Bill, James, George: Behind the Scenes in U.S. Foreign Policy, New Havan,Ct. Yale University Press, 1997.

كان هناك اتجاه في الولايات المتحدة حتى نهاية الحرب العالمية الثانية ان وزراء الخارجية الامريكية يقومون بواجبات التفاوض وليس كمخطط للسياسة الخارجية واكثر من هذا نظر اليها في كونها تقوم بحل القضايا المحدودة عندما تظهر اكثر منه كحامل لستراتيجية معينة يصوغ شكل الاهداف.

ثانياً: كيندي ووزارة الخارجية

وقد اكد كيندي، ان التهديد الشيوعي في معظم انحاء العالم لايأتي من الخارج، وانما من القوى الداخلية، وعليه فقد انتقل من مفهوم المساعدات العسكرية الى مفهوم المساعدات الاقتصادية التي عدت من وجهة نظره الاداة الفاعلة في السياسة الخارجية، ولكن عندما عرض هذا الموضوع على مجلس الامن في مستهل عام 1961 عارضه وزراء الخارجية والدفاع وهيئة اركان الحرب، وهنا لابد من الاشارة الى حقيقة ان تركيز كيندي على اهمية المساعدات الخارجية جاء في ظل ضعف الانموذج الامريكي امام تفوق الانموذج السوفيتي في هذا المجال[14].

وتتمثل البرامج الاقتصادية ومفهوم المساعدات عند كيندي في هيئة التنمية الدولية وفرق السلام اذ ان الاخيرتين اصبحتا من احدى الهيئات التابعة لوزراء الخارجية الامريكية والمسؤولة عنها، وفي الواقع[15] ان هيئة التنمية الدولية قد اخفقت في السياسة الخارجية، بسبب موقف الكونجرس من موضوع المساعدات الخارجية، ان صراع هاملتون مع الكونجرس في قضية المساعدات الخارجية الذي ادى الى استقالته واضح في هذا المجال.

وفي الواقع، كان للخصائص التي تميزت بها وزارة الخارجية الامريكية اثرها الكبير في اداء هذه الهيئة لوظائفها ومشاركتها في اعداد السياسة الخارجية وصنع قراراتها، فقد كان هناك تأثير للبيروقراطية والنمط التقليدي السائد على قبول اهداف هذه الهيئة، فضلاً على خلافات نشأت بين العاملين في مجال المساعدات الاقتصادية والعاملين في المكاتب الجغرافية في وزارة الخارجية، وقد انصبت

---

[14] المصدر نفسه، ص116.

[15] المصدر نفسه،ص117.

هذه الخلافات على الاهداف السياسية قصيرة المدى والاهداف الاقتصادية طويلة المدى وعلى التنمية السياسية والامن العسكري والنمو الاقتصادي الذي ظهر بصورة خاصة في امريكا اللاتينية[16].

ان هيئة التنمية الدولية لم تحقق اهدافها في السياسة الخارجية وذلك للاسباب التالية[17].

1. ضعف العلاقة بين العاملين في هيئة التنمية الدولية في الخارج واعضاء السلك الدبلوماسي.
2. عدم التقويم السليم للظروف الدولية.
3. التحالف من اجل التقدم، فقد اعتقد كيندي ان برنامج التحالف من اجل التقدم يمثل احدى المحاولات لجذب دول امريكا اللاتينية بعيداً عن مثل هذا التغلغل مع الحصول على تأييد هذه الدول للولايات المتحدة.

ومن جانب اخر، فقد اكد كيندي انشاء فرق السلام كهيئة تابعة لوزارة الخارجية بمقتضى اللائحة التنفيذية التي اصدرها في عام1961، وكان السبب في انشائها تنمية السلام الدولي طبقاً للمفهوم الامريكي والتعاون عن طريق فرق السلام مع الشعوب المتخلفة من خلال ارسال متطوعين من الرجال والنساء من الشعب الامريكي من ذوي الخبرة الفنية في المجالات المختلفة التعليمية والعلمية والزراعية الذين يكونون على استعداد للعمل في الظروف الصعبة اذا اقتضى الامر لمساعدة هذه الشعوب وتحقيق مستوى افضل من الفهم المتبادل بين الشعب الامريكي وهذه الشعوب.. لن تكون لها صفة سياسية في العالم او اتجاه للتدخل في الشؤون الداخلية للدول وسيتم القضاء على اية محاولة لاستخدامها بوساطة وكالة المخابرات المركزية، سرعان ما اصبح المتطوعون فيها يعملون في 46دولة نامية، وقد نجحت هذه الفرق في مهماتها وذلك للعوامل الاتية[18]:

---

[16] المصدر نفسه، ص122.

[17] المصدر نفسه، ص123.

[18] المصدر نفسه، ص127-129.

1. الابتعاد في المشاركة في النواحي السياسية.
2. استقلال هذه الفرق عن هيئة التنمية الدولية.
3. طبيعة الافراد العاملين فيها.

وفي هذا المجال صرح دين راسك في20شباط1961 قائلا: .. ان اللائحة التنفيذية التي الغت هيئة تنسيق العمليات لدليل على انه يتوقع ان تقوم وزارة الخارجية بدور الزعامة في السياسة الخارجية[19] على هذا فان هناك مسؤولية كبرى تقع على عاتقنا هنا وهي لا تخص فقط تنمية سياسات جديدة، وانما التأكيد من انه يتم تنفيذها[20]...

---

[19] المصدر نفسه، ص89.

حين كان وزير الخارجية دين اتشيسون موضع انتقاد شديد بسبب سياسته الخارجية على عهد ترومان، لم يكن اكثر من 23% من الامريكيين يعرفون اسم وزير الخارجية. راجع: تومبسون، نظريات السياسة الخارجية ومعضلاتها، في مكريدس، مصدر سبق ذكره، ص56. والحق ، ترأس أتشيسون وترومان حقبة من القياده الأمريكية النشيطة في أدارة القضايا الدولية ، حيث ضلت أنجازاتهما من وجهة نظر بعض الأمريكيين محل تقدير وأحترام في الوقت الحاضر . ومع ذلك واجه أتشيسون جملة من الأنتقادات من خصومه السياسين ، وفي كثير من الأحيان دخل في خلافات مع الكونغرس ، وكانت هناك دعوات من الأخير لأستقالته ، وقد دخل في جدال مستمر مع وزيري الخزانة والدفاع وكان ينعي على وزارة الخارجية فقدانها لتأثيرها بأضطراد ، وكان موضع أنتقاد لمبالغته في وصف التهديدات التي كانت تتعرض لها الولايات المتحدة من أجل تعبئة الرأي العام الداخلي لعمل دولي مؤثر ونشيط . ومع كل هذه الملاحظات لدبلوماسية أتشيسون ، ألا أنه أعتمد على أدوات من القوة والدبلوماسية عززت بعضها البعض وبشكل متبادل . راجع : السيدة الوزيرة مادلين اولبرايت سيرة ذاتية ، مصدر سبق ذكره ، ص507 .

[20] تعود فكرة انشاء وزارة الخارجية الى عام 1789، وترجع حداثتها بعد التصديق على قانون روجرز لعام1924، ونتيجة لذلك فقد اصبح للولايات المتحدة الامريكية وللمرة الاولى سلك دبلوماسي محترف، وصف احد موظفي السلك الدبلوماسي الامريكاالخارجية الامريكية في نهاية الاربعينات في الاتي: "ان جهاز الشيفرة كان يعود الى عصر اخر، والمراسلات كانت تنتقل ببطء شديد، ولم يهتم احد بحفظ الاوراق حتى نقل الخزانة وقت الغذاء والوعي الامني كان منعدما"، كانت استعدادات الوزارة في ابان الحرب العالمية الاولى بمستوى الحرب الاسبانية الامريكية، اما في الحرب العالمية الثانية فكانت بمستوى الحرب العالمية الاولى.

تبلغ ميزانية الوزارة ما يقارب 1.8مليار دولار سنويا، ان عدد موظفي وزارة الصحة والخدمات الانسانية خمسة اضعاف عدد موظفي وزارة الخارجية، وميزانية وزارة الدفاع اكبر بسبعين ضعفاً. راجع: فواز جرجس، مصدر سبق ذكره، ص57-58.استخدمت وزارة الخارجية الامريكية، في بداية السبعينات ما يقارب23.000 شخص منهم ما يقارب 13.000 من الامريكيين الذين يخدم نصفهم تقريباً في الخارج، كما كان شان 10.000 من رعايا اجانب كانت تستخدمهم الوزارة، كان جوهر المجموعة الامريكية ما يقارب 3600 من موظفي الوزارة المحترفين، يضاف اليهم 1300 اخرون من الموظفين الاحتياطيين في الاعمال الخارجية،

وعليه نرى قيام كيندي تعيين عناصر مؤيده له سفراء للولايات المتحدة في الخارج ولعل من بين هولاء اختيار البروفسور جون جلبرت استاذ الاقتصاد في جامعة هارفد سفيراً للولايات المتحدة في الهند والبروفسور ريزتهور مدير دراسات الشرق الاقصى في جامعة هارفد سفيراً في اليابان، وبصفة عامة فانه من بين 26سفيراً تم تعيينهم في المدة من كانون الثاني الى نيسان 1961 كان هناك عشرة من خارج وزارة الخارجية والسلك الدبلوماسي، اما الستة عشر الباقون فقد راعى ان تكون اتجاهاتهم مؤيدة الى اقصى حد بناء على دراسة لاتجاهاتهم من خلال المناصب التي سبق ان تولوها في الوزارة ومدى ممارستهم دورهم في هذا المجال[21].

وكان ما يقارب نصف هولاء المحترفين يخدمون فيما وراء البحار وفي مايس 1975 كانت وزارة الخارجية تضم خمسة مكاتب جغرافية تقاسمت المسؤولية في معظم مناطق العالم، وعدداً من المكاتب التي تضطلع بمهات عبر الاقاليم الجغرافية، للمزيد من التفاصيل راجع: .Deutssch, Op. Cit., PP.106-114

وفي المقابل، ان ضباط الـ كي جي بي شغلوا 80% من موظفي السفارات السوفيتية في الخارج، وعلى سبيل المثال، فان عدد هؤلاء في واشنطن وقتئذ بلغ ما يقارب50%، وكان هذا ينافي القواعد الدبلوماسية العادية، في سنة 1971 كان هناك خمسة مكسيكيين في مدينة مكسيكو، وكان هناك 108 امريكي في موسكو مقابل 189 دبلوماسياً سوفيتياً في واشنطن، وعكست مقارنات شبيهة لسنة 1971، وجود اثنين من الالبانيين في موسكو و31سوفيتياً في كوبنهاكن، خمسة نرويجيين في موسكو مقابل 25في اوسلو وعشرون المانياً عربياً في موسكو مقابل 50 سوفيتياً في بون او في موسكو كان عدد الدبلوماسيين المعتمدين من 87 دولة غير شرعية شيوعية 809 بينما كان عدد الدبلوماسيين السوفيت المعتمدين للدول نفسها 17690 دبلوماسيا.

وقد وصل عدد الـ كي جي بي في سكرتارية الامم المتحدة الى 207، وكان هذا يمثل مدى هيمنة هولاء على الوفد السوفيتي في الامم المتحدة وقد تم وقتئذ طرد او اعتقال 18 دبلوماسياً، سوفيتياً من الامم المتحدة لقيامهم باعمال التجسس. راجع: جون بارون، لجنة الامن القومي السوفيتي K.G.B، (بلا) ص31-32.

ومما هو جدير بالاشارة في هذا المجال، ان ضابط المخابرات السوفيتي يتميز بالانضباط التام في عمله، وفي هذا المعنى يقول احد ضباط المخابرات السوفيتي: " انه خريج مدرسة حديد"، ينتمي الى الصفوة المختارة في بلده، اذ يتمتع بامتيازات ونفوذ، وفي حالة اهمال لوظيفته يتعرض لأشد العقوبات وقد وصلت هذه العقوبة على عهد ستالين الى الاعدام رميا بالرصاص، هناك رواية في عهد ستالين بشأن اللواء اياكومون احد رؤساء المخابرات، اذ تم القاء القبض على شقيقته بتهمة تعاملها في السوق السوداء، بعثت الشرطة السوفيتية برسالة اليه، لاخذ رايه في معالجة هذا الموضوع، اجاب اياكومون على المذكرة قائلاً: لماذا تسالون، الا تعرفون واجبكم، ان المضاربة في اثناء الحرب تعني الخيانة.. اعدموها رمياً بالرصاص"، لقي اياكومون مصيره بعد وفاة ستالين وازالة بيريا، راجع : الن دالس، حرفة الاستخبار، (بلا) ص124-125.

[21] بدران، ودودة عبد الرحمن، مصدر سبق كره، ص105-106.

يقول جيمس بيكر في هذا المجال : (تقتضي الضرورة الوظيفية أن يصبح موظف السلك الدبلوماسي والقنصلي سفيراً ، ويمثل هذا التعيين بلوغ القمة المهنية . لذا فأن الكثيرين منهم يرون أن أي تعيين من الخارج في مناصب السفراء ينازعهم حقهم الأصيل الثابت . فضلاً عنذالك ومن منظور شخصي بحت فأن السفير

وكان الهدف من اجراء كينـدي هـو تـدعيم مشـاركة السـلك الـدبلوماسي في عملية صنع القرار في السياسة الخارجية، وقد اتضـح هـذا في الخطـاب الـذي وجهـه كيندي في 29مايس 1961 الى رؤساء البعثات الدبلوماسية الذي اكد فيه: دور السـلك الدبلوماسي في عملية صنع القرار من خلال الدعم والمساندة الكاملة في تنفيـذ هـذه المهمات[22].

والحـق، ان هـذه الاجـراءات لم تـؤد الى تزايـد مشـاركة وزارة الخارجيـة في عملية صنع القرار، اذ ان نسبة المؤيـدين لاتجاهاتـه كانـت قليلـة العـدد امـام عـدد المعارضين لها في وزارة الخارجية، فضلاً على ذلـك فـان الـدبلوماسي قـد تتـوافر لديـه اتجاهات جديدة الا ان اسلوب تفسير وتقبل المعلومات مـن جانـب وزارة الخارجيـة هو العنصر المحدد لفعالية مشاركة هذا الدبلوماسي في صنع قرار السياسة الخارجيـة وتجربة جلـبرت واضـحة في هـذا المجـال اذ كـان يواجـه معارضـة مـن جانـب وزارة الخارجية التي يرأسها[23].

ثالثاً: نيكسون ووزارة الخارجية

خاضـت وزارة الخارجيـة معركـة قاسـية قبـل ان يـؤدي نيكسـون اليمـين القانونية في 20كانون الثـاني1969 مـن اجـل الحفـاظ عـلى رئاسـاتها للجـان الفرعيـة المتعددة التي كان قد تم تأسيسها في عهد الـرئيس جونسـون، بغـض النظـر عـما اذا كانت هذه اللجان شكلية، وان القرارات الحقيقية كانت تتخذ ما يطلق عليه بمأدب

الأمريكي المعين من الخارج يمكن أن يكون شخصاً بالغ القوة) . راجع : مذكرات جـيمس بيكـر ، مصـدر سـبق ذكره ، ص46-47 .

[22] المصدر نفسه، ص106.

اثناء ازمة كوبا، كان الهجوم على الصواريخ قبل توجيه الانذار امراً غير مقبـول لان الهجـوم المفـاجئ او سياسة اضرب اولا كانت غير مرغوبة ومقبولة في سياسة امريكا الخارجية. راجع: جيمس اندرسون، مصدر سبق ذكره، ص117.

وفي الواقع، عندما اخذ كيندي يحلل سبب الاخفاق في كوبا فيما بعد تذمر قائلاً: طول حياتي كنـت اعـرف انه من الافضل عدم الاعتماد على الخبراء، كيف كان من الممكن ان اكون مـن الغبـاء بحيـث اسـمح بالبـدء في العملية. وقد تم اتهام وكالة المخابرات المركزية وهيئة الاركان، اذ اعتمد عليهما كيندي كخبراء عن الخطأ الذي حصل في غزو كوبا. راجع: ستيفن أي-امبروز، مصدر سبق ذكره، ص235.

[23] المصدر نفسه، ص108.

غداء الثلاثاء التي كان يقيمها الرئيس جونسون للدائرة الداخلية من اعضاء الحكومة[24].

وعندما تسلم الرئيس نيكسون مسؤولياته في البيت الابيض، حاول ان ينظم حكومته بشكل يكون هو المصدر في السياسة الخارجية وعدم الثقة بوزارة الخارجية التي كان يعدها موزعة الفكر، ومصدراً لبقايا الديمقراطيين[25].

---

[24] كيسنجر، سنوات العصف مذكرات هنري كيسنجر، ترجمة مركز البحوث والمعلومات، المجلد الثاني، بغداد، 1984، ص708.

اكد كل من الرئيسين كيندي وجونسون دور وزير الخارجية في السياسة الخارجية، ولم يعطيا هذا الدور الى مستشار الرئيس للامن القومي، راجع: بروسترك، ديني، مصدر سبق ذكره، ص205.

لم تعترف الولايات المتحدة رسمياً بالكيان الصهيوني وذلك بسبب ضغوطات جاءت من وزارة الخارجية، كما ان الاخيرة اعترضت بشدة على جميس مكدونالد المبعوث الامريكي في تل ابيب، وهو صهيوني متحمس اختاره اصدقاء الكيان الصهيوني في البيت الابيض بعناية، وكانت له جهود كبيرة في الضغط على الادارة الاميركية لصالح هذا الكيان، راجع: اندرو وليسلي كوكبرن، علاقات خطرة القصة الخفية للعلاقات السرية الامريكية الاسرائيلية، ترجمة محمود برهوم، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1992،ص31، ونتيجة لذلك، فقد قامت جماعات الضغط الصهيونية بهجوم كبير على وزارة الخارجية، فضلاً على قيام الفئات اليمينية في الكونجرس التي تتهم جهازها بالبيروقراطية والقصور الاداري بهذه الحملة. راجع: د. حسن شريف، مصدر سبق ذكره، ص21.

[25] كيسنجر، سنوات العصف، المجلد الثاني، مصدر سبق ذكره، ص680.

لم يحصل ان تمتع أي رئيس امريكي بمعرفة وافية للسياسة الخارجية باستثناء تيودور اذ كان نيكسون كثير الجولات الى خارج الولايات المتحدة، الرغبة في معرفة اراء القادة الاخرين. لم يكن نيكسون تلميذ تاريخ مثل تشرشل وديغول. فضلاً على ذلك، فقد كان له اطلاع جيد في الحقائق الجيوسياسية، ، وبرغم فشله بتصرفه في السياسة الداخلية، وقد بذل الجهد الكبير في السياسة الخارجية، مكرساً مهاراته التحليلية وحدسه الاستثنائي لخدمة مصالح الولايات المتحدة. راجع، كيسنجر، هنري، الدبلوماسية من الحرب الباردة حتى يومنا هذا، مصدر سبق ذكره، ص369-370.

وعن تصور نيكسون للمنهج الجديد الذي يجب ان تسير عليه الولايات المتحدة في المستقبل وتحليلاته ازاء ذلك، راجع : كتاب الفرصة السانحة لريشارد نيكسون، ترجمة احمد صدقي مراد، دار الهلال، 1992، ص193-215. وبشأن ايجاد حكومة قوية تتركز في يدها عملية صنع القرار. راجع نيكسون، ريتشارد، ماوراء السلام، مصدر سبق ذكره، ص187-197.

الى جانب هذا، هناك رؤساء في الولايات المتحدة، يتميزون بعدم معرفتهم بالشؤون الخارجية، في هذا المجال، نشرت صحيفة هندية في 2001/1/22 دليلاً للرئيس الامريكي الحالي جورج بوش -الابن- في محاولة للسخرية من قلة خبرته بالشؤون الدولية وجهله باسم رئيس وزراء الهند. ونشرت صحيفة اشيات ايدج خارطة للهند كتبت تحتها هذه هي الهند، موقعها مريح للغاية باكستان الى يسارها والصين فوقها، كما نشرت الصحيفة صورة لرئيس وزراء الهند "تل بيهاري فاجبايي" الذي كان من بين ثلاثة زعماء لم يعرف الرئيس بوش اسمهم خلال اسئلة تلفازية. راجع العرب، العدد 2001/1/6061.23. تجدر الاشارة في هذا الجال انه عندما تولى الرئيس هاري ترومان منصبه في نيسان 1945 بعد ان خدم سيناتورا في ولاية ميسوري ، ونائبا للرئيس في وقت لاحق ، كان عديم الخبرة تماما في السياسة الخارجية . لم يكن ترومان . على سبيل المثال ، ملما بمشروع منهاتن المصمم لانتاج قنبلة نووية وغير مستعدا تماما للمنصب ، حيث لم يجتمع كنائب للرئيس سوى نصف ساعة فقط على انفراد مع الرئيس فرانكلين روزفلت قبل وفاته . كان ترومان يدعى ((العقاد الصغير)) ، ويعتقد انه اقليمي بشكل لايمكن اصلاحه واستبعد الى حد كبير عن سير الحرب. راجع : هلبر ، مصدر سبق ذكره ، ص174. .

يعلق نيكسون على هذه الحالة قائلاً: ان سياستنا الخارجية تحتاج الى قائد مركزي قوي ورئيس قادر على ان يستخلص من مستشاريه افضل ما عندهم، ويستطيع ان يستقصي المعلومات الاساسية من الوزارت، ويستطيع ان يصل الى حكم وتقدير للشؤون الخارجية بنفسه، وربما كان من الجائز في القرن التاسع عشر- ان يفوض الرئيس امر السياسة الخارجية برمتها الى وزير خارجيته، ولكن في ذلك العهد كان مستوى الرسوم الكمركية، وليس البقاء على قيد الحياة هو القضية الاساسية في السياسة الخارجية، اما وقد اصبح الامر على ماهو عليه من مخاطر، فقد اصبح من اللازم ان يكون الرئيس قائداً متحكماً في السياسة الخارجية بنفسه[26].

ويذهب نيكسون قائلاً: انه يتعين على الرئيس ان يعين في مناصب وزير الخارجية ووزير الدفاع ومدير وكالة المخابرات المركزية افراداً قادرين على قيادة ادارتهم لا السير وراءها، ولامفر ان يقع أي معين جديد الخبرة، مهما كانت درجة كفاءته"[27].

ويضيف نيكسون قائلاً: والنقطة الرئيسة هي انه يجب ان يقوم الرئيس باختيار شخص يعرف غورباتشوف انه الممثل الشخصي- للرئيس، واذا وقع الاختيار على وزير الخارجية يجب ان يكون من الواضح انه يتفاوض لا بصفته عضواً في الوزارة، بل بصفته مبعوثاً للرئيس، ويجب ان يفهم غورباتشوف ان كل من يحمل هذه الصفة يتحدث باسم الرئيس ولا يقدم تقاريره الا اليه"[28].

رأى نيكسون ان العالم مقسم الى اصدقاء واعداء، واخرى تتعاون واخرى تتضارب فيها المصالح من ناحية التصور والتنفيذ، ولهذا السبب انصبت جهوده على ان يكون مصدراً لعملية صنع القرار، وكان باستمرار يبعد وزارة الخارجية ووزير الخارجية وليم روجرز من هذه العملية، معطياً المجال لمجلس الامن القومي

---

[26] نيكسون، ريتشارد نصر بلا حرب،ط3، مؤسسة الاهرام، القاهرة، 1991،ص185.

[27] المصدر نفسه، ص185.

[28] المصدر نفسه، ص187.

الامريكي[29] ان يأخذ بعض الدور اذ قام بتكليف كيسنجر ان يقوم بعدد من المفاوضات الحساسة (30) . وعليه نرى ان هنري كيسنجر في ادارة نيكسون ، عندما كان مستشارا للامن القومي اقصى وزير الخارجية وليام روجرز عن عملية صنع القرار . لكن في حالة كيسنجر ، كان التماسك السياسي ينبع من التبادل الفكري الغني للاراء بينه وبين الرئيس . وكانت السياسة انذاك تفرض على الوزارات والهيئات في الاجتماعات الاسبوعية بمجلس الامن القومي ، حيث كانوا مساعدو وزراء الخارجية والدفاع والخزانة ومسؤولو وكالة الاستخبارات المركزية الكبار

[29] انشيء مجلس الامن القومي بموجب القانون العام المرقم253/80 وقد تم تصديق هذا القانون في 26تموز 1947 جزءاً من اعادة التنظيم العام لجهاز الامن القومي، وتكون من الرئيس ونائبه ومستشار الامن القومي ووزيري الدفاع والخارجية ومدير وكالة المخابرات المركزية ورئيس هيئة الاركان المشتركة، ومستشارون وخمسة مراقبين كما يضم مسؤولين اداريين وسكرتيرا او سكرتيرين ، فضلاً على بعض المسؤولين الذين يوجه اليهم الرئيس الدعوة للانضمام الى هذا المجلس، تتركز وظيفة مجلس الامن القومي في تقديم النصح للرئيس في السياستين الداخلية والخارجية والعسكرية الخاصة بالامن القومي، ويصوغ البدائل والخيارات السياسية ويضعها امامه بالنظر، ويرأس المجلس مستشار الامن القومي الذي يتباين دوره في صنع القرار من مدة رئاسية الى اخرى، تمت اعادة تنظيم مجلس الامن القومي في عام1949، وقد دفعت حرب كوريا الى تغيير وظيفة مجلس الامن القومي. راجع : Wanamaker , Op.Cit. , pp. 25-26 .والدكتور السيدهاشم مير لوحي ، امريكا بلا قناع ، ترجمة علاء الرضائي ، الغدير ، بيروت – لبنان ، 2003 ، ص 83 .

وقد يدخل مستشار الامن القومي في صدام مع وزير الخارجية بشأن خيارات السياسة وهو ما حدث بالفعل في اثناء حكم الرئيس كارتر عندما اختلف بريجنسكي مستشار الرئيس للامن القومي مع سيروس فانس وزير الخارجية بشأن افضل السبل لاطلاق سراح الرهائن الامريكيين المحتجزين في ايران.

اختار الرئيس ايزنهاور عام 1953 روبرت كوتلر مستشاره للامن القومي، اما الرئيس كينيدي فقد اختار لهذا المنصب Mc George Bundy الذي احتفظ به على عهد الرئيس جونسون الى تشرين الثاني 1966، ثم خلفه Wall Rostow الى نهاية عهد جونسون 1969، اما نيكسون فقد اختار كيسنجر لهذه الوظيفة فقد وضعه على عهد فورد1977، في حين عين كارتر (1977-1981) بهذه الوظيفة بريجنسكي، اما ريغان فانه اختار الكسندر هيج مستشاره في الامن القومي، اما في ما يخص الرئيس بوش (الاب) فقد اختار كلاً من: روبرت كيتس وscowcroft، في حين اختار الرئيس كلنتون(1993-1997) انتوني لاك منذ عام 1993 ثم Samuel R.Sandy Bergerفي اذار 1997، في هذا المجال لابد من ذكر دور برنت سكوكروفت مستشار الرئيس بوش للامن القومي الذي كان له الدور المؤثر في عملية صنع القرار، راجع: الوتيز، مصدر سبق ذكره، ص 292، ود. حسين شريف، مصدر سبق ذكره، ص 18-19.   يصف جيمس بيكر سكوكروفت بأنه النموذج المثالي لمستشار الأمن القومي ، وسبق لسكوكروفت أن شغل هذا المنصب في عهد فورد ولم يكون جورج بوش يثق فيه ثقه مطلقة فحسب بل كان يكن له مشاعر خاصة . راجع : جيمس بيكر ، مصدر سبق ذكره ، ص41 . وفيما يخص الأتحاد السوفيتي ، من الممكن الأشارة الى العالم المشهور أيلشوف الذي تولى حتى عام 1964 عملية التخطيط السياسي للدعاية الخارجية . وأكثر من هذا ، لدينا أسباب سقوط خروتشوف هو انه في قراره المشهور بخصوص كوبا ن لم يأخذ بنظر الأعتبار أرشادات ونصائح خبراء السلطة . راجع : الدكتور حامد ربيع ، نظرية السياسة الخارجية ، مصدر سبق ذكره ، ص 100 .

يبلغون باولويات الرئيس وتوجه اليهم التعليمات بشان كيفية تنفيذها. والفارق انه اثناء ادارة نيكسون كان مجلس الامن القومي يضمن ان يستفيد الرئيس من اختلاف وجهات النظر بين الوزارات ، فالاختلافات بين الوزارات لم تكن قائمة على الايدلوجيا وكانت تحل من مستشار الامن القومي ونوابه . والاهم من ذالك ان الجدل والنقاش كان يتوقف هناك بدون التقدم الى الامام ، كما هو الحال اليوم ، من خلال مجموعة من الناشطين المدفوعين باجندة محددة .(30)

كان هناك اتجاه في الولايات المتحدة حتى نهاية الحرب العالمية الثانية، ان وزارة الخارجية الامريكية تقوم بواجبات التفاوض وليس كمخطط للسياسة الخارجية، واكثر من هذا نظر اليها في كونها تقوم بحل القضايا المحدودة عندما تظهر اكثر منه كحامل لستراتيجية معينة يصوغ شكل الاهداف.

وقد اقترن هذا الموضوع اساساً، بمفهوم ما يسمى بـ"دكتاتورية الرئاسة" الذي دخل حيز الواقع العملي نهاية عام 1934 بموجب ذلك تم تهميش دور وزير الخارجية الامريكية وقتئذ، اذ اصبح الاخير بعيداً عن السياسات الخارجية وعملية صنع القرار، بسبب اعتماد الرئيس روزفلت على نخبة سياسية صغيرة والمسماة بـ"مجلس الحرب"، التي مثلت رئاسة اركان حرب للقوات الثلاث البحرية والطيران والجيش، وكانت غايتها الرئيسة تحقيق النصر في جبهات القتال ضد دول المحور الذي عد بمثابة الهدف الرئيس للسياسة الامريكية، وعليه يمكننا القول في هذا المجال، ان وزارة الخارجية الامريكية، كان دورها ضئيلاً الى نهاية الحرب العالمية الثانية في وضع ستراتيجية عليا للسياسة الخارجية الامريكية[31].

(30) ينتمي كيسنجر لأسرة يهودية المانية من الطبقة المتوسطة ، واسمه الحقيقي هو هانيز الفرد كيسنجر ، ولد في عام 1923 في مدينة فورث الالمانية ، وكان والده مدرساً في المدارس الثانوية ، وعندما جاء هتلر إلى الحكم في المانيا ، غادرت أسرته كلها إلى الولايات المتحدة في عام 1938 بعد مقتل ثلاثة عشر شخصاً من عائلته ، وأستقرت العائلة في نيويورك . يقول سيمور هيرش : لا يوجد أي دليل يدل على أن كيسنجر كان يشعر بالخجل من يهوديته إلا أن كونه يهودياً ، كان بمثابة الصدع في درعه ، أي نقطة ضعف يمكن أن تهدد موقعه في البيت الأبيض ، كما أن نيكسون نفسه كان ينظر إلى هذا الموضوع كونه عائقاً ، ولا سيمى خلال الأيام الأولى . في هذا المعنى يقول كيسنجر في مذكراته : " كان نيكسون يشك في أن أصول اليهودية قد تجعلني أميل أكثر من الماضي تجاه أسرئيل " . راجع : سيمور هيرش ، مصدر سبق ذكره ، ص91 وهنري كيسنجر ، مفهوم السياسة

ولقد طرأ تغيير على هـذا الاتجـاه عـلى عهـد الـرئيس كينـدي[32] الـذي اولى عناية كبيرة بالسياسة الخارجية فضـلاً عـلى اعـتماده الكبـير عـلى وزارة الخارجيـة في ادارة العلاقات الخارجية[33]

وفي هذا المجال صرح دين راسك في 20 شـباط 1961 قـائلاً:".... ان اللائحـة التنفيذية التي الفت هيئة تنسيق العمليات لـدليل عـلى انـه يتوقـع ان تقـوم وزارة الخارجية بدور الزعامة فـيما كـان كيسـنجر مـن المتحمسـين للاتصـال عـبر القنـوات الخلفية، شغوفاً لابعاد المعلومات عن النظام البيروقراطي الرسمي[34] وجعلها في يده، وقد عمد مرة زاعماً بأنه يتصرف بموافقة الرئيس الى دعوة وليام بورتر الذي كان

الخارجية الأمريكية ، أعداد الدكتور حسين شريف ، الهيئة المصرية العامة للكتـاب ، 1973 ، ص5 . والـدكتور السيد هاشم مير لوحي ، مصدر سبق ذكره ، ص 136 . عمل كيسنجر في معمل صناعة فرشـاة الحلاقـة ، وكـان كيسنجر قد أنهى المرحلة المتوسطة ، والتحق بمدرسة ثانوية ، ودخل الجـيش الأمـريكي في عـام 1943 ، أنقضى مدة التجنيد وعمل في تدريس التاريخ الألماني في أحدى مدارس المخابرات العسكرية الأمريكية في عام 1946 ،

(30) هالبر ، مصدر سبق ذكره ، ص403 .

[31] كان العسكريون في الولايات المتحدة في هذه الحقبة التاريخية قـد امتنعـوا مـن اقحـام انفسـهم في قضـايا الشؤون الخارجية، وهذه النقطة كانت لها علاقة بالعقيدة العسكرية الامريكية والتي كانت تؤكد على انفصال العوامل السياسة والعسكرية والمنبثقة عن الدستور الامريكي الذي ذهب الى القول: "على الجيش حينما يطلب منه الاجابة، ان يقدم المشورة عن طريق تحقيـق الجـيش الاهـداف العسـكرية، ولـيس مـن شـأنه ان يـؤثر في القرارات السياسية التي تحدد ما يمكن القيام به. راجع: صلاح نصر، حرب العقل والمعرفة، ط2، الوطن العـربي للنشر والتوزيع، بيروت،1982، ص432-433. قارن مع : .Henderson,pp. 209-210

[32] تأثر مفهوم كيندي للسلك الدبلوماسي، ودور الدبلوماسي في اعداد السياسة الخارجية وصنع قراراتها بخـبرة والده حين كان سفيراً للولايات المتحدة في بريطانيا، اذ كان يؤكد دائماً عدم علـم وزارة الخارجيـة بمـا يجـري في سفارتها، فضلاً على جولة كيندي في جنوب شرقي اسيا عنـدما كـان عضـواً في الكـونجرس الامـريكي عـام 1951، تركت لديه اعتقاداً بأن المسؤولين في السلك الدبلوماسي يفتقـدون الى معلومـات تحليليـة في الـدول المعتمـدة لديها هؤلاء مع هيمنة الاتجاهات البيروقراطيـة والتقليديـة عـلى تفكـير هـؤلاء الدبلوماسـيين. راجـع: بـدران، ودودة عبد الرحمن، السياسة الخارجية الاميركية على عهد كيندي، مصدر سبق ذكره، ص104-105.

[33] المصدر نفسه، ص89.

[34] يتحدث جراهام اليسون عن دور البيروقراطيـة في عمليـة صـنع القـرار، مؤكـداً ان الاخـيرة لا تعتمـد عـلى حسابات منطقية فقط، اذ ان مركز اتخاذ القرار يتكون من مجموعة من الاجهزة، وان لكل منها تقديراً محدداً يتباين ويختلف عن الاخرى، فضلاً عـلى ذلـك وجـود مجموعـة مـن الاشـخاص في داخلهـا، اذ تكـون للـدوافع الشخصية تأثير واضح في هذه العملية، كما ان هذا المركز يضم نظامـاً قيميـاً System of Belief ومجموعـات مصالح، وعليه نرى ان وحدة اتخاذ القرار تأخذ بالحسبان مفهوم المجتمـع العـالمي الـذي يـتحكم فيـه معنـى توازنات القوى المختلفة واعرافه الاقتصادية والاجتماعية، راجع: د. عباس رشدي العمري، ادارة الازمات في عالم متغير، مركز الاهرام للترجمة والنشر، القاهرة، 1993، ص22-23.

يشغل منصب سفير الولايات المتحدة في كوريا الجنوبية للاتصال به مباشرة متخطياً الرئيس بورتر حينذاك، وليام روجرز وزير الخارجية[35]

سجل بورتر هذا الموضوع في مذكراته قائلاً:" رحب كيسنجر كثيراً ومدحني واطرى علي الاحترام العالي الذي يحمله الرئيس تجاهي نظراً للاداء العالي.. وقد طلب الرئيس منه بحث مسألة مهمة معي قال برغم ان الرئيس لا يحمل التقدير العالي لوزارة الخارجية، اذ انه يعلم ان هناك العديد من الموظفين الجيدين (مثلك يا بيل)، لكن بصورة عامة فأن الوزارة قد اثبتت فشلها. ولغرض تجاوز عدم كفاءة الوزارة ولغرض استغلال خدمات الموظفين الجيدين الكفء، وقد خوله الرئيس مفاتحة واقامة اتصالات خاصة مباشرة مع عدد محدود من السفراء الرئيسين حول العالم (مثلك يا بيل)..وقد رد بورتر قائلاً: " الرئيس هو الرئيس واذا اراد الامر بهذه الطريقة فعلي ان اتعاون معه"، وسأل كيسنجر ماذا يحصل لو ان روجرز علم عن الترتيب، اجاب كيسنجر قائلاً:" هذه ستكون مشكلتنا"[36].وعند عودة بورتر الى سيئول، قام باستخدام القناة الخلفية مرة واحدة فقط بارسال خبر ذات شأن قليل عن الصين قبل تركه كوريا الجنوبية عام 1971م[37].

وقد سجل بورتر رد فعله في يومياته فكتب:" هذه هي دائرة نيكسون-كيسنجر الدبلوماسية السرية قد بدأت تكتشف الان، لا ينقصها شيئ مما يتطلبه أي عمل سري من تحت شفرات ورموز سرية وغيرها. اذا كان الرئيس قد وافق على خلق شبكة سرية من السفراء تحت اشراف مستشار الامن القومي من دون علم وزير الخارجية وذلك يدل على ان ثمة شيئاً جديداً يحدث في تاريخ الولايات المتحدة، لقد انتهيت الى ان ما يحدث ليس من شأني ومن ثم احتفظ برأسي مطأطئاً"[38].

---

[35] توفلر الفن، تحول السلطة بين العنف والثروة والمعرفة ، تعريب الدكتور فتحي حمد شتوان ونبيل عثمان، مكتبة طرابلس العلمية العالمية، طرابلس، ليبيا،1996،ص353.

[36] سيمور هيرش، ثمن القوة سنوات كيسنجر في البيت الابيض، ترجمة خالد اسماعيل الصفار، بيت الحكمة، المطبعة العربية، 2000، ص79-80.

[37] المصدر نفسه، ص 81-82.

[38] توفلر، تحول السلطة بين العنف والثروة والمعرفة، مصدر سبق ذكره، ص 353.

عندما كانت اتفاقية سولت يجري التفاوض بشأنها مع السوفيت كان جيرالد سميث يرأس الوفد الامريكي في جنيف، لكن كيسنجر وهيئة رؤساء الاركان المشتركة في البنتاغون اقاموا قناة خاصة كي يتمكن افراد معينون في هيئة الوفد الاتصال معهم مباشرة من دون علم سميث[39].

ان هالدمان ممثل نيكسون كان يشعر بالقلق ازاء تنامي دور كيسنجر، وفي هذا المعنى يقول فنش: "كان هالديمان يعتقد ان هنري يستهلك من وقت نيكسون اكثر بكثير مما يجب، وكان واضحاً ان اهتمام نيكسون بامور السياسة الخارجية كان يحد من قدرة هالدمان في السيطرة على جدول اعمال نيكسون"، ويردف فنش قائلاً: "ان حلم هالدمان هو ان يرفع دور جون ايرغمان الذي انيطت به مسؤولية الشؤون الداخلية منذ شهر تشرين الثاني 1969 الى منزلة تعادل منزلة ومقام كيسنجر في الشؤون الخارجية[40].

رابعاً: وزارة الخارجية الامريكية والقنوات الخلفية

والحق، يؤكد نيكسون على القنوات الخلفية في السياسة الخارجية، اذ يقول في هذا المجال: "ولذا فمن النصيحة للرئيس ان يقيم قناة خلفية بعيدة عن الجهاز البيروقراطي للتفاوض مع السوفيت، فمن الضروري ان تكون وسيلة خاصة للاتصال بزعماء الكرملين خارج القنوات الرسمية وبعيداً عن عدسات كاميرات التلفاز المنفتحة.. وخلال مدة ادارتي شملت القناة الخلفية اجتماعات منتظمة غير معلنة بين هنري كيسنجر والسفير السوفيتي ذي الكفاءة والخبرة العاليتين اناتولي دوبرتين، وكانت تلك الاتصالات حاسمة في المراحل الاولى لمحادثاتنا، عندما كان كل من الجانبين يستكشف مواقف الاخر، وقد حققنا في جلسات العمل تقدماً اكبر مما حققناه في المفاوضات الرسمية التي كثرت الدعاية حولها[41].

---

[39] المصدر نفسه، ص 353.

[40] سيمور هيرش، مصدر سبق ذكره، ص84.

[41] نيكسون، نصر بلا حرب، مصدر سبق ذكره، ص188-189.

ويردف نيكسون قائلاً: "في سنة 1969 اتاحت لنا القناة الخلفية ان تتجنب ازمة كبرى بشأن محاولة السوفيت في اقامة قاعدة للغواصات النووية في التصاعد والتحول الى نزاع كبير بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي، وينبغي للرئيس المقبل ان ينشأ قناة خلفية للاتصال بالسوفيت، ولما كانت هذه القناة تقلل الى ادنى حد من احتمال تسرب الانباء او وضع قيود على التبادل الحر للاراء بين كبار القادة فانها تزيد الى اقصى حد من فرص الوصول الى حل موفق للقضايا المتنازع عليها"[42].

تجدر الاشارة في هذا المجال، بأن الرئيس نيكسون كان له الدور الكبير في سياسة الانفتاح مع الاتحاد السوفيتي[43].

وقد تخطى كيسنجر وزارة الخارجية مرة اخرى عندما احتفظ بقناة خلفية توصله بموسكو فقد كان يبعث برسائل الى اليوليت بيرو من خلال اناتولي دوبرنين بدلا من امرارها عبر مسؤولي وزارة الخارجية المختصين في وزارة الخارجية السوفيتية، ولم يكن احد يعلم في موسكو، عدا قلة من الاشخاص في اليوليت بيرو والسكرتارية والسلك الدبلوماسي السوفيتي، بأن الرسائل كانت تنقل جيئة وذهابها على هذا النحو[44].

---

[42] المصدر نفسه، ص189.

انشأ كيسنجر وهيئة الاركان العامة القناة الخلفية وذلك لمساعدة نيتز للاتصال مع البيت الابيض من دون علم نيتز وسميث، وفي هذا المجال اكد الرئيس لكيسنجر، انه في حالة حاجة نيتز (بعدد من الشخصيات البارزة في الولايات المتحدة، شبه بعض الكتاب بدين اجيسون وزير خارجية ترومان لكسينجر فبأمكانه الاتصال معه عن طريق هذه القناة (القنوات الخلفية كانت تشمل جميع الطرق والتسهيلات المقدمة من وكالة المخابرات المركزية ووكالة الامن القومي والواقعة تحت سطوة البنتاغون) الذي يقوم بدوره احالة طلبه الى الرئيس مباشرة، علماً ان كيسنجر عندما كان مستشاراً للامن القومي ووزيراً للخارجية، دفع موظفيه الكبار الاتصال معه بوساطة القنوات الخلفية. راجع: سيمور هيرش، مصدر سبق ذكره، ص77-79.

[43] جيمس اندروسون، مصدر سبق ذكره، ص59.

يقول جيمس بيكر في مذكراته: "وخلال مراحل الازمة-ازمة الكويت-كان اوزال متفانياً في تأييده للولايات المتحدة،لقد كان اوزال زعيما ذا قلب كبير يتحلى بشجاعة فائقة، ومثل شفرنادزة مستعداً المرة تلو الاخرى لتجاوز وزارة خارجيته، وان يفعل الصواب"، راجع: مذكرات جيمس بيكر، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1999، ص416.

[44] المصدر نفسه، ص 353-354. و . Henderson ,pp .224-225

عندما كان جون كيلي سفيراً للولايات المتحدة في لبنان كان يبعث برسائل مباشرة الى مجلس الامن القومي مستخدماً تسهيلات CIA بدلاً من استخدام القنوات الرسمية المعتادة في وزارة الخارجية، وكان هذا يعني انه يتخطى رئيسه وزير الخارجية جورج شولتز، كذلك كان كيلي قد اجرى في مرات عديدة عندما كان يأتي الى واشنطن لقاءات مع اولفير نورث وغيره من مسؤولي الامن القومي بشأن خطتهم لمد ايران بالاسلحة مقابل الرهائن، وهي خطة شولتز قد عارضها[45].

يقول جورج شولتز في مذكراته عن ذلك: "لم اكن اعلم الا بالنزر اليسير عن التفاوض مع ايران بشأن رهائن محتجزين في لبنان، بيد انني كنت جاهلاً الدافع وسبب اطلاق سراح جاكبسون.

وكنت مطلعاً على محاولات سابقة لاطلاق سراح الرهائن، وعارضت بشدة ما ارتأيت انه مقايضة للسلاح بالرهائن، ففي عام ونصف عام تقريباً من ذلك الوقت، وفي اواخر ربيع، عام 1985، شاءت الاقدار ان اوقع على اول اشارة بهذا الصدد، عندما علمت ان مستشار الامن القومي (NSC) بدمكفارلن، وعدداً من موظفي مجلس الامن القومي ارادوا ارسال اسلحة الى ايران في محاولة لاطلاق سراح رهينة امريكية محتجزة وبتورط اسرائيلي، ودخلت في اربعة صراعات رئيسة ما بين اواسط عام 1985 وخريف عام 1986 من اجل وقف صفقة كهذه، وشعرت في كل مرة- او تم التأكيد لي- ان وجهة نظري هي المسيطرة والمنتصرة، غير ان الامر لم يتوقف، ولم استطع القضاء على خطره برغم جهودي".

ويردف شولتز قائلاً: "وفي اجتماعين اثنين مع الرئيس ومستشارين رفيعي المستوى، عارضت بيع كمية من السلاح الى ايران، سواء اكان ذلك مرتبطاً

---

[45] المصدر نفسه، ص352.

عقد كيسنجر العزم في حرب تشرين عام 1973 على عدم السماح بالمرة بانتصار المدافع السوفيتية على المدافع الامريكية، وفي 13تشرين الاول من العام نفسه، نجح نيكسون في اقناع كيسنجر باصدار اوامره للطائرات الحربية الامريكية باقامة جسر جوي مباشر الى الارض المحتلة في فلسطين. راجع: ستيفن اي، امبروز، مصدر سبق ذكره، ص345.

باطلاق سراح الرهائن ام لم يكن، وايدني بذلك واينبرغر كل التأييد، ودافعت عن وجهة نظري قائلاً ان اخبار مسؤولي الخارجية بشيء ما تم التصرف بخلافه سينتهك سياستنا الخاصة بنا، ويدمر كرامتنا، ويكسبنا احتقار الجميع بمن فيهم الايرانيون، وتورطت في القضية شخصيات مريبة حاولت خداعنا لتنفيذ مآربها الخاصة[46].

ويضيف شولتز قائلاً: "كان السفير جون كيلي السفير الوحيد (من بين ثلاثة) الذي اتصلت به هيئة مجلس الامن القومي بشأن تلك العملية، ولم يبلغ وزارة الخارجية عنها، وكان سلوكه في الميدان العملي متبايناً بشدة مع سلوك سلفه السفير رينج بارثو لوميو"[47].

وقد بلغ من حنق شولتز عندما علم بواقعه بيروت، حدا جعله يهاجم كيلي علنا ويحظر على موظفي وزارة الخارجية الاتصال خارج القنوات الادارية للوزارة بدون تعليمات صريحة منه او من الرئيس[48].

عند سماعه بهذه الواقعة لم يتمالك لي هاميلتون رئيس لجنة الاستخبارات بمجلس النواب عن الاوضاع بما اعتمل في نفسه قائلاً: "انني لا اعتقد انني سمعت ابداً بحدوث شيء كهذا من قبل هذا التخطي الكامل لوزير خارجية امريكي"[49].

يمكن ان يتخيلوا ان مثل هذه الصفقات تظل سراً لمدة طويلة في الشرق الاوسط، فالامداد بالسلاح يجب فقط ان يتبع الانفتاح السياسي لا ان يسبقه (لقد مر ما يقارب عشر سنوات بعد التقارب مع الصين قبل ان تبيع الولايات المتحدة اسلحة الى بكين).

وقد تضاعف هذا الخطأ عندما سمحت الحكومة الامريكية للهاجس المتسلط بشأن مصير الرهائن في لبنان بان تؤدي الى مقايضة الارواح الامريكية بالاسلحة

---

[46] مذكرات جورج شولتز، اضطراب ونصر، ج1، الخيوط الاولى، الاهلية للنشر والتوزيع، عمان، 1994، ص276-277.

[47] المصدر نفسه، ص364. وجون كوولي، الحصاد، ط2، ترجمة عاشور الشامس، بيروت، 1992، ص75-76.

[48] توفلر، مصدر سبق ذكره، ص352.

[49] المصدر نفسه، ص352-353.

الامريكية. وقد تحول الامر الى محادثة عندما قرر اعضاء هيئة مجلس الامن القومي تحويل ارباح صفقات السلاح الايرانية الى الكونترا في نيكاراجوا.

ويقول نيكسون في هذا المجال: "ان مجلس الامن القومي يجب ان لا يتورط تنفيذياً في العمليات السرية، فلضمان النجاح يجب ان تكون هذه الانشطة قابلة للتنصل منها يجب ان تنفذ بطريقة يمكن الولايات المتحدة معها انكار تورطها بطريقة يمكن تصديقها، لكن ذلك يصبح مستحيلاً اذا اديرت العمليات السرية من مبنى المكتب التنفيذي الضيق. الا اننا ينبغي لنا على اية حال، ان نميز بين العمليات السرية والمفاوضات السرية، وينبغي للرئيس ان يكون قادراً على ان يستخدم مستشاره لشؤون الامن القومي مفاوضاً عنه اذا اراد، وفي اغلب الاحيان ولاسيما اثناء المباحثات الحساسة مع زعماء الحكم الشمولي، يكون رئيس مجلس الامن القومي افضل من وزير الخارجية[50].

والحق، يقصد نيكسون ان صلاحيات مجلس الامن القومي الامريكي قد تجاوزت صلاحيات وزارة الخارجية، وفي هذا يقترح نيكسون عودة وزارة الخارجية الى ممارسة المسؤولية الكاملة عن السياسة الخارجية[51].

ادين في قضية ايران-كونترا عضو مجلس الامن القومي السابق الكولونيل اولفير نورث وجون م.يونيدكستر مستشار اخر لريغان في مجلس الامن القومي.

---

[50] نيكسون، ريتشارد، نصر بلا حرب، مصدر سبق ذكره، ص123-126.

[51] المصدر نفسه، ص 185، وفيشر، لويس، مصدر سبق ذكره، ص215-217.

يتحدث الكاتب الامريكي بروسترك ديني عن وجود منصب مؤقت وباسم منصب "وزير خارجية فوق العادة"، تم ايجاد مثل هذه الوظيفة ثلاث مرات منذ نشوء مجلس الامن القومي، اعطيت هذه الوظيفة لكل من دين اتشيسون وجون فوستر دالس.

جون فوستر دالاس كان جده مبشراً مسيحياً الذي قام بسفرة في مركب شراعي من بوسطن الى مدارس في الهند، وكان جده جون دبليو فوستر تقلد منصب وزير الخارجية سنة 1892 ايام الرئيس هاريسون، درس القانون في جامعة السوربون في سنوات1908-1909، اشترك في مؤتمر السلم في باريس عام 1919، اصبح وزيراً للخارجية في ادارة ايزنهاور عام 1957، وهو شقيق دلاس الذي اصبح مديراً لـ .C.I.A على عهد الرئيس ترومان، تأثر باراء الرئيس ودرو ولسن، راجع: الن دالاس، مصدر سبق ذكره، ص609، وهنري كيسنجر، وفي هذه التجارب الثلاث، اكد الرئيس نظرياً وواقعياً للمسؤولين في الدولة ان وزير الخارجية يعد هو الوزير الاول في الموضوعات الخاصة بالسياسة الخارجية والدفاعية، وانه ينبغي النظر الى قيادته بكل تقدير واحترام، وقد اصبح هناك نوع من التكامل خلال هذه الحقبة بين الامور الخارجية والعسكرية، فضلاً على وحدة الكلمة التي تميزت بها الحكومة. راجع: بورسترك، ديني، مصدر سبق ذكره، ص207.

ونتيجة لذلك دعا الرئيس ريغان الكونجرس الى التحقيق في قضية ايران-كونترا، ووضع توصيات تقليص امكانية حدوث فضائح مماثلة في المستقبل[52].

اصدر ريغان ايضاً نتائج شفهية بشأن قضية ايران-كونترا، واصدر نتائج تحقيق سعى من خلالها على نحو ارتجاعي اجازة ما كانت الـCIA قد فعلته وبعد تلقيه تقرير مجلس تاور، اصدر ريغان قراراً توجيهياً لمجلس الامن القومي تحت اسم NSDD 266 في 31 اذار 1987، ومنع ذلك الامر موظفي مجلس الامن القومي من القيام بعمليات سرية، وفي وقت لاحق اصدر ريغان القرار NSDD286 الذي يشترط الحصول على نتائج تحقيق مكتوبة (مع انه يسمح بالنتائج الشفهية في الحالات الطارئة وذات المدى القصير) ويمنع في الوقت ذاته اصدار نتائج تحقيق بمفعول ارتجاعي[53].

وايد تقرير الكونجرس بشأن ايران-كونترا النتائج المكتوبة، ومع اصدار نتائج ارتجاعية، كما اعترض على وجود عبارات مهمة مثل "الاشعار في الوقت المناسب" التي تضمنها قانون الرقابة على المخابرات لعام 1980 واوصى بوجوب اشعار الكونجرس قبل المباشرة باية عملية سرية (باستثناء حالات نادرة)، ومرر مجلس الشيوخ 1988 تشريعاً يشترط على الرئيس اشعار الكونجرس باية عملية سرية خلال 48 ساعة، ولكن مجلس النواب، فشل في اتخاذ اجراء بشأن مشروع القانون، وقال مسؤولون في الادارة في شهاداتهم، ان هذا القيد ينتهك سلطات الرئيس الدستورية[54].

---

[52] المصدر نفسه، ص18، وللمزيد من المعلومات راجع: دونالد لودارد، ليفرنوكي كولمان، في قضية الاخطبوط من بيروت الى لوكربي خفايا المخابرات العسكرية الامريكية، طرابلس، 1997، ص138-139.

[53] فيشر، لويس، سياسات تقاسم القوى: الكونجرس والسلطة التنفيذية ط3، ترجمة مازن حماد، الاهلية للنشر والتوزيع،1994،ص218-219.

[54] المصدر نفسه، ص219.

صادق الكونجرس على مجموعة من القوانين التي تقيد من صلاحيات المؤسسة التنفيذية، وتعديلات جاكسون فانيك وستينيسون في عام 1973و 1974 واضحة في هذا المجال والتقييدات على استخدام وكالة المخابرات المركزية في خريف 1974، وقانون الرقابة على تصدير الاسلحة لعام 1975. راجع: جرجس، فواز، السياسة الامريكية تجاه العرب ومن يصنعها، ط2 مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت،2002، ص82.

صدر قانون عام 1990 حدد اجازة الاعمال الاستخباراتية اجراءات قانونية جديدة لتنفيذ العمليات السرية، وقد ادخل قانون اجازة العمليات الاستخباراتية لعام 1991تعديلات على قانون مراقبة الاستخبارات لعام 1980 باشتراطه عدداً من الاصلاحات ادخالها على نتائج التحقيقات الرئاسية بشأن العمليات السرية، اذ طلب ان تتم كتابة والا تكون لها تأثيرات ارتجاعية، وانها لن تخول احداً بأي اجراء سينتهك القانون الفدرالي او الدستور وانها يجب ان تحدد أي طرف ثالث (دولة اجنبية) لها علاقة بالعملية السرية وقدمت تلك النتائج للجنتي الاستخبارات في المجلسين[55].

وهنا لابد من التأكيد، من ان وكالة المخابرات المركزية الامريكيةكان لها الدور البارز في السياسة الخارجية الامريكية، يكفي ان نذكر بعض الشواهد على ذلك منها ما جاء في مذكرات ايدغار هوفر المدير السابق لـ(CIA) والذي اكد كيفية اختراق الاخيرة التخوم الكوبية، وقيامها بتنفيذ فعاليات عسكرية ضد النظام السياسي في كوبا، وكيفية انتهاء غزو الجزيرة بالفشل، الان الوكالة لها الدور الحاسم في كشف منصات صواريخ نووية سوفيتية في كوبا، وهذا يعني ان الوكالة في مستهل الستينات من القرن العشرين كانت اداة رئيسة في تنفيذ سياسة "الدومينو" والقائمة على مساندة الانظمة المناهضة للشيوعية[56].

ومن المؤكد فيه، ان كيسنجر ومن خلال مراقبته السلوك السياسي الخارجي للوكالة، كان قد ادرك دورها في حرب فيتنام ومدى تورطها فيها بسبب معلومات خاطئة من قبلها وهذا ما اشار اليه ماكس سكايدمور، وقد تكرر هذا الاخفاق من قبل الوكالة عندما واجه كارتر ازمة الرهائن الامريكان في ايران بناء على معلومات خاطئة من الوكالة في المجال الاقتصادي والسياسي في ايران وعلى عهد الشاه، واعتمدت عليها لتنفيذ عملية انزال جوي لانقاذ الرهائن، واخفاق المحاولة، على الرغم من تعاون سبعين شخصاً محترفاً معها في هذا المجال[57].

---

[55] فيشر، مصدر سبق ذكره، ص219-220.

[56] منصف السليمي، القرار السياسي الامريكي، مركز الدراسات العربي-الاوروبي،1997، ص204.

[57] المصدر نفسه، ص204-205.

وتجدر الاشارة في هذا المجال، ان كيسنجر عندما كان مستشاراً في مجلس الامن القومي، وضع اجهزة تنصت على هواتف معاونيه، من اجل ضبطهم والتأكد من عدم قيامهم بتسريب معلومات مهمة للصحف والكونجرس[58].

اما مسؤولية وزير الخارجية فانها تختلف عن ذلك اختلافاً كبيراً فهو يجلس يومياً على رأس تشكيلة واسعة من العلاقات التي لا تنعكس دائماً على جدول اعمال الرئيس او على اعمال مجلس الامن القومي[59].

وحينما تسلم كيسنجر وظيفة وزير الخارجية في خريف 1973، حاول تغيير هذه الخطة، حاول ان يجعل من الخارجية اداة رئيسة في عملية صنع القرار، وقد ساعده في ذلك وظيفته كمستشار للامن القومي، ذلك لان الافصاح عن السياسة الخارجية وادراتها من وجهة نظر كيسنجر يجب ان تترك بشكل رئيس الى مجلس الامن القومي، ووزير الخارجية وان اعداد الخيارات التي هي ما تقوم به الالية عبر الوزارية بشكل رئيس تكون من صلاحية المستشار الامني، لكنه لم يحقق نجاحاً في هذا المجال[60].

ادلى كيسنجر في شهادة له امام لجنة العلاقات الخارجية التابعة لمجلس الشيوخ في ايلول 1973، "يمكنني القول ان الفكرة القائلة ان هذا العمل هو غير اعتيادي، اما فيما اذا كان يعد غير قانوني، بكل سهولة لم تخطر ببالي ابداً، كما انني وحسب معرفتي لا اعلم فيما اذا كان هذا العمل قد قامت به الادارات السابقة[61].

---

[58] توفلر، تحول السلطة بين العنف والثروة والمعرفة، مصدر سبق ذكره، ص349.

[59] كيسنجر، سنوات العصف، مصدر سبق ذكره، ص706.

[60] كان تأثير لجنة العلاقات الخارجية يوازي اهمية وزير الخارجية في الولايات المتحدة، فهو قناعتها في المؤسسة التنفيذية، وهو الشخص الذي يمكن تحميله المسؤولية، وهو الشخص الذي تستطيع اللجنة ان تنقل اليه اراءها السياسية بانتظام وعندما يكون ذا تأثير نافذ تؤدي اللجنة دوراً رئيساً وعندما يتضاءل دور وزير الخارجية كذلك يتضاءل دور اللجنة، ومع ذلك فان الوزير واللجنة دائماً في حالة تنافس بينهما، والحق يتوجب على وزير الخارجية ان يحافظ على هامش من حرية التصرف للمؤسسة التنفيذية، واما اللجنة فانها تسعى حتى الى فرض تصوراتها بعضهما بعضاً، فعند ذلك يكون بوسعهما تعزيز بعضهما بشكل متبادل، ولكن اذا دفع وزير الخارجية او اللجنة بمطالبها الى حدها الاقصى فان النتيجة تكون انزال الشلل بالسياسة الخارجية. راجع: كيسنجر، سنوات العصف، مصدر سبق ذكره، ص692.

[61] سيمور هيرش، مصدر سبق ذكره، 98-99.

يقول كيسنجر في مذكراته: "ان ما جعلني اوافق على التنصت على الهواتف هو منع تعريض حياة المواطنين الامريكيين، والفيتناميين للخطر من قبل اشخاص. يكشفون عن معلومات عسكرية، او تنمو عليها لغرض اضعاف سياسات تم التوصل اليها بعد جهود مضنية[62].

والحق، قام كيسنجر بتكليف الجنرال هيغ بمتابعة هذا الموضوع، وعليه فقد قام الاخير بتحديد اسماء الاشخاص لمراقبة هواتفهم، وكان يراجع مكتب سوليفان[63] بصورة منظمة من اجل الاطلاع على هذه المحادثات، وهو الوحيد كان بامكان ايقاف اعمال التنصت[64] لاثبات ولائه لنيكسون، بل كوسيلة لمعرفة ولاء هؤلاء الموظفين له[65].

وعند فوز الرئيس كلينتون في انتخابات الرئاسة، قام كلينتون بادخال اصلاحات جديدة في داخل وزارة الخارجية، اذ عين فيها اشخاصاً ولاسباب داخلية، وقيامه بتقليص ميزانية الخارجية الى درجة ادت الى عدم قيامها بالمهمات الملقاة على عاتقها[66].

يتضح مما تقدم ، ان هناك هبوطاً ملحوظاً يدور وزارة الخارجية الامريكية في عملية صنع القرار امام تنامي قوة الاخيرة الاستخباراتية وفي حقبة الحرب الباردة، بدليل ان البنتاغون والمخابرات ومجلس الامن القومي قد همشوا وزارة الخارجية في عدد من المسائل ومنها: عدد المستخدمين وموارد الميزانية.

---

[62] المصدر نفسه، ص99.

[63] قتل وليان سوليفان في حادث اطلاق النار بالخطأ اثناء رحلة صيد قرب بيته في ولاية نيوها ميشاير في تشرين الاول1977، أي بعد اربع سنوات من تقاعده. راجع: المصدر نفسه، ص125.

[64] قال سوليفان، ان مراقبة الهواتف لم تكشف عن أي دليل يدين أي موظف بارتكاب مخالفات امنية وقد تبين عدم وجود أي موظف يمكن اتهامه بعدم الولاء، او عدم الاخلاص للوطن، بل كانوا غير موالين لكيسنجر، وكانوا يثيرون له المشاكل وبدأ بعض منهم في الاختلاف معه وعدم مسايرته"، راجع: المصدر نفسه، ص125.

[65] المصدر نفسه، ص106.

[66] . فواز جرجس، مصدر سبق ذكره، ص62.

يعتمد الرئيس الامريكي السابق بيل كلينتون على المستشارين في مجلس الامن القومي اكثر من اعتماده على وزارة الخارجية في الموضوع الخاص بالسياسة الخارجية، ولا ننسى في هذا المجال ما قام به مارتن انديك مستشار الامن القومي في تبني سياسة (الاحتواء المزدوج) الخاصة بالعراق وايران على الرغم من ان المسؤولين في وزارة الخارجية ابدوا عدم ارتياحهم بهذه السياسة، الا انهم كانوا غير قادرين عن عمل أي شي ازاءها، راجع: المصدر نفسه، ص65.

ان هذا يمكن تفسيره في الاتي[67]

1. بدأت الادارة الامريكية تتصرف وكأنها وزارة خارجية ايضاً، وفي هذا المجال يقول روجرز[68]. لقد ادركت ان نيكسون اراد ان يكون قائداً لسياسته الخارجية ولم يرغب في ان يشاركه احد في ذلك الدور".
2. اصبحت الخارجية الامريكية تماثل معنى (الخمول البيروقراطي)، لعدم مواكبتها الابتكار بصورة جيدة دين راسك عندما كان وزيراً للخارجية وهو يصف سنوات وزارة الخارجية على عهد كيندي وجونسون.
3. انتقدت الخارجية الامريكية بسبب ارتباطها بمكافأة الالتزام وتقبل النظام وعدم وجود التخطيط فيها.
4. عدم مواكبة موظفي الخارجية مع التقنيات الحديثة الملحة كالتدريب الاقتصادي وعدم تعاملهم مع المتغيرات الدولية.

وقد عبر عن هذه الحقائق جميعاً الدبلوماسي الامريكي السابق جورج بول قائلاً: "ان السمعة السيئة التي لحقت بوزارة الخارجية في عدة جهات ناتجة جزئياً من حقيقة انها كانت لمدة طويلة كبش الفداء لكل فشل في المجال السياسي، بينما ادعى الرؤساء النجاح لانفسهم دائماً، فانه من الامور التقليدية ان يعلن البيت الابيض كل الاحداث السياسية الخارجية السعيدة، بينما يترك الاخبار السيئة لكي تنقلها وزارة الخارجية"[69].

عادت اهمية وزارة الخارجية الامريكية من جديد من خلال تعيين بول بريمر[70] عندما وافق الرئيس بوش على تعيينه في 9 اذار 2003 كمبعوث رئاسي

---

[67] المصدر نفسه، ص62-63.

[68] اعطى نيكسون صلاحيات لروجرز وزير الخارجية بمعالجة القضايا الخاصة بالشرق الاوسط، وهي المنطقة الوحيدة التي عهد اليه بمسؤولية القيام بها، ولكن في الوقت نفسه كان نيكسون وكيسنجر ينويان وضع هذه المنطقة تحت سيطرتهما. والحق، كان روجرز يتمتع بالسلطة من الناحية الشكلية فقط، راجع، سيمور هيرش، مصدر سبق ذكره، ص91.

[69] د. فواز جرجس، مصدر سبق ذكره، ص63-64.

[70] تولى بريمر عدداً من المناصب المهمة في وزارة الخارجية الامريكية من بينها عمله كمساعد لستة من وزراء الخارجية قبل تقاعده عام 1989، وشغل بريمر مناصب دبلوماسية في مالاوي والنرويج وهولندا وافغانستان الا انه لم يشغل أي منصب في منطقة الشرق الاوسط. وقد اشتهر بريمر

الى العراق ، ومنحه سلطة سلطة تامة على موظفي الحكومة الامريكية وانشطتها واموالها هناك . وتبعه رامسفيلد بتعيينه مدير سلطة الائتلاف المؤقتة ، وتفويضه بكل الاعمال التنفيذية والتشريعية والقضائية في العراق [1] ، وذلك بعد انتهاء وقف العمليات الحربية في العراق والتي خاضتها الولايات المتحدة في 20 اذار 2003. وقد اصبح بريمر بموجب ذلك اكبر مسؤول مدني في العراق مترئساً الجنرال المتقاعد جي غارنر الذي عينته الولايات المتحدة الامريكية كرئيس للادارة المدنية في العراق [2].بهذا المعنى ، اصبح بريمر المبعوث الشخصي للرئيس الامريكي جورج دبليو بوش ، وتمر سلسلة القيادة التي تعلو من خلال وزير الدفاع دونالد

بالصرامة والحدة واستعداده الدائم لاتخاذ موقف حاسم. وكان بريمر يشغل منصب مدير ادارة مكافحة الارهاب في وزارة الخارجية وعينه الرئيس الاسبق، رونالد ريغان سفيراً متجولاً لمكافحة الارهاب عام 1986. وقد تم تعيينه كرئيس مشارك للجنة الوطنية للارهاب عام 1999 وهي اللجنة التي اصدرت تقريراً في عام 2000 لمراجعة سياسات الولايات المتحدة في مكافحة الارهاب. وبخصوص هذه النقطة حث بريمر الرئيس كلينتون على مواجهة الارهاب والدول التي اطلق عليها "مارقة" مثل سورية وايران والسودان بشكل اكثر عدوانية. ولبريمر مواقف متشددة للغاية ضد الحركات الاسلامية في العالم الاسلامي. راجع في هذا الصدد: السبيل، العدد490، ،2003، الاردن، عمان، 13-19ايار 2003.كان يعمل في القطاع الخاص ، حيث ادار قسم ادارة الازمات في الشركة الامريكية الكبيرة ، مارش اند ماكلينان . راجع :السفير بول بريمر و مالكولم ماك - كونل ، عام قضيته في العراق النضال لبناء غد مرجو ، ترجمة عمر الايوبي ، دار الكتاب العربي ، بيروت – لبنان ، 2006، ص 10 .

[1])يقول بريمر في مذكراته : "اشارت بعض القصص الى انني اعرف رامسفيلد منذ ان عملنا معا في ادارة فورد ، ولاحظت ان رامسفيلد اقترح اسمي لهذا المنصب على الرئيس . وشددت قصص اخرى على سنوات خدمتي الدبلوماسية حيث تعرفت الى باول ، وخمنت انني مرشح الخارجية " . راجع : بريمر ، مصدر سبق ذكره ، ص 19 .

[2])قبل ان يشن الائتلاف الحرب البرية في 19 اذار 2003 نقلت المسؤولية عن العمليات مابعد القتال من الجنرال طومي فرانكس وعهد بها الى مكتب الاعمار والمساعدة الانسانية المنشا حديثا في البنتاغون . وفي كانون الثاني 2003 ، عين رامسفيلد الفريق المتقاعد في الجيش الامريكي جي غارنر لقيادة مكتب اعادة الاعمار . كان غارنر قد قاد هذا المكتب في سنة 1991 بشمال العراق . عهد الى غارنر توظيف نحو ثلاثمائة اداري وخبير . وكان يراد لمكتب اعادة الاعمار ان يكون قوة رد سريع مدنية ، او فرقة لمكافحة الحرائق ، مسؤولة عن الوفاء بالاحتياجات الفورية . يعلق بريمر على هذا المكتب قائلا : "كانت الادارة المدنية التي عينها البنتاغون اصلا في العراق –مكتب اعادة الاعمار والمساعدة الانسانية – تفتقر الى الخبرة في المفاوضات الدبلوماسية العالية المستوى والسياسة . وخلافا لمعظم روايات وسائل الاعلام ، لم يكن البيت الابيض ينوي تعيين قائد مكتب اعادة الاعمار والمساعدة الانسانية ، الفريق المتقاعد الامريكي جاي غارنر ، في منصب الرئيس الدائم في العراق . وكنت امتلك المهارات والخبرة المطلوبة لهذا المنصب ". راجع : السفير بول بريمر ، مالكولم ماك – كونل ، عام قضيته في العراق النضال لبناء غد مرجو ، ترجمة عمر الايوبي ، دار الكتاب العربي ، بيروت – لبنان ، 2006 ، ص 10 ، 14 ، 21 .

رامسفيلد الى الرئيس مباشرة . امام هذه الصلاحيات الكبيرة التي منحت لبريمر ، وصفته بعض التقارير الصحفية بانه : " نائب الملك الامريكي " في العراق المحتل .[1]

على الرغم ، من التقارير الصحفية العديدة التي ذهبت من ان البنتاغون استبعد وزارة الخارجية من المشاركة في اعادة اعمار العراق ، فان وجود كروكر ، وعشرات اخرين من الخارجية ، فضلا عن كبار العاملين من الخارجية الذين عملوا مع بريمر ، يظهر ان المسؤولين في الخارجية كانوا مشاركين مشاركة فعالة بعد سقوط بغداد . وفي هذا المجال ، لابد من الاشارة ، الى ان الخارجية وبمشاركة كروكر الفعال ، بعد وصول بريمر الى بغداد ، قدمت خطة كاملة لانشطة مابعد النزاع في العراق .[2]

وبهذا القرار تكون وزارة الخارجية الاميركية تجاوزت البنتاغون الامريكي، اذ كان في نية الاخير تعيين شخص يمثل التقاليد العسكرية الامريكية. وبموجب هذا الاختيار يبعث الحاكم المدني الامريكي بريمر بتقاريره مباشرة الى وزير البنتاغون دونالد رامسفيلد بالرغم من ان من المعروف ان جي غارنر من الاصدقاء المقربين لرامسفيلد الذي وصفه بانه صديق وشخص موهوب للغاية. اما الرئيس بوش فانه عبر عن رايه عن بريمر قائلاً: ((انه صاحب خبرة كبيرة له تأييد كبير في الادارة الامريكية)). وفي واقع الأمر ، يعد تعيين بول بريمر الذي ينتمي الى تقاليد وزارة الخارجية ، بمثابة نصر حقيقي للأخيرة ، وتنامي دورها في عملية صنع القرار ، مقابل تراجع أهمية بقية مؤسسات الدولة الرسمية في هذه العملية .

فيما يخص وزارة الخارجية السوفيتية، فانها كانت لا تختلف عن مثيلاتها في الدول الكبرى المتقدمة، تعرضت الوزارة الى تحولات كبيرة، اذ بدأت في عهد تروتسكي، وزارة تعمل من اجل مفهوم الثورة العالمية، لانه في حالة اخفاق الثورة يكون تطبيق مبادئ الدبلوماسية السوفيتية مستحيلاً، وفي حالة نجاحها تكون غير

[1])بريمر ، مصدر سبق ذكره ، ص 10 .

[2]) بريمر ، مصدر سبق ذكره ، ص37 -38 .

ضرورية. وقد اشار الى هذه الحقيقة تروتسكي عندما قال: "سوف اوجه بعض نداءات ثورية لشعوب العالم ثم اغلق الدكان". وفي ظل هذه التطورات اصدر تروتسكي في 26تشرين الثاني 1917 مرسوما قام بموجبه بتصفية ادوات الدبلوماسية القيصرية، وبموجب ذلك طلب من موظفي السلك الدبلوماسي في الخارج اعلان ولائهم للنظام الاشتراكي الجديد او ان يعدوا انفسهم مقالين[71]. ونتيجة لذلك فقد قام النظام الجديد بتعيين المهاجرين الشيوعيين كممثلين غير رسميين للحكومة الجديدة. وكان بينهم ليتفينوف الذي عين في لندن، وقد دفعت هذه التطورات قيام مجلس مفوضي الشعب اعادة انشاء سلك دبلوماسي مؤقت، واصدار مرسوم في 4 حزيران 1918، الذي اعاد فيه النظر من جانب واحد بدرجات البعثة الدبلوماسية التي اقرها مؤتمر فينا عام 1815 حل محلها درجة" الممثل المفوض" وعمد المرسوم الى فرض مبادئ المساواة السوفيتية على ممثلي الدول الاجنبية ففرض اعتبارهم جميعاً أي كانت درجاتهم مفوضين ممثلين متساوين[72].

ان قيام الدبلوماسيين السوفيت بمهمة النشاط الثوري في العالم الخارجي كان من شأنه ان يعيق اقامة العلاقات السياسية والتجارية مع العالم الرأسمالي،

---

* لشخصية وزيرالدفاع ومساعديه في الولايات المتحدة أدوار حاسمة في عملية صنع القرار ، كما هو الحال مع رامسفيلد وبول وولفيتز . راجع : . Time , 12-2-2004 تجدر الاشارة في هذا المجال، ان دوغلاس فيث وكيل وزارة الدفاع لشؤون السياسات في البنتاغون ، وموظفوه تجاهل خطة عمل وزارة الخارجية في العراق مابعد الحرب التي استغرق اعدادها عاما كاملا ، وحالوا دون السماح لكبير المخططين في وزارة الخارجية ، توماس واريك ، بالتوجه الى العراق. وكان واريك قد جند نحو 240 منفيا عراقيا في اوروبا والولايات المتحدة ممن لديهم خبرات في مجالات القانون الجنائي والاقصاد والنفط . والحق ، لم يكن فيث وغيره من الصقور في البنتاغون يريدون تدخل وزارة الخارجية . راجع : هالبر ، مصدر سبق ذكره ، ص291.

[71] اسباتوريان، فرنون، "السياسة الخارجية السوفيتية" في روي مكريدس، مناهج السياسة الخارجية في دول العالم، ترجمة د.حسن صعب، دار الكتاب العربي، بيروت، 1966، ص316. أصدرت مفوضية الشعب للشؤون الخارجية في 9 كانون الأول 1917 مرسوما تم بموجبه الأستغناء عن ثمانية وعشرين دبلوماسيا ومبعوثا والقناصل والمستخدمون ، والتوقف من الدفع من أيرادات الدولة . ولكن مع ذلك تم تجاهل هذا المرسوم من خلال الأستغناء عن الدبلوماسيين في الخارج وضغط القوى الكبرى وقتئذ على السوفيت . والحق عمل الدبلوماسيون القدامى في الخارج ضد الأتحاد السوفيتي بسبب أن الحكومات الأجنبية كانت منعزلة عن جميع القواعد الدولية وأعرافها ، وعلى هذا الأساس فأنها تعاملت مع هؤلاء الدبلوماسين القدامى بمثابة ممثلين رسميين لروسيا القيصرية ، وعلى سبيل المثال ، عدت الولايات المتحدة Bakhmetyev كسفير روسي لديها حتى عام 1922 ، على الرغم من تعيين الحكومة السوفيتية ل L . K . Martens في كانون الثاني 1919 محله . ومرد هذا فأن القوى الغربية لم تكن لتعترف بدولة الأتحاد السوفيتي ، وبالتالي لم تكن لتعترف بممثيليها في العالم الخارجي . كا تم أختيار M. . M . Litvinov كسفير للأتحاد السوفيتي في بريطانيا في كانون الثاني 1918 . وأختار السوفيت أيضا V .V . Vorovsky كسفير في ستوكهولم في 2 كانون الأول ، وفي الوقت نفسه تم أختياره كسفير في السويد والدنمارك والنرويج . راجع : B. Ponomaruov , A .Gromyko,V.Khvostov , History Of Soviet Foreign Policy 1917-1945 , Progress Publishers , Moscow , 1969 , PP. 47-48 . ومكريدس، مصدر سبق ذكره ، ص316 .

[72] المصدر نفسه، ص317.

وعليـه نـرى انـه عنـد مجـيء جـورجي شيشرـين في نيسـان 1918 بعـد تروتسكي، قام بتحويل النشاط الثوري من وزارة الخارجية الى الحزب، وتكـوين سـلك دبلوماسي من جديد. وعند انشاء الاتحاد، وتركيز الدبلوماسـية في موسـكو، كـان مـن مهمات مفوضية الشؤون الخارجية اصدار قانون في 12تشرين الثاني 1923 الذي سـار العمل به اذ كان اساساً قانونياً لتـأليف وزارة الخارجيـة وتنظيمهـا الى انهيـار دولـة الاتحاد السوفيتي[73].

وهنـا ينبغـي تأكيـد حقيقـة جوهريـة مفادهـا، انـه عنـدما نشـبت الثـورة البلشفية في روسيا القيصرية نادى الثوار بمبـدأ المسـؤولية الجماعيـة، اذ عهـد بـإدارة وزارة الخارجية في بداية الامر الى هيئة تكونت من الوزير وثلاثة او اربعـة مـن كبـار معاونيه، وكان على الوزير ان يمارس سلطته ومسؤوليته بالاشتراك معهـم. وقـد ظهـر التحول نحو المسـؤولية الاداريـة الفرديـة عنـد صـدور الدسـتور الاول في اذار 1918، وكان من نتائج ذلـك اعطـاء المفـوض سـلطة التقريـر في الشـؤون الواقعـة في نطـاق وزارته وفي حالة تعارض قراره مع وجهة هيئة الوزارة، كان للهيئة من دون ان توقف قرار الوزير ان تستأنف امر الخلاف لمجلس الوزراء او بريزيديوم الحـزب. فاصـبحت المسؤولية الجماعية اشـبه شيء بـالتهرب مـن المسـؤولية الفعليـة. كـان مـن نتائجهـا انفراد الهيئـة باصـدار الاوامـر مـن دون اعطـاء اهميـة لمكانـة المفـوض ومسـؤوليته الشخصية، الامر الذي دفع بستالين في عام 1934 الى الغاء الهيئة الأمـر الـذي أدى أن يتخذ السوفيت قرارا في 13 كانون الأول 1936وأستنادا للمادة 77 من دستور الأتحاد السـوفيتي الصـادر في عـام 1936 ، تـم بموجبـه تحويـل مفوضـية الشـعب للشـؤون الخارجية الى مفوضية تضم دولة الأتحاد السوفيتي جميعا وقد أدى ذلـك الى اطـلاق يد المفوض في شؤون مفوضيته الا ان الهيئة تمـت اعادتهـا مـن جديـد في اذار 1938، ولكن من دون اعطاء صلاحيات لها، فجعل منها اللجنة التنفيذيـة للمفوضـية وجـرد مجلسها من حق التقرير وحتى الاستشارة، وعليه بقيت العلاقة بـين الـوزير والهيئـة الى انهيار دولة الاتحاد السوفيتي كما وضعت في عام

[73] المصدر نفسه، ص318.

1938،و تغير عدد اعضائها على وفق ارادة الوزير الا في الظروف الاستثنائية على الرغم من ان تعيينهم كان من اختصاص مجلس الوزراء وفي تطور لاحق تم أصدار قرار أخر في 15 أذار 1946 من قبل مجلس السوفيت الأعلى تم بموجبه تحويل المفوضية الى مجلس الوزراء ، ثم بعد ذلك تحولت الى وزارة الخارجية [(74)].

فيما يخص تقاليدالكيان الصهيوني ، في وزارة الخارجية في الستينات من القرن الماضي ، كان وزير الخارجية لايمثل الشخصية الاولى في اتخاذ القرارات الهامة المتعلقة بالسياسة الخارجية. لقد كانت هذه المهمة من مسؤوليات رئيس الوزراء نفسه ولاسيما في المدة الطويلة التي امضاها بن جوريون في السلطة كرئيس للوزراء ، كان بن جوريون هو وزير الخارجية وحين تولت جولدا مائير للوزارة من بعده . وقد دافع بن جوريون عن موقفه هذا قائلا : " انني اود ان اقول بصراحة ان رئيس الوزراء الاسرائيلي يجب ان يكون هو نفسه وزير الخارجية . ان الشؤون الخارجية ، شانها في ذلك شان الدفاع ، من المجالات الهامة والحساسة في الحكومة ، وهي قد تتاثر بقرار سليم او خاطىء يتخذ في ادنى المستويات وهذا غير حاصل في الوزارات الاخرى . " ([1])

لقد بلغ من اصرار بن جوريون كرئيس للوزراء على موقفه هذا وعلى فهمه هذا للجهة التي يجب ان تتحمل المسؤولية الاولى في التقرير بشان السياسة الخارجية ، الى درجة انه بعد استقالته من رئاسة الوزارة في العام 1953 ، وبعد عودته عن الأستقالة بعد مده وجيزة أعلن بأنه لايرى لنفسه مكانا في رئاسة الوزارة أذا استمر شاريت في تصوره لمهمته كوزير للخارجية ، ووضع القضية أمام حزب الماباي ، فوافق الأخير على رأي بن جوريون فأستقال شاريت وخلفته جولدا مائير وزيرة لخارجية بالدرجة الثانية على ان تظل مقاليد الوزارة تقريرا وتخطيطا بيد

[(74)] المصدر نفسه، ص320-321.راجع في هذا الصدد: النعيمي، احمد نوري(د)، عملية صنع القرار في السياسة الخارجية التركية انموذج العلاقات العراقية التركية، مركز الدراسات الدولية، بغداد، 2002، ص40-41.

[1]) ابراهيم العابد ، سياسةاسرائيل الخارجية اهدافها ووسائلها وادواتها ، منظمة التحرير الفلسطينية ، مركز الأبحاث ، بيروت ،1968 ، ص 95 – 96 .

رئيس الوزراء . لقد كانت جولدا مائير تفهم حين تولت وزارة الخاجية أنها ستكون الوزيرة ، بينما سيكون بن جوريون واضع السياسة الخارجية . وكان هذا سببا من قبول بن جوريون أن تكون جولدامائير وزيرة للخارجية . وهذا يعني ، أن لرئيس الوزراء حتى الى يومنا هذا ، له دور كبير في عملية صنع القرار في السياسة الخارجية ، الا ان هذا الدور يقترن بالدرجة الأولى ، على شخصية كل من رئيس الوزراء ووزير الخارجية . ومن هنا يفترض علينا أن نقارن بين بن جوريون وليفي شكول ، وبين موشيه شاريت وجولدا مائير وبين الأخيرة وابا أيبان . والحق ، لم يقم شكول عندما تولى رئاسة مجلس الوزراء بالدور الرئيس الذي كان يقوم به بن جوريون في مجال الشؤون الخارجية ويعزى السبب في ذلك الى تكوينه الشخصي ، والى قدرة جوالدا مائير من وزارة الخارجية عند تسلمه هو من رئاسة مجلس الوزراء ، وتحويله الى جهاز (نجحت بطبعه بطابعها الشخصي) . وعندما وصل ابا ايبان الى وزارة الخارجية لم يستطيع متابعة حياة جولدا مائير ، بسبب انقطاع معلوماته عن طبيعة العمل السياسي الداخلي في الأرض المحتلة وعدم معرفته بمراكز عملية صنع القرار . كونه كان مندوب للكيان الصهيوني في مقر الأمم المتحدة في نيويورك . وكان هذا سببا الى نقل القرارت المهمة على مستوى السياسة الخارجية الى مرافق اخرى من الدولة .[1]

وهنا لابد من الأشارة ، الى ارتباط السياسة الخارجية برؤساء الوزارات ، أو برؤساء الجمهوريات بالدرجة الأولى ، وبوزراء الخارجية بالدرجة الثانية ، ولاسيما اذا عرفنا أن الرؤساء يعملون عادة كمساعدين لرؤسائهم .[2]

وصفوة القول في الكلام، ان اعطاء دور رئيس لوزير الخارجية في السياسة الخارجية يتوقف على توفر عناصر ثلاث اساسية هي[(75)] .

---

[1]) المصدر نفسه ، ص97-98 .

[2]) المصدر نفسه ، ص97-98 .

[(75)] ريتشارد نيكسون، نصر بلا حرب، مصدر سبق ذكره، ص185.

1. ان السياسة الخارجية في هذه الحالة بحاجة الى وجود زعيم مركزي يتمتع بالقوة قادر على اختيار مستشاريه، ان الرئيس في القرن التاسع عشر كان بامكانه وعلى مستوى الرسوم الكمركية ان يفوض وزير خارجيته مهمات السياسة الخارجية، اما في الوقت الحاضر، فقد تفاقم الامر نتيجة تعقد العلاقات الدولية، فانه من الصعوبة بمكان تفويضه هذه المهمات، لان الامر يتطلب هيمنة استخدام الرئيس على السياسة الخارجية.
2. ينبغي للرئيس ان يختار في وظيفة وزير الخارجية ووزير البنتاغون ورئيس المخابرات اشخاصاً قادرين على قيادة وزارتهم لا السير وراءها.
3. يتوجب على الرئيس ايجاد نظام يتميز بالقوة والمتانة لمجلس الامن القومي، وهذا يعني ان الرئيس بحاجة الى شخص قوي قادر على تنظيم عملية صنع القرار في السياسة الخارجية وان يوجه الاداة البيروقراطية بالشكل الذي يريده[76].

ان تنفيذ السياسة الخارجية هو عملية تتطلب اشخاصاً محترفين اكثر كفاءة وقدرة من السياسيين او الهواة على التعامل مع الدول الاخرى، ويأتي وزير الخارجية في مقدمة هولاء الدبلوماسيين الذين تقول النصوص القديمة انهم وحدهم الذين يمكنهم القيام بدور الوسطاء في العلاقات مع العالم الخارجي[77].

اختلفت الاراء بشأن اهمية وزير الخارجية في السياسة الخارجية، اذ ان هناك رأياً يقول (بانه المرغوب فيه ان يتولى الشؤون الخارجية لدولة كبرى، اشخاص متخصصون في الحقل الدبلوماسي). في هذا المجال اكد نيكسون عدم الخلط بين السياسة الداخلية والسياسة الخارجية[78]. في حين ان ليون اشار قائلاً: (على انه ليس هناك مسوغ على الاطلاق لان تخضع الدبلوماسية في اية مرحلة من مراحلها لنقد او مراقبة القوى العاملة او وزير الصحة او وزير الاشغال او

---

[76] منصف السليمي، مصدر سبق ذكره، ص185.

[77] المصدر نفسه، ص328.

[78] المصدر نفسه، ص328، وراجع بالتفصيل بشأن ذلك: نيكولسون، هاورلد، مصدر سبق ذكره، ص178-189.

المواصلات، لان ذلك سوف يؤدي الى الخلط بين الصلاحيات والمسؤوليات، ومن شأنه ان يثير مناقشات سطحية، كما انه سوف يؤدي الى الحاق الضرر بالسرية التي لابد من توافرها لضمان نجاح العمل الدبلوماسي[79].

يمكننا ان نؤكد في هذا المجال، ان دور وزير الخارجية في السياسة الخارجية قد تضاءل في الوقت الحاضر وهناك امثلة تعزز هذا الرأي، فاذا نظرنا الى تشكيلة الحكومة الفرنسية برئاسة موروا في حزيران 1981 نرى ان اختصاصات عدد من الوزراء لها علاقة بالسياسة الخارجية، من هولاء وزير الدفاع ووزير التجارة الخارجية ووزير التعاون والتنمية ووزير الشؤون الاوروبية، فضلاً على ذلك ان جل الوزراء الفنيين يمارسون عملاً دبلوماسيا كالحال وزراء المواصلات والاقتصاد والمالية والتعليم والزراعة والصناعة والصحة والبيئة والبحار والاتصالات السلكية واللاسلكية والبريد وفي اطار المنظمات الدولية[80].

رابعاً: تنفيذ عملية صنع القرار

ان تنفيذ صنع القرار تفترض مشكلات ثلاثاً[81]:

1. اختيار الاداة بمعنى اختيار اصلح اداة تعكس حقيقة الموقف من جانب وبحيث تصرف طاقة قوية للوصول الى تنفيذ القرار السياسي، ان اعلان حرب والدخول في قرار يستخدم القوة لمجرد مواجهة اهانة السفراء لا تعني قوة للدولة صاحبة الشأن. وانما اختلال في سياستها الخارجية.

---

[79] ميرل، مارسيل، سوسيولوجيا العلاقات الدولية، مصدر سبق ذكره، ص328.

[80] المصدر نفسه، ص329.

ان معظم الوزارات الفنية تشارك من الان فصاعداً بوظيفة تمثيل السلطة العامة لدى السلطات الاجنبية او المنظمات الدولية، وهناك مثال جيد يقدمه لنا عمل مجلس وزراء الجماعة الاقتصادية الاوروبية، اذ ان ممثل كل بلد يشغل دورياً من قبل وزراء مختلفين (الشؤون الخارجية، المالية، الزراعة، النقل..الخ) بحسب طبيعة المسائل المدرجة على جدول الاعمال، ويقوم الوزراء التقنيون بصورة عامة بتأمين رئاسة الوفود الوطنية الى المؤتمرات الكبرى التي تنظمها المؤسسات المتخصصة. راجع المصدر نفسه، ص63، وسعيد، عبد المنعم (د)، الجماعة الاوربية تجربة التكامل والوحدة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت 1986، ص62-68.

[81] ربيع، حامد (دكتور). نظرية السياسة الخارجية، مصدر سبق ذكره، ص43-44.

2. التنسيق بين الادوات، ان مخطط السياسة الخارجية لابد من ان يقوم بمثل هذا الدور، وعلى النمط الخارجي فان العمل الدبلوماسي والعمل العسكري والعمل الدعائي يجب ان يكمل كل منها الاخر، الى درجة ان كلا منها يكون الهجوم الاول وخط الدفاع الاخير.
3. عملية التفاوض هي جوهر العلاقة بين القوى الدولية، والتفاوض بهذا المعنى اكثر اتساعاً من القانون الدبلوماسي، فبرغم ان الاتصال على مستوى رئيس الدولة الذي يوصف بدبلوماسية القمة، الا انه في الواقع لا يعبر عن هذه الحقيقة لانه نوع من الاتصال بين القوى السياسية الحاكمة من خلال الغاء عملية التمثيل الدبلوماسي، فضلاً على ذلك، ينبغي ملاحظة ذلك: ان غالبية الاتفاقيات الدولية المعاصرة لا يتم تنفيذها من خلال العمل الدبلوماسي، وانما بوساطة خبراء السلطة او من في حكمهم. ومن ثم فان علاقة التفاوض يجب ان تفهم انها مرادف للعمل الدبلوماسي.

وفي هذا المجال، لابد من معرفة الوظيفة الدبلوماسية من حيث علاقتها بالنواحي العلمية للاعداد الدبلوماسي -بالنسبة للرجل الدبلوماسي- التي تكوّن مجموعة من الصعوبات اذ يمكننا ايجازها في الاتي:[82]

1. فاول هذه الصعوبات يرتبط بالتناقض الواضح بين طبيعة المنهاج العلمي والثقافي التي درج عليها الدبلوماسي، لقد درج الاخير على منطق العلوم الاجتماعية، اذ ان دراسته تقوم على ثقافة قانونية او تاريخية، في وقت اضحى فيه المنطق العلمي يسيطر عليه الاسلوب الرياضي والاحصائي، هذا يفسر اتجاه تقاليد بعض الدول الى الفصل الواضح بين واضع ومخطط السياسة الخارجية من جانب والقائم بالوظيفة الدبلوماسية من جانب اخر، الاول ذو ثقافة علمية متخصصة يغلب عليها التحليل الرياضي اذ تتقابل نظرية الاحتمالات بالنظرية الستراتيجية، اما الثاني فهو ذو ثقافة عامة تكاد تكون سطحية يفترض فيها ان تؤدي وظيفة تنفيذية تجعل منه اقرب الى رجل العلاقات العامة، من ان

---

[82] المصدر نفسه، ص10.

يشارك ولو بطريقة غير مباشرة اعداد السياسة الخارجية، ينتقد استاذنا الـدكتور حامد ربيع هذا الاتجاه مؤكدا هذا في النقاط الاتية[83]

أ. من وجهة النظر العملية، ان كل دبلوماسي مدعو ولو في مرحلة معينـة مـن مراحل حياته، الى ان تكون له المشـاركة بطريقـة مبـاشرة او غـير مبـاشرة في اعداد السياسـة الخارجيـة، والحالـة الاخـيرة تفـترض التمييـز بـين الطوائـف الثلاث: فهناك اولاً السياسي، أي الرجـل الـذي يصـل الى السـلطة مـن خـلال تفاعلـه بـالقوى السياسـية المحليـة، سـواء كـان هـذا التفاعـل عـن طريـق الاساليب الديمقراطية-أي الانتخاب- او تم عن طريق الاسلوب التكنوقراطي أي العلاقات الشخصية، ووزير الخارجية في اغلب الاحيان، وكـذلك معـاونوه المباشرون ينتمون الى هذه الطائفة، ثم ان هناك خبراء السلطة الذين اعـدوا اعداداً منهجياً يسمح لهم بالتنبؤ بالاحداث وبقياس التصرفات ومن ثم ببناء نماذج للسياسـة الخارجيـة، امـا الطائفـة الثالثـة فهـي طائفـة الدبلوماسـيين الذين يقومون بعملية التمثيـل عـلى مسـتوى العلاقـات الدوليـة، اذاً يمكننـا القول ان خبير السلطة يعد نماذج القرارات السياسية، والسـياسي يختـار بـين النماذج ويتخذ القرار النهائي، والدبلوماسي يقوم بعملية التنفيذ.

والواقع انه لم نسـتطع حتـى الان ان نميـز بـين هـذه الوظـائف الـثلاث وان نجعل من كل منها وظيفة مستقلة تفـترض اعـداداً مسـتقلاً ومواصـفات مختلفـة الا تلك الدول التي وصـلت الى درجـة متقدمـة مـن حيـث التقاليـد السياسـية كفرنسـا وبريطانيا العظمى وروسيا الاتحادية والى حد ما الولايـات المتحـدة الاميركيـة، امـا في المجتمعات الاخرى بصفة عامة فان أي دبلوماسي قد يرقى في السلم فـاذا هـو فجـاة بحكم درجته الادارية اضحى مـدعواً لان يشـارك بطريـق مبـاشر في اعـداد السياسـة الخارجية[84].على ان هذه المأساة تزداد خطورة في المجتمعـات الناميـة، فلـيس فقـط الدبلوماسي لا يعرف حدود

[83] المصدر نفسه، ص10-12.

[84] المصدر نفسه، ص31.

وظيفته ازاء من يتولى صياغة القرار السياسي بل السياسيPoliticain ازاء كل منها، فكم من رجل ليس له من اعداد مهني في أي من معانيه كخبير للسلطة او كدبلوماسي محترف وجد نفسه فجأة في منصب السفارة لم يتردد بهذه الصفة لا فقط في ان يقوم بوظيفة تنفيذية بل وفي ان ينتزع حقه بالمشاركة في اتخاذ القرار السياسي، على ان هناك ناحية اخرى تجعل من هذا الخلط بين الوظائف امراً بالغ الخطورة، ذلك انه في المجتمعات المتقدمة يوجد هناك العديد من الوسائل تسمح بضبط الاخفاق في السياسة الخارجية والرقابة لتحديد المسؤولية، اما في المجتمعات النامية اذ الحياة السياسية بدائية وحيث الرقابة على عمل الادارة لا وجود لها، وحيث الضبط الاداري الذاتي ضعيف وشكلي فان الاخفاق يصير ولا مفر منه[85].

ب. الصعوبة الثانية تتركز في موقف علماء العلاقات الدولية من النواحي المنهاجية، فالمسلم به ان نظرية العلاقات الدولية تعاني قصوراً واضحاً من هذه الناحية حتى ان جميع المتخصصين يصفونها بانها القسم المتخلف من العلوم السياسية، فاذا كانت دراسة العلاقات الدولية هي نوع من انواع البحث العلمي وصورة من صور المعرفة المنظمة، فان الوظيفة الدبلوماسية تجمع بين العلم والخبرة والفن[86].

يتضح مما تقدم ان هناك خصائص للدبلوماسية المعاصرة التي تتحدد في متخصصة، حضارية، لا سياسية، علمية.

1. اول ما يميز الدبلوماسية المعاصرة هو التخصص، وكلمة التخصص هنا يجب ان تفهم باوسع معانيها، والتخصص لا يقتصر فقط على الاعداد المهني ودرجاته، بل يتجاوز ذلك الى طبيعة الاهتمامات، فضلاً على اسلوب التعامل ذاته، ولفهم ذلك يتوجب علينا ان نؤكد النقاط الاتية[87]:

---

[85] المصدر نفسه، ص31.

[86] المصدر نفسه، ص 18-26. و

Contemporary International Politics, P.186; Nicolosn, Harold, Diplomacy then and Now, pp.198-204

[87] ربيع، حامد(دكتور)، نظرية الدعاية الخارجية، مصدر سبق ذ كره، ص18-20.

أ. يشير التخصص ضرورة التمييز بين الوظيفة الدبلوماسية، بمعنى التمثيل والعمل الدبلوماسي بمعنى اعداد القرار السياسي، لم يعد من المقبول في أي مجتمع سياسي يسعى الى ان يحقق فاعلية معينة في سياسته الخارجية اذ ان يخلط بين الوظيفة التمثيلية وبين عملية اعداد القرار السياسي حتى اضحى المشتغل في كل من هاتين الناحتين يعكس اعداداً مختلفاً بل وتطلق عليه تسمية مختلفة، الاول هو الدبلوماسيDiplomet اما الثاني فهو خبير السلطةTechnician of Power.

ب. حتى في اطار عملية التمثيل الدبلوماسي، فهناك تخصص من نوع معين هو التمثيل العادي الذي يعد من وظائف الدبلوماسي العادي، الى جانب ذلك هناك الدبلوماسي المتخصص في نوع معين من انواع العلاقات الدولية: الثقافية او التجارية او العلمية او الصحية او الاعلامية او العمالية، واذا كان الاول يعبر عن تقاليد الدبلوماسية التقليدية، فان الثاني يمثل صورة جديدة من صور الدبلوماسية تجمع بين الثقافة الدبلوماسية وثقافة نوعية اخرى مستقلة بل وقد تعارض الثقافة الدبلوماسية، والمثال على ذلك استخدام الذرة وما يرتبط بها من مشكلات دولية.

ج. في نطاق عملية التمثيل الدبلوماسي سواء بمعناه التقليدي ام بمعناه النوعي فان التقاليد التي قد بدأت تتراكم في الغاء الحرب العالمية الثانية والتي تتركز في ظاهرة التكتلات الاقليمية قد فرضت بدورها صوراً جديدة من صور التخصص تدور حول عنصر الاقليم Area diplomacy والواقع انه لم يعد من الممكن تصور الدبلوماسي الذي يقضي حياته متنقلاً من اقصى امريكا الجنوبية الى اقصى شمالي القارة الاسيوية، ومن الطبيعي تمكين الدبلوماسي من التخصص في منطقة معينة او في اقليم معين، ولعل هذا يعكس ما يقوله ديروزيل Duroselle" من حيث الواقع هناك اليوم نوعان من انواع الدبلوماسية، دبلوماسية بين الاعضاء المنتمين الى تكتل معين، ودبلوماسية في العلاقات بين الكتل المختلفة، هذا التنوع في

الدبلوماسية لابد من ان يفسر التخصص الاقليمي في الاقل في بعض نواحيه".

د. لم يقتصر التخصص على جميع هذه النواحي بل غزا ايضاً اسلوب العمل الدبلوماسي ذاته، وكان من الطبيعي ان تفرض اساليب جديدة من العمل الدبلوماسي مطابقاً في العمل الدبلوماسي نفسه، وقد يعتقد بعضهم ان الدبلوماسية السرية او التقليدية قد انتهت، ولكن في الواقع ان الذي وقع هو انه عرفت اساليب جديدة للعمل الدبلوماسي.

وفي هذا المجال نستطيع ان نميز في اساليب العمل الدبلوماسي بين انواع اربعة العمل الدبلوماسي بالطريق التقليدي او السري أي باسلوب المفاوضات ثم العمل الدبلوماسي بالطريق الاعلامي او الدعائي، ثم العمل الدبلوماسي بالطريق الخطابي واخيراً طريق المهاجمة والاستفزاز. الاول يقوم على السرية ويعرف المفاوضات كقاعدة اساسية لتنفيذ الغاية من العمل الدبلوماسي، ويخضع لما عرفناه من القواعد التقليدية، اما الاسلوب الثاني فقد فرضته الثورة الاعلامية التي لم يعرفها العالم من قبل، وقد اضحينا اليوم نسمع عن دبلوماسية الاذاعة او بصفة خاصة عن دبلوماسية التلفاز، ولعل من تتبع الصراع الفكري بين المستشار الاعلامي لحكومة الكويت في الامم المتحدة في السبعينات من القرن الماضي وبين معلق التلفاز الاميركي يستطيع ان يفهم بوضوح كيف ان هذا الاسلوب من اساليب الدبلوماسية يفترض اعداداً وتخصصاً من نوع اخر.

فالدبلوماسية التقليدية التي كانت وظيفتها تبعاً لذلك بانها من حيث العمل الدبلوماسي تقوم على اسس اربعة:

Courlens, Dignifiect, Continuous, and Gradual

أي الذوق والكرامة والاستمرار والتدرج، لا يمكن ان تصلح لاعداد الدبلوماسي الاعلامي.

الاسلوب الثالث هو الذي يوصف في بعض الاحيان بدبلوماسية الطريق العام: La diplomalie sur la place publique الذي يصفه الكتاب

الانجلوساكسون بانه دبلوماسية الصوت العالي -Diplomacy by loud Speaker هو نتيجة طبيعية من تطبيق الاساليب التلقيدية في الحياة السياسية الداخلية والمرتبطة بالمجتمع الجماهيري والصراع السياسي في النظم الليبرالية في هذا الاسلوب تبرز الغوغائية وتسيطر على العمل الدبلوماسي قواعد اخرى لا يمكن الا ان تناقض التقاليد الدبلوماسية التقليدية، لقد كان الدبلوماسي يوصف بان واجبه هو ان يكون عيناً واذناً لدولته eye and ear ولكن هذه الدبلوماسية الجديدة تجعل منه فقط لساناً.

الاسلوب الرابع والاخير هو الـذي فرضـه الصراع الايـديولوجي، هـو امتـداد للاسلوب السابق ولكنه لا يقتصر على مجـرد الخطـب الرنانـة التـي لا تقـود الى شي وانما يضيف الى ذلك عنصر الهجوم والاستفزاز مع تضـخيم لمظـاهر النجـاح المرتبطـة بنظام سياسي معين وتقليل لظاهرة الاخفاق المرتبطة بنظـام سـياسي اخـر، وهـذا مـا يطلق عليه خبراء الرأي العـام Diplomacy by Insult والـذي هـو تطبيـق للعمـل الدعائي في ادق معانيه.

ج. من خصائص الدبلوماسية المعاصرة الطبيعة الحضـارية لهـا، ان الدبلوماسـية التقليدية في ما يخص اسلوب العمل الدبلوماسي لم يختف اختفاءاً كلياً، وانما جاءت اساليب اخرى جديدة لتكمل وتمكن الدبلوماسي من ادائـه وظيفتـه، ولكـن هنـا وبخصـوص الطبيعـة الحضـارية نسـتطيع ان نلمـس بوضـوح وبصراحة مدى التطور الذي اصاب الوظيفـة الدبلوماسـية، فلـم تعـد هـذه الوظيفة مجرد علاقة وتمثيل بين حكومات وانمـا اضحت علاقـة وتمثيـل بـين شعوب وحضـارات Citizen diplomacy Cilizento وقـد نـتج عـن ذلـك قضايا ايجابية، واخرى سلبية على مستوى السلوك السـياسي الخـارجي وهنـا لابد من ان نؤكد الحقائق الاتية:[88]

---

[88] المصدر نفسه، ص21.

(1) لم يعد السفير الا موظفاً عادياً قد يختلف من حيث درجته الادارية ولكنه لا يختلف من حيث وظيفته ومن ثم فقد اضحت حريته في الحركة محدودة وضيقة.
(2) ان وظيفة السفير لم تعد الدفاع عن وجهة نظر معينة او مجرد تمثيل رمزي، وانما اساساً هي اكتساب اوضاع جديدة اقتصادية بل وبصفة خاصة ثقافية قبل ان تكون سياسية.
(3) بهذا المعنى اصبح الموظف الدبلوماسي يمثل حضارة معينة في تماسها بحضارة اخرى، وهكذا هو يمثل صورة الرجل العادي الذي ينتمي اليه مجتمع معين لاخر، يسعى بكل طاقته لان يجعله يبدو منسجماً مع هذا المجتمع الاخر.

اضف الى هذا طبيعة التطور الذي اصاب اسلوب التفاوض ذاته Process of Negoliation وما يفرضه هذا بدوره من استعداد معين وكفاءات معينة متعددة ومتنوعة: اتقان للغات، ثقافة متسعة، سرعة البديهة، دقة وحرص في التعبير، صلاحية للتلاعب بالالفاظ، لقد حل محل تفاوض الصالونات المناقشة التي كثيراً ما تكون علانية في جلسات مفتوحة يحضرها الجمهور وتدعى اليها الصحف وبرغم ان الاسلوب التقليدي لم يختف كله، الا ان هذا الاسلوب الجديد يفرض مواهب جديدة هي خافية على الدبلوماسية التقليدية، ويمكننا ان نذهب الى القول من ان الدبلوماسية المعاصرة بهذا المعنى هي خط الهجوم الاول وخط الدفاع الاخير في الصراع الحضاري والايديولوجي الذي يعد من تقاليد المجتمع الدولي منذ بداية الحرب العالمية الثانية. وقد انعكس هذا الوضع على تصورات سياسية متعددة، يمكننا ايجازها في[89]:

1. بدأت الدول في الوقت الحاضر تولي اهمية كبيرة لسياستها الثقافية ليس على المستوى المحلي بل وعلى مستوى العلاقات الدولية، بالامس كانت الانظمة السياسية الداخلية تقف من موضوع العلاقات الثقافية الدولية موقفاً لا مبالاة،

---

[89] المصدر نفسه، ص21-22.

في حين بدأت تجعل منها اليوم احد المقومات الرئيسة التي تغطى على اداتها الدبلوماسية، وهذا يفترض وجود اكثر من عامل واحد من عوامل التنظيم الدبلوماسي، فمن جانب فكرة المستشار الثقافي ارتبطت بالهيئات الدبلوماسية كافة، ومن جانب اخر فان جميع الدول ذات الاهمية في نطاق الغزو الدبلوماسي تضع في حسابها تنظيماً داخلياً يعكس ادارة العلاقات الثقافية، بريطانيا تجعل هذه المهمة تدخل في صلاحيات المجلس البريطاني، اما الولايات المتحدة الامريكية فانها عهدت ذلك الى الوكالة الامريكية للاعلام: (U.S.I.A).

والحق ، فأن الدبلوماسية الثقافية Cultural Diplomacy يكون لها القوة الكبيرة في تشكيل النظام الدولي الجديد ، والأنظمة الفرعية الأقليمية . والشواهد التاريخية تشير الى مثل هذه الحقيقة ومنها : أن السياسة الثقافية الفرنسية ، بدأت تنظر الى العالم من خلال مفهومها Mission Civilis Atrice (البعثة المدنية الفورية) . أما بريطانيا وبوساطة تقدمها التعليمي فأنها سعت جاهدة من نشر مفهومها في التعليم في دول العالم الثالث . ([1])

أما فيما يخص الدبلوماسية الثقافية الأمريكية ، فأن السياسة الثقافية لها ، عدت مسألة جوهرية لدى قطاعات الشعب الأمريكي وهذه الصورة واضحة عند الأخير أبتداءا من أواخر القرن التاسع عشر ، وبداية القرن العشرين ، على الرغم من تبني الولايات المتحدة سياسة العزلة في العلاقات الدولية . وتبعا لذلك فانها قامت بأرسال بعثات دبلوماسية وتجارية الى العالم الخارجي والتي لم تحدد سياستها القومية ، كون الأخيرة لها علاقة بالسياسة الثقافية . من هذا المنطلق بقي موظفوا الشؤون الثقافية في أدنى مراتب السلم الدبلوماسي في بعثاتها الخارجية . ومن الممكن توضيح ذلك ، من خلال التمرير ((القرار التعليمي الدولي))

[1]) Soediatmoko & Enneth W . Thompson , In World Politics An Introduction , Op . Cit .,PP .406-408 .

International Education Act في الكونغرس عام 1966 ، والذي تم أخفاقه بحفنة من الدولارات البسيطة .([1])

أصبحت الدبلوماسية الثقافية ، أكثر تعقيدا لأسباب تعود الى متناقضات كبيرة ،

التي جاءت بصورة أساسية من القوى الكبيرة ، ومدى تأثيرها على الدول الضعيفة . ويمكننا أن نشير في هذا المجال الى السياسة الثقافية البريطانية والفرنسية في القرن التاسع عشر ، والسياسة الثقافية لكل من الولايات المتحدة والأتحاد السوفيتي في حقبة الحرب الباردة . وقد أدى هذا في واقع الأمر الى فكرة خاطئة عند الأحزاب الغربية ، أذ أنها في علاقاتها الثقافية تحددت بمفهوم المانح والمستلم ، أو المنتج أو المستهلك ، وبعبارة أكثر دقة أنها أقترنت بمفهوم اللعبة الصفرية من حيث الربح والخسارة . ([2])

وفي ما يخص الاتفاقات الثنائية الثقافية الدولية حتى عام 1939 لم يعرف سوى ما يقارب مئة اتفاقية من الصعوبة بمكان ان نعثر من بينها على اتفاقية واحدة ذات اهمية واضحة، اما في المدة ما بين سنة 1945-1960 أي فقط خلال خمسة عشر عاماً، فالى جانب النصوص الثقافية المؤقتة او المحدودة باهداف فقط تعليمية فان الاتفاقات الثقافية التي شهدها العالم خلال تلك المدة تزيد على الالف. والحق اننا لو حللنا هذه الاتفاقيات لوجدنا انها تعكس الاهتمامات التالية: فالاتفاقيات الثقافية قد تكون اداة لتقوية مشاركة لغوية او حضارية كالاتفاقيات بين اسبانيا وامريكا اللاتينية. وقد تكون الغاية منها الاحتفاظ بنوع معين من التضامن بين قوى استعمارية قديمة ومستعمرات انفصلت عنها وهذا هو حال اغلب الاتفاقيات بين افريقيا السوداء من جانب وفرنسا او بريطانيا من جانب اخر. وقد تكون هذه الاتفاقيات مقدمة للتقارب السياسي والمثال على ذلك الاتفاقيات الثقافية بين المانيا الغربية وفرنسا، وهي اخيراً قد تكون اداة من ادوات الاندماج السياسي كمقدمة له او كعلامة من علامات الاخفاق في سبيل الوصول اليه وهذا هو حال الاتفاقيات

---

[1]) Ibid . , P.409 .

[2]) Ibid ., P410 .

الثقافية بين بلدان الكتلة الاشتراكية سابقاً او بين دول اوروبا الغربية في نطاق السوق الاوروبية المشتركة.

وفي هذا المجال لابد من ان نشير الى النشاط الثقافي الامريكي في النظام السياسي الدولي وعلى سبيل المثال وزعت خلال عام 1965 خمسة عشر مليوناً من الكتب في كثير من الدول وانها لم تتردد في ان تدفع ما يقارب عشرين الف دولار لاحدى الصحف لتنشر كتاباً في سنة 1963 يهاجم فيه باسلوب علمي السياسة السوفيتية، والحق ان فقهاء السياسة الدولية الذين ينتمون الى التقاليد الامريكية يتسأءلون عن الحد الذي تنتهي عنده العلاقة بين الدبلوماسية الاميركية والجامعات الامريكية، اجهزة المخابرات الامريكية، السياسة الامريكية؟.

2. ولعل هذا يفسر كيف ان احد اهداف الدبلوماسية الامريكية في الوقت الحاضر هو استقطاب اعداد كبيرة من الخبراء والعلماء لا فقط من الدول النامية بل وايضاً من الدول التي احرزت تقدماً حضارياً معيناً في نطاقها الجامعي وفي هيكل بنيتها الثقافي.
3. هناك نوع من العلاقة بين الجانب الحضاري للدبلوماسية والسياسة الخارجية تقوم على فكرة ثنائية، فهي من جانب اداة اقتصادية ولكنها من جانب اخر اداة للاشعاع الحضاري، وقد نجحت فرنسا في هذا المجال في ربط سياستها السياحية مع حقيقة سياستها الثقافية في دبلوماسية متناسقة تسمح بجعل السياسة اداة من ادوات الغزو الحضاري، ولو نظرنا الى الكيان الصهيوني لوجدناه قد وصل الى الذروة بهذا الخصوص ولاسيما في علاقاته مع دول افريقيا السوداء.
4. المعرفة الموضوعية باحوال البلد الذي يرسل اليه الدبلوماسي هو الموضوع الرئيس الذي يبدأ منه ذلك الاعداد، ولعل انشاء معهد في بيروت تابع للسلك الخارجي الامريكي لاعداد رجال السلك الدبلوماسي الذي يتعين عليهم ان يعملوا في الاقطار العربية واضح في هذا المجال الدبلوماسي رسول حضارة ولكي يستطيع ان يعكس تلك الحضارة يجب ايضاً ان يفهم الحضارة التي يريد ان يخاطبها، هذه الحقيقة أي اهمية اللغة والثقافة والحضارة في عملية الاتصال

الدبلوماسي هي التي حدت بالدول الغربية من ان تجعل من بعض مستشاريها سفراء لها في الاقطار العربية، وليس بعيداً عنا جون بادر الذي، ان يرأس معهد دراسات الشرق الاوسط في جامعة كولومبيا والذي كان سفيراً لكيندي في القاهرة بالذات. بسبب هذا التخصص الذي توجه برئاسته للجامعة الاميركية في القاهرة عدة سنوات.

ان اول من اشار الى هذه الحقائق هو ابو علي الحسن بن محمد المعروف بـ (ابن الفراء) الذي دون كتاباً في القرن الحادي عشر الميلادي باسم (كتاب رسل الملوك ومن يصلح للرسالة والسفارة)، جاء فيه "... اذا ارسلت رسولاً الى الملك فليكن فصيحاً بلغتك ولغته..". وهو يقصد بلغة الحضارة في اوسع معانيها.

ج.الدبلوماسية المعاصرة من جانب اخر تتصف بالصفة العلمية ومن هنا ينبغي ان نحدد ماهية هذه الصفة؟

وصف العالم الاسيوي بين ليمب Ben Limp الوظيفة الدبلوماسية بانها وظيفة غير عادية وهو يقصد بذلك ان هذه الوظيفة اضحت اليوم متعددة النواحي تفترض الالمام بالكثير من انواع الثقافة والقيام باكثر من مهمة واحدة، كل منها يستلزم اعداداً واستعداداً معيناً بحيث تفرض على الدبلوماسي الذي يريد ان يحقق وظيفته على اكمل وجه دراسة شاقة في نواح متعددة وباكثر من اسلوب واحد من اساليب التحليل المنهاجي[90].

زاد من تأكيد هذا الاستقبال للمنهاجية العلمية اتجاه العمل الدبلوماسي لتطبيق مفهوم التخطيط على نطاق واسع. فالدبلوماسية الحديثة اضحت تتقبل فكرة التخطيط الحركي بمعنى تجريد المفاهيم ووضع اطار مسبق للاحتمالات مع بناء واضح ومحدد لابعاد الحركة كان لابد وان يؤدي الى فرض الاسلوب العلمي لتحليل السياسة الخارجية . ورغم ان تخطيط العمل الدبلوماسي يفرض مشاكل متباينة عن تخطيط العمل السياسي ، الاانه من حيث حقيقته يفرض هذا الارتباط بالاساليب

[90] الدكتور حامد ربيع ، نظرية الدعاية الخارجية ، مصدر سبق ذكره ، ص25.

العلمية ، بل ويزيد من تاكيد المـنهج الاحصـائي والريـاضي في تحليـل ابعـاد الحركة في المجال السياسي الخارجي.

هذه العملية البسيطة في الواقع تفترض اكثر من اسلوب واحد مـن اسـاليب التحليل العلمي، التي تتضمن الاتي[91]:

1. اسلوب تحليل المضمون Content Analysis

تحليل المضمون هو محاولة لفهم مضمون رسالة معينة في شكل كلمات او رموز انفصلت عن شخص صاحبها . بهذا المعنى تحليل المضمون ينطلق من مقومـات ثلاث :-

أ- ان اي تعبير لفضي او رمزي بالكلمة او بالاشارة مـاهو الا حقيقـة سـلوكية ، او بعبارة اخرى هو رد فعل لمنبه ارتطم بجسد .

ب- ينطلق مفهوم تحليل المضمون من مفهوم اخر ، اساسه هو امكانية تحويـل اي رسالة مكتوبة او مسموعة الى لغة رقمية .

ج- ان الرسالة الاتصالية رغم امكانية تحويلها الى لغة رقمية الاانها لاتعـد مجـرد مصطلحات رمزية .

وهنا لابد ان نؤكد على حقيقتين :-

أ- ان كيفية الوصـول الى الخصـائص بوسـاطة تحديـد العلاقـات المميـزة للرمـوز والعبارات ، هي ليست بعمليـة سـهلة ، كـما يـتراءى الى الـذهن في بدايـة الامـر بسبب اهمية الرموز بالنسبة للباحث ، اكثر من كونها انها تعبر عن مفاهيم .

ب- ان فكرة تحليل المضمون التي تجسد مفهـو م تحليـل المضـمون ، التـي لهـا علاقة بعملية الانتقال من الميكرو الى الماكرو ، التي تعد مـن اكـثر انـواع تحليـل المضمون صعوبة ، فضلا عن وجود معوقات هي مثيرة للمناقشة .[1]

---

[91] الدكتور حامد ربيع ، نظرية الدعاية الخارجية ، مصدر سبق ذكره ، ص26-27.

[1] - الدكتور حامد ربيع ، نظرية السياسة الخارجية ، مصدر سبق ذكره ، ص109- 112.

2. اسلوب الاتصال Communication Method
3. اسلوب المقارنة المنهاجية Comparstine Methodlogy
4. اسلوب اعداد الرسالة الاعلامية Techmigue of Mass Media

وهكذا تتحدد وظيفة البحث العلمي من حيث علاقاتها بالوظيفة الدبلوماسية في نواحٍ ثلاث:

1. اساليب تقصي الحقائق.
2. طرائق تفريغ النتائج وترتيبها.
3. وسائل التنبؤ بالاحداث.

كل من هذه النواحي يقود الى فرع معين من فروع المنطق العلمي ذي الخصائص الذاتية: الاول نظرية البحث الميداني، والثاني نظرية البحث التجريدي، والثالث نظرية التدبير السياسي.

رغم ذلك فالتحليل العلمي في العمل السياسي الخارجي من الممكن ان يواجه بعض الصعوبات ، يمكننا ايجازها في الاتي :

1- عدم الاقتناع من جانب الجيل القديم . ذلك ان الساسة الخارجية لاتزال تخضع للجيل الذي نشا وتكون في ظل المناهج التقليدية التي تدور حول المعرفة التاريخية والتحليل القانوني .

2- يزيد من ذلك صعوبة تطبيق التحليل العلمي على مناهج اعداد السياسة الخارجية فيما يخص العمل الدبلوماسي ، حيث نجد في نطاق ذلك الحقائق الثلاث الاتية :-[1]

أ- عدم وجود خطا واضح للفصل بين الخطة والتنفيذ .

ب- ان النشاط الدبلوماسي يكاد يستحيل تحويله تحويلا كميا والتعبير عنه بلغة رقمية .

ج- هناك مجموعة من القرارات المتعلقة للعمل الدبلوماسي المقترنة بالعمل الدبلوماسي التي تسمى بالقرارات اليومية وهي تقف من

---

[1] - المصدر نفسه، ص103-104

التحليل العلمي موقف الرفض بسبب ضيق الوقت و قيود امكانيات استخدام المنطق العلمي بالنسبة لمثل تلك القرارات .

يقول العالم الامريكي هاو ان وظائف التخطيط السياسي في العمل الدبلوماسي يجب ان يتجه بصفة خاصة الى اهتمامات ثلاث :مايسمى بالمشاكل المحدودة ، مايعرف باسم دراسة السياسات القومية ، مايعبر عنه باتخاذ موقف الخصم او العدو .[1]

ولتحقيق هذه الاهداف من الدبلوماسي ، ينبغي ان نأخذ بنظر الاعتبار الملاحظات الاتية :-

1- ارتباط المخطط وبصورة مباشرة مع القرارات اليومية.

2- لابد ان ياخذ الدبلوماسي بنظر الاعتبار ، مفهوم اللعبة الصفرية في العلاقات الدولية ، اي بتعبير ادق ، اقتران عمله الدبلوماسي بموضوع الربح والخسارة .

3- ان موضوع الخصم ، بالنسبة للدبلوماسي والمرتبطة بتوصياته المتعلقة بالحركة ، يجب ان تهيمن على طبيعة دراسته وابحاثه ونتائجه .

4- ان المنطق العلمي للدبلوماسية الحديثة ، لايكون بمعزل عن ابعاد التخطيط الاخرى للوجود القومي . بمعنى اخر ، ارتباط المخطط ارتباطا مباشرا بجميع اجهزة التخطيط الاخرى ، من تخطيط دعائي الى تخطيط اقتصادي ، فضلا عن التخطيط الاجتماعي .

5-كل هذه الامور جميعا ، يفرض على العمل الدبلوماسي ، البحث عن اساليب جديدة ، رغم التكاليف الباهظة لها والصعوبات المرتبطة بها .[2]

والحق ان التفاصيل السابقة تعطي لنا الدليل لفهم معنى مدلول لا سياسية، فالمتخصص في تنظيم العلاقات الدولية يفرض التمييز بين السياسي والدبلوماسي

---

[1] - المصدر نفسه ، ص105.

[2] - المصدر نفسه ، ص106.

وخبير السلطة، خبير السلطة يعد القرار السياسي يختار من بين اكثر من نموذج واحد، الدبلوماسي يتولى التنفيذ، فقط هذا الاخير هو الذي يعكس مهنة معينة اقرب الى ان تكون ادارية تفرض استعداداً وثقافة من نوع معين، هذه الثقافة قد تصطبغ بالصبغة السياسية من بعض نواحيها، بل قد تكون هذه الصفة السياسية للثقافة لازمة وضرورية بالنسبة لتلك الدول ذات النزعة الايديولوجية، ولكن كل ذلك ليس الا من قبيل الاداة التي تسمح للدبلوماسي بان يؤدي وظيفته. اما الوظيفة الدبلوماسية ذاتها فانها تفترض الفصل بين السياسي والدبلوماسي، بل وتفرض التمييز بين كل منها من حيث اداؤه وظيفته، هذا التمييز لابد من ان يقود الى عدم الخلط ومن ثم يصير السياسي وهو لا يصلح للعمل الدبلوماسي وهو لا يصلح للعمل السياسي[92].

في هذا المجال يقول الاستاذ الدكتور حامد ربيع ما معناه: "على اننا لو افترضنا ان الدبلوماسي قد يصلح للعمل السياسي فان العكس غير صحيح بمعنى ان السياسي لا يصلح اطلاقاً للعمل الدبلوماسي.

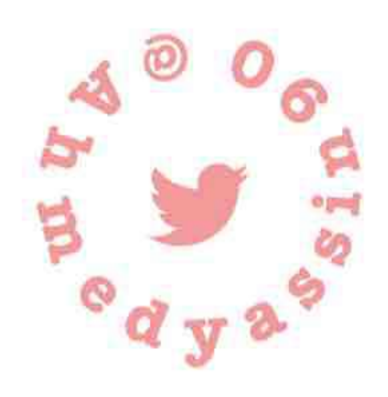
لقد سبق ان رأينا كيف ان الوظيفة الدبلوماسية تفترض بذاته تخصصات متنوعة وكيف ان الوظيفة الدبلوماسية تفترض بسبب وظيفتها العملية الجمع بين انواع معينة من الثقافة العملية لا موضع لها ازاء الوظيفة السياسية، والواقع ان هذا ليس الا نتيجة للتطور المعاصر للمجتمع السياسي.

فقد اضحى الوصول الى السلطة السياسية لا يرتبط باي استعداد ثقافي ولا بأي تخصص علمي، بل ويمكن القول انه في المجتمعات المتخلفة يصير التخصص العلمي عقبة ضد الوصول الى السلطة، فان السلطة مرآة تعكس المجتمع والمجتمع المتخلف يجهل التخصص ويفترض بحكم تكوينه ان غالبية يسودها عدم التقدم التكنولوجي ومن ثم فمن الطبيعي ان تكون الطبقة المسيطرة على الوظيفة السياسية وهي لا تعكس الا تلك الصفات[93].

---

[92] الدكتور حامد ربيع ، نظرية الدعاية الخارجية ، مصدر سبق ذكره ، ص28.

[93] المصدر نفسه، ص28.


@Ahmedyassin90

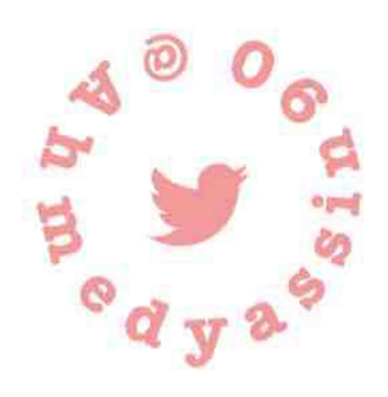
الخاتمة

يتضح مما تقدم ، ان الابعاد الداخلية والخارجية تصير جزءاً لا يتجزأ من عملية صنع القرار في السياسة الخارجية ، اذا سلمنا بالحقيقة القائلة من ان هذه الابعاد تصبح مادة رئيسة في عملية صنع القرار في السياسة الخارجية ، وهنا يمكن القول بان تنبؤ واعتقاد صانع القرار بسلوك معين يعد من العوامل المهمة الى جانب الخلفية الداخلية والخارجية كمنهج لتحليل صنع القرار في السياسة الخارجية ، فان هذا الفصل لايمكن ان يكون تاما بينها اذ ان علاقات متبادلة بينهما تختلف باختلاف طبيعة الموقف والقرار.

وهنا يمكن القول بان المختصين في السياسة الخارجية متفقون فيما بينهم بعدم امكانية الفصل بين السياستين الداخلية والخارجية ، لان الأخيرة هي امتداد للاولى ،وبعبارة ادق ان السياسة الخارجية تستمد قوتها واصولها من السياسة الداخلية ، لأن طبيعة النظام السياسي هي التي تقرر وتحدد سياسة الدولة الخارجية.

وقد استنتجنا من هذه الدراسة ايضا من أن المناهج التقليدية في دراسة السياسة الخارجية بدأت في انتفاء اهميتها ، وبالتالي اصبح التركيز على المناهج المعاصرة ، والتي تتحدد في المنهج النظمي ومنهج اتخاذ القرار والمنهج المقارن والمنهج التحليلي .هذا يعني من جانب اخر ان اساتذة السياسة الخارجية يستخدمون جميع هذه المناهج من اجل الوصول الى تأصيل نظري في عملية صنع القرار والتي تتحدد في الموقف الذي يعني الرد على الهدف الستراتيجي الذي يتجاوز على مفهوم الوصف والتفسير ليصل الى معنى التنبؤ في السياسة الخارجية .

اما فيما يخص دور وزارة الخارجية في عملية صنع القرار في السياسة الخارجية ، فقد ميزنا بين عملية اعداد القرار وعملية صنع القرار ، وميزنا بين طوائف ثلاث : خبير السلطة والدبلوماسي والسياسي ، الامر الذي توصلنا الى نتيجة مع بعض الاستثناءات في بعض الدول ، ان وزارة الخارجية تقوم بدور تنفيذي في السياسة الخارجية ،وقد تدخل في بعض الحالات وفي بعض التقاليد في عداد عملية اعداد القرار ، ولا تتجاوز هذه الحالة اكثر من هذه التقاليد الدولية .


@Ahmedyassin90

المصادر

اولاً- المصادر العربية

1- الكتب

1.إسماعيل محمد (د) ، علم الاجتماع السياسي وقضايا التخلف والتنمية والتحديث ، منشأة المعارف بالإسكندرية ، 1980 .
2.أبو خزام ، إبراهيم (دكتور) ، العرب وتوازن القوى في القرن الحادي والعشرين دراسة لواقع القوى العظمى وانعكاسات هذه الواقع على الوطن العربي والعالم ، مكتبة طرابلس العلمية العالمية ، طرابلس ، ليبيا ، 1996م .
3.، الحروب وتوازن القوى دراسة شاملة لنظرية توازن القوى وعلاقتها الجدلية بالحرب والسلام ، الاهلية للنشر والتوزيع ، عمان ، الاردن ،1999م.
4. أمين ، جلال (د) ، العولمة ،ط2 ، دار المعارف ، القاهرة ، 1998م.
5. آبو عيانة ، فتحي محمد (دكتور) ، الجغرافية السياسية ، الاسكندرية ، 1985م.
6. آبو هيف ، صادق (دكتور) ، القانون الدولي العام ، ط7 ، منشأة المعارف بالاسكندرية ، 1964م.
7. بدوي ، عبد الرحمن (دكتور) ، مناهج البحث العلمي ،ط3 ، وكالة المطبوعات ، الكويت ، 1977م.
8. بدوي ، محمد طه (دكتور) ، مدخل إلى علم العلاقات الدولية ، دار النهضة العربية ، بيروت ، 1972م.
9. ـــــــ ، النظرية السياسية النظرية العامة للمعرفة السياسية ، الاسكندرية ، 1986م.
10. بركات ، نظام (دكتور) مراكز القوى ونموذج صنع القرار في إسرائيل ، دار الجليل ، عمان ، 1983.
11. التكريتي ، بثينة عبد الرحمن (دكتورة) ، جمال عبد الناصر نشأة وتطور الفكر الناصري ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، 2000م.
12. الجابري ، محمد عابد (دكتور) ، قضايا في الفكر المعاصر ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، 1997م.
13. العابد ، أبراهيم ، سياسةاسرائيل الخارجية اهدافها ووسائلها وادواتها ، منظمة التحرير الفلسطينية ، مركز الأبحاث ، بيروت ، 1968
13. جرجس ، فواز ، السياسة الأمريكية تجاه العرب ومن يصنعها ؟ ط2 ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ،2000م.
14. حتي ،ناصيف (دكتور) ، النظرية في العلاقات الدولية ،دار الكتاب العربي ، بيروت ، 1985م.
15. حداد ، ريمون (دكتور) ، العلاقات الدولية ، بيروت ، 2000م.
16. حسانين ، سيد أبو بكر (د) ، طريق الخدمة الاجتماعية في تنظيم المجتمع ، مكتبة الانجلو مصرية ، القاهرة ، (بلا) .
17. حسين ،عبد الرزاق عباس (دكتور) ، الجغرافية السياسية مع التركيز على المفاهيم الجيوبوليتكية ، مطبعة سعد ، بغداد ، 1976م.
18. الحسيني ، السيد (د) ، النظرية الاجتماعية ودراسة التنظيم ،ط2 ، دار المعارف ،القاهرة ، 1977م.

19. حمادة ، بسيوني ،إبراهيم ،دور وسائل الاتصال في صنع القرارات في الوطن العربي ، مركز دراسات الوطن العربي ، بيروت ، 1993م.
20. خشيم ، مصطفى عبد الـلـه (دكتور) ، موسوعة علم العلاقات الدولية مفاهيم مختارة ، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والاعلان ، بنغازي ، ليبيا ، 1425.
21. الخطيب ، محمد فتح الـلـه (دكتور) ، دراسات في الحكومات المقارنة ،دار النهضة العربية ، القاهرة ، 1966م.
22. خليل ، خليل احمد (د) ، العرب والقيادة ،دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، 1981م.
23. ربيع ، حامد (دكتور) ، نظرية التحليل السياسي ، مكتبة القاهرة الحديثة ، 1967 .
24. ربيع ، حامد (دكتور) ، نظرية الدعاية الخارجية ، مكتبة القاهرة الحديثة ، 1969م.
25. ــــــ نظرية السياسة الخارجية ، مكتبة القاهرة الحديثة ، القاهرة ، 1973م.
26. ــــــ الحرب النفسية في المنطقة العربية ، المؤسسة العامة للدراسات والنشر ، بيروت.
27. ــــــ ، من يحكم في تل ابيب حول تحليل علاقة التماسك في النظام الإسرائيلي ومتغيرات الحركة السياسية في الشرق الأوسط ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، 1975م.
28. ربيع ، محمد محمود (دكتور) ، مناهج البحث في السياسة ، مطبعة جامعة بغداد ، بغداد ، 1978م.
29. رشاد عبد الغفار (دكتور) ، الرأي العام دراسة في النتائج السياسية ، مكتبة نهضة الشرق ،جامعة القاهرة ، 1984م.
30. الرشيدي وآخرون ، الأمم المتحدة ضروريات الاصلاح بعد نصف قرن وجهة نظر عربية ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، 1996م.
31. الرمضاني ، مازن(دكتور) ، السياسة الخارجية دراسة نظرية ، بغداد ، 1991م.
32. زهران ،جمال علي ، السياسة الخارجية لمصر ، مكتبة مدبولي ،القاهرة ، 1987م.
33. زهران ، حامد عبد السلام (د) ، علم النفس الاجتماعي ،ط4 ،عالم الكتب ، القاهرة ، 1977م.
34. السادات ، أنور ، البحث عن الذات قصة حياتي ،ط2 ،المكتب المصري الحديث للطباعة والنشر ، 1978م.
35. سلامة ، غسان ، السياسة الخارجية السعودية منذ عام 1945 ،دراسة في العلاقات الدولية ، مؤسسة دار الريحاني للطباعة والنشر ، 1980م.
36. سعيد ، عبد المنعم ، الجماعة الاوربية تجربة التكامل والوحدة ، مركز دراسات الوحدة العربية ،بيروت ، 1986م.
37. سليم ، محمد السيد (دكتور) ، التحليل السياسي الناصري ،دراسة في العقائد والسياسة الخارجية ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، 1983م.
38. ــــــ ، تحليل السياسة الخارجية ،ط2 ، مكتبة النهضة العربية ، القاهرة ، 1998م.
39. السليمي ، منصف ،القرار السياسي الأمريكي ، مركز الدراسات العربي ـ الاوربي ،1997 .
40. الأسود ، صادق (د) ، علم الاجتماع السياسي ،دار الحكمة للطباعة والنشر ، بغداد، 1991م.
41. الشاوي ،هشام (دكتور) ،الوجيز في فن المفاوضة ، مطبعة شفيق ، بغداد ، 1969م.
42. شريف ، حسين (د) ، السياسة الخارجية الأمريكية وتحدياتها من الحرب العالمية الثانية إلى النظام الدولي الجديد 1945-1994 ، مطبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 1994م.

43. شمبش ،علي محمد (دكتور) ،العلوم السياسية ،ط2 ، منشورات المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان ،طرابلس ، ليبيا ، 1982م.
44. شوقي ،عبد المنعم (د) ، مبادئ تنمية وتنظيم المجتمع ، مطابع دار الكتاب العربي ،القاهرة (بلا) .
45. شهاب ،ناجي صادق ،السياسة دراسة سوسيولوجية ،مكتبة الإمارات ،العين ،القاهرة ، (بلا).
46. صادق ،دولت احمد (دكتورة) ، وغلاب ،محمد السيد (دكتور) ، والدناصوري ،جمال الدين (دكتور) ، الجغرافية السياسية ،ط2 ،مكتبة الانجلو مصرية ،القاهرة ، 1961م.
47. صالح ، محمد محمد (دكتور) ، تاريخ اوربا من عصر النهضة وحتى الثورة الفرنسية 1500-1789 ،مطبعة دار الحافظ للطباعة والنشر ، بغداد ، 1982م.
48. الصمد ، رياض (دكتور) ، العلاقات الدولية في القرن العشرين ،الجزء الاول ، بيروت ، (بلا).
49. طلعت ، شاهبناز (دكتورة) ، الرأي العام ، القاهرة ، 1983م.
50. العبدلي ،عبد المجيد (دكتور) ، قانون العلاقات الدولية ،دار اقواس للنشر ، مطبعة فن وألوان ، تونس ، 1994م.
51. عامر ،محمد عبد المجيد (دكتور) ،دراسات في الجغرافية السياسية ، الإسكندرية ، (بلا).
52. العطار ، حسن (دكتور) المنظمات الدولية ، مطبعة شفيق ، بغداد ، 1970م.
53. علي ، نبيل ،ثورة المعلومات :الجوانب الثقافية (التكنولوجية) في العرب والعولمة ،مركز دراسات الوحدة ، بيروت ، 1998م.
54. عبد الـلـه ، أمين محمد (دكتور) ، في أصول الجغرافية السياسية ،ط2 ، القاهرة ، 1984م.
55. العمري ،عباس رشدي ،إدارة الأزمات في عالم متغير ، مركز الأهرام للترجمة والنشر ،القاهرة ، 1993م.
56. العويني ،محمد علي (دكتور) ،العلاقات الدولية النظرية ، التطبيق ،القاهرة ، 1980م.
57. ــــــ الأعلام الدولي بين النظرية والتطبيق ، ط2 ، مكتبة الانجلو مصرية ، 1982م.
58. غضبان ،عبد محمد ، مقدمة في علم السياسة ،ط2 ،دار مجدلاي للنشر والتوزيع ،عمان ،الاردن ،1987م.
59. غالي ، بطرس بطرس (دكتور) ، وعيسى ، محمود خيري (دكتور) ، المدخل في علم السياسة ، ط3 ، مكتبة الانجلو مصرية ،القاهرة ،1966م.
60. فيصل،غازي (دكتور) ، منهجيات وطرق البحث في علم السياسة ،مطابع دار الحكمة ،بغداد ، 1990م.
61. فودة ،عز الدين (دكتور) ،النظم الدبلوماسية ،الكتاب الاول في تطور الدبلوماسية وتقنين قواعدها ،دار الفكر العربي ،القاهرة ، 1961م.
62. القباع ،عبد الـلـه سعود (دكتور) ، السياسة الخارجية السعودية ،الرياض ، 1986م.
63. الكاظم ، صالح جواد (دكتور) ، والعاني ، علي غالب (دكتور) ، الأنظمة السياسية ،مطبعة جامعة بغداد .
64. متولي ، محمد (دكتور) ، وأبو العلا ، محمود (دكتور) ، الجغرافية السياسية ، مكتبة الانجلو مصرية ، القاهرة ، 1977م.
65. مصباح ، زايد عبد الـلـه ، السياسة الخارجية ، منشورات Elga ، مالطا ، 1994م.
66. محمد ، فاضل زكي ، السياسة الخارجية وابعادها في السياسة الدولية ، بغداد .
67. محمد ، فاضل زكي ، الدبلوماسية في عالم متغير ، بغداد ، 1992م.

68. معوض ، جلال عبد الله (دكتور) ،صناعة القرار في تركيا والعلاقات العربية التركية ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، 1998م.
69. مقلد ، إسماعيل صبري (دكتور) ، العلاقات السياسية الدولية دراسة في الأصول والنظريات ،الكويت ، 1984م.
70. ــــــ الاستراتيجية والسياسة الدولية المفاهيم والحقائق ، ط2 ، مؤسسة الأبحاث العربية ، بيروت ، 1985م.
71. ــــــ نظريات السياسة الدولية دراسة تحليلية مقارنة ، منشورات ذات السلاسل ، الكويت ، 1987م.
72. المنوفي ، كمال (دكتور) الأنظمة السياسية المقارنة ، الكويت ، 1987م.
73. نصر ، صلاح ،حرب العقل والمعرفة ،ط2 ، الوطن العربي للنشر والتوزيع ، بيروت ، 1982م.
74. نصيف ، أنمار لطيف ،جماعات الضغط اليهودية في أربع إدارات أمريكية تأثير اللوبي الصهيوني في السياسة الخارجية الأمريكية ، شركة المنصور للطباعة المحدودة ، بغداد ، 1989م .
75. نعمة ، كاظم هاشم (دكتور) ، العلاقات الدولية ، الجزء الاول ، 1979م.
76. ــــــ الوجيز في الاستراتيجية ، شركة أياد للطباعة الفنية ، بغداد ، 1988م.
77. ــــــ ، نظرية العلاقات الدولية ، طرابلس ، 1999م.
78. نعمة ، كاظم هاشم ، (دكتور) ، في السياسة المقارنة المداخل النظرية ، تالة للطباعة والنشر ،طرابلس ، 1998م.
79. هدية ،عبد الله (دكتور) وآخرون ،حوار الشمال والجنوب وأزمة تقسيم العمل الدولي والشركات المتعددة الجنسية ،دار الشباب للنشر ،المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت ، 1986 .
80. هيكل ، محمد حسنين ،الانفجار حرب الثلاثين سنة ،مركز الأهرام للترجمة والنشر ،القاهرة ، 1990م.
81. هيكل ، محمد حسنين ، الحرب وعواصف السلام ، المفاوضات السرية بين العرب وإسرائيل ،ط6 ، دار الشروق ،القاهرة ، 1996م.

2- الكتب المترجمة :

- اتالي ،جاك ، آفاق المستقبل ،دار القلم للملايين ، بيروت ، 1992م.
- اندرسون ،جيمس ، صنع السياسات العامة ، ترجمة الدكتور عامر الكبيسي ،دار المسيرة للنشر والتوزيع ،عمان ، 1999م.
- انكسورت ،دينز ، وكالة المخابرات المركزية الأمريكية C.I.A ، (بلا).
- امبروز ، ستيفن أي. ، الارتقاء إلى العالمية السياسة الخارجية الأمريكية منذ عام 1938 ، ترجمة نادية محمد الحسيني ،المكتبة الأكاديمية ،القاهرة ، 1994م.
- الوتيز ، لاري ، نظام الحكم في الولايات المتحدة الأمريكية ،القاهرة ، 1996م.
- بروسترك ، ديني ، نظرة شاملة على السياسة الخارجية الامريكية ، ترجمة الدكتورة ودودة عبد الرحمن بدران ، الدار القومية للنشر والتوزيع ، القاهرة ،1991.
- بريجنسكي ، زبغنيو ، الفوضى والاضطراب العالمي عند مشارف القرن الحادي والعشرين ، ترجمة مالك فاضل ،الاهلية للنشر والتوزيع ، عمان 1998م.

- بريجنسكي ، زبغنيو، الأختيار السيطرة على العالم أم قيادة العالم ، ترجمة عمر الأيوبي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، 2004 .
- بريسكو ،جوزيف ، يوميات كولين باول ،الاهلية للنشر والتوزيع ، عمان ، (بلا) .
- بريمر ، بول ، كونل – مالكولم ماك ، عام قضيته في العراق النضال لبناء غد مرجو ، ترجمة عمر الايوبي ، دار الكتاب العربي ، بيروت – لبنان ، 2006 .
- بيرل ، ريتشارد ، فروم ، نهاية الشر كيفية الانتصار على الارهاب ، ترجمة فؤاد السروجي ، الاهليةللنشر والتوزيع ، عمان – الاردن ، 2004 .
- بيكر ، جيمس ، سياسة الدبلوماسية ، مكتبة مدبولي ، 1999 .
- بوش ، جورج ، التطلع إلى الأمام سيرة ذاتية ، مركز الكتاب الأردني ، (بلا) .
- بوفر ، اندريه ، بناء المستقبل ، تعريب اكرم ديري وبسام العسلي ، بيروت ، 1976م.
- تشومسكي ، نعوم ،ماذا يريد العم سام ، ترجمة عادل المعلم ، دار الشروق ، 1998م.
- تشومسكي ، نعوم ، النظام الدولي الجديد ، ترجمة صفوان عكاش ، فصلت للدراسات والترجمة والنشر ، حلب ، 2000 .
- تشومسكي ، نعوم ،الهيمنة أم البقاء السعي الأمريكي إلى السيطرة على العالم ،ترجمة سامي الكعكي ،2004 ,
- توفلر ، الفن ، خرائط المستقبل ، ترجمة اسعد صقر ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ،دمشق ، 1987م.
- ـــــــ حضارة الموجة الثالثة ، ترجمة عصام الشيخ قاسم، بنغازي ، ليبيا، 1990م.
- ـــــــ صدمة المستقبل المتغيرات في عالم الغد ،ط2 ، ترجمة محمد علي ناصف ، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، 1990م.
- ـــــــ الحرب والحرب المضادة الحفاظ على الحياة في القرن المقبل ، ترجمة د. صلاح عبد اللـه ، بنغازي ، ليبيا ، 1995م.
- ـــــــ ، تحول السلطة بين العنف والثروة والمعرفة ،ط2 ، تعريب د. فتحي حمد بن شتوان ،نبيل عثمان ،طرابلس ،ليبيا ، 1996م.
- تونكين ،ج. أ. ، القانون الدولي العام ، ترجمة احمد رضا ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 1972.
- ثرو ، لستر ، مستقبل الرأسمالية كيف تصوغ القوى الاقتصادية الراهنة عالم الغد ، ترجمة عزيز سباهي ،دار الثقافة والنشر ، دمشق ، 1998م.
- ثرو ،لستر ، المتناطحون ،ط2 ، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ،أبو ظبي ، 1996م.
- جابرييل ، الموند ،والابن جي بتجهام باديل ،السياسات المقارنة في الوقت الحاضر ،ترجمة هشام عبد اللـه ،الدار الاهلية للنشر والتوزيع ،عمان ، الاردن ،1998م.
- جارودي ،روجيه ،الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية ، ترجمة قسم الترجمة ،دار الغد العربي ،القاهرة ، 1996م.
- جنسن ، لويد (دكتور) ،تفسير السياسة الخارجية ، ترجمة الدكتور محمد بن احمد مفتي ،والدكتور محمد السيد سليم الرياض ، 1989م.
- جوليان ،كلود ،الإمبراطورية الأمريكية ،ترجمة ناجي أبو خليل والدكتور فؤاد شاهين ،دار الحقيقة ،بيروت ، 1970م.

- راي ،ميلان ،خطة غزو العراق ،ترجمة حسن الحسن ،دار الكتاب العربي ،بيروت ،لبنان ،2003 .
- رستون ، ولترب ،افول السيادة ، ترجمة سمير عزت نصار وجورج خوري ، دار النسر للنشر والتوزيع ،عمان ، 1994 .
- رمضاني ،روح الـلـه ، سياسة إيران الخارجية ، 1941-1973، ترجمة علي حسين فياض ، عبد المجيد حميد جودي ، مطبعة جامعة البصرة ، 1984م.
- رني، اوستن ، سياسة الحكم ، ترجمة الدكتور حسن علي الذنون ، المكتبة الاهلية ، بغداد ، 1966م.
- رينوفان ، بيير ودوروزيل ، جان باتيست ،مدخل إلى تاريخ العلاقات الدولية ،ط2 ترجمة فايزكم نقشق ،منشورات بحر المتوسط ، بيروت - باريس ، ومنشورات عويدات ،بيروت ـ باريس ، 1982م.
- روس ، دنيس ، السلام المفقود خفايا الصراع حول سلام الشرق الأوسط ، ترجمة عمر الأيوبي وسامي كعكي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، 2005 .
- دال ، روبرت ، التحليل السياسي الحديث ، ط5 ، ترجمة د. علا ابو زيد ، مركز الاهرام للترجمة والنشر ، القاهرة ، 1993م.
- دالس ،ألن ،حرفة الاستخبار (بلا) .
- ديغول ، الجنرال ، مذكرات الأمل التجديد 1958-1962 ، ترجمة الدكتور سموحي فوق العادة ، ط2 ، منشورات عويدات ، بيروت ، باريس ، 1986 .
- ديفرجيه ،موريس ،الاحزاب السياسية ،ط3 ،دار النهار للنشر ،بيروت ، 1980م.
- دوتيش ،كارل ،تحليل العلاقات الدولية ، ترجمة محمود نافع ، مكتبة الانجلو مصرية ، القاهرة ، 1982م.
- دورتي ،جيمس وبالستنفرات ، روبرت ، النظريات المتضاربة في العلاقات الدولية ،ترجمة الدكتور وليد عبد الحي ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت ، 1985م.
- سيمونز ، جيف ، التنكيل بالعراق العقوبات والقانون والعدالة ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، لبنان 1998 .
- شارل ، الدبلوماسي ،ترجمة خيري حماد ،دار الطليعة للطباعة والنشر ،بيروت . 1960.
- شيراك ، جاك ، فرنسا جديدة فرنسا للجميع ، ترجمة أنطوان الهاشم وأحمد عويدات ، منشورات عويدات ، بيروت ، لبنان ، 1995 .
- شولتز ،جورج (مذكرات) ، اضطراب ونصر،ج1 ، الخيوط الاولى ،الاهلية للنشر والتوزيع ،عمان ، 1994م.
- فرانكل ،جوزيف ،العلاقات الدولية ،ط2 ،ترجمة غازي عبد الرحمن القصيبي ،جدة ، المملكة العربية السعودية ، 1984م.
- فندلي ، بول ، من يجرؤ على الكلام اللوبي الصهيوني وسياسات أمريكا الداخلية والخارجية ،ط2 ،شركة المطبوعات للتوزيع والنشر ، بيروت ،1985م.
- فوكوياما ، فرنسيس ، نهاية التاريخ ، ترجمة الدكتور حسين الشيخ،دار العلوم العربية ، بيروت ،1993م.
- فوكوياما ، فرنسيس ، الثقة الفضائل الاجتماعية ودورها في خلق الرخاء الاقتصادي ،ترجمة معين الامام وحجاب الامام ،1998م.

- فيشر ، لويس ، سياسات تقاسم القوى الكونغرس والسلطة التفيذية ،ط3 ، ترجمة مازن حماد، الاهلية ، عمان ، 1994م.
- كيلنتون ، بيل ، حياتي ، ترجمة حسام الدين خضور دار الرأي للنشر ، دمشق ، سوريا ، 2004 .
- كلير ، مايكل ، الحروب على الموارد الجغرافية الجديدة للنزاعات العالمية ، دار الكتاب العربي ، بيروت ،لبنان ،2002 .
- كيبل ، جيل ويان ريشار ، المثقف والمناضل في الإسلام المعاصر ، ترجمة بسام حجار ، دار الساقي ، بيروت لبنان ،1994 .
- كيبل ، جيل ، الفتنة حروب في ديار المسلمين ، ترجمة نزار أورفلي ، دار الساقي ، بيروت ، 2004 .
- كودارد : دونالد ، كولمان ، ليفرنوكي ، في قضية الاخطبوط من بيروت الى لوكربي خفايا المخابرات العسكرية الامريكية ، طرابلس ، 1997م.
- كلاوزفيتز ، الوجيز في الحرب ،ترجمة اكرم ديري ، الهيثم الايوبي ،المؤسسة العربية للدراسات والنشر ،بيروت ، 1974م.
- كيسنجر،هنري ،مفهوم السياسة الخارجية الامريكية ، أعداد الدكتور حسين شريف ،الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 1973م.
- كيسنجر ،هنري ، سنوات البيت الابيض ،ترجمة مركز البحوث والمعلومات ، بغداد.
- كيسنجر ، هنري ، الدبلوماسية من الحرب الباردة الى يومنا هذا ، ترجمة مالك فاضل البديري ، الأهلية للنشر والتوزيع ، عمان ، 1995م.
- كيسنجر ،هنري ، هل تحتاج أمريكا إلى سياسة خارجية ؟ نحو دبلوماسية للقرن الحادي والعشرين ترجمة عمر الايوبي ،دار الكتاب العربي ،بيروت ، 2002م.
- كنيدي ، بول ، الاستعداد للقرن الحادي والعشرين ، ترجمة محمد عبد القادر ، غازي مسعود ، دار الشروق للنشر والتوزيع ، بيروت ، 1993م.
- ليتواك ،ادوارد ، انهيار الحلم الأمريكي الأزمة الاقتصادية في مجتمع متدهور ، ترجمة ليلى غانم ، طرابلس ، 1425هـ .
- مادلين اولبرايت ، سيرة ذاتية ترجمة محمد توفيق البجيرمي ، الحوار الثقافي ، لبنان ، بيروت 2004 .
- ميرل ، مارسيل ، السياسة الخارجية ، ترجمة خضر خضر ، جزوس برس (بلا).
- ميرل ، مارسيل ، سوسيولوجيا العلاقات الدولية ، ترجمة الدكتور حسن نافعة ،دار المستقبل العربي ،القاهرة .
- مكريدس ، روي ، مناهج السياسة الخارجية في دول العالم ، ترجمة الدكتور حسن صعب ، بيروت ، 1966م.
- مكنمارا ، روبرت ،ما بعد الحرب الباردة ، ترجمة محمد حسين يونس ،دار الشروق للنشر والتوزيع ، 1991م.
- مورجانثو ، هانز.جي ،السياسة بين الأمم الصراع من اجل السلطان والسلام ،ج1 ، ترجمة خيري حماد ،الدار القومية للطباعة والنشر ،القاهرة ، 1964م.
- ميرلوحي ، السيد هاشم (الدكتور) ، امريكا بلا قناع ، ترجمة علاء الرضائي ، الغدير ، بيروت – لبنان ، 2003 .
- ناي (الأبن) ،جوزيف ، المنازعات الدولية مقدمة للنظرية والتاريخ ، ترجمة الدكتور احمد أمين الجمل ، ومجدي كامل الجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العالمية ،القاهرة ،2000م.

- نيكلسون ، هارولد ،الدبلوماسية ، ترجمة محمد مختار الزقزوقي ، مكتبة الانجلو مصرية ، القاهرة ، 1957م.
- نيكسون ، ريتشارد ،القادة ، ترجمة خضر إبراهيم .
- نيكسون ، ريتشارد ، نصر بلا حرب ، ط3 ، مركز الأهرام للترجمة والنشر ، القاهرة ،1991م.
- نيكسون ، ريتشارد ، ما وراء السلام ، ترجمة مالك عباس ، الاهلية للنشر والتوزيع ،عمان ، 1995م.

هالبر، ستيفان ، كلارك ، جوناثان ، التفرد الأمريكي المحافظون الجدد والنظام العالمي ، ترجمة عمر الأيوبي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، 2005 .

- هارت ، ليدل ج.ل.، الاستراتيجية وتاريخها في العالم ، ترجمة الهيثم الايوبي ،دار الطليعة ،بيروت ، 1967م.
- هانس ، بيتر مارتين ،هارالد شومان ، فخ العولمة الاعتداء على الديمقراطية والرفاهية ،ترجمة الدكتور عدنان عباس علي ،الكويت ، 1998م.
- هيرش ، سيمور ، ثمن القوة سنوات كيسنجر في البيت الأبيض ، ترجمة خالد إسماعيل الصفار ، بيت الحكمة ،بغداد ، 2000م.

-ودوورد ، بوب ، القادة ، ترجمة محمد مستجير ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، 1992 .

-ودوورد ، بوب ، خطة الهجوم ، ترجمة فاضل جتكر ، مكتبة العبيدات ، الرياض ، 2004 .

3- الرسائل الجامعية:

- بدران ، ودودة عبد الرحمن ، السياسة الخارجية في عهد كنيدي - رسالة ماجستير غير منشورة - جامعة القاهرة ، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية ، 1973م.
- البياتي ، عارف محمد خلف ، السياسة الخارجية السورية حيال الوطن العربي للفترة من عام 1970-1988م.
- ـــــــ اثر المتغيرات الدولية الجديدة على السياسة الخارجية السورية (1985-1995) ، رسالة دكتوراه غير منشورة ،جامعة بغداد ، كلية العلوم السياسية ، 1996م.
- الجادر ، احمد زكي ، النظام السياسي الدولي والصراع العربي-الإسرائيلي ، رسالة ماجستير غير منشورة ،كلية العلوم السياسية /جامعة بغداد ،1993.
- السامرائي ، سندس إسماعيل ، السياسة الخارجية الفرنسية تجاه العراق للفترة 1963-1988 ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية القانون والسياسة ،1988م.
- شكارة ،نادية ضياء ، اتخاذ القرار في الأزمة الدولية ، رسالة ماجستير غير منشورة ،كلية العلوم السياسية ،جامعة بغداد ، 1996م.
- النعيمي، أحمد نوري ، السياسة الخارجية التركية بعد الحرب العالمية الثانية ،دار الحرية ، بغداد ، 1975م.

4-الدوريات :

- بدران ،ودودة عبد الرحمن (دكتور) ، " تخطيط السياسية الخارجية نظرية وتحليلية " ، السياسة الدولية ،العدد 69 ، 1982م.
- بكر ، حسن ، " مطارحة نقدية لنظرية فوكوياما " ، المستقبل العربي ،العدد 9 ، شتاء 1993م.
- بوحليفة ، حسان علي ، " التماسيح تستحوذ علي اسمالك البحيرة " ، 46 ،محرم ، 1420هـ ، أبريل - مايو ، وزارة المعارف -السعودية ، 1999م.
- ثابت ،احمد ، " العولمة والخيارات المستقلة " ، المستقبل العربي ،العدد 240 ،مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، 1999م.
- خضور ، رسلان (دكتور) ،حسن ،سمير إبراهيم (دكتور) ، " مستقبل العولمة قضايا راهنة "، العدد 7 تموز/يوليو ،المركز العربي للدراسات الاستراتيجية، دمشق ، 1998م.
- عماد،عبد العظيم ، " الاتجاهات المضادة للعولمة " ، المعرفة ،العدد 46 ، محرم 1420هـ ،أبريل – مايو ، 1999م.
- عبد المجيد ، وحيد ، الانتخابات الامريكية وأزمة الشرق الأوسط ، السياسة الدولية ، العدد79 ،1985م.
- الرمضاني ، مازن (د)، في التخطيط السياسي الخارجي :دراسة نظرية ، الحقوق ، العددان 1-2 ،بغداد،1978م.
- الرمضاني ،مازن (د) ، السياسة الدولية :بحث في منهاج اتخاذ القرار السياسي ،مجلة العلوم السياسية والقانونية ،العدد الاول ،دار الحرية للطباعة ،بغداد ،حزيران ،1976م.
- الميهى ،آسيا ، " الرأي العام في السياسة الخارجية الامريكية "، السياسة الدولية ،العدد 127 ، يناير ، 1997م.
- مصطفى ، نيفين عبد الخالق ،" قيادة الرسول وخلافته والأنماط المثالية للسلطة لماكس فيبر ،دراسة مقارنة " ، مجلة العلوم الاجتماعية ، العدد 4 ، المجلد 14 ، شتاء ، 1986م.
- مقلد ، إسماعيل صبري (دكتور) ،" اتخاذ القرارات في السياسة الخارجية "، السياسة الدولية ،عدد 14 ، أكتوبر ، 1968م.
- النعيمي ، احمد نوري ، " الابعاد المؤثرة في السياسة الخارجية ، الحقوقي ، العددان الأول والثاني ، بغداد ، 1977م.

ثانياً- المصادر الأجنبية

Books

- Almond Gabriel A., and G.Bingham Powell , J.r, Comparative Politics Today A World View , Fourth Edition , Printed in the U.S.A., 1988 .
- Arvid , Brodersen , National Character and Old problem Reexamined , New York , 1961.
- Beloff , Dimensions in Foreign Policy , 1961 .
- Bryee , Jmaces , Modern Democraties , 11 , New York : The Mamillan , 1921.
- Brzezinski , Zbigniew , The Grand Chessboard American Primacy its Geostrategic Imperatives , New York ,1977 .
- Carleton , William , G., Realism and World Politics .
- Connor , Karen O' , Sabato , Larry J., The Essentials Of American Government Contimuity and Change , New York 2002 .
- Davidson Roger H. , Oleszek , Congress and Its Members , Eighth Edition, Washington , D. C. , 2002 .
- Davison , phillips , Puplic Opinion , International Encyelopedia of Social Science , vol . XIII, 1964.
- Dutsch , Karl , The Analysis of International Relations , Englewood Prentice-Hall , 1968.
- Dexter , White , People , Society and Mass Communication , 1964 .
- Duverger , Mourice , Political Parties , London , Metheren and Co ., ltd , 1964.
- Frankel , Joseph , The Making of Foreign Policy , Oxford University Press , 1963.
- Goldbery , J.J., Jewish Powerinside the American Establishmet , U.S.A., 1988.
- --------, National Interest , Printed in Great Britian , 1970.
- Haas , Ernest , The Balance of Power as Analytic Concept .
- Harold and Margart Sprout , Inviromental Factors in the Study of International politics , ed ., by Rosenau , the Free Press , New York,1969.
- Harvard , William C., The Government and Politics of the United States , London , 1965.
- Henderson , Conway W.,International Relations Conflict and Cooperation at the Turn of the 21 st Century , New York , 1998 .
- Hill , Norman , International Politics , New York , Happer and Row , 1963.
- Holesti , K.J., The Concept of Power in the Study of International Relations.

-----------, International Politics Aframework for Analysis , Englewood Cliffs, 1967.

Peter Hough , Understanding Global Security , Routledge Taylor & Francis Group , London & New York , 2005 .

- Hubertus , C.J.Duiiker , National Chavacter and Stereoypes , Amesterdam North – Holl and pub ., Co. 1964.
- Jentleson , Bruce W. ,American Foreign Policy The Dynamics of Coice in the 21 St Century , Printed in the United States of America , 2000 .
- Peter Hough , Understanding Global Security , Routledge Taylor & Francis Group , London & New ,York , 2005 .
. Kegley Charles W,.Jr . Eugene R . Wittkopf , World Politice Trend & Ttranseormation . Fifth Edition , St . Martins Press , New York , 1995.
- K.m.Pahikkar , The Principles and Practice of Diplomacy , Asia Publishing House , Bomboy , 1957.
- Kurt , J., How Foreign Policy is Made , New York , 1949.
- Jones , Roy E., Principles of Foreign Policy The Civil State in its world setting , Printed and Bound by Richard Clay lid , Bungay , Suffolk , 1979.
- Mcgrew , Anthohy G., and Lewis , paul G., Global , Politics : Globalization and the Nation State , Cambridge . 1992.
- Miltan L. Rakove , Arms and Foreign Policy in the Nuclear Age , Oxford University Press .
- Morgenthau , J., Hans , Politics Among Nation , The Struggler for power and Peace , New York 1961.
- Nicolson , Harold , Diplomacy , then and Now.
- Oleszek , Walter J. , Congressional Procedures and the Policy Process , Fifth Edition , Washington , D. C., 2001 .
- Padeiford , Norman J., and Lincoin , George K., The Dynamics of International Politics , New York , The Macmillan Company , 1967.
- Pearson , Lester B., Diplomacy in the Nucler Age , Harvard University Press , 1959.
- Perkins , palmer , International Relations : The World Community in Transition , Second Edition , U.S.A., 1952.
- Rosenau , James W., Domestic Sources of Foregin Policy , The Free Press , New York.
- ---------, The Scientific Study of Foreign Policy , the Free Press , New York , 1971.
- ----------, Study of International Politics , The Free Press , New York , 1964.
- ----------, Public opinion and Foreign Policy , New York , 1969 .
- ---------- , Kenneth W.Thompson Gavin Boyd , World Politics An Intnoduction ,The Free Press, A Division Of Macmillan Publishing Co., Inc. New York, 1976.
- Smith Jean Edward, George Bush s War, Henry Holt And Company, New York, 1992,

- Snyder , Richard , and Furuis , Edger , American Foreign Policy , New York : Reinhand an Company , Inc , 1959.
- Snyder , Richard ., H.W Bruck and Spain , Burton , Foreign Policy Decision Making , New York, 1962.
- Tunkin Grigory , Contemporary International Law , Progres Publishers , Moscow ,1969 .

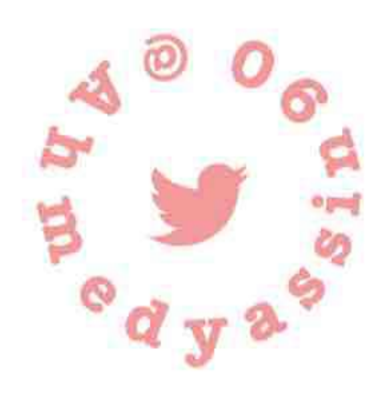
Waltz, Kenneth , Theory Of International Politcs Addison-Wesley Puplishing Compiay , Inc . Philippines copyright , 1979 .

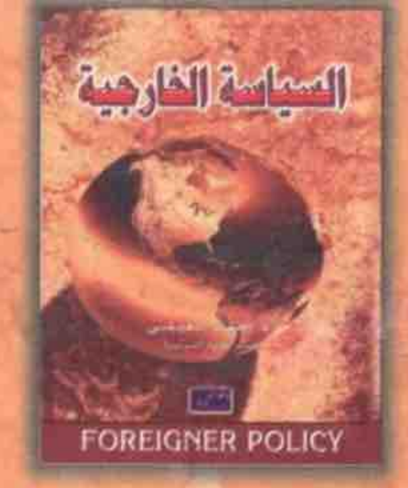
Weltz , Kenneth N , "Structural Realism After The Cold War , In Understanding International Relations The Value Of Alternative Lenses , By Daniel J.Kaufman . Jay M.Parker. Kimberly C.Field , Fourh Edition, The McGraw-Hill Companies , Inc , New York, 1999 .

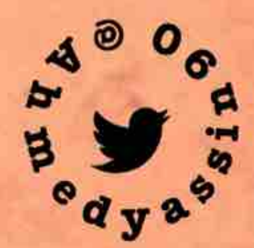
- Wanamaker , Temple , American Foreigan Policy Today , Printed In The U.S.A., 1965.
- Weiman , Unv . Of Southern Califoring , 1973.
- Wright , Qunicy , The Study of International Relation , New York : Appleton- Century Crofis , Inc .

Periodicals and Articles :

- Gupta , Rakesh , " Intrdependence and Security Among States in the 1990s " , Strategic Analysis , April 1995.
- Hass , Richard and Robert , " Globalization Its Discontent Navigating the Dangers of atangled World ", Foreign Affairs , May-June , 1998.
- Hokins , Halford C., " The United States Posture in the Middle East ", Current History , Vol . 42, April , 1962.
- Huntington , Samual P. , " The Clash of Civilization ", Foreign Affairs , Summer , 1993.
- -------, " The Erosion of American National Interests " , Foreign Affairs , Vol. 76 , No . 5 , 1997.
- -------, " The Lonely Superpower " , Foreign Affairs ", Vol. 78 , No.2 , 1999.
- Kratchwi , Frederick , " The Challenge of Security in achanging World ", Journal of International Affairs , vol .13 , No .1 Summer / Fall 1989.
- Rosenau , James , " Public Opinion in Lasswcils Future of Political Science " , Public Opinion Quarterly , Vol. XXVIII , Fall , 1969.
- Talbatt , Strobe , " Globalization and Diplomacy " , Foreign Policy , No.108, Fall . 1997.


@Ahmedyassin90





المتخصصون في الكتاب الجامعي الأكاديمي

نقدم علماً ينتفع به



دار زهران للنشر والتوزيع
تلفاكس: 5331289 ص.ب 212437 عمان 11121 الأردن
www.darzahran.com
E-mail: zahranco@maktoob.com